فتح القريب المجيب

على

الترغيب والترهيب

للإمام المنذري (ت ٦٥٦ هـ)

لأبي محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري
(٨٠٤-٨٧٠ هـ)

قدم له:

فضيلة الشيخ / عبد الله بن محمد الغنيمان

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة (سابقًا)

دراسة وتحقيقًا وتخريجًا

أ.د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

أستاذ السنة وعلومها
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المجلد الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح القريب المجيب

علی

الترغیب والترهیب

ح محمد إسحاق محمد إبراهيم، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفيومي، حسن بن علي
فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب./ حسين بن علي الفيومي؛
محمد إسحاق محمد إبراهيم.- الرياض، ١٤٣٩هـ
١٥مج ٧٥٢ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٢-٦٧٩٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٦٨٠٩-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٢)
١- الحديث ـ جوامع الفنون أ. إبراهيم، محمد إسحاق محمد (محقق)
ب. العنوان
ديوي ٢٣٧,٣ ١٤٣٩/٥٦٦١

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥٦٦١
ردمك: ٢-٦٧٩٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٦٨٠٩-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٢)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

يطلب الكتاب من المحقق على عنوان:
المملكة العربية السعودية - الرياض
ص. ب: ٦٠٦٩١ – الرمز البريدي: ١١٥٥٥
تلفاكس: ٠٠١٢ ٤٤٥ ١١ ٩٦٦+
الجوال: ٩٦٦-٥٩٨٨٤٨٨٥٥+
البريد الإلكتروني: aal_ibrahim@yahoo.com
أو
مكتبة دار السلام – الرياض
هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ ١١ ٩٦٦+

الترغيب في قتل الوزَغ
وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر

٤٥١٣- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل وزغة في أول ضربة، فله كذا وكذا حسنة، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الحسنة الأولى، ومن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية» رواه مسلم[(١)] وأبو داود[(٢)] والترمذي[(٣)] وابن ماجه[(٤)].

٤٥١٤- وفي رواية لمسلم[(٥)]: «من قتل وزغا في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك». وفي أخرى لمسلم[(٦)] وأبي داود[(٧)] أنه قال: «في أول ضربة سبعين حسنة».

[قال الحافظ]: وإسناد هذه الرواية الأخيرة منقطع لأن سهيلا قال: حدثتني أختي عن أبي هريرة، وفي بعض نسخ مسلم أخي، وعند أبي داود أخي أو أختي على الشك، وفي بعض نسخ أخي وأختي بواو العطف، وعلى كل

---

(١) صحيح مسلم (١٤٦) (٢٢٤٠).

(٢) سنن أبي داود (٥٢٦٣).

(٣) سنن الترمذي (١٤٨٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) سنن ابن ماجه (٣٢٢٩).

(٥) صحيح مسلم (١٤٧) (٢٢٤٠).

(٦) صحيح مسلم (١٤٧).

(٧) سنن أبي داود (٥٢٦٤).

تقدير، فأولاد أبي صالح، وهم سهيل وصالح وعبادة وسودة ليس منهم من سمع من أبي هريرة، وقد وجد في بعض نسخ مسلم في هذه الرواية قال سهيل: حدثني أبي كما في الروايتين الأوليين، وهو غلط، والله أعلم.

[الوزغ]: هو الكبار من سام أبرص.

قوله: «عن أبي هريرة» تقدم. **قوله ﷺ: «من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الأولى ومن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الأولى».**

قوله: «في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة أدنى من الأولى»، كذا رأيته، لفظة كذا وكذا ليست من كلام النبي ﷺ إنما هي من كلام الراوي كنّى بها عن العدد الذي قاله النبي ﷺ، فإن كذا يكنى بها عن الشيء، تقول فعلت كذا وكذا، ويكون كناية عن العدد. وفي رواية مسلم: من قتل وزغا في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، دون الأولى رواية لمسلم وأبي داود أنه قال في أول ضربة سبعين حسنة.

[**قوله** كأن الإشارة الإشارة بهذا إلى توفير ثواب الإقدام والشجاعة على الضعف والجبن والله أعلم][1]. قال الحافظ: الوزغ هو الكبار من سام أبرص اهـ. وسام أبرص بتشديد الميم، وقيل سمي سامّ أبرص وزغا لخفته وسرعة

---

(١) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (قوله: (في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة أدنى من الأولى)، كذا رأيته).

حركته، والوزغة بتحريك الزاي دويبة معروفة، قال أهل اللغة: الوزغ وسام أبرص، جنس فسام أبرص، هو كباره، وجمع الوزغة وزغ وأوزاغ ووزوغات [على البدل] وأزغان على البدل، حكاه ابن سيدة(١) وهو معرفة إلا أنه تعريف جنس وهما اسمان جعلا اسما واحدا. ويجوز فيه وجهان أحدهما: أن [تبنيهما] على الفتح كخمسة عشر، الثاني: أن تعرب الأول وتضيفه إلى الثاني ويكون الثاني مفتوحا لكونه لا ينصرف، وتقول في التثنية هذان ساما أبرص وفي الجمع هؤلاء سوام أبرص وإن شئت هؤلاء السَّوامُّ ولا تذكر أبرص، وإن شئت قلت هؤلاء البرصة والأبارص ولا [تذكر] سامّ. قال الشاعر:

والله لـــو كنـــت لهـــذا خالصًـــا [ما كنتُ] عبدًا آكِلَ [للأبارصا] اهـ

واتفقوا أن الوزغ من الحشرات المؤذيات، وذكر أصحاب الآثار أن الوزغ أصم. قال: والسبب في صممه أنه كان ينفخ النار على إبراهيم عليه الصلاة والسلام كما سيأتي ذكر ذلك في الأحاديث بعده، فصُمَّ بذلك وبرص، ومن طبعه أنه لا يدخل بيتا فيه رائحة زعفران وتألفه الحيات كما تألف العقارب الخنافس، وهو يلفح بفيه، ويبيض كما تبيض الحيات، ويقيم في جحره زمن الشتاء أربعة أشهر لا يطعم [٦٩/ أ] شيئا ومن شأنه إذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص، اهـ. [قوله ﷺ: «**من قتل وزغا في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة**»، وفي رواية: «**مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة**

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (١/ ١٦٧)، حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٦).

دون ذلك»، وفي رواية: «**في أول ضربة سبعون حسنة**»، والوزغة دويبة مستخبثة، وتجمع على وزغ وأوزغ ووزغان وسامّ أبرص وهو كباره. والحكمة من قتلها ما يحصل منها من الضرر والأذى الذي عليه من الاستقذار والنفرة اللازمة للطباع، ولما يتقى، ولأنّ فيها سما أو شيئا يضر متناوله، ولما صحّ أنها أعانت على وقود نار إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالنفخ فيها لتشتعل، وهذا من نوع ما روي في الحية أنها أدخلت إبليس الجنة بين فكيها فعوقبت بأن أهبطت مع من هبط وجعلت العداوة بينها وبين بني آدم. وإنما سميت فويسقة لخروجها عن جنس الحيوانات بالضرر المذكور. وقيل لأنها خرجت عن حكم الحيوان المحترم شرعا، والفسق في اللغة الخروج مطلقا، وأنه اسم مذموم شرعا، قاله في **المفهم**.[١]

فائدة: اعلم أن القاعدة أنه كلما كثر العمل كثر الأجر، ولهما بالعكس كلما قلّ الضرب كثر الأجر، فقيل لشئمها وقيل الحضّ على المبادرة لقتلها وترك التواني لئلا تفوت.

قال في **المفهم**[٢]: ويظهر لي أن قتلها وإن كان مأمورا به لكن لا يعذب بكثرة الضرب بل يبتغي أن يجهز عليها في أول ضربة، ويشهد لذلك النهي عن تعذيب الحيوان، والأمر بإحسان القتلة. قال النووي[٣]: وأما تقييد

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٨/ ٣٧).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٨/ ٣٧).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٣٧).

الحسنات في الأول بمائة وفي الثانية بسبعين فجوابه من أوجه: سبق مثله في صلاة الجماعة. أحدها: أنه مفهوم عدد ولا يعمل به عند الجمهور، فذكر السبعين لا يبلغ المائة ولا معارضة بينهما][١].

[وأمر النبي ﷺ بقتله وحث عليه ورغب فيه لكونه من المؤذيات. وأما سبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة ثم ما يليها فالمقصود منه الحق على المبادرة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة فإنه إذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله، اهـ. وقال بعض العلماء أيضا: وسبب كثرة الحسنات [في][٢] المبادرة أن تكرر الضربات في القتل يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع إذ لو قوى عزمه واشتدت حميته لقتلها في المرة الأولى لأنه حيوان لطيف لا يحتاج إلى كثرة مؤنة في الضرب فحيث لم يقتلها في المرة الأولى دلّ ذلك على ضعف عزمه فلذلك نقص أجره عن المائة إلى السبعين. وعلل ابن عبد السلام كثرة الحسنات في الأول بأنه إحسان في القتل، فدخل في قوله ﷺ: «**إذا قتلتم فأحسنوا القتلة**»، [أو أنه] مبادرة إلى الخير فيدخل تحت قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾[٣]، قال: وعلى كلا المعنيين فالحية والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتها. اهـ.

وقال بعض العلماء: وأما تقييد الحسنات في الضربة الأولى بمائة وفي

---

(١) هذه الفقرة مثبتة من النسخة الهندية وسقطت من الأصل.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٨.

الثانية بسبعين فجوابه من أوجه سبقت في فضل صلاة الجماعة وأنها تزيد على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة، وفي رواية بسبع وعشرين: أحدها أن هذا مفهوم العدد ولا يعمل به عن جماهير الأصوليين وغيرهم وسبق مثله في صلاة الجماعة في قوله ﷺ: صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة الرجل وحده بسبع وعشرين وخمس وعشرين، فذكر السبعين لا يمنع المائة، فلا تعارض بينهما.

[والثاني: لعله أخبر بالسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة فأعلم بها النبي ﷺ حين أوحي إليه بعد ذلك.

والثالث: أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم وإخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للكامل منهم والسبعون لغيره](١).

قال يحيى بن يعمر(٢): لأن أقتل مائة وزغة أحبّ إليّ من أن أعتق مائة رقبة، وإنما قال ذلك لأنها دابة سوء زعموا أنها تسقي الحياة وتمج في الإناء فينال الإنسان المكروه العظيم بذلك.

٤٥١٥- وعن سائبة مولاة الفاكة بن المغيرة: «أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها فرأت في بيتها رمحا موضوعا، فقالت يا أم المؤمنين ما تصنعين بهذا؟ قالت:

---

(١) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (والثالث: أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم وإخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها [فتكون] المائة للكامل منهم [والسبعين لغيرهم]).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٤٦).

أقتل به الأوزاغ، فإن رسول الله ﷺ أخبرنا أن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار لم تكن دابة في الأرض إلا أطفأت النار عنه غير الوزغ، فإنه كان ينفخ عليه، فأمر رسول الله ﷺ بقتله» رواه ابن حبان في صحيحه(١) **والنسائي**(٢) **بزيادة.**

قوله: «وعن سائبة مولاة الفاكه بن المغيرة المخزومي»، الحديث، سائبة على [وزن]، ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾(٣)، روت عن عائشة هذا الحديث الواحد وهو في مسند أبي يعلى الموصلي(٤).

قوله: «فإن رسول الله ﷺ أخبرنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار لم تكن دابة في الأرض إلا أطفأت النار عنه غير الوزغ فإنه كان ينفخ عليه، فأمر رسول الله ﷺ بقتله» الحديث. والقصة في تحريق إبراهيم ﷺ، ذكره الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝٦٨ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾(٥)، والذي أشار

---

(١) صحيح ابن حبان (٥٦٣١) وأخرجه ابن أبي شيبة (١٩٨٩٨)، وأحمد (٢٤٥٣٤ و ٢٤٧٨٠)، وابن ماجه (٣٢٣١)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣/ ١٨٤)، والمزي في التهذيب (٣٥/ ١٩٢-١٩٣)، والذهبي في الميزان (٤/ ٦٠٧)، وقال البوصيري: إسناده صحيح رجاله ثقات مصباح الزجاجة (٣/ ٢٣٩)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٥٨١).

(٢) لم أجده.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٠٣.

(٤) أبو يعلى (٤٣٥٧).

(٥) سورة الأنبياء، الآيتان: ٦٨-٦٩.

بإحراقه نمرود وقيل رجل من الأكراد من أعراب فارس أي من باديتها، فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها ليوم القيامة. رُوي أنه لما أجمع [٦٩/ ب] رأيهم على تحريقه حبسه نمرود وأمر ببناء شبه الحظيرة له كوى وجمعوا شهرا أصناف الحطب الصلب حتى [كانت] المرأة لتغزل فتشتري [بمغزلها] حطبا وإن الرجل [ليمرض] فيقول إن عُوفيت لأجمعنّ حطبا لإبراهيم فاجتمع مما تبرع به الناس ومما [أجلب] للملك من الجبال والقرى حتى بلغوا من ذلك ما أرادوا فلما أرادوا أن يلقوا إبراهيم ﷺ لم يدروا كيف يلقونه فجاءهم إبليس فدلهم على المنجنيق وهي أول منجنيق صنعت، فأخرجوه ﷺ وشدّوه رباطا ووضع في كفه المنجنيق ورمي به فوقع في النار.

قال الواحدي: فبلغنا أن السموات والأرض والجبال والملائكة قالوا: ربنا عبدك إبراهيم يحرق فيك. فقيل لهم: إن استغاث بكم فأغيثوه، فقال إبراهيم: حسبنا الله ونعم الوكيل. فنادى جبريل النار: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ فلم تحرق منه سوى [وثاقه]. [وقال][١] له جبريل حين رمي به هل لك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. قال: فسل ربك. قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. وروي أن جبريل عليه السلام ضرب النار وقال: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾[٢] فلم تبق يومئذ نار إلا طفئت ظنت أنها عنيت، والمعنى كوني ذات برد وسلامة، قاله في الديباجة. وذكر ابن

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٦٨-٦٩.

الفرات [الحنفي] في تاريخه أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار كان ابن ست عشرة سنة، وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقعد في النار [في] جنب إبراهيم عليه السلام يُؤنسه، وأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة. وقال يا إبراهيم إن ربك يقول لك أما علمت أن النار لا تحرق قميص أحبابي؟ وألبسه القميص. هذا ما اتفق من إبراهيم عليه السلام، اهـ. قال ابن عطية ويروى أن الغراب كان ينقل الحطب إلى نار إبراهيم وأن الوزغة كانت تنفخ عليه لتضرم وكذا البغل، [ويروى] أن الخطافة والضفدع والعضرفوط كانوا ينقلون الماء لتطفئ النار فأبقى الله على هذه وقاية وسلط على تلك النوائب والأيدي، اهـ. ورُوي[1].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٨٣٩٣) قال: أخبرنا أبو سعيد الشامي، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمنوا الضفدع، فإن صوته الذي تسمعون تسبيح، وتقديس، وتكبير، إن البهائم استأذنت ربها في أن تطفئ النار عن إبراهيم، فأذن للضفادع، فتراكبت عليه، فأبدلها الله بحر النار الماء**» قال أحمد بن حنبل: صحيفة معمر، عن أبان، عن أنس، موضوعة. الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ٢/ ١٩٠.

وأخرجه الطبراني في الصغير (٥٢١)، وفي الأوسط (٣٧١٦)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٨٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٥/ ١٧٤٤ رقم ٧٢٢٦)، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي (ص). قال الطبراني: لم يرفع هذا الحديث عن شعبة إلا حجاج، تفرد به المسيب بن واضح. وذكر الذهبي في الميزان (٤/ ١١٧) وقال: صوابه موقوف، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٨٤١٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٧٠٠) والخطيب في الموضح (٢/ ٢١٩-٢٢٠) البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣١٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، موقوفًا، به. قال البيهقي: إسناده صحيح. انظر: علل الحديث (٢٥١٠).

أنه ﷺ قال: لا تسبوا الضفدع فإن صوته الذي تسمعون التقديس والتسبيح، إن البهائم استأذنت ربها في أن تطفئ النار عن إبراهيم عليه السلام فأذن للضفدع فتراكبت عليه فأبدلها الله تعالى بحر النار الماء، رواه صاحب الفردوس ولم يخرجه ولده في مسنده. قال بعضهم إظهار المحبة يوجب النعمة كما أن إظهار العداوة يوجب النقمة ألا ترى أن الوزغ حين نفخ النار على إبراهيم ﷺ وكان نفخه لا يصل إلى النار ولا إلى قريب منها استوجب النقمة لإظهار العداوة والبغضة وقد أمر النبي ﷺ بقتله وقال إنه كان ينفخ النار على إبراهيم كما رواه البخاري[(١)] وغيره.

٤٥١٦- وعن أم شريك رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: «أمر بقتل الأوزاغ، وقال كان ينفخ على إبراهيم» رواه البخاري[(٢)]، واللفظ له ومسلم[(٣)] والنسائي[(٤)] باختصار ذكر النفخ.

قوله: «**وعن أم شريك**»، اسمها غزية بفتح المعجمة وكسر الزاي وشدّة التحتانية العامرية، ويقال الغفارية، ويقال الدوسية، ويقال الأنصارية، لها في الكتب الستة أربعة أحاديث هذا أحدها، واختلفوا في اسمها، فقيل غزيلة بنت [ذودان] بن عمرو [٧٠/أ] ابن عامر بن [رواحة] بن منقذ بن عمرو، [وقيل

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٥٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٣٠٧)، (٣٣٥٩).

(٣) صحيح مسلم (١٤٢) (٢٢٣٧).

(٤) سنن النسائي (٥/ ٢٠٩)، وابن ماجه (٣٢٢٨).

غزية بنت ذودان بن عوف،] وقيل غزية بنت جابر بن حكيم، ويقال هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وطلقها قبل أن يدخل بها. روى لها الجماعة سوى أبي داود.

[قال السهيلي: هي أم شريك الدوسية، وقد روي أنها عطشت في سفر فلم تجد ماء إلا عند يهودي فأبى أن يسقيها إلا أن تدين بدينه فأبت إلا أن تموت عطشا، فدليت لها دلو من السماء فشربت منها ثم رفعت الدلو وهي تنظر إليه؛ انتهى. وأم شريك الدوسية ذكرها ابن منده وأبو نعيم ولم يذكرها أبو عُمر، وحديثها عن أبي هريرة قال: كانت امرأة من دوس يقال لها أم شريك أسلمت في رمضان، فأقبلت تطلب من يصحبها إلى رسول الله ﷺ، فلقيت رجلا من اليهود فقال: ما لك يا أم شريك؟ قالت: أطلب من يصحبني إلى رسول الله ﷺ، فقال: أنا أصحبك، وذكر الحديث بطوله، وقال: كانت أم شريك وقع في قلبها الإسلام وهي بمكة وهي إحدى نساء قريش، وكانت تحت أبي العكبر الدوسي فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش تدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها بمكة فأخذوها وسيروها إلى قومها، وذكر الحديث بطوله.

وقال أبو الفرج: أم شريك بنت جابر بن حكيم الدوسية وهي التي وهبت نفسها النبي ﷺ فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت. وقال ابن عباس: وقع في نفس أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة

فأخذوها وقالوا لها: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، ولكنا سنردك إليهم، فحملوني على بعير ليس تحتي شيء، ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني، وكانوا إذا نزلوا منزلا أوقفوني في الشمس واستظلوا وحبسوا عني الطعام والشراب، فبينما هم قد نزلوا منزلا وأوقفوني في الشمس إذا أنا بأثر شيء على صدري فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم رفع مرارا ثم أفضيت سائره على جسدي وثيابي، فلما استيقظت فإذا هم بأثر الماء يرشح مني، فرأوني حسنة الهيئة، فقالوا فلما نظروا إلى أسقيتهم وسودة أم المؤمنين وجدوها كما تركوها فأسلموا عند سودة بنت زمعة بن فلس القرشية العامرية، كنيتها أم الأسود، وأسلمت بمكة وبايعت وأسلم زوجها وخرجا إلى الحبشة مهاجرين في الهجرة الثانية، ثم قدما مكة فمات بها زوجها مسلما فتزوجها رسول الله ﷺ في رمضان من عشرة من النبوة بعد وفاة خديجة، وماتت في آخر خلافة عمر رضي الله تعالى عنهم. وقال الواسطي: كان جميع من تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث عشرة امرأة، توفي قبله ثنتان: خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة أم المساكين، وثنتان لم يدخل بهما أسماء بنت النعمان الكندية وعمرة بنت يزيد الكلابية.

تنبيه: وأما التسع البواقي فتوفين بعده صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهن، وأقبلوا على النبي ﷺ وأقبلت معهم. قال الراوي: ثم وهبت نفسها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغير مهر فقيل أنه قبلها ودخل عليها،

والصحيح أنه لم يقبلها.][١] **قوله: «أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الأوزاغ وقال وكان ينفخ النار على إبراهيم ﷺ»** الحديث. قال ابن عطية [٢]في تفسير **قوله** تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾[٣]، روي أن الغراب كان ينقل الحطب إلى نار إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأن الوزغة كانت تنفخ عليه لتضرم وكذلك البغل، وروي أن الخطافة والضفدع والعرفوط كانوا ينقلون الماء لتطفئ النار فأبقى الله تعالى على هذه وقاية وسلط على تلك النوائب والأيدي، اهـ. وروى الطبراني[٤] عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة. لكن في إسناده عمرو بن قيس المكي وهو ضعيف. وفي حديث عائشة[٥] لما احترق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه.

---

(١) سقطت هذه الصحيفة من الأصل وأثبتت من النسخة الهندية.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٤ ص ٨٨

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٦٨-٦٩.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٣٠١)، وفي المعجم الكبير (١١/ ٢٠٢/ ١١٤٩٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٢٩): رواه الطبراني في الكبير وفيه عمر بن قيس المكي وهو ضعيف. مجمع الزوائد ج ٤ ص ٤٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمر بن قيس المكي وهو ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٠٦٢)، وقال في السلسلة الضعيفة (٢٥٢٢) ضعيف جدًّا.

(٥) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢٢٩١)، والبيهقي (٩/ ٢١٨)، وقال ابن حجر: قال البيهقي هذا موقوف صحيح قلت وحكمه الرفع لأنه لا يقال بغير توقيف وما كانت عائشة ممن يأخذ عن أهل الكتاب. انظر: تلخيص الحبير ج ٤ ص ١٥٤.

وفي **تاريخ ابن النجار**[١] في ترجمة عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قتل وزغة محى الله عنه سبع خطيئات. وفي **الكامل**[٢] في ترجمة وهب بن حفص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قتل وزغة فكأنما قتل شيطانا. وروى الحاكم[٣] في كتاب الفتن والملاحم في **المستدرك** عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعا له فأدخل عليه مروان فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال صحيح الإسناد.

٤٥١٧- وعن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا» رواه مسلم[٤] وأبو داود[٥].

قوله وعن عامر بن سعد عن أبيه هو عامر بن سعد بن أبى وقاص القرشى

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٨٣٩٤) الطبراني المعجم الأوسط (٨٩٠٠) ابن عدي في الكامل (٥/ ٣٤٠)، وقال ابن عدي: ولعبد الكريم بن أمية من الحديث غير ما ذكرت والضعف بين على كل ما يرويه، وقال الهيثمي مجمع الزوائد ج ٤ ص ٤٧) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف.

(٢) ابن عدي في الكامل (١٠/ ٢٥٦) قال: وهذا يرويه وهب بن حفص بهذا الإسناد. انظر: حياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ٥٤٥.

(٣) المستدرك (٤/ ٤٧٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: لا والله وميناء كذبه أبو حاتم. الحديث موضوع، وكذا حكم عليه الألباني في الضعيفة (٣٤٨).

(٤) صحيح مسلم (١٤٤) (٢٢٣٨).

(٥) سنن أبي داود (٥٢٦٢).

الزهرى المدنى التابعى، سمع أباه، وعثمان بن عفان، وابن عمر، وأسامة، وأبا سعيد، وأبا هريرة، وعائشة، وغيرهم، رضى الله عنهم. روى عنه ابنه داود، وسعيد بن المسيب، وخلق من التابعين. واتفقوا على توثيقه. توفى بالمدينة سنة ثلاث، وقيل: سنة أربع ومائة، وقيل غير ذلك[1]. **قوله** أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا الحديث، والسرّ في قتله أنه لما ألقى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار جعل كل شيء يطفئ عنه النار إلا الوزغ فإنه كان ينفخ عليه ناره، وأما تسميته فويسقا فنظيره الفواسق خمس التي تقتل في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الطاعة، وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى.

٤٥١٨ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل حية فله سبع حسنات، ومن قتل وزغا فله حسنة، ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا» رواه أحمد[2] وابن حبان في صحيحه[3] دون قوله: ومن ترك إلى آخره.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٥٦).

(٢) مسند أحمد (٣٩٨٤) وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٠٧) رقم (١٠٤٩٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٤٥): رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن المسيب بن رافع لم يسمع من ابن مسعود، والله أعلم. قال العلاني في جامع التحصيل (ص ٢٨٠): المسيب بن رافع قال أحمد بن حنبل لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئا. انظر: علل الحديث (٢٤٨٦)، والعلل (٨٧٧) للدارقطني، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٤٨)، والضعيفة (٤٦٢٨)..

(٣) صحيح ابن حبان (٥٦٣٠).

[قال الحافظ]: روياه عن المسيب بن رافع عن ابن مسعود، ولم يسمع منه.

قوله: «**وعن ابن مسعود**»، تقدم. قوله ﷺ: «**من قتل حية فله سبع حسنات ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا**» تقدم الكلام على **قوله فليس منا**.

٤٥١٩- وروي عن أبي الأحوص الجشمي قال: «بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم فإذا هو بحية تمشين على الجدار فقطع خطبته، ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قتل حية، فكأنما قتل مشركا قد حل دمه» رواه أحمد(١) وأبو يعلى(٢) والطبراني(٣) مرفوعا وموقوفا، والبزار إلا أنه قال: «من قتل حية أو عقربا».

قوله: «**وروي عن أبي الأحوص الجشمي**» أبو الأحوص اسمه عوف بن

---

(١) أخرجه أحمد (٣٧٤٦)، (٣٩٩٦).

(٢) مسند أبي يعلى (٥٣٢٠- ٥٣٢١).

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٠٦) (١٠١٠٩)، وأخرجه الطيالسى (٤٢)، وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٥٠)، والطحاوي في المشكل (٧/ ٣٧٢)، وأبو أحمد الحاكم في الكنى ٢/ ٩٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٤٦) رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار بنحوه، والطبراني في الكبير مرفوعا، وموقوفا، قال البزار في حديثه، وهو مرفوع: من قتل حية أو عقربا . وهو في موقوف الطبراني. ورجال البزار رجال الصحيح. إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٢٩٠) رواه أبو يعلى وأحمد بن حنبل والبزار، كلهم من طريق أبي الأعين العبدي، وهو ضعيف، ورواه الطبراني مرفوعا وموقوفا، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو داود الطيالسي ومسدد وأحمد بن منيع. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٤٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٦٧).

مالك بن نضلة الأشجعي، أبو الأحوص الكوفي، من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن قتلته الخوارج في أيام الحجاج بن يوسف وثقه ابن معين، وغيره.

٤٥٢٠- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقتلوا الحيات كلهن، فمن خاف نارهن فليس مني». رواه أبو داود[1]، والنسائي والطبراني[2] بأسانيد رواتها ثقات إلا أن عبد الرحمن ابن مسعود لم يسمع من أبيه.

قوله: «وعن ابن مسعود»، تقدم.

قوله صلى الله عليه وسلم: «اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني»، الحديث.

قوله: «كلهن» أي إلا ما استثنى كما سيأتي بيانه، قالت عائشة رضي الله عنها [3]من ترك حية خشية من ثأرها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». **قوله: «ثأرهن»** والثأر بالثاء المثلثة والهمز الذّحل يقال ثأرت القتيل وبالقتيل أي قتلت قاتله، والله أعلم. وقال بعض العلماء في **قوله**: فمن خاف ثأرهن الحديث، أي قيامهن ونهوضهن، يقال ثار الشيء أي قام ونهض، ثأرهن [٧٠/ ب] أي وثوبهنّ. عادة الناس أن يقولوا لا تقتلوا الحية فإنكم لو قتلتموها لجاء زوجها [ويقتلكم]، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا القول والاعتقاد

(١) سنن أبي داود (٥٢٤٩)، وقال الألباني: صحيح.

(٢) سنن النسائي (٦/ ٥١)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٣٥١/ ٩٧٤٧)، (١٠/ ١٧٠/ ١٠٣٥٥).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٨٧)، والفتاوى الحديثية (١/ ١٤).

فإنه لا أصل لهذا، انتهى. **قوله** ﷺ: «**فليس مني**»، وفي حديث: فليس منا. قيل المراد فليس مثلنا فرارا من القول بتكفيره، وهذا كما يقول الأب لولده إذا أنكر منه [أخلاقا] أو أعمالا لست مني وكأنه من انتفاء الشيء لانتفاء ثمرته، والله تعالى أعلم. وأمر النبي ﷺ بقتل الحيات أمر ندب وهو عند أصحاب الشافعي للاستحباب سواء كان محرما أم لا وممن صرح بذلك الرافعي في الحج، اهـ. وروى البخاري(١) ومسلم(٢) والنسائي(٣) عن ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غار بمنى وقد نزلت عليه ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾(٤) فنحن نأخذها من فيه رطبة إذ خرجت علينا حية، فقال اقتلوها، فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا، فقال ﷺ: وقاها الله شركم كما وقاكم شرها. وعداوة الحية للإنسان معروفة، أي عداوة بيننا متأكدة لم نأمن غوائلهن منذ عرفناهن بالعداوة. وقيل في معناه ظهرت العداوة بيننا وبين الحيات منذ أدخلن إبليس ليوسوس أبانا آدم وأمنا حواء ولم يجر بينهن صلح بعد تلك العداوة. قال الله تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾(٥)، وقال الجمهور الخطاب لآدم وحواء وإبليس والحية، وقد روى قتادة(٦) عن النبي

---

(١) صحيح البخاري (١٨٣٠).

(٢) صحيح مسلم (١٣٧) (٢٢٣٤).

(٣) سنن النسائي (٥/ ٢٠٩).

(٤) سورة المرسلات، الآية: ١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٦.

(٦) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٩٧).

ﷺ أنه قال: ما [سالمناهن] منذ عاديناهن، وقال ابن [عُمر[١]]: من تركهن فليس منا. وتقدم، والحيات جمع حية وهو الجنس المعروف، لا يختص به نوع دون نوع، وتطلق الحية على الذكر والأنثى وإنما دخلت الهاء لأنه واحد من جنس كبطة ودجاجة.

فائدة: نقل السهيلي[٢] عن المسعودي: أن الله تعالى لما أهبط الحية إلى الأرض أنزلها بسجستان فهي أكثر الأرض حيات ولولا العربد يأكلها ويفني كثيرا منها لخَلت من أهلها لكثرة الحيات. وقال كعب الأحبار[٣]: أهبط الله تعالى الحية بأصبهان وإبليس بجدّة وحواء بعرفة وأهبط آدم بجبل سرنديب وهو بأعلى الصين في بحر الهند عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسة في الحجر، ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولابد لهم في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم عليه السلام ويقال أن الياقوت الأحمر يوجد في هذا الجبل تحدره السيول والأمطار إلى [الخصيص و] يوجد به الماس أيضا، وبه يوجد العود، كذا قاله القزويني[٤]. القزويني[٤]. قلت: وهو قريب من جبل يقال له ساتيد بكسر التاء بعدها ياء ودال مهملة وهو متصل من بحر الروم إلى بحر الهند، [ليس بعدها ياء ودال

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٩٧).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٨٧). غذاء الألباب شرح منظومة الأداب (٢/ ٤٣).

(٣) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٨٧).

(٤) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٨٧).

مهملة وهو متصل من بحر الروم إلى بحر الهند][1] ليس يأتي يوم من الدهر إلا سفك عليه دم فسمي [سياتى] دمًا لذلك وكان قيصر قد غزى كسرى وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه فأتبعه كسرى في جنوده فأدركه [بساتيدما] فانهزموا مرعوبين من غير قتال فقتلهم قتل الكلاب ونجى قيصر ولم يكد، حكاه البكري في معجمه، وذكر **الجوهري**[2] نقلًا عن سيبويه كذلك [٧١/ أ] وأنشدوا على ذلك:

لما رأت ساتيدما [استعبرت] لله در اليوم من لامها

فائدة أخرى: وفي تفسير **القرطبي**[3] لسورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الأحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال: لم يخلق الله تعالى خلقا أعظم مني فاهتز فطوقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصا والهوا وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين، فالتوت الحية بالعرش، فالعرش إلى نصف الحية وهي ملتوية عليه، اهـ.

فائدة أيضًا: وزعموا أن الحية تعيش ألف سنة وهي كل سنة تسلخ جلدها

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٣٤١).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٥)، وانظر: حياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٩١).

وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل فيفسدها ولا يصلح منها إلا القليل وإذا لدغتها العقرب ماتت وبيض الحيات مستطيل أكدر اللون وأخضر وأسود وأبيض وأرقط وفي بعضه نمش ولمع والسبب في اختلاف ذلك لا يعرف وداخله شيء كالصديد وهو في جوفها [منضد] طولا على خط واحد وليس للذكور سفاد معروف وإنما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق وكذلك يظن بعض الناس أن لها لسانين وتبلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الأسد ومن شأنها إذا ابتلعت شيئا له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلتوي عليها التواء شديدا حتى ينكسر ذلك في جوفها، ومن عادتها أنها إذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك، و من شأنها أنها إذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل إلا لحم الشيء الحي وهي إذا كبرت صغر جرمها ومن غرائب أمرها أنها لا ترد الماء ولا تريده إلا أنها لا تضبط نفسها عن الشراب إذا شمّته لما في طبعها من الشوق إليه، فهي إذا وجدته شربت منه حتى تسكر، وربما كان السكر سبب هلاكها. اهـ. لطيفة: قيل أن الرشيد نام ليلة فسمع قائلا يقول:

يـــا راقــــد الليــــل انتبــــه إن الخطـــوب لهـــا سُــــرَى
ثقـــة الفتـــى مـــن نفســـه ثقـــة محللـــة العُـــرى

فاستيقظ فوجد المصابيح قد طفئت فأمر بالشموع فأوقدت ونظر فإذا هو بحية بقرب فراشه فقتلها. لطيفة أيضا: في عجائب المخلوقات أن الريحان

الفارسي لم يكن قبل كسرى [أنو] شروان، وإنما وجد في زمانه وسببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم إذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فإني أظنها مظلومة، فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فإذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود، فأدلى بعض الأساورة [رمحه] إلى العقرب ونخسها به وأتى الملك يخبره [٧١/ ب] بحال الحية، فلما كان في العام القابل أتت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقعت ونفضت من فيها بذرا أسود فأمر الملك أن يزرع فنبت منه الريحان، وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا، اهـ.

فائدة أيضا: وللحية أسماء كثيرة ذكر ابن خالويه لها مائة اسم، والحية أنواع منها الرقشاء وهي التي فيه نقط سود وبياض ويقال لها الرقطاء أيضا وهي من أخبث الأفاعي ومن أنواعها الحريش وشرها الأفاعي ومساكنها الرمال ومن أنواعها الأزعر وهو غالب فيها ومنها ما هو أذب ذو شعر ومنها ذوات القرون ومنها الشجاع ومنها العربد وهو حية عظيمة تأكل الحيات ومنها ذو الطفيتين والأبتر ومنها نوع يسمى الناظر متى وقع نظره على إنسان مات من ساعته ونوع آخر إذا سمع الإنسان [صوتها] مات ومنها الأصلت وهو عظيم جدًّا وله وجه كوجه الإنسان ويقال إنه يصير كذلك إذا مرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أنه يقتل بالنظر أيضا، ومنها [الصلدي]

ويسمى الملكة وهو شديد الفساد [و]تحرق كل ما مرت عليه ولا ينتب حول حجرها شيء من الزرع أصلا وإذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يمر حيوان بقربها إلا هلك وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد مات ومن نهشه مات في الحال، وهي كثيرة ببلاد الترك، ومنها الصماء الشديدة الشر والصمَّة الذكر من الحيات وجمعه صمم وبه سمي والد دريد بن الصمة اهـ، وهذه الفوائد في **حياة الحيوان**(١).

قوله ﷺ: «**من قتل حية فكأنما قتل مشركا حل دمه وماله**» تقدّم معناه.

٤٥٢١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما سالمناهن منذ حاربناهن، يعني الحيات، ومن ترك قتل شيء منهن خيفة فليس منا» رواه أبو داود(٢) وابن حبان في صحيحه(٣).

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم.

قوله ﷺ: «**ما سالمناهن منذ حاربناهن**» يعني الحيات، وفي رواية: ما سالمناهن منذ عاديناهن، معنى ما سالمناهن أي ما صالحناهن.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٨٩).

(٢) أبو داود (٥٢٤٨).

(٣) ابن حبان (٥٦٤٤) والحديث؛ أخرجه أحمد (٧٣٦٠). (٩٥٨٦). و البزار (٨٣٧٢)، والطبري ١/ ٥٧٤، والطبراني، في الأوسط (٦٢٢٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٤٧): رواه أبو داود باختصار. رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن محمد بن عجلان، وهو ضعيف. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٨٣) وقال: حسن صحيح، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٦١٤١).

٤٥٢٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا ما سالمناهن منذ حاربناهن» رواه أبو داود[(١)]، ولم يجزم موسى بن مسلم راويه بأن عكرمة رفعه إلى ابن عباس.

قوله: «**وعن ابن عباس**» تقدم. قوله: «**من ترك الحيات مخافة**»، **قوله:** «**فليس منا**» تقدم الكلام على ذلك.

قوله: «**إنا نريد أن نكسر زمزم وإن فيها من هذه الجنان**» يعني الحيات الصغار، الحديث. وعن ابن مسعود قال[(٢)]: اقتلوا الحيات كلها إلا الجنان الأبيض الذي كأنه قضيب فضة، تقدم الكلام على زمزم في كتاب الحج، والجنان، [قال الحافظ][(٣)] بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان، ويروى عن ابن عباس[(٤)] أنه قال الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني إسرائيل، اهـ. فالمسخ هو قلب الخلقة من شيء إلى شيء، ومنه حديث

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٥٠)، وأخرجه عبد الرازق (١٩٦١٧)، وأحمد (٢٠٣٧)، (٣٢٥٤)، والطبراني (١١/ ٣٠١/ ١١٨٠١)، (١١/ ٢٧٠/ ١١٩٤٦)، والبغوى في شرح السنة، (٣٢٦٥) دون قوله: ما سالمناهن منذ حاربناهن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٨٤)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٦١٤١).

(٢) سنن أبي داود (٥٢٦١)، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٩٩٠٧)، و ابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٣٠)، وقال: قول غريب حسن. وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢)، والمشكاة (٤١٤٢/ التحقيق الثاني).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سبق.

الضباب[١] أن أمة من الأمم مسخت وأخشى أن [يكون] منها. قاله في النهاية[٢].

٤٥٢٣- وعن العباس بن عبد المطلب ﵁ أنه قال لرسول الله ﷺ: «إنا نريد أن نكنس زمزم، وإن فيها من هذه الجنان، يعني الحيات الصغار فأمر النبي ﷺ بقتلهن» رواه أبو داود[٣]، وإسناده صحيح إلا أن عبد الرحمن بن سابط ما أراه سمع من العباس.

[الجنان] بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان، وهي الحية الصغيرة كما في الحديث، وقيل: الدقيقة الخفيفة، وقيل: الدقيقة البيضاء، ويروى عن ابن عباس[٤] الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني إسرائيل.

---

(١) صحيح مسلم (٥٠) (١٩٥١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٢٩).

(٣) سنن أبي داود (٥٢٥١)، وأخرجه الضياء في المختارة ٨/ ٣٧٢ من طريق أحمد بن منيع، بهذا الإسناد. وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (١١٦٢) ـ قال المزي: عبد الرحمن بن سابط روى عن العباس بن عبد المطلب، وقيل: لم يسمع منه. تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٦٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٩٠٨)، وعبد الرازق في المصنف (١٩٦١٧) ومن طريقه أحمد (٣٢٥٤)، والبغوى في شرح السنة، (٣٢٦٥) موقوفا، وروي مرفوعا: أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٦٤٠)، والبزار في مسنده (١٢٣٢/ كشف الأستار)، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٣٢٥٥)، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٧٠/ ١١٩٤٦)، والأوسط (٤٢٦٩)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٨٥)، قال أبو زرعة الرازي: هذا الحديث هو موقوف، لا يرفعه إلا عبد العزيز بن المختار، ولا بأس بحديثه. علل
=

قوله: «وعن العباس بن عبد المطلب» تقدم الكلام عليه في صلاة التسبيح مبسوطًا.

٤٥٢٤- وعن أبي ليلى ﵁ أن رسول الله ﷺ: «سئل عن جنان البيوت، فقال: إذا رأيتم منهن شيئا في مساكنكم فقولوا: أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح، أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذونا، فإن عدن فاقتلوهن» رواه أبو داود[(١)] والترمذي[(٢)] والنسائي[(٣)] كلهم من رواية ابن أبي ليلى عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، وقال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن أبي ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يأتي.

قوله: «وعن ابن أبي ليلى»، وابن أبي ليلى هذا هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه الكوفي [٧٢/أ] قاضيها، لا يحتج بحديثه. وأبو ليلى له صحبة، واسمه قيل يسار وقيل غير ذلك وكنيته [أشهر][(٤)] من اسمه، اهـ.

=

الحديث (٢٣٧٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٤٦) رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار بالاختصار، ورجاله رجال الصحيح. وقال ابن كثير: هذا حديث غريب جدا- وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٠٣)، والصحيحة (١٨٢٤).

(١) أبو داود (٥٢٦٠)، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٣٠)، وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٥٢٦٠)، وضعيف سنن الترمذي (٢٥٢).

(٢) الترمذي (١٥٥٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ثابت البناني، إلا من هذا الوجه، من حديث ابن أبي ليلى.

(٣) النسائي في الكبرى (١٠٧٣٨).

(٤) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (أشرف).

قوله: «**أن رسول الله ﷺ سئل عن حيات البيوت**»، الحديث. وفي حديث نافع الذي بعده أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك، [الحديث][(١)]. الجنان هي الحيات التي تكون في البيوت، واحدها جانّ، وهو الدقيق الخفيف، والجان الشيطان أيضا. وقد جاء ذكر الجان والجن والجنان في غير موضع من الحديث، وكانوا في الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثأر الجان وهي الحية الدقيقة فربما مات قاتله وربما أصابه خبل، اهـ. قاله في **النهاية**. [**قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم: «...»، إلى آخره، وهذا كيفية الإنذار، وفي بعض الأحاديث: «**أنشدكن بالعهد**»، بنون الإناث، وفيه زيادة: «**ولا تؤذوننا**»، وفي أسد الغابة[(٢)] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها: إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام لا تؤذوننا، فإن عادت فاقتلوها. و][(٣)] **قوله**: «**وفي رواية للترمذي ولأبي داود قال أبو لبابة سمعت رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي في البيوت إلا الأبتر وذي الطفيتين الحديث**». **قوله**: «**ويتبعان ما في بطون النساء**»، أي يسقطانه وأطلق عنه التتبع مجازا ولعل فيهما طلبا لذلك جعله الله تعالى خصيصة فيهما، قاله في **النهاية**.[(٤)]

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) أسد الغابة (٥/ ٢٦٩).

(٣) سقطت هذه هذه الفقة من الأصل، وأثبتت من النسخة الهندية.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ٢٣٣).

قوله: «**ويتبعان**» قيل صوابه: يبتغيان [فيهما]، وهذا قريب من الأول، قاله **عياض**(١).

أبو لُبابة بضم اللام بعدها باء موحدة ثم ألف ثم باء موحدة أيضا، هو ابن عبد المنذر الأنصاري الأوسي، واختلف في اسمه فقيل بشير وقيل رفاعة وهو الأصح وقيل غير ذلك، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، ومنهم من أطلق أنه بدري ومنهم من قال خرج إليها فرده رسول الله ﷺ، قيل من الروحاء، وأمَّره على المدينة وضرب له بسهمه وأجره. قال ابن عبد البر(٢): مات في خلافة علي، وقال غيره: مات بعد الخمسين، اهـ. ذكره العراقي شرح الأحكام(٣)، وتقدم الكلام على قتل الجنان التي في البيوت، وسيأتي الكلام على الأبتر وذي الطفيتين والله أعلم.

٤٥٢٥- وَعَن نَافِع قَالَ كَانَ ابْن عمر يقتل الْحَيَّات كُلهنَّ حَتَّى حَدثنَا أَبُو لبَابَة أَن رَسُول الله ﷺ نهى عَن قتل جنان الْبيُوت فَأمْسك رَوَاهُ مُسلم(٤).

٤٥٢٦- وَفِي رِوَايَة لَهُ لأبي دَاوُد وَقَالَ أَبُو لبَابَة سَمِعت رَسُول الله ﷺ نهى عَن قتل الْجنان الَّتِي تكون فِي الْبيُوت إِلَّا الأبتر وَذَا الطفيتين فَإِنَّهُمَا اللَّذَان يخطفان الْبَصَر ويتبعان مَا فِي بطُون النِّسَاء(٥).

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١١٩).

(٢) الاستيعاب (١/ ٢٨٥).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (١/ ١٣٥).

(٤) أخرجه البخاري (٤٠١٦)، ومسلم (١٣٢ و١٣٣ و١٣٤ و١٣٥ و١٣٦-٢٢٣٣).

(٥) أخرجه أبو داود (٥٢٥٢) والترمذى (١٤٨٣). قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألبانى في الصحيحة (٣٩٩١) وصحيح الترغيب (٢٩٨٦).

٤٥٢٧- وعن أبي السائب: «أنه دخل على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في بيته قال: فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت، فإذا حية، فوثبت لأقتلها، فأشار إلي أن أجلس فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس. قال: فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار، فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوما فقال: خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح، فانتظمها به، ثم خرج، فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتا: الحية أم الفتى؟ قال: فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكرنا ذلك له، وقلنا: ادع الله أن يحييه لنا، فقال: استغفروا لصاحبكم، ثم قال: إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا، فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان».

٤٥٢٨- وفي رواية نحوه، وقال فيه: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئا، فحرجوا عليها ثلاثا، فإن ذهب، وإلا فاقتلوه فإنه كافر، وقال لهم: اذهبوا فادفنوا صاحبكم» رواه مالك[1]

---

(١) موطأ مالك (٢/ ٩٧٦/ ٣٣).

ومسلم[١] وأبو داود[٢].

قوله: «**وعن أبي السائب**»، أبو السائب اسمه عبد الله ابن السائب ثقة.

قوله: «**فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت**» الحديث، أراد بالعراجين الأعواد التي في سقف البيت شبهها بالعراجين. قاله في **النهاية**[٣].

قوله: «**فإذا حية فوثبت لأقتلها**» الوثوب القيام إلى الشيء دفعة بسرعة والوثوب في غير لغة حمير بمعنى النهوض والقيام.

قوله: «**حديث عهد بعرس**» أي قريب عهد، [والعروس] يطلق على الرجل والمرأة ما داما في أعراسهما. قوله: «**فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق**»، والخندق هو خندق مدينة الرسول ﷺ حفره وأصحابه لما تحزبت عليهم الأحزاب، وقال البخاري في أول غزاة الخندق إنه في سنة أربع.

قوله: «**فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار يرجع إلى أهله**» الحديث. المراد بالأهل الزوجة. قال العلماء: هذا الاستئذان امتثال لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾[٤] وأنصاف النهار بفتح الهمزة أي منتصفه وكأنه وقت لآخر النصف الأول وأول النصف الثاني فجمعه كما قالوا ظهور الترسين، وأما رجوعه إلى أهله

---

(١) صحيح مسلم (١٣٩) (٢٢٣٦).

(٢) سنن أبي داود (٥٢٥٦).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٠٤)

(٤) سورة النور، الآية: ٦٢.

فليطالع حالهم ويقضي حاجتهم ويؤنس امرأته فإنها كانت عروسا كما ذكر في الحديث. **قوله:** «**فاستأذنته [٧٢/ ب] فقال خذ عليك سلاحك فإني أخشى قريظة**»، والسلاح ما أعددته للحرب من آلة الحديث مما يقاتل به والسيف وحده يسمى سلاحًا، يقال سلحته أسلحه إذا أعطيته سلاحًا وإن شدد فللتكثير وتسلح إذا لبس السلاح. قاله **ابن الأثير في النهاية**[١]. وقريظة: طائفة من اليهود من سكان حول المدينة السكينة.

قوله: «**فقالت اكفف عليك رمحك**»، اكفف معناه احفظ.

قوله: «**فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به**»، انتظمها معناه غرز الرمح في الحية حتى طوقها فيه فشبهه بالسلك الذي يدخل في الخرز، وفي الأساس رمى صيدا فانتظمه بسهم وطعنه فانتظم بساقيه أو جنبيه.

قوله: «**فاضطربت عليه**» معنى اضطربت تحركت على غير نظام، وهاجمته، وأصابته بسمها، ثم وقعت ميتة ووقع الفتى ميتا.

قوله ﷺ: «**إن بالمدينة جنا قد أسلموا**» الحديث.

فائدة: الجن أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة وهم خلاف الإنس، الواحد منهم جني، ويقال سميت بذلك لأنها تبقى ولا ترى. وروى الطبراني[٢] بإسناد حسن عن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨٨).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير(٢٢/ ٢١٥/ ٥٧٣)، وفي مسند الشاميين (١٩٥٦)، وابن أبي حاتم-كما في ابن كثير في التفسير (٦/ ٤٩٩)- وأبو يعلى في المسند- كما في إتحاف =

أبي ثعلبة الخشني أن النبي ﷺ قال: الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات، وصنف يَحِلُّون ويظعنون. وفي حديث أبي الدرداء[(١)].

أن النبي ﷺ قال: خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف خشاش الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب، وخلق الله بني آدم ثلاثة أصناف صنف كالبهائم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[(٢)]، وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله. الحكم أجمع المسلمون على أن نبينا محمدا ﷺ مبعوث إلى الجن كما هو مبعوث إلى الإنس، قال الله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ

=

الخيرة المهرة-(٦/ ٥٥)، وابن حبان (٦١٥٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٥/ ١٦٤٤)، والحاكم (٢/ ٤٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٣٧)والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٩٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٢٩) وقال: رفعه غريب جدًّا. قال المناوى (٣/ ٣٦٥): قال: العراقى: صحيح الإسناد. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٣٦):رواه الطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف.وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١١٤).

(١) أخرجه الحكيم في نوادره (١/ ٥٠)، وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٨٦)، وفي الهواتف (١٥٦)، وأبو يعلى (المطالب ٣٤٥٤) وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٠٧) وأبو الشيخ في الطبقات (١٨٢)، وفي العظمة (٥/ ١٦٣٩)، وإسناده ضعيف لضعف أبي فروة الرهاوي وانظر الميزان (٧/ ٢٤٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٣٩).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[١]، والجن بلغهم القرآن. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[٢]، الآية. وقال تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[٤]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ [بَشِيرًا وَنَذِيرًا]﴾[٥].

وقال الجوهري[٦]: الناس قد [تكون] من الإنس ومن الجن. وقال تعالى خطابا للفريقين: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾﴾[٧]، والثقلان الجن والإنس، سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض. وقيل: لأنهما مثقلان بالذنوب، وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[٨]، ولذلك قيل: إن من الجن مقربين وأبرارا كما أن من الإنس كذلك، وخالف في ذلك كذا. قوله ﷺ: «**فإذا رأيتم منها شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان**»، الإيذان الإنذار. قال العلماء معناه:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ٩٨٧).

(٧) سورة الرحمن، الآيتان: ٣١-٣٢.

(٨) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

إذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة له فاقتلوه، ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار [٧٣/ أ] عليكم بثأره بخلاف العوامر ومن أسلم، والله أعلم. وقال بعض العلماء: وهذا مختص بحيات المدينة [وحدها. وقيل بعمومه في حيات][١] [والصحيح بحيات] جميع البلاد وهو الأصح، لا يقتل حتى ينذر. واختلف العلماء في الإنذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والأول عليه الجمهور. وقال القاضي عياض[٢]: قال مالك: أحب إلي أن ينذروا ثلاثة أيام، وقال عيسى بن دينار تنذر ثلاثة أيام وإن ظهرت في اليوم مرارا يريد فلا يقتصر على إنذارها ثلاث مرات في يوم واحد حتى يكون ذلك في ثلاثة أيام والله أعلم. وهو بالاتفاق مخصوص بالأبتر وذي الطفيتين فإنه يقتل على كل حال بالمدينة وغيرها في البيوت والصحاري.

قوله ﷺ: «**إن لهذه البيوت عوامر**» الحديث، وهذا يحتمل أن يكون أشار به إلى بيوت المدينة وهو الأظهر، ويحتمل أن يكون إلى جنس البيوت، والعوامر جمع عامر وهي التي تسكن العمران، يعني هذه الجنان ليست بحيات بل هي صنف من الجن يسكن البيوت، وقيل سميت عوامر لطول أعمارها. قاله في النهاية[٣].

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ١٧٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٩٨).

وقال الجوهري[١]: عمار البيوت سكانها من الجن، ويقال لها الجنان وهي حيات طوال بيض قلما تضر ويقال لها العوامر. وعند الحنفية ينبغي أن لا تقتل الحية البيضاء لأنها من الجان. وقال ابن أبي ليلى الحية البيضاء التي تمشي مستوية هي الجنان، فتلك التي تنذر قبل قتلها، أما غيرها فلا تنذر بل [يقتل]. قال أبو جعفر الطحاويُّ: والمختار عند أصحابنا قتل الجميع بغير إنذار لحديث أبي هريرة الذي رويناه فإنه مطلق في حق الكل. قال لأنه بلغنا أن النبي ﷺ عهد ليلة الجن إلى الجن وأكد عليهم العهود والمواثيق أنهم لا يدخلون بيوت أمته ولا يظهرون فإن ظهروا قتلوا لكن الأولى هو الإنذار عملا بجميع الروايات، فإن لم يرجع قتل. وروى عروة أن عائشة [٢] قتلت حية فأتيت في منامها فقيل لها قتلت مسلما. فقالت لو كان مسلمًا لما دخل بيوت أزواج النبي ﷺ. فقيل لها: هل كان يدخل عليك وإلا وعليك ثيابك؟ فأصبحت فزعة فتصدقت باثني عشر ألفا، فأول هذا الخبر إباحة قتله من غير إنذار. وآخره استحباب ذلك. ومن الجن صنف لا يفارق صور الحيات والأفاعي فربما قتلها الرجل فيهلك لوقته وإن كان صغيرا وكان له ولد قتل به، اهـ. والله أعلم. **قوله** ﷺ: «**فإذا رأيتم منها شيئا فحرجوا عليها ثلاثا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر**»، أي حلفوها بأن تقولوا بالله عليك أن لا تعودي إلينا ثلاث مرات.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٥٨).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٥١٤)

[فائدة][1] في أوقات متفرقة فإن ذهبت بحيث لا تظهر مرة أخرى فهو المراد، والتحريج التضييق. وفي الرواية قبلها: شيطان. أراد أحد شياطين الجن، وقد تسمى الحية الدقيقة [الخفيفة] شيطانا، [أو] جانا على التشبيه، قاله في **النهاية**[2].

٤٥٢٩- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر، ويسقطان الحبل. قال عبد الله: فبينا أنا أطارد حية أقتلها ناداني أبو لبابة: لا تقتلها، قلت: إن رسول الله ﷺ أمر بقتل الحيات، قال إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت، وهن العوامر» رواه البخاري[3] ومسلم[4]، ورواه مالك[5] وأبو داود[6] والترمذي[7] بألفاظ متقاربة.

قوله: «**وعن ابن عمر**» تقدم.

قوله ﷺ: [٧٣/ ب] «**اقتلوا الحيات**» تقدم الكلام عليه مبسوطا [و]على أنواعها. قوله: «**واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر**»، قال الحافظ: الطفيتان هما

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٧٦)

(٣) صحيح البخاري (٣٢٩٧).

(٤) صحيح مسلم (١٢٨) (٢٢٣٣).

(٥) موطأ مالك (٢/ ٩٧٥/ ٣١).

(٦) سنن أبي داود (٥٢٥٢).

(٧) سنن الترمذي (١٤٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٥).

الخيطان الأسودان على ظهر الحية وأصل الطفية خوصة المقل شبه الخطين على ظهر الحية بخوصتي المقل [وهو] شر الحيات. وقال أبو عمر النمري[(١)]: يقال أن ذا الطفيتين جنس يكون على ظهره خطان أبيضان، والأبتر هو الأفعى. وقيل جنس أبتر كأنه مقطوع الذنب، وقيل: صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب إذا نظرت إليه الحامل ألقت. قاله النضر بن شميل اهـ. وقال بعض العلماء ذو الطفيتين حية خبيثة والطفية خوصة المقل في الأصل وجمعها طُفًى. وقال الزمخشري[(٢)] في كتاب العين الطفية حية لينة خبيثة والأبتر الحية القصيرة الذنب، والبُتر شرار الحيات، اهـ. **قوله:** «**فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل**».

وفي رواية مسلم: يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى، معناه يطمسانه بمجرد نظرهما إليه بخاصية جعلها الله تعالى فيهما، اهـ. قاله الحافظ.وقال غيره من العلماء: يلتمسان البصر فيه تأويلان ذكرهما الخطابي وآخرون أصحهما وأشهرهما أنهما يخطفانه ويطمسانه بمجرد نظرهما لخاصية جعلها الله تعالى في بصرهما إذا وقع على بصر الإنسان ويؤيد هذا القول ما في رواية مسلم: يخطفان البصر، و[في][(٣)] الثاني أنهما يقصدان البصر [باللسع] والنهش، اهـ.

---

(١) فتح الباري (٦/ ٣٤٨).

(٢) العين (٧/ ٤٥٧).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قال العلماء: وفي الحيات نوع يسمى الناظر إذا وقع نظره على عين إنسان مات من ساعته، ونوع آخر إذا سمع إنسان صوته مات. وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري عن الشاب الأنصاري الذي طعن الحية برمحه فماتت ومات الشاب من ساعته، وتقدم الكلام على ذلك. قال أبو العباس القرطبي(١): وظاهر هذا أن هذين النوعين من الحيات لهما من الخاصية ما يكون عنهما ذلك ولا يستبعد هذا فقد حكى أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المسمى بكشف المشكل لما في الصحيحين أن بعراق العجم أنواعا من الحيات يهلك الرائي لها بنفس رؤيتها ومنها ما يهلك المرور بطريقها. **قوله:** «**ويسقطان الحبل**»، أي يطرحانه قبل تمامه، معناه أن المرأة الحامل إذا نظرت إليهما [فخافت] أسقطت الحمل غالبا. اهـ. قوله: «**قال عبد الله بينا أنا أطارد حية أقتلها ناداني أبو لبابة لا تقتلها. فقلت إن رسول الله ﷺ أمر بقتل الحيات**» الحديث، ومعنى أطاردها أي أطلبها وأتبعها لأقتلها. [قاله] **النووي**(٢)؛ [و]قال **ابن الأثير في النهاية**(٣): أي أخادعها لأصيدها ومنه طراد الصيد.

وقال **عياض**(٤) في **قوله**: أطارد حية، أي أتصيدها وأرواغها ومنه طراد الصيد وهو اتباعه ومراوغته حيث مال، اهـ. وتقدم الكلام على أبي لبابة.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٣٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٣١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١١٧).

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣١٨).

قوله: فقلت أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الحيات، [فقال]: إنه نُهي بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر، الحديث. نُهي بضم أوله على البناء للمفعول، كذا ضبطناه. **فائدة**: وقول الصحابي أمر [٧٤/أ] بكذا ونهى عن كذا حكمه الرفع إلى النبي ﷺ على الصحيح المشهور لانصرافه إلى من له الأمر والنهي، فإن قال ذلك التابعي ففيه احتمالان للغزالي وقد ورد التصريح بنهي النبي ﷺ عن ذلك وهو في الصحيحين [وللنهي] عن ذوات البيوت شرطان أحدهما: أن يكون ذلك قبل الإنذار والثاني أن لا يكون ذا الطفيتين [ولا أبتر]. فما كان بهذه الصفة يقتل ولو كان من ذوات البيوت بغير إنذار، وقد دلّ على ذلك الأحاديث الصحيحة، وإنما تتم فائدة الحديث إذا جمعت طرقه وقد اجتمع هذان القيدان من طرقه. اهـ. قاله النووي(١).

قال ابن عبد البر(٢): أجمع العلماء على جواز قتل حيات الصحاري صغارا كن أو كبار أي نوع كن من الحيات والاعتماد على حديث أبي لبابة فإن فيه بيانا لنسخ قتل حيات البيوت وأن ذلك كان بعد الأمر بقتلها جملة وفيه استثناء ذي الطفيتين [و](٣) الأبتر، فهو حديث مفسر لا إشكال فيه لمن فهم وعلم، وهو الصواب في هذا الباب. وعليه يصح ترتيب الآثار فيه والله أعلم. اهـ.

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ١٢٤).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٨).

(٣) سقطت حرف العطف النسخة الهندية.

٤٥٣٠- وفي رواية لمسلم[١] قال: سمعت رسول الله ﷺ: «يأمر بقتل الكلاب يقول: اقتلوا الحيات والكلاب، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يلتمسان البصر، ويستسقطان الحبالى».

[قال الزهري]: ونرى ذلك من سيمتهما، والله أعلم. قال سالم قال عبد الله بن عمر: فلبثت لا أترك حية أراها إلا قتلتها فبينما أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت مر بي زيد بن الخطاب وأبو لبابة، وأنا أطاردها، فقالا: مهلا يا عبد الله، فقلت: إن رسول الله ﷺ أمر بقتلهن، قال إن رسول الله ﷺ نهى عن ذوات البيوت. إن لهذه البيوت لعوامر.

٤٥٣١- وفي رواية لأبي داود[٢]قال: «إن ابن عمر وجد بعد ما حدثه أبو لبابة حية في داره، فأمر بها، فأخرجت إلى البقيع. قال نافع: ثم رأيتها بعد في بيته».

[الطفيتان] بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء: هما الخطان الأسودان في ظهر الحية، وأصل الطفية: خوصة المقل شبه الخطين على ظهر الحية بخوصتي المقل، وقال أبو عمر النمري: يقال إن ذا الطفيتين جنس يكون على ظهره خطان أبيضان. [والأبتر]: هو الأفعى، وقيل: جنس أبتر كأنه مقطوع الذنب، وقيل: هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب إذا نظرت إليه الحامل ألقت. قاله النضر بن شميل.

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٣٣).

(٢) سنن أبي داود (٥٢٥٤)، (٥٢٥٥).

[وقوله: يلتمسان البصر] معناه يطمسانه بمجرد نظرهما إليه بخاصية جعلها الله فيهما.

[قال الحافظ]: قد ذهب طائفة من أهل العلم إلى قتل الحيات أجمع في الصحاري والبيوت بالمدينة، وغير المدينة، ولم يستثنوا في ذلك نوعا ولا جنسا ولا موضعا، واحتجوا في ذلك بأحاديث جاءت عامة كحديث ابن مسعود المتقدم، وأبي هريرة، وابن عباس، وقالت طائفة: تقتل الحيات أجمع إلا سواكن البيوت بالمدينة وغيرها فإنهن لا يقتلن لما جاء في حديث أبي لبابة وزيد بن الخطاب من النهي عن قتلهن بعد الأمر بقتل جميع الحيات، وقالت طائفة تنذر سواكن البيوت في المدينة وغيرها، فإن بدين بعد الإنذار قتلن، وما وجد منهن في غير البيوت يقتل من غير إنذار وقال مالك: يقتل ما وجد منها في المساجد، واستدل هؤلاء بقوله ﷺ: «**إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئا فحرجوا عليها ثلاثا، فإن ذهب، وإلا فاقتلوه**»، واختار بعضهم أن يقول لها ما ورد في حديث أبي ليلى المتقدم، وقال مالك: يكفيه أن يقول: أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذينا، وقال غيره: يقول لها: أنت في حرج إن عدت إلينا، فلا تلومينا أن نضيق عليك بالطرد والتتبع، وقالت طائفة: لا تنذر إلا حيات المدينة فقط لما جاء في حديث أبي سعيد المتقدم من إسلام طائفة من الجن بالمدينة، وأما حيات غير المدينة في جميع الأرض والبيوت فتقتل من غير إنذار لأنا لا نتحقق وجود مسلمين من الجن ثم، ولقوله ﷺ: «**خمس من الفواسق تقتل في الحل**

والحرم، وذكر منهن الحية»، وقالت طائفة: يقتل الأبتر وذو الطفيتين من غير إنذار سواء كن بالمدينة وغيرها لحديث أبي لبابة «**سمعت رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأبتر وذا الطفيتين**»، ولكل من هذه الأقوال وجه قوي، ودليل ظاهر. والله أعلم.

قوله ﷺ في رواية مسلم: أنه أمر بقتل الكلاب والحيات، الحديث. قد اتفق العلماء على جواز قتل الحيات ويستوي في ذلك جميع أنواعها وهو الصحيح لإطلاق الحديث، وتقدم أنه أمر ندب عن أصحاب الشافعي، وأما قتل الكلاب فالظاهر أنه ليس على الإطلاق بل المراد منها والله أعلم شرارهن لقوله ﷺ: لو لا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم. أما الأمر بقتل الكلاب فقال الأصحاب: إن كان الكلب عقورا قتل وإن لم يكن عقورا لم يجز قتله سواء كان فيه منفعة من المنافع المذكورة أو لم يكن، والبهيم الأسود الذي لا بياض فيه، وعلة قتله أن الكلب الأسود أكثر [ضُرًّا بالناس] وأقل نفعا وأبعد من الصيد والحراسة وأكثر نعاسا [و] البهيم الذي لا يخالط لونه لون سواه، وقيل الأسود الذي لا يكون فيه شيء من البياض.

قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين(١): الأمر بقتل الكلاب منسوخ. قال: وقد صح أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب مرة، ثم صحّ أنه نهى عن قتلها. قال: واستقر الشرع على التفصيل الذي ذكرناه. قال: وأمر بقتل الأسود

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ١٨٦).

البهيم، وكان هذا في الابتداء وهو الآن منسوخ، هذا كلام إمام الحرمين ولا مزيد على تحقيقه، اهـ. وسيأتي الكلام على ذلك مبسوطا في بابه والله أعلم [بالصواب]. **قوله** في الرواية المذكورة أعلاه: «**واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر**» الحديث تقدم الكلام عليه.

قوله: «**مرّ بي زيد بن الخطاب وأبو لبابة وأنا أطاردها فقال: مهلا يا عبد الله**» الحديث، زيد بن الخطاب هو أبو عبد الرحمن زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي [أخوه] عمر لأبيه وكان أسنّ من عمر وسبقه إلى الإسلام وهو من المهاجرين الأولين شهد بدار وأحدا والخندق والحديبية والمشاهد كلها، وكان طويلا بائن الطول، طلب الشهادة يوم أحد فلم تصبه، وتأخر بعد النبي ﷺ فكان معه راية المسلمين يوم اليمامة، وانكشف [٧٤/ ب] المسلمون فجعل زيد يقول: اللهم إني أبرأ إليك [من فرار أصحابي] مما جاء به هؤلاء [يعني مسيلمة الكذاب] وأعتذر إليك من فرار أصحابي، ثم تقدم بالراية فلم يزل يتقدم بها في نحر العدو ثم قاتل بسيفه حتى قتل ووقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة فقال له المسلمون يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين معن بن عدي الأنصاري فقتلا جميعًا باليمامة شهيدين وكانت اليمامة في خلافة أبي بكر في شهر ربيع الأول سنة ثنتي عشرة وقيل سنة إحدى عشرة، ولما أتى عمر قتلهُ حزن عليه حزنًا شديدًا وقال ما صبت الصبا إلا وأنا أجد ريح زيد، وقال له عمر يوم أحد خذ درعي فقال إني أريد من

الشهادة ما تريد فتركا الدرع، ولما أخبر عمر بقتل زيد قال رحم الله أخي يسبقني إلى الجنتين- في الحاشية: الحُسْنيَيْن، [كذا في الأصل](١)- أسلم قبلي واستشهد [قبلي]، وكان الذي قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم [الختلي] فلما جاء إلى عمر قال له عمر أقتلت أخي زيدا؟ فقال أكرمه الله ولم يهني بيده. ولما شهد زيد بن رافع عمر كان بينهما درع فقال كل واحد لصاحبه والله ما يلبسها غيرك وكان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وكان عمر يقول: ما هبَّت صبا قط إلا ذكرت أخي زيدًا.

وذكر ابن [قتيبة] في **المعارف** قال: مات زيد أخو عمر وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يرث أحد منهما صاحبه، وصلى عليهما عبد الله بن عمر، فقدَّم زيدا وأخر أم كلثوم، فجرت السنة بتقديم الرجال. روى له مسلم حديثا والبخاري تعليقا وأبو داود، اهـ. وأبو لبابة تقدمت ترجمته. وقوله: «**فقالا مهلا يا عبد الله**» هو بإسكان الهاء ومعناه أنظرني. قال الجوهري(٢)، يقال مهلا يا رجل بالسكون، يعني أمهل.

قول الحافظ رحمه الله تعالى: وقد ذهب طوائف من أهل العلم إلى قتل الحيات أجمع [ويذكر ما قاله المصنف من الاختلاف بين العلماء إلى آخره، انتهى]. قال مالك رحمه الله تعالى: يكفيه أن يقول لها أحرج عليك بالله وباليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذونا، اهـ. [وفي رواية: ولا تؤذوننا،

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) الصحاح (٥/ ١٨٢٢).

انتهى]. قال بعض العلماء: وأظن [مالكا] إنما ذكر هذا لقوله ﷺ في **صحيح مسلم**: فحرجوا عليها ثلاثا، فلهذا ذكر أحرج عليك، ذكره المازري[(١)]. وغير مالك يتأول أن ذلك بكل لفظ تضييق عليها ومناشدة لها بألفاظ الحرج والعهود المضيقة، اهـ. قاله **عياض**[(٢)].

تنبيه: قال الغزالي في الإحياء في الباب الثاني من كتاب أدب السفر[(٣)]: يستحب [لكل][(٤)] [لمن] أراد لبس الخف في حضر أو سفر أن ينكس الخف وينفض ما فيه حذرا من حية أو عقرب أو شوكة، اهـ.

لطيفة: روى ابن أبي شيبة[(٥)] وغيره أن فريكا قدم على رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا فسأله ما أصابه فقال كنت أمرن جملا فوقعت على بيض حية فأصيب بصري، فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر. قال فكان يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين سنة، وإن عينيه مبيضتان،

---

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٥٣)، والمعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٨٨).

(٢) إكمال المعلم (٧/ ١٦٧)، ومشارق الأنوار (١/ ١٨٧).

(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٥٩).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥٦٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٦٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢٥/ ٣٥٤٦)، وسموه: حبيب بن فويك وترجمه ابن عبد البر، قال: حبيب بن فديك أبو فديك ويقال حبيب بن فويك اضطرب في حديثه روت بنت أخيه أن رسول الله دقا له وهو أعمى مبيضة عيناه فأبصر وكان يدخل الخيط في الإبرة يختلف في حديثه وقد ذكرناه في باب الفاء للاختلاف في حديثه انظر:الاستيعاب (١/ ٣٢٢)، واسد الغابة (٤/ ٣٩٢)، وحياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٠٠).

اهـ. والله أعلم.

فائدة يختم بها ذكر الحيات: في فتاوى النووي[(١)] [٧٥/أ] إذا اصطاد الحوَّاء حية وحبسها معه على عادتهم فلسعته ومات هل يأثم؟ أجاب ﵁ إن صادها ليرغب الناس في اعتقاد معرفته وهو صادق في صنعته ويسلم منها في ظنه ولسعته لم يأثم وإذا انفلتت وأتلفت شيئا لم يضمنه.

وروى الإمام أحمد في الزهد[(٢)] أنّ حوّاء معه حيات في خرج نزل بقوم من أهل اليمن [فخرج] بالليل بعض الحيات فلسعت بعض أهل البيت فقتلته، فكُتب بذلك إلى عمر بن عبد العزيز فقال لا شيء عليك لكن مرُوه إذا نزل بقوم أن يخبرهم بما معه، اهـ.

٤٥٣٢- وعن أبي هريرة ﵁ عن رسول الله ﷺ: «أن نملة قرصت نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه في أن قرصتك نملة، فأحرقت أمة من الأمم تسبح». زاد في رواية: «فهلا نملة واحدة» رواه البخاري[(٣)] ومسلم[(٤)] وأبو داود[(٥)] والنسائي[(٦)] وابن ماجه[(٧)].

---

(١) فتاوى النووي (ص: ١١٢).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٩٩).

(٣) صحيح البخاري (٣٣١٩).

(٤) صحيح مسلم (١٤٨) (٢٢٤١).

(٥) سنن أبي داود (٥٢٦٦).

(٦) سنن النسائي (٧/ ٢١٠).

(٧) سنن ابن ماجه (٣٢٢٥).

٤٥٣٣- وفي رواية لمسلم[١] وأبي داود[٢] قال: «نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه، فأخرج من تحتها، ثم أمر فأحرقت، فأوحى الله إليه هلا نملة واحدة».

[قال الحافظ]: قد جاء من غير ما وجه أن هذا النبي هو عزير عليه السلام، وفي قوله: فهلا نملة واحدة دليل على أن التحريق كان جائزا في شريعتهم، وقد جاء في خبر أنه بقرية أو بمدينة أهلكها الله تعالى فقال: يا رب كان فيهم صبيان ودواب، ومن لم يقترف ذنبا، ثم إنه نزل تحت شجرة فجرت به هذه القصة التي قدرها الله على يديه تنبيها له على اعتراضه على بديع قدرة الله وقضائه في خلقه فقال: إنما قرصتك نملة واحدة فهلا قتلت واحدة، وفي الحديث تنبيه على أن المنكر إذا وقع في بلد لا يؤمن العقاب العام.

قوله: «**عن أبي هريرة** رضي الله عنه» تقدم.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إنّ نملة قرصت نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت**» الحديث، وسميت النملة نملة لتنمّلها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها. وقوله: «**قرصت**» بالقاف والراء والمهملة المفتوحات أي لدغت وقرص النملة لسعها. وقوله: «**نبيا من الأنبياء**»، قال الحافظ [: قد جاء من غير ما وجه أنّ هذا النبي هو عزير صلى الله عليه وسلم، انتهى.

---

(١) صحيح مسلم (١٤٩، ١٥٠) (٢٢٤١).

(٢) سنن أبي داود (٥٢٦٥).

وقال الحافظ] الإمام أبو عبد الله **القرطبي**(١) هذا النبي هو موسى بن عمران، وفي نوادر الأصول(٢) أنه موسى بن عمران، كذا قاله الحافظ العسقلاني الشهير بابن حجر على حاشية نسخته. وقوله: «**فأمر بقرية النمل فأحرقت**»، وقرية النمل هي منزلهن وهي مسكنها وبيتها والجمع قرى والقرية من المساكن والأبنية الضياع وقد تطلق على المدن ومنه الحديث أمرت بقرية تأكل القرى وهي مدينة الرسول ﷺ ومعنى أكلها القرى ما يفتح على أيدي أهلها من المدن ويصيبون من غنائمها. قاله في **النهاية**(٣).

قال العلماء رضي الله عنهم هذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي ﷺ كان فيه جواز قتل النمل وجواز الإحراق بالنار ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق بل في الزيادة على نملة واحدة.

وقوله سبحانه وتعالى: «**فهلا نملة واحدة**» أي فهلا عاقبت نملة واحدة وهي التي قرصتك لأنها الجانية، وأما غيرها فليس له جناية. وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق بالنار للحيوان إلا إذا أحرق إنسانا فمات بالإحراق فلوليه الاقتصاص بإحراق الجاني وسواء في منع الإحراق بالنار القمل وغيره للحديث المشهور: لا يعذب بالنار إلا الله. وأما قتل النمل فمذهبنا أنه لا يجوز، واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس أن النبي ﷺ نهى عن قتل أربع

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤٩٩).

(٢) نوادر الأصول (١/ ٤٠٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٥٧).

من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد. وسيأتي الكلام عليه بعد هذا.

وقوله في رواية مسلم وأبي داود قال: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر فأحرقت، الحديث. تقدم الكلام على النبي من هو. وقوله: «**لدغته**»، بالدال المهملة والغين المعجمة، أي قرصته، ويستعمل ذلك في سائر ذوات السموم، أما اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة فهو الخفيف من إحراق النار كالكي ونحوه، اهـ. والجهاز بفتح الجيم [٧٥/ ب] وكسرها وهو المتاع، اهـ. [**قوله** سبحانه: «**فهل لا نملة واحدة..**»، يذكر ما قاله المنذري إلى آخره، ويذكر بعده قبل إلى آخره. **قوله:** «**فأمر بجهازه فأخرج من حرق النمل**» يعني رحله ومتاع سفره من فراش وغيره، قاله الجوهري[(١)].

وأما جهاز العروس وجهاز السفر فيفتح ويكسر، انتهى]، وقيل إنما عاتب الله تعالى هذا النبي ﷺ لانتقامه لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منهم وكان الأولى به الصفح والصبر لكن وقع للنبي ﷺ أن هذا النوع مؤذٍ لبني آدم فإن من آذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيح لك دفعه عنك بضرب وقتل على ما له فيه المقدار فكيف بالهوام والدواب التي سخرت لك وسلطت عليه فإذا آذته أبيح له قتلها. وقوله: «**أَلَا نملة واحدة**» دليل على أن الذي يؤذي يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء.

(١) انظر: مطالع الأنوار (٢/ ١٧٢)، شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٣٩).

٤٥٣٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد» رواه أبو داود[١] وابن ماجه[٢] وابن حبان[٣] في صحيحه.

[الصرد] بضم الصاد المهملة وفتح الراء: طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض، ونصفه أسود. [قال الخطابي]: أما نهيه عن قتل النمل، فإنما أراد نوعا منه خاصا، وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة، وأما الهدهد والصرد، فإنما نهى عن قتلهما لتحريم لحمهما، وذلك أن الحيوان إذا نهى عن قتله، ولم يكن لحرمة ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لحمه.

قوله: «**وعن ابن عباس**» تقدم. قوله: «**أن النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد**»، وعن أبي هريرة قال نهى رسول

---

(١) أبو داود (٥٢٦٧).

(٢) ابن ماجه (٣٢٢٤).

(٣) ابن حبان (٥٦٤٦)، وأخرجه عبد الرزاق (٨٤١٥)، وأحمد (٣٠٦٦)، وعبد بن حميد (٦٥٠)، والدارمي (٢٠٤٢)، والطحاوي في المشكل (٨٦٩)، والخطابي غريب الحديث (٢/ ١٤٢) والبيهقي في السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٣٥٠)، (٩/ ٥٣٢) وفي المعرفة (١٩٢١١)، وفي الصغرى (٣٨٧٣)، وقال أبو زرعة (علل ابن أبي حاتم ٢/ ٣٠١): أخطأ فيه عبد الرزاق، والصحيح من حديث معمر عن الزهري أنّ النبي ﷺ مرسل. وقال أبو حاتم الرازي كما في العلل (١/ ٢٩٠)، (٢/ ٣٠١): هذا حديث مضطرب، وقال الحافظ في البلوغ (١/ ٢٧٧): صححه ابن حبان. وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٦٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٩٠).

الله ﷺ عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدهد، انفرد به ابن ماجه. روى الدارقطني(١) والحاكم(٢) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لا تقتلوا النملة. [فإنّ] سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فإذا هو بنملة مستقلية على قفاها رافعة قوائهما تقول: اللهم إنا خلق من خلقك لا غنى لنا عن رزقك، اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطر تنبت لنا به شجرا وأطعمنا ثمرا. فقال سليمان لقومه: ارجعوا فقد كُفينا وسقيتم بغيركم.

قال الشافعي(٣) والأصحاب ما نهي عن قتله يحرم أكله لأنه لو حل لم ينه

---

(١) أخرجه الدارقطني (٢/ ٦٦/ ١).

(٢) الحاكم (١/ ٣٢٥- ٣٢٦) مختصرا، وصححه، ووافقه الذهبى. وأخرجه الطحاوي في المشكل (٢/ ٢٠٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٦٥) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٨٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٥/ ١٧٥٣) وصححه النووي فيالخلاصة (٢/ ٨٧٤) وصححه ابن الملقن في الخلاصة (١/ ٢٥٠)، وفي البدر المنير (٥/ ١٥٧)، وفي تحفة المحتاج (١/ ٥٦٤)، وقال المناوى في التيسير (١/ ١٠٤٣): عن أبي هريرة باسناد صحيح . وفي الباب: عن أبي الصديق الناجي: قال: خرج سليمان بن داود عليه السلام يستسقي فذكره. أخرجه أحمد فيالزهد (ص٨٧)، ورواه الطحاوي، ذكره الحافظ في التلخيص الحبير (٢/ ٢٢٩): رواه الحافظ أبو منصور في كتابه جامع الدعاء الصحيح ذكره ابن الملقن في البدر المنير (٥/ ١٥٧) وفيه زيد العمي، لكن له طرق منها: عن الزهري أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٨٨) أن سليمان بن داود خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة إحدى قوائمها تستسقي قال لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم إن هذه النملة استسقت فاستجيب لها، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢ / ٢٨٨) عن السدي نحوه.

(٣) المجموع (٩/ ٢١).

عن قلته، فمن ذلك النمل والنحل، فأكلهما حرام بالاتفاق، وكذلك الخطاف والصرد والهدهد يحرم أكلها على المذهب. وفي وجه ضعيف أنها مباحة، وحكاه البندنيجي في كتاب الحج قولا. وقال الرافعي في كتاب الحج لا يجوز قتل النحل والنمل والخطاف والضفدع لورود النهي عن قتلها.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: قال الخطابي(١): أما نهيه ﷺ عن قتل النمل فإنما أراد نوعا منه خاصا وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر، اهـ. وقال في المهمات والمراد بالنمل النمل الكبير المعروف بالسليماني كما قاله الخطابي(٢) والبغوي في شرح السنة(٣) في أواخر الكتاب.

وقال الحربي النمل ما كان له قوائم أما الصغير المسمى بالذر فقتله جائز بغير الإحراق. قال: والذي قالاه ظاهر لأن الصغير منه يؤذي وقد رأيته أيضا مصرحا به في شرح المهذب المسمى بالاستصفاء نقلا عن الإيضاح للصميري. فقال أن الذي يؤذي منه يجوز قتله بل يستحب أنهم سألوا ابن عباس(٤) عن قتلها فقال تلك ضلالة لا شيء فيها.

وبالجملة فقد أطلق الرافعي كراهة قتل النمل كما نقله [الطبري] شارح التنبيه وهو يدل على الجواز على كل حال في الصغير فإنه إما عام أو خاص،

---

(١) الترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٥).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤٩٩).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٧ / ١٨٠).

(٤) طرح التثريب في شرح التقريب (٧ / ١٨٠).

وكره مالك قتل النمل إلا أن يضر ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل.

تنبيه: روى الدارقطني(١) والحاكم(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لا تقتلوا النمل فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فإذا هو بنملة على قفاها رافعة قوائهما تقول: اللهم إنا [٧٦/ أ] خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك، اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا وأطعمنا ثمرًا. فقال سليمان عليه الصلاة والسلام لقومه: ارجعوا فقد كُفينا وسقيتم بغيركم.

وروى الطبراني في **معجمه الأوسط**(٣) عن أبي هريرة أنه قال لما كلم الله موسى ﷺ كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة المظلمة من مسيرة عشر فراسخ. **فائدة**: يكره أكل ما حملت النمل بفيها وقوائما لما روى الحافظ أبو نعيم في الطب النبوي(٤) عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ نهى أن يؤكل ما حملت النمل بفيها وقوائمها، اهـ.

فائدة أخرى: قال الإمام فخر الدين الرازي(٥) في تفسير **قوله تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) المعجم الصغير للطبراني (٧٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٣) رواه الطبراني في الصغير، وفيه الحسين بن أبي جعفر الجفري وهو متروك. انظر: حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٠٠).

(٤) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٠٣).

(٥) التفسير الكبير (٢٤/ ١٦١).

﴿إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾[(١)]، الآية. وادي النمل بالشام كثير النمل، فإن قيل: لم أتى بِعَلى؟ قلنا لوجهين: أحدهما إن أتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء الثاني أنه يراد به قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء إذا بلغ آخره، فتكلمت النملة بذلك وهذا غير مستبعد فإن حصول العلم والنطق لها ممكن في نفسه والله تعالى قادر على الممكنات. قال: ورأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت رعيتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى النعم فتقع في كفران نعم الله تعالى، وهذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محظورة. يروى أن سليمان قال لها: قلت للنمل ادخلوا مساكنكم، أخفت عليها مني ظلمًا؟ قالت: ولا ولكن خشيت أن يفتتنوا بما يروا من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة ربهم. وري أن النملة التي خاطبت سليمان عليه الصلاة والسلام أهدت نبقة فوضعها في كفه وقالت:

ألــم ترنــا نهــدي إلــى الله مالــه ... وإن كــان عنــه ذا عنــى فهــو قابلــه

ولــو كــان يُهــدى للجليــل بقــدره ... لقصّــر عنــه البحــر حــين يســاحله

ولكننــا نهــدى إلــى مــن نحبــه ... فيرضــى بــه عنــا ويُشــكر فاعلــه

ومــا ذاك إلا مــن كــريم فعالــه ... وإلا فمــا في ملكنــا مــن يُشــاكِله

فقال سليمان: بارك الله فيكم، فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله، اهـ.

فائدة: النمل عظيم الحيلة في طلب الرزق، فإذا وجد شيئا أنذر الباقين

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٨.

ليأتوا إليه. وقيل: إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها، ومن طبعه أنه يحتكر في زمن [الصيف] لزمن الشتاء، ويقال أن حياته ليست من قبل ما يأكله ولا قوامه وذلك أنه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وإنما موته إذا قطع الحب في استنشاق ريحه فقط [و][١] ذلك يكفيه. وعن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شيء يخبأ قوته إلا الإنسان والنمل والفأر، وبه جزم في الإحياء في كتاب التوكل. وعن بعضهم أن البلبل يحتكر وله في الاحتكار من الحيل ما أنه إذا احتكر ما يخاف [٧٦/ ب] إنباته قسمه نصفين ما خلا [الكسفرة][٢] فإنه يقسمها أربعا لما ألهم أن كل نصف منها ينبت، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره. وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في القمر. ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لأنها تصيدها كما في حال طيرانها. ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقات يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء، وفيه ما يسمى [الذر] وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه ما يسمى نمل الأسد سمي بذلك لأنه مقدمه يشبه وجه الأسد ومؤخره يشبه النمل، انتهى.

فائدة أخرى: قال [الخلال] أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا أبو عبد الله الكواز حدثتني حبيبة

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (الكسبرة).

مولاة الأحنف أنها رأت الأحنف بن قيس رحمه الله ورآها تقتل نملة ثم قال لا تقتليها ثم دعا بكرسي فجلس عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إني أحرج عليكن ألا خرجتن من داري فإني أكره أن تقتلن في داري. قال فخرجن فما رئي [منهن] بعد ذلك اليوم واحدة(١). قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (٢)رأيت أبي فعل ذلك حرّج على النمل، وأكبر علمي أنه جلس على كرسي كان يجلس عليه لوضوء الصلاة، ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك، اهـ. ذكره في حياة الحيوان(٣). قوله: «**وأما النحلة فلما فيها من المنفعة**»، اهـ.

قاله المنذري. وهو العسل والشمع وكفى النحل شرفا قول الله عز وجل: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾(٤) الآية، وقرأ يحيى بن وثاب: {وأوحى ربك إلى النحَل} بفتح الحاء، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليها وأثنى عليها فعلمت مساقط الأنواء من وراء البيداء، قال [في] عجائب المخلوقات: يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة إذ فيه أوحى ربك إلى النحل صنعة العسل فبيّن سبحانه وتعالى أن في النحل أعظم اعتبار وهو حيوان [فهيم].

قال الزجاج: سميت نحلا لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج

---

(١) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (١٦٢٠)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٣/ ١٣٠٦).

(٢) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (١٦٢١)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٣/ ١٣٠٦).

(٣) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٠٢) انظر: الآداب الشرعية (٣/ ٣٥٣).

(٤) سورة النحل، الآية: ٦٨.

منها إذ النحلة العطية، اهـ. وجمع الله في النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته، وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع، وكذلك عمل ابن آدم ممزوج بالخوف والرجاء. وفي العسل ثلاثة أشياء: الشفاء والحلاوة واللين. وكذلك المؤمن، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾(١)، ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ، كذلك حال المقتصد والسابق، وأمرها الله تعالى بأمر الحلال حتى صار لعابها شفاء، ودواء الأطباء مرّ، ودواء الله حلو، وهو العسل، وهي تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها إلا حلو ولا يغيرها اختلاف مأكلها، ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾(٢). وقوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾(٣)، لا يقتضي العموم لكل علة، وفي كل إنسان، لأنه نكرة في سياق الإثبات، بل هو خبر عن أن يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في حال دون حال. وعن ابن عمر رضي الله عنهما (٤) [أنه] [٧٧/ أ] كان لا يشكو شيئا إلا تداوى بالعسل حتى كان يدهن به الدّمّل والقرصة ويقرأ الآية وهذا يقتضي أنه كان يحمله على العموم.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

(٣) سورة النحل، الآية: ٦٩.

(٤) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤٦٨)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٠٦).

وروى ابن ماجه[1] والحاكم[2] عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور، فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل. وروى ابن ماجه[3] أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٢)، وابن عدي (٣/ ١٠٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٣٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٥٧٩)، وفي الشعب (٢٣٤٥)، والخطيب في التاريخ (١١/ ٣٨٥)، وقال أبو نعيم: غريب من حديث الثوري، تفرد به عنه زيد بن الحباب، وقال البيهقي: رفعه غير معروف، والصحيح موقوف، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٥٥): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٢) الحاكم (٤/ ٢٠٠ و٤٠٣)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين الألباني في السلسلة الضعيفة (١٥١٤) رواه موقوفًا. أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٢٠)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٢٣-٢٤ و٢٣٣)، والحاكم (٤/ ٢٠٠)، والدارقطني في العلل (٥/ ٣٢٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٠٤١٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٨٤/ ٨٩١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٥٧٩)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٧٢)، وقال البيهقي: هذا هو الصحيح موقوف. وقال الدارقطني في العلل (٥/ ٣٢٣): وهو الصحيح.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٢/ ٥٤-٥٥)، وابن ماجه (٣٤٥٠)، والدولابي (١/ ١٨٥)، وأبو يعلى (٦٤١٥)، والعقيلي (٣/ ٤٠)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٣١٣)، والطبراني في الأوسط (٤٠٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٥٣٠)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢١٥)، والمزي في التهذيب (١٠/ ٤٣٨)، وقال البخاري: عبد الحميد بن سالم لا نعرف سماعه من أبي هريرة. وقال العقيلي: ليس له أصل عن ثقة. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح قال يحيى: الزبير ليس بشئ. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٥٤): هذا إسناد فيه لين وانقطاع، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ١٤٠): سند ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٨٣١)، والضعيفة (٧٦٢).

لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء. وروي عن عوف بن مالك أنه مرض فقال ائتوني بماء فإن الله تعالى يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾[1]، ثم قال وائتنوني بعسل، وقرأ الآية، ثم قال: وائتوني بزيت فإنه من شجرة مباركة، فخلط الجميع ثم شربه فشفي.

تنبيه: قال النبي ﷺ[2]: الذباب كله في النار إلا النحل. الحديث. وهو

---

(١) سورة ق، الآية: ٩.

(٢) روى من حديث ابن عباس، ومن حديث ابن عمر ومن حديث ابن مسعود ومن حديث أنس: فأما حديث ابن عباس: أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٦٥) (١١٠٥٨)، وفي الأوسط (١٥٧٥) عن ابن عباس، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٤٢). فأما حديث ابن عمر: أخرجه البزار (كشف ٣٤٩٨)، وأبو يعلى (٤٢٣١)، وفي معجمه (١٣٣)، والطبراني في الكبير وعبد الرزاق (٨٤١٧)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٩٨) (١٣٤٦٨) (١٣٥٤٢)، (١٣٥٤٣)، (١٣٥٤٤)، وابن عدي (١/ ٣٤٢) (١/ ٢٨٢ و٥/ ١٧٠١)، والخطيب في الموضح (١/ ٤٤٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٦٥) (٣/ ٢٦٦).

وقال ابن الجوزي: لا يصح، أيوب بن خوط قال ابن معين: لا يكتب حديثه ليس بشيء، وقال الفلاس والنسائي والرازي والسعدي والدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: منكر الحديث جدًا يروي المناكير عن المشاهير كأنه مما عملت يداه. وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٢٥٠):أخرج أبو يعلى عن ابن عمر مرفوعا عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله في النار إلا النحل وسنده لا بأس به وأخرجه ابن عدي دون أوله من وجه آخر ضعيف . وقال الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات (ص: ٢١٢) رواه شيبان بن فروخ ثنا أيوب بن حوط-تركوه- عن ليث عن نافع عن ابن عمر، وروى القاسم بن يزيد الجرمي-صدوق- عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن ابن عمر أن =

حيوان فهيم ذو كيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر [وتدبير] المرتع والطاعة لكبيره والاستكانة لأميره وقائده، ومن عادات النحل [أنها][1] إذا رأت فسادا من ملك إما أن تعزله وإما أن تقتله وأكثر ما تقتتل خارج الخلية. والملوك لا تخرج إلا مع جميع النحل، فإذا [عجز] عن الطيران، حملته. والنحل تجتمع فتقسم الأعمال فبعضها يعمل الشمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يسقي الماء، وبعضها يبني البيوت، وبيوتها من أعجب الأشياء لأنها مبنية على الشكل المسدس الذي لا ينحرف، كأنه استنبط بقياس هندسي. كل هذا بغير مقياس منها ولا آلة وذلك من أثر صنع اللطيف الخبير وإلهامه إياها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾[2]، الآية. فتأمل يا أخي كمال طاعتها وحسن امتثالها لأمر ربها، كيف

=

النبي قال الذباب كله في النار، وهذا إسناد جيد ما بال هذا هنا.

وروى ابن عمر بن شقيق -مقارب الحديث- عن إسماعيل المكي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا. وأما حديث ابن مسعود: أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٤٨٧)، وابن الجوزي في العلل (١٥١٥)، وقال الهيثمى: فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة، وهو متروك. وأما حديث أنس: أخرجه أبو يعلى (٤٢٣١)، وابن عدي (٣/ ١٣٠١)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٦٦) وقال: لا يصح، سكين قال النسائي: ليس بالقوى.

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٨.

اتخذت بيوتـاً في هذه الثلاثة الأمكنة الجبال والشجر وبيوت الناس حيث يعرشون؛ أي يبنون العروش، فلا ترى النحل في غير هذه الثلاثة البتة. وتأمل يا أخي كيف كانت أكثر بيوتها في الجبال، وهو المقدم في الآية ثم الأشجار وهي دون ذلك، ومما يعرشون الناس وهي أقل بيوتها. فانظر كيف أداها حسن الامتثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرعى. فهي تتخذها أولاً، فإذا استقر لها بيت خرجت فرعت وأكلت من الثمرات، ثم أوت إلى بيوتها، لأن ربها سبحانه أمرها باتخاذ البيوت أولاً، ثم بالأكل بعد ذلك، وقال في الإحياء: انظر إلى النحلة كيف أوحى الله إليها، حتى اتخذت من الجبال بيوتـاً، وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل، وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء. ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار، واحترازها من النجاسات والأقذار، وطاعتها لواحد من جملتها، وهو أكبرها شخصـاً وهو أميرها، ثم ما سخر الله له أمرها بالعدل والإنصاف بينها، حتى إنه ليقتل منها على باب المنفذ، كل ما وقع منها على نجاسة، لقضيت من ذلك العجب، إن كنت بصيراً في نفسك، وفارغـاً من هم بطنك وفرجك، وشهوات نفسك.

تنبيه: كره مجاهد قتل النحل، وتحريم أكلها، وإن كان العسل حلالا، [٧٧/ ب] كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام. وأباح بعض السلف أكلها كالجرادة، والدليل على الحرمة نهي النبي ﷺ عن قتلها. وفي الإبانة، في كتاب الحج، يكره قتلها، اهـ، ذُكِر جميع ذلك في **حياة الحيوان**[١].

(١)حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤٧٢).

قول الحافظ: وأما الهدهد والصرد فإنها نهي عن قتلهما لتحريم لحمهما وذلك أن الحيوان إذا نهي عن قتله ولم يكره ذلك لحرمة ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لحمه، اهـ. أما الهدهد فهو بضم الهائين وإسكان الدال بينهما، فهو طائر معروف ذو خطوط وألوان، كنيته أبو الأخبار وأبو ثمامة وأبو الربيع وهو طير منتن الريح طبعا لأنه يبنى [أفحوصه][1] فى الزبل، وهذا عام فى جميع جنسه، قيل أن الهدهد منتن اللحم فصار في معنى الجلالة، ويذكر عنه أنه [يرى الماء من باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاج. وزعموا أنه] كان دليل سليمان على الماء، وبهذا السبب تفقده لما فقده.

قال الزمخشري[2]: وكان السبب في تخلفه عن سليمان عليه السلام أنه حين ترك سليمان حلق الهدهد فرآى هدهدا [واقفا] فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف فذهب له لينظر فما رجع إلا بعد العصر، فدعا سليمان عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب عليّ به فارتفعت فنظرت فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الذي قوّاك وأقدرك علي إلا رحمتني فتركه وقال ثكلتك أمك إن نبي الله حلف ليعذبنك، قال: وما استثنى؟ قال: بلى. قال: أوليأتني بسلطان مبين. فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض

---

(١) هكذا في الأصل وهو الصواب، وفي النسخة الهندية: (أحفوصه).

(٢) الكشاف (٣/ ٣٦٣).

تواضعا له، فلما دنا منه أخذ رأسه فمدّه إليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى، فارتعد سليمان وعفا عنه، ثم سأله تعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه. وقيل كان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمسه. وقيل أن يطلى بالقطران ويشمس، وقيل أن يلقى للنمل تأكله، وقيل إيداعه القفص، وقيل التفريق بينه وبين إلفه، وقيل لألزمنه صحبة الأضداد، وعن بعضهم أضيق السجون معاشرة الأضداد.

لطيفة: حكى [القزويني] أن الهدهد قال لسليمان عليه الصلاة والسلام أريد أن تكون في ضيافتي، قال: أنا وحدي؟ قال: لا أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا، فحضر سليمان بجنوده وطار الهدهد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال: كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق، فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا [كاملا] وفي ذلك قيل: «**شعر**»:

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة	**أهدت له من جراد كان في فيها**
وأنشدت بلسان الحال قائلة	**إن الهدايا على مقدار مهديها**
لو كان يهدى إلى الإنسان قيمته	**لكان قيمتك الدنيا وما فيها**[١]

[٧٨/ أ] (٧٧/ ٢) قال عكرمة[٢] إنما ضرب سليمان عن ذبح الهدهد أنه كان بارا بوالديه ينقل الطعام إليهما فيزقهما. قال [الجاحظ]: هو وفّاء حفوظ، وذلك أنه إذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥١٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ٢١٢)،حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥١٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٠١).

ولا يقطع الصياح حتى تعود إليه، فإن حَدَث حَدَثٌ أعدمه إياها لم يستفد بعدها أنثى أبدًا، ولم يزل صائحا عليها ما عاش، و[لم][١] يشبع بعدها من طعم بل ينال منه ما يمسك [رمقه] إلى أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا اهـ.

[**لطيفة**] أخرى: وفي **الكامل** و**شعب الإيمان** للبيهقي[٢] أن نافعا سأل ابن عباس رضي الله عنهما فقال سليمان عليه السلام ما خوله الله من الملك وأعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره؟ فقال له ابن عباس أنه احتاج إلى الماء والهدهد كانت الأرض له كالزجاج كما تقدم، فقال ابن الأزرق [- يعني نافعا المذكور-][٣] لابن عباس قف يا وقاف كيف يبصر الماء من تحت الأرض ولا يرى الفخ إذا غطّي له بقدر إصبع من تراب فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا نزل القضاء عمي البصر، اهـ. ذكره في حياة الحيوان[٤].

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) كذا في حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥١٧)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤٠٥)، والبيهقي في القضاء والقدر (٤٩٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٦٧)، وقال المناوى في فيض القدير (٢/ ٥٧): رواه الحاكم في الرقائق عن ابن مسعود، وقال: صحيح، وشنع عليه الذهبى بأنه خبر منكر، وفيه بشير بن زاذان ضعفه الدارقطنى، واتهمه ابن الجوزى فأنى له الصحة. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنف (٣١٨٥٢)، والطبري في تفسير (١٩/ ١٤٤) من طريق آخر، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨٥٩)، وعبد الله في السنة (٩٠٠، ٩٣١) من طريق ثالث.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤)حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥١٧).

تنبيه: الحكم الأصح تحريم أكله لنهي النبي ﷺ عن قتله ولأنه منتن الريح ويقتات الدود. [و]قيل يحل أكله لأنه يحكى عن الشافعي وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى إلا المأكول، اهـ. وأما الصرد: قال [الجاحظ] بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود، اهـ. قال غيره الصرد كرطب وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير، والجمع صِردان قاله النصر بن شميل وهو أبقع ضخم الرأس، والعرب تتشاءم به وتتطير بصوته وشكله، قيل إنما كرهوه من اسمه من التصريد وهو التقليل، وكنيته أبو كثير ويكون في الشجرة لا يرى إلا في سعفة أو شجرة لا يقدر عليه أحد وهو شرير النفس شديد النفرة غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه إلى التقرب منه فإذا اجتمعوا إليه شدّ على بعضهم، وله منقار شديد فإذا [نقر واحدا قدَّه] من ساعته وأكله ولا يزال كذلك ومأواه الأشجار ورءوس القلاع وأعالي الحصون، انتهى.

لطيفة: قال الإمام أبو عبد الله **القرطبي**[(١)]، يقال له الصرد الصوام، روينا في معجم عبد الباقي بن قانع[(٢)] عن أبي غليظ أمية بن خلف الجمحي قال رآني

(١)تفسير القرطبي (٧/ ٢٧٠).

(٢) معجم الصحابة (١/ ٢٧٦)، والحكيم الترمذي في المنهيات (١/ ٣٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٢٩٥)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١١٦)، وقال الحاكم: وهو =

رسول الله ﷺ على يدي صرد فقال: هذا أول طير صام عاشوراء. وقيل: لما خرج إبراهيم عليه السلام من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصدر دليله على الموضع والسكينة بمقداره فلما صار إلى الموضع وقفت في موضع البيت ونادت ابنِ يا إبراهيم على مقدار ظلي.(١)

تنبيه: الحكم فيه الأصح تحريم أكله لحديث ابن عباس المذكور. وقيل أنه يؤكل لأن الشافعي [أوجب فيه] الجزاء على المحرم إذا قتله، وبه قال الإمام مالك. قال **القاضي** أبو بكر بن العربي(٢): إنما نهى النبي ﷺ عن قتله لأن العرب كانت تتشاءم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم [٧٨/ ب] «٧٨/ ١» ما يثبت فيها من اعتقادهم الشؤم والله أعلم.

٤٥٣٥- وعن عبد الرحمن بن عثمان رضي الله عنه: «أن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء، فنهاه عن قتلها» رواه أبو داود(٣) والنسائي(٤).

=

من الأحاديث التي وضعها قتلة الحسين رضي الله عنه، رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبي غليظ قال: رآني رسول الله ﷺ وعلى يدي صرد، فقال: هذا أول طائر صام عاشوراء. وهو حديث باطل رواته مجهولون. انظر: تفسير القرطبي (٧/ ٢٧٠)، حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٨٥).

(١) انظر: حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٨٥).

(٢) انظر: حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٨٦).

(٣) سنن أبي داود (٣٨٧١)، (٥٢٦٩).

(٤) النسائي (٧/ ١٨٥) وفي الكبرى (٤٨٦٧)، وأخرجه الطيالسي (١٢٧٩)، وابن أبي شيبة (٢٣٧٠٩) وأحمد (١٥٧٥٧-١٦٠٦٩)، وعبد بن حميد (٣١٣)، والدارمي (٢٠٠٤)،
=

[قال الحافظ]: الضفدع بكسر الضاد والدال، وفتح الدال ليس بجيد، والله أعلم.

قوله: «**وعن عبد الرحمن**» بن عثمان هو التيمي ابن أخي طلحة بن عبيد الله، ووالد عثمان بن عبد الرحمن التيمي ومعاذ بن عبد الرحمن التيمي. له صحبة، أسلم يوم الحديبية، وقيل: يوم الفتح، وكان يقال له: شارب الذهب.

قوله: «**أن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه النبي ﷺ عن قتلها**» الحديث. قال الحافظ الضفدع بكسر الضاد المعجمة والدال وفتح الدال ليس بجيد، اهـ. وقال ابن الصلاح: الأشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة، ويقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأم معبد وأم هبيرة. والضفادع أنواع كثيرة وتكون من سفاد ومن غير سفاد وتتولد من المياه وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجري، ومن العفونات وعقب الأمطار الغزيرة، وليس ذلك عن ذكر وأنثى وإنما الله تعالى يخلقه في تلك الساعة،

=

ويعقوب بن سفيان في المعرفة (١/ ٢٨٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٧٧٩-١٧٨٠)، وأبو القاسم البغوي في الصحابة (١٨٨٧) وابن قانع في الصحابة (٢/ ١٦٠)، والحاكم (٤/ ٤١٠-٤١١)، وأبو نعيم في الصحابة (٤٥٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٤٣٤)، وفي معرفة السنن والآثار (١٣/ ٤٦٧)، والخطيب في التاريخ (٥/ ١٩٩ و١٩٩-٢٠٠)، والمزي (١٠/ ٤٠٦)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد وقال النووي في المجموع (٩/ ٣١) رواه أبو داود بإسناد حسن والنسائي بإسناد صحيح، وصححه الألباني في المشكاة (٤٥٤٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٩١).

من طباع تلك التربة، وهي من الحيوان الذي لا عظام له.

تنبيه: فدل الحديث على أن الضفدع يحرم أكلها وأنها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء. وقال بعض الفقهاء إنما حرم لأنه كان جار الله في الماء الذي كان عليه العرش قبل خلق السموات والأرض، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾(١)، اهـ.

وروى ابن عدي(٢) عن ابن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: لا تقتلوا الضفادع فإن نعيقها تسبيح، قال السلمي(٣) سألت الدارقطني عنه فقال إنه ضعيف،

---

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) ابن عدي في الكامل (٦/ ٣٨٨)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣١٨)، وقال البيهقي: إسناده صحيح. وقال في علل الحديث (٢٥١٠): وسئل أبو زرعة عن حديث رواه معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن زرارة، عن أبي الحكم، عن عبد الله بن عمرو، قال لا تقتلوا الضفدع، فإن صوته الذي تسمعونه تسبيح. أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٧٠٠)، والخطيب في الموضح (٢/ ٢١٩-٢٢٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، موقوفا. وأخرجها عبد الرزاق في المصنف (٨٤١٨) عن عبد الله بن عمر، موقوفا. هكذا جاء: ابن عمر بدل: ابن عمرو. وأخرجه الطبراني في الصغير (٥٢١)، وفي الأوسط (٣٧١٦) وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٧٢٢٦)، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ. قال الطبراني: لم يرفع هذا الحديث عن شعبة إلا حجاج، تفرد به المسيب بن واضح. وقال ابن عدي: وهذا بهذا الإسناد يرويه المسيب ويرفعه إلى النبي (ص)، والحديث موقوف. وذكره الذهبي في الميزان (٤/ ١١٧)، وفي السير (١١/ ٤٠٤) وقال: صوابه موقوف.

(٣) البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣١٨).

[و]الصواب أنه موقوف على عبدالله، قاله البيهقي. قال الزمخشري إنما تقول في نعيقها سبحان الملك القدوس.

وعن أنس رضي الله عنه[١]: لا تقتلوا الضفادع فإنها مرَّت بنار إبراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار، وروى البيهقي في شعبه[٢] عن أنس بن مالك أنه قال إن نبي الله داود عليه الصلاة والسلام ظنّ في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه بأفضل مما مدحه فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد في محرابه والبركة إلى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به الضفدع فأنصت إليها فإذا هي تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى؟ فقال: والذي جعلني نبيا إني لم أمدحه بهذا. وفي **الكامل**[٣] في ترجمة حماد بن عبيد عن عكرمة عن ابن عباس أن ضفدعا ألقت نفسها في النار من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٨٣٩٣)، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أحمد بن حنبل: صحيفة معمر، عن أبان، عن أنس، موضوعة. الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (٢/ ١٩٠).

(٢) شعب الإيمان (٤٥٨١)، وقال ابن طاهر في ذخيرة الحفاظ (١١٠٦):رواه خالد بن محدوج: عن أنس موقوفا. وخالد هذا كان يزيد بن هارون يرميه بالكذب. وقال الذهبي في ترجمة:خالد بن مقدوح ويقال ابن محدوج عن أنس وغيره واسطي رماه يزيد بن هارون بالكذب. ميزان الاعتدال (٢/ ٤٢٧).

(٣) قال بن عدي:ولا اعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث وهو الذي ذكره البخاري. الكامل (٢/ ٢٤٩) لسان الميزان (٢/ ٣٤٩) قال البخاري: لا يصح حديثه، وقال أبو حاتم: ليس بصحيح الحديث. حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١١٨).

مخافة الله تعالى فأثابهن الله بها برد الماء وجعل نعيقهن التسبيح.

وفي **كتاب الزهد**[١] لأبي عبيد الله القرطبي أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لأسبحنّ الله الليلة تسبيحا ما سبَّحَه به أحد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية في داره يا داود تفخر على تعالى بتسبيحك وإنّ لي سبعين سنّة ما جفّ لي لسان من ذكر الله سبحانه وإن لي لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت اشتغالا بكلمتين، فقال: ما هما؟ قالت: يا مسبَّحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان. فقال داود في نفسه وما عسى أن أقول أبلغ من هذا؟ ذكره في حياة الحيوان[٢].

[**قاعدة:**] الذي لا يؤكل من الدواب والطيور [٧٩/أ] منها ما يستحب قتله كالحية والعقرب والفأرة والكلب العقور والخنزير والغراب والحدأة والذئب والأسد والنمر والدب والنسر والبرغوث والزنبور والبق والقراد. ومنها ما يكره قتله كالخنافس والجعلان والسرطان والرخمة والعقاب والدود والذباب وبنات وردان.

وعدّ القاضي أبو الطيب من هذا القسم الوزغة، وينبغي أن يعد مما ندب قتله، ففي الحديث أنه ﷺ أمر بقتلها، وصح أنه [ﷺ] نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد فلا يجوز قتلها، والمراد النمل الكبير السليماني أما الصغير فيجوز قتله بل يستحب كما تقدم ذلك. وأما الكلب غير العقور فإن

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١١٨).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١١٨).

كان فيه منفعة مباحة فقتله حرام بلا خلاف وإن لم تكن منفعة مباحة فوقع فيه اختلاف صحيح والمنصوص جواز قتله وتقدم أيضا ذلك، [والله تعالى أعلم،] قاله في الديباجة.

الترغيب في إنجاز الوعد والأمانة والترهيب من إخلافه ومن الخيانة والغدر وقتل المعاهد أو ظلمه

٤٥٣٦- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: تقبلوا لي ستا أتقبل لكم بالجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا ائتمن فلا يخن، الحديث. رواه أبو يعلى[(١)] والحاكم[(٢)] والبيهقي[(٣)]، وتقدم في الصدق.

قوله: «**عن أنس**» تقدم. **قوله ﷺ: «تقبلوا لي ستا أتقبل لكم بالجنة»** الحديث، تقدم.

٤٥٣٧- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: اضمنوا لي ستا أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، الحديث.

---

(١) أبو يعلى (٤٢٥٧). وأخرجه ابن أبي شيبة في المسند كما في المطالب العالية (٢٦٣٣/ ١) وكذا أخرجه أحمد بن منيع.

(٢) الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٩)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٢٦) أخرجه الحاكم في المستدرك والخرائطي في مكارم الأخلاق وفيه سعد بن سنان ضعفه أحمد والنسائي ووثقه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٧٨)، والصحيحة (١٤٧٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٢٦).

(٣) البيهقي في الشعب (٤٠٤٦).

رواه أحمد[١] **وابن حبان في صحيحه**[٢] **والحاكم**[٣] **والبيهقي**[٤] **وتقدم.**

قوله: «**وعن عبادة**» هو ابن الصامت تقدم. قوله ﷺ: «**اضمنوا لي ستا أضمن لكم الجنة**»، الضمان معناه الكفالة، تقدم أيضا.

٤٥٣٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لمن حوله من أمته: اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة، قلت: ما هن يا رسول الله؟ قال: الصلاة، والزكاة، والأمانة، والفرج، والبطن، واللسان. رواه الطبراني في الأوسط[٥] **بإسناد لا بأس به.**

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم أيضا. **قوله** ﷺ: «**اكفلوا لي ستا أكفل لكم بالجنة**» الحديث، الكفالة بمعنى الضمان، تقدم أيضا.

---

(١) مسند أحمد (٢٢٧٥٧)، وأخرجه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (٤٤٦)، وفي مكارم الأخلاق (١١٦)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٣١)، وفي اعتلال القلوب (٢٨٨)، والشاشي في المسند (١٢٦٤)، وابن خزيمة في حديث علي بن حجر (٩١)، وقال الهيثمي (٤/ ١٤٥): رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات إلا أن المطلب لم يسمع من عبادة. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠١٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٩٠١)، وفي السلسلة الصحيحة (١٤٧٠).

(٢) ابن حبان (٢٧١).

(٣) الحاكم (٤/ ٣٩٩)، وقال: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال: فيه إرسال.

(٤) البيهقي في سننه (٦/ ٤٧١)، وفي شعب الإيمان (٤٤٦٤)، (٤٨٧٧).

(٥) الطبراني في الأوسط (٤٩٢٢) و (٨٥٩٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠١): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه يحيى بن حماد الطائي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٤)، وضعيف الجامع (١١٣٨) والضعيفة (٢٨٩٩).

٤٥٣٩- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة، فقال: ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام الرجل فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها من أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط، فتراه منتبرا، وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، حتى يقال للرجل: ما أظرفه ما أعقله، وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. رواه مسلم[١] وغيره[٢].

[الجذر] بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة: هو أصل الشيء. [والوكت] بفتح الواو وإسكان الكاف بعدها تاء مثناة: هو الأثر اليسير. [المجل] بفتح الميم وإسكان الجيم: هو تنفط اليد من العمل وغيره. [وقوله: منتبرا] بالراء: أي مرتفعا.

---

(١) صحيح مسلم (٢٣٠) (١٤٣).

(٢) صحيح البخاري (٦٤٩٧، ٧٠٨٦، ٧٠٨٦).

القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة

قوله: «**وعن حذيفة**» هو ابن اليمان تقدم. قوله ﷺ: «**إن الأمانة نزلت في جدر قلوب الرجال**» الحديث. أما الأمانة فالظاهر أن المراد بها التكاليف الشرعية التي كلف الله تعالى بها عباده والعهد الذي أخذه عليهم. وقال الإمام أبو الحسن الواحدي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾(١) الآية، قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على العباد.

قال الحسن هو الدين والدين كله أمانة. وقال أبو العالية الأمانة ما أمروا به وما نهوا عنه. وقال مقاتل الأمانة الطاعة. قال الواحدي وهذا قول أكثر المفسرين قال: والأمانة في قول جميعهم الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب. [و]قال صاحب التحرير الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، وهي عين الإيمان فإذا استمكنت الأمانة في قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف واغتنم ما يرد عليه منها وجدَّ في إقامتها. وقال ابن عطية اختلف الناس في الأمانة فقال ابن مسعود هي في أمانات الأموال كالودائع ونحوها.

وروي عنه أنها في كل الفرائض وأشدّها أمانة المال. [و]قال الجمهور هي كل شيء يؤتمن عليه الإنسان من أمر أو نهي وشأن دين ودنيا، فالشرع كله أمانة ومعنى الأمانة بآية ﴿إِنَّا عَرَضْنَا﴾ على هذه المخلوقات العظام أن

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

تحمل الأوامر والنواهي وتقتضي الثواب إن أحسنت والعقاب إن أساءت فأبت هذه [٧٩/ ب] المخلوقات وأشفقت ويحتمل أن يكون [هذا] بإدراك خلقه الله تعالى لها أو يكون هذا العرض على من فيها من الملائكة والله أعلم.

قوله ﷺ: «**نزلت في جذر قلوب الرجال**»، وأما الجذر فهو بفتح الجيم وكسرها لغتان وبالذال المعجمة فيهما. قال البخاري: وهو الأصل من كل شيء. قال **القاضي عياض**(١) مذهب الأصمعي في هذا الحديث فتح الجيم وأبي عمرو كسرها. **قوله** ﷺ: «**فيظل أثرها مثل الوكت**» يظل بمعنى يصير. والوكت بفتح الواو وسكون الكاف، وبالتاء المثناة من فوق أثر الشيء اليسير، كذا قاله الهروي(٢). وقال غيره: هو سواد يسير وقيل هو لون يحدث مخالف اللون الذي كان قبله، وقيل كالنقطة من غير لونه. **قوله**: «**فيظل**» تقدم. **قوله**: «**أثرها**» مثل الوكت فهو بفتح الواو وإسكان الكاف وبالتاء المثناة من فوق وهو الأثر اليسير كذا قاله الهروي وقال غيره هو سواد يسير وقيل هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله.

قوله: «**مثل المجل**» هو بفتح الميم وإسكان الجيم وفتحها لغتان حكاهما صاحب التحرير والمشهور فيه الإسكان. يقال منه مَجِلت يده بكسر الجيم

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ١٦٨).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٧٠) مادة: وكت، والكواكب الدراري (٢٤/ ١٦٣).

تمجَل مجَلا بفتحها فيهما ومجَلت تمجُل بضمها مجْلا بإسكانها لغتان مشهورتان وأمجلها غيرها. قال أهل اللغة والغريب(١) المجل هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل، والمراد بذلك خلو القلب عن الأمانة مع بقاء أثرها، والله أعلم. وأما **قوله:** «**كجمر دحرجته على رجلك فنفط**»، أي أطلقته فتدحرج أي يطلق ظهرا لبطن بين يديه والجمر والدحرجة معروفان ونفط بفتح النون وكسر الفاء ولم يقل نفطت مع أن الرجل مؤنثة إما أن يكون ذكَّر نفط اتباعا للفظ الرجل، وإما أن يكون اتباعا لمعنى الرجل وهو العضو.

وأما **قوله:** «**فتراه منبترا**» أي مرتفعا [أي] قائما [و]موضعه فارغ وأصل هذه اللفظة الارتفاع ومنه المنبر لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه. **قوله:** «**ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله**» هكذا وقع في بعض الأصول بإفراد لفظ الحصاة وهو صحيح، وروي ثم أخذ حصى فدحرجه. قال **القاضي عياض**(٢) أو **النووي** هكذا ضبطناه وهو ظاهر ويكون معناه دحرج ذلك المأخوذ أو الشيء وهو الحصاة.

فائدة: قال صاحب التحرير معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فإذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٦٩)، والكواكب الدراري (٢٣/ ١٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ١٦٩).

أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق الظلمة التي قبلها، شبّه زوال النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط. والله أعلم.

قوله: «**فيصبح الناس فيتبايعون**» لا يكاد أحد يؤدي الأمانة، [أي يجري بينهم البيع ولا يحفظون في المعاملات الأمانة][1]. **قوله**: «**حتى يقال إن في بني فلان رجلا أمينا**» الحديث، للتعجب.

فائدة أيضا: لما عرض الله تعالى الأمانة على السموات والأرض والجبال. فقال لها: هل تحملين الأمانة بما فيها؟ [قالت]: وما فيها. قال: إن أحسنت جوزيتِ [٨٠/أ] وإن أسأت [عوقبتِ]، قالت: [لا]. فقد بان أنّ الإنسان إنما كلف حملها لما ركَّبه الله تعالى فيه من العقل فبالعقل صار الإنسان هو الحامل والمكلف والمخاطب. واعلم أن العقل عقلان عقل إلهي وعقل يكتسبه الرجل بالتجربة والتهديد فمن غلب عقله هواه افتضح ومن زاد علمه على عقله كان وبالا عليه ومن لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل، اهـ ذكره ابن فرحون في كتابه.

٤٥٤٠- وعن ابن مسعود ﷺ قال: القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة قال: يؤتى العبد يوم القيامة، وإن قتل في سبيل الله، فيقال: أد أمانتك، فيقول: أي رب كيف، وقد ذهبت الدنيا، فيقال: انطلقوا به إلى

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الهاوية، فينطلق به إلى الهاوية، وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه، فيراها فيعرفها، فيهوي في أثرها حتى يدركها، فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج قلت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين، ثم قال: الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأشياء عددها، وأشد ذلك الودائع. قال: يعني زذان: فأتيت البراء بن عازب فقلت: ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا، قال: صدق. أما سمعت الله يقول «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» رواه أحمد[1] والبيهقي[2] موقوفا، وذكر عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب الزهد[3] أنه سأل أباه عنه فقال: إسناد جيد.

قوله: «وعن ابن مسعود» تقدم. قوله: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة» الحديث. تقدم الكلام على الأمانة مبسوطًا واضحًا في الحديث قبله. قوله: «فيقول انطلقوا به إلى الهاوية» قال الله تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ

---

(١) أخرجه مسدد في المسند (المطالب العالية ١٤/ ٥٨٦)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٥٩)،وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠١) موقوفا، وقال أبو نعيم: رواه إسحاق بن يوسف الأزرق عن شريك فرفعه، وحسَّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٦). وأخرجه مرفوعا الطبراني في الكبير (١٠/ ٢١٩/ ١٠٥٢٧)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠١)، وقوام السنة الترغيب والترهيب (٢٤٥)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ٣٦): إسناده جيد، ولم يروه أحمد، ولا أحد من أصحاب الكتب الستة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٩٣): رواه الطبراني ورجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤١٣٠)، والضعيفة (٤٠٧١).

(٢) شعب الإيمان (٤٨٨٥)، والسنن الكبرى (٦/ ٤٧١)، والسنن الصغير (٢/ ٣٧٤).

(٣) انظر: مسائل عبد الله (٩٤٣)،الجامع لعلوم الإمام أحمد (١٥/ ١٠٩).

هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾[١]، الآية. **قوله: «فيهوي في إثرها»** الهوي هو السقوط. **قوله: «حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه»** الحديث. المنكبان هما عظما الكتف.

٤٥٤١- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، الحديث. رواه الطبراني[٢]، وتقدم في الصلوات.

قوله: «**وعن ابن عمر**» تقدم. قوله ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له**» الحديث. قيل هو على التغليظ، قيل سميت الأمانة أمانة لأنه يؤمن معها من منع [الحق مأخوذة] من الأمن، حكاه في التحصيل، وتقدم الكلام على الأمانة وعلى الطهور والمراد به الوضوء.

٤٥٤٢- وروي عن علي رضي الله عنه قال: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فطلع علينا رجل من أهل العالية، فقال يا رسول الله: أخبرني بأشد شيء في هذا الدين وألينه؟ فقال: ألينه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأشده يا أخا العالية الأمانة، إنه لا دين لمن لا أمانة له، ولا صلاة له، ولا زكاة له. الحديث رواه البزار[٣].

---

(١) سورة القارعة، الآية: ٩.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٢٩٢)، وفي المعجم الصغير (١٦٢)، وأبو طاهر المخلص في المخلصيات (٢٥٢٩) (٢٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٩٢): رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقال: تفرد به الحسين ابن الحكم الحبري. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦١٧٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٣).

(٣) البزار = البحر الزخار (٨١٩). والشجري في أماليه (١/ ٣٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٢) رواه البزار، وفيه أبو الجنوب، وهو ضعيف. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٧٢)، وفي الضعيفة (٦٦٧١): منكر جدًا.

قوله: «**وروي عن علي**» هو ابن أبي طالب تقدم الكلام عليه. **قوله:** «**وأشده يا أخا العالية الأمانة**» تقدم الكلام على **قوله** يا أخا العالية في البيوع وعلى الأمانة في أوائل هذا الباب.

٤٥٤٣- وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة، فقد حل بها البلاء. قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: إذا كان المغنم دولا، وإذا كانت الأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف،ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، أو خسفا أو مسخا رواه الترمذي[١]، وقال: لا نعلم أحدا روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة.

(١) أخرجه الترمذي (٢٢١٠)، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٥)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٠٦-٢٠٧)، والطبراني في الأوسط (٤٦٩)، وابن بشران (١٢٤٨) والداني في الفتن (٣٢٠)، والخطيب في التاريخ (٣/ ١٥٧-١٥٨)، والشجري في أماليه (٢/ ٢٦٥)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٢٣٩)، وابن الجوزي في العلل (١٤٢١)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث عليّ إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحدا رواه عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة، والفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه.وقال البرقاني عن الدارقطني: هذا باطل. قلت: من جهة الفرج؟ قال: نعم تاريخ بغداد ١٢/ ٣٩٦. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٢٥٧):فرج بن فضالة ضعيف. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٧٢٧)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٧٤).

٤٥٤٤- وفي رواية للترمذي[1] من حديث أبي هريرة: إذا اتخذ الفيء دولا والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وتعلم لغير دين، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، وخسفا ومسخا وقذفا، وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع. قال الترمذي: حديث غريب.

قوله: «**وعن علي**» أيضا تقدم. **قوله** ﷺ: «**إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء**» الحديث. قوله: «**إذا كان المغنم دولا**»، قال في **الفائق**: الدول بالضم والفتح ومعناه ما يدول الإنسان أي يدور من الحظ. **قوله**: «**الأمانة مغنما**» أي يرى من في يده أمانة أن الخيانة فيها غنيمة قد غنمها وقال بعض العلماء أيضا أي تذهب الأمناء بودائع الناس وأماناتهم فيتخذونها مغانم. قوله: «**والزكاة مغرمًا**» أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها. وقال بعضهم أيضا: أي يعدون الزكاة غرامة أي يشق عليهم أداؤها كما يشق أداء الغرامات. قوله: «**وكان زعيم القوم أرذلهم**» الزعيم الكفيل الذي يتكفل بأمر القوم ويقوم به. والأرذل بالذال المعجمة هو من كل شيء الرديّ منه، والله أعلم. قوله: «**وشربت الخمر**»؛ «**ولبس الحرير واتخذت القينات- وفي نسخة القيان- والمعازف**»، تقدم الكلام على ذلك في بابه.

---

(١) سنن الترمذي (٢٢١١).

[«**ولعن آخر هذه الأمة أولها**» هو على ظاهره ويدخل في ذلك الرافضة وغيرهم الذين يلعنون الصحابة](١). والمعازف بالعين المهملة والزاي [المزاهر] وهي عيدان الغناء، قاله في **المطالع**(٢)، وقال في **النهاية**(٣): هي الدفوف وغيرها مما يضرب به وقيل: إن كل لعب عزف [وتقدم الكلام على ذلك في بابه]. [وشرب الخمر من علامات الساعة فإن قلت شرب الخمر كيف يكون من علاماتها والحال أنه كان واقعا في جميع الأزمان، وقد حدّ رسول الله ﷺ بعض الناس لشربه إياها.

قلت: المراد منه أن تشرب شربا فاشيا [إذ] نفس الشرب وحده ليس علامة بل العلامة مجموع الأمور المذكورة في الأحاديث](٤).

قوله: «**ولعن آخر هذه الأمة أولها**» وهو على ظاهره ويدخل في ذلك الرافضة وغيرهم [٨٠/ ب] الذين يلعنون أكابر الصحابة ويكفرون أكابر الأمة.

قوله [صلى الله تعالى عليه وسلم] في رواية الترمذي: إذا اتخذ الفيء دولا، والفيء معناه ما اتخذ من الكفار من غير قتال كالمال الذي تركوه فزعا من المسلمين والخراج والجزيو وتقدم الكلام على دولا في [كلام](٥) الفائق

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ٨٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٣٠).

(٤) حصل تقديم لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (والأرذل بالذال المعجمة هو من كل شيء الرديّ منه، والله أعلم. قوله: (وشربت الخمر).

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

ومعناه إذا كان الأغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بأموال الفيء ويمنعون عنها مستحقيها. قوله: «**وتُعلِّم لغير دين**» أي يحملهم على التعلم غير الدين من طلب المقاصد الدنيوية والمناصب الدنيوية، [ولقوله] ﷺ: من تعلم علما لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة أي ريحها كمن يتعلمه للرياسة أو للمال أو لتعظيم الناس له. قال ابن القيم. وهذا من أكبر الكبائر.

ومنها كتم العلم مثل أن يسأل عن علم شرعي فيكتمه مع تعين الجواب عليه. ومنها تفسير القرآن بالرأي لقوله ﷺ من قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما [بلجام] من نار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. تفسير القرآن بالرأي هو من أنواع قول الزور والإخبار عن الله بأنه أراد ما لا يتحقق إرادته إياه، اهـ.

تنبيه: من علامات الساعة أن يرفع العلم وفي حديث آخر أن يقل العلم [و] ليس المراد منه محوه من صدور الحفّاظ وقلوب العلماء بل رفعه بموت حملته وقبض العلماء. وأما قوله: «**أن يقل العلم**» فبكسر القاف. فإن قلت: قلة العلم [تقتضي] بقاء شيء منه والرفع عدم بقائه فما وجه الجمع بينهما؟

قلت: القلة قد تطلق ويراد بها العدم، أو كان ذلك باعتبار الزمانين كما يقال مثلا القلة في ابتداء أمر الأشراط أي العلامات والعدم في انتهائه. قاله **الكرماني**(١). قوله: «**وظهرت الأصوات في المساجد**» أي ارتفعت الأصوات فيها باللغط. وفي حديث آخر: سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في

(١) الكواكب الدراري (٢/ ٦١).

مساجدهم ليس لله فيهم حاجة، الجلوس في المسجد لحديث الدنيا هو بدعة إذ المساجد إنما بنيت لذكر الله تعالى والصلاة ولنشر العلم ونحو ذلك، وعلى هذا كان يجتمع السلف الصالح في المسجد لا في التحدث بما يتعلق بأحوال الدنيا. فرع: حكم الطرطوشي في كتابه عن مالك أنه كره أن يتكلم بألسنة العجم في المسجد. قال: وهو لمن يحسن العربية أشد.

قوله: «**فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا**» تقدم ذلك في أماكن من هذا التعليق. وفي بعض الأحاديث: فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخًا.

قوله: «**وآيات تتابع كناظم قد انقطع سلكه فتتابع**» الحديث، ضبطناه بتاءين من فوق وألف ثم ياء مثناة من تحت وعين مهملة. وأما قوله: «**كناظم قطع سلكه فتتابع**» فهو بالباء الموحدة قبل العين، يقال: تتايع بالمثناة من تحت في الشر وتتابع بالموحدة في الخير، والنظام بكسر النون وبالظاء المعجمة المراد به هنا اللؤلؤ المنظوم أي المجموع في الخيط، والسلك بكسر السين المهملة وسكون اللام الخيط. قاله صاحب التنقيح.

٤٥٤٥- وروي عن ثوبان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث متعلقات بالعرش: الرحم تقول: اللهم إني بك فلا أقطع، والأمانة تقول: اللهم إني بك فلا أخان، والنعمة تقول: اللهم إني بك فلا أكفر. رواه البزار[1].

---

(١) البزار = البحر الزخار (٤١٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٤٩): رواه البزار، وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وقال =

قوله: «**وروي عن ثوبان**» هو مولى رسول الله صلى [٨١/ أ] الله عليه وسلم تقدم. **قوله ﷺ: «ثلاث متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم إني بك فلا أقطع والأمانة تقول اللهم إني بك فلا أخان والنعمة تقول اللهم إني بك فلا أكفر**» الحديث. الرحم هي القرابة وتقدم الكلام على الأمانة، وعلى هذا الحديث في صلة الرحم.

٤٥٤٦- وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: خيركم قرني،ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، وتظهر فيهم السمن. رواه البخاري(١) ومسلم(٢).

قوله: «**وعن عمران بن حصين**» تقدم. **قوله ﷺ: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» الحديث. المراد من قوله ﷺ: قرني، الصحابة ومن الذين يلونه التابعون ومن الذين يلونهم تابعوا التابعين، قاله في شرح مشارق الأنوار.

٤٥٤٧- وعن عبد الله بن أبي الحمساء رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية ووعدته أن آتيه بها في مكانه، فنسيت، ثم

=

البزار-مختصر زوائد مسند- (٢/ ٤٧٩): لا نعلمه بهذا اللفظ إلا عن ثوبان، وقد تقدم ذكرنا ليزيد وأبى عثمان يعنى بالتضعيف. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٤٨١):ضعيف جداً، وضعيف الترغيب والترهيب (١٤٩٣).

(١) صحيح البخاري (٢٦٥١).

(٢) صحيح مسلم (٢١٤) (٢٥٣٥).

ذكرت بعد ثلاث، فجئت، فإذا هو مكانه فقال: يا فتى لقد شققت علي، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك. رواه أبو داود[(١)] وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت[(٢)] كلاهما عن إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه، وقال أبو داود: قال محمد بن يحيى: هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق. وقد ذكر عبد الله بن أبي الحمساء أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة فقال: روى حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن ابن شقيق عن أبيه، ويقال عن بديل عن عبد الكريم المعلم، ويشبه أن يكون ما ذكره أبو علي من إسقاط عبد الكريم منه هو الصواب، والله أعلم.

قوله: «**وعن عبد الله بن أبي الحمساء**»، وأبو الحمساء اسمه كذا كذا.

فائدة: قوله في آخر الحديث، وقد ذكر عبد الله بن أبي الحمساء أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة. [و]ابن السكن هذا يكنى أبا علي واسمه سعيد بن عثمان وهو إمام من الأئمة الحفاظ وهو من كبار أهل هذا الشأن ثقة واسع [الباع] في الحديث. [وكثير الرحلة، سمع بالعراق والشام ومصر وخراسان يُصار إليه من خلائق]، وهو من العلماء [القدماء، مات في المحرم سنة ثلاث

---

(١) سنن أبي داود (٤٩٩٦).

(٢) الصمت لابن أبي الدنيا (٤٥٧)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٤٦)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ٥٩)، والحربي في غريب الحديث (٣/ ٩٤٤)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٩٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٠٩٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٣٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٢١٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٧٧٦)، وفي مشكاة المصابيح (٤٨٨٠).

وخمسين وثلاثمائة]، أصله بغدادي وسكن بمصر ومات بها في نصف المحرم [سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة][(١)] وإذا صحح شيئا اعتمده الأئمة. قاله الحصني في سير الملوك والله أعلم.

قوله: «**بايعت رسول الله ﷺ ببيع قبل أن يبعث**»، الحديث، بايعت أي اشتريت منه شيئا قبل أن يوحى إليه وبقي له من ثمن ذلك المبيع شيء. قوله: «**فيقت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت يومي والغد فأتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه**» الحديث، أي جئت ذلك المكان فإذا نبي الله ينتظرني بذلك المكان ولم يخرج من ذلك المكان وفاءً بما وعد من لزوم ذلك المكان حتى أجيئه بما بقي من الثمن. قوله: «**لقد شققت علي يا فتى أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك**» [أي من حينئذ] أي حملت المشقة عليّ وأوصلتها إليّ، اهـ. وقد أثنى الله تعالى على نبيه إسماعيل [بن إبراهيم] عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾[(٢)] فيقال إنه كان وعد إنسانا في موضع فانتظره فيه اثنين وعشرين يوما وكان ابن مسعود لا يعد وعدا إلا قال إن شاء الله تعالى، وهو الأولى، ثم إذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد فلابد من الوفاء إلا أن يعتذر فإن كان عند الوعد عازما على أن لا يفي فهو النفاق فإن اللسان سبّاق إلى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا [وذلك][(٣)] من أمارات النفاق، اهـ. قوله: «**إبراهيم بن طهمان**»، طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٤.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الهاء، ابن شعبة الخراساني، أبو سعيد، كان صحيح الحديث كثير السماع حسن الرواية واسع القلب مات سنة ثلاث وستين ومائة بمكة، قاله **الكرماني**(١). وقوله: «**بُديل بن ميسرة**»، بُديل بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون الياء [٨١/ ب] آخر الحروف واللام.

٤٥٤٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ آيَة الْمُنَافِق ثَلَاث إِذا حدث كذب وَإِذا وعد أخلف وَإِذا اؤْتمن خَان رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَزَاد مُسلم فِي رِوَايَة لَهُ وَإِن صلى وَصَامَ وَزعم أَنه مُسلم(٢)

٤٥٤٩- وَرَوَاهُ أَبُو يعلى من حَدِيث أنس وَلَفظه قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول ثَلَاث من كن فِيهِ فَهُوَ مُنَافِق وَإِن صَامَ وَصلى وَحج وَاعْتمر وَقَالَ إِنِّي مُسلم فَذكر الحَدِيث(٣).

٤٥٥٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر. رواه البخاري(٤) **ومسلم**(٥).

---

(١) الكواكب الدراري (٤/ ٧٩)

(٢) أخرجه مسلم (١٠٩ و١١٠-٥٩).

(٣) أخرجه أبو يعلى (٤٠٩٨). قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٧-١٠٨: رواه أبو يعلى، وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٣٨) و(٢٩٩٨).

(٤) صحيح البخاري (٣٤، ٣١٧٨).

(٥) صحيح مسلم (١٠٦) (٥٨).

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي**» تقدمت ترجمته. **قوله: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا**» فذكره إلى أن قال: «**إذا ائتمن خان**» تقدم الكلام على الخيانة في الأمانة وتقدم هذا الحديث أيضا في الصدق.

٤٥٥١- وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان ابن فلان، رواه مسلم[١] **وغيره**[٢].

٤٥٥٢- وفي رواية لمسلم[٣]**: لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به، يقال: هذه غدرة فلان.**

قوله: «**وعن ابن عمر**» المراد به عبد الله بن عمر بن الخطاب، تقدم. **قوله** ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان بن فلان**»، وفي رواية لمسلم: يرفع لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان بن فلان الحديث. والغدر ترك الوفاء، والغادر الذي يواعد على أمر ولا يفي به، يقال غدر يغدر بكسر الدال في المضارع؛ واللواء قال أهل اللغة هو الراية العظيمة لا يمسكها إلا صاحب الجيش أو صاحب دعوة الجيش ويكون الناس تبعا له. [قالوا:][٤] والنصب

---

(١) صحيح مسلم (٩) (١٧٣٥).

(٢) صحيح البخاري (٣١٨٨، ٦٩٦٦)، وأخرجه الترمذي (١٥٨١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح مسلم (١٢) (١٧٣٥).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

والرفع هاهنا بمعنى واحد فلا فرق بين الروايتين، [قالوا:] فمعنى يرفع لكل غادر لواء أن له علامة يشهر بها في الناس لأن موضوع اللواء الشهرة وكانت العرب ترفع للغادر لواء في المحامل والأسواق الحفلة ومواسم الحج وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته، ألا ترى إلى قول شاعرهم:

أَسُمَيّ ويحكِ هل سمعتِ بغدرة رُفع اللواء لنا بها في المجمَعِ

وفي هذا الحديث بيان غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير، وقيل لأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء كما في الحديث الصحيح في تعظيم كذب الملك والمشهور أن هذا الحديث وارد في ذم الإمام الغادر. وذكر **القاضي عياض**(١) احتمالين: أحدهما هذا، وهو نهي الإمام أن يغدر في عهوده لرعيته أو للكفار وغيرهم أو غدره الأمانة التي قُلّدها لرعيته والتزم القيام بها والمحافظة عليها فمتى [أخافهم](٢) أو ترك [الشفقة] عليهم أو الرفق بهم فقد غدر بعهده.

والاحتمال الثاني أن يكون المراد نهي الرعية عن الغدر بالإمام فلا يشق [عليهم] العصا ولا يتعرض لما يخاف حصول فتنة بسببه. والصحيح الأول.

قوله: «**بقدر غدرته**»، أي إن كانت عظيمة رفع له لواء عظيم أو صغيرة فصغير. قوله: وفي رواية لمسلم أنه ينصب عند إستِه أي عند مقعده لا يفارقه ليمر به الناس فيروه فيعرفوه فيزداد خجلا وفضيحة.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ٤٤).

(٢) هكذا في الأصل ولعله الصواب، وفي النسخة الهندية: (خافهم).

وقيل الإست العجز، واعلم أنهم لما أخفوا الذنب وهو الغدر عوملوا بنقيض فعلهم فأظهر ذنبهم في الآخرة بل وربما كان سببا لظفر عدوه به لعدم وفائه له بعهده.

تنبيه: ففي الحديث حث على الوفاء بالعهد وتحريم نقضه وأن من أمّن حربيا أو عاهده أو عقد له الجزية لا يجوز له قتله ما دام في العهد ويلزمه الكف عنه لأن في نقض العهد [تنفيرا] لأهل الحرب عن الدخول في العهد والأمان فوجب الوفاء به وهذا الوعيد الشديد يدل على أن نقض العهد كبيرة، انتهى. [٨٢/أ] [حكاية لطيفة تتعلق بمعنى الحديث: قال الحافظ عبد الحق الإشبيلي(١) يروى أن الهادي أمير المؤمنين كانت له جارية تسمى غادرا كانت أحظى من عنده وأغلبهم على قلبه وأملكهم لنفسه وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء وكان إبراهيم الموصلي هو الذي رباها وأدبها وباعها بعشرة آلاف دينار فبينما الهادي [يوما] يشرب مع ندمائه وهي تغنيهم من وراء الستر إذ عرض له فكر وسهو وتغير لونه وقطع الشراب، فقال له ندماؤه ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: وقع في فكري أني أموت وأن أخي هارون يلي الخلافة ويتزوج جاريتي غادرا هذه، فقالوا له نعيذك بالله يا أمير المؤمنين، يطيل الله بقاءك ونتقدم نحن وهو بين يديك ونموت قبلك. فقال ليس هذا مما يزيل ما في نفسي، ثم أمر أن يؤتى برأس هارون ثم رجع عن ذلك وأمر بإحضاره فعرّفه ما خطر بباله فاستعطفه هارون وجعل يكلمه

---

(١) العاقبة في ذكر الموت (ص ١٠٦).

بما يوجب زوال ما في نفسه ويخضع له ويتذلل فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لي بكل ما أحلفك أني إن مت لم تتزوج جاريتي هذه غادرًا. قال أفعل. فأحلفه بكل يمين يحلف به الناس من طلاق وعتاق وحج راجلا وغير ذلك من الأيمان المؤكدة أنه لا يتزوجها أبدا. قال فلم يلبث بعد ذلك إلا شهرًا أو نحوه حتى مات. وولي هارون الخلافة بعده فلما ولي بعث إلى الجارية فخطبها فقالت يا أمير المؤمنين كيف بأيماني وأيمانك قال أكفر عن يميني وأحج راحلا ففعل وتزوجها ووقعت من قلبه أعظم موقع وشغف بها أشد من شغف أخيه الهادي حتى كانت تسكره وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه. فبينما هي ليلة نائمة في حجره إذ انتبهت فزعة [مذعورة] فقال لها مالك فديتك؟ فقالت له رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم [وهو ينشدني]:

أخلفت [عهدي] بعد ما	جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في	أيمانك الكذب الفواجر
وظللتُ في أهل البلى	وظللت في الحور الغرائر
ونكحت غادرة أخي	صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الإلف الجديـ	ـد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصبا	ح وصرت حيث غدوت حائر

قالت ثم ولى عني [وكأنها] مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة. فقال لها هارون هذه أحلام الشيطان. فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين. ثم اضطربت

بين يديه ولحظت حتى خرجت روحها [بين يديه] تلك الساعة. فلا تسل عن حال هارون وما لقي عليها تلك الساعة. توفي الهادي سنة سبعين ومائة، اهـ][١].

قوله ﷺ: «**فيقال هذه غدرة فلان بن فلان**» إنما أنث هذه وهي إشارة إلى اللواء [٨٢/ ب] وهو مذكر لأنه في معنى العلامة، وفي حديث آخر ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة أي أن غدره أفحش وأعظم إثما، وقد مال أكثر العلماء إلى أنه لا يقاتل مع الأمير الغادر بخلاف الخائن والفاسق، وذهب بعضهم إلى الجهاد معه. قاله في المفهم ففي هذا الحديث دليل على أن الناس يدعون يوم القيامة بأسماء أمهاتهم لأن في ذلك سترا على آبائهم وهذا الحديث خلاف قولهم خرجه البخاري ومسلم وحسبك، اهـ.

تنبيه: قال ابن العماد في **شرح عمدة الأحكام**، ووجه هذا القول الذي يقول أن الناس يدعون يوم القيامة بأسماء أمهاتهم بأنهم إذا دعوا بأمهاتهم دخل في ذلك عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فإنه من غير أب ويدخل فيه أولاد الزنا للستر عليهم ويدخل فيه أولاد فاطمة رضي الله عنها لشرف نسبها فإن أولاد بنات النبي ﷺ ينسبون إليه ﷺ بخلاف أولاد بنات غيره لقول الشاعر:

بنونـــا بنـــوا أبنائنـــا وبناتنـــا　　　بنـــوهن أبنـــاء الرجـــال الأباعـــد

---

(١) حصل تقديم لهذه الصحيفة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (والاحتمال الثاني أن يكون المراد نهي الرعية عن الغدر بالإمام فلا يشق [عليهم] العصا ولا يتعرض لما يخاف حصول فتنة بسببه. والصحيح الأول).

ولذلك ينسب أولاد البنات إلى بني هاشم والمطلب ومنع استحقاق الزكاة كما ينسب [إليهم] مواليهم فلا يعطوا منها، ولقوله ﷺ موالي القوم منهم، ولقوله ﷺ: بني أخت القوم من أنفسهم، اهـ.

فائدة: وفي هذا الحديث دليل على أن في الآخرة للناس ألوية فمنها ألوية خزي وفضيحة يعرف بها أهلها، ومنها ألوية حمد وثناء وتشريف وتكريم. قال ﷺ لواء الحمد بيدي، وروي: لواء الكرم بيدي، وروى الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة(١) قال: قال رسول الله ﷺ امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار، فعلى هذا من كان إماما ورأسا في أمر [ما] معروفا به فله لواء يعرف به خيرا كان أو شرا وقد يجوز أن يكون للصالحين والأولياء ألوية

---

(١) أحمد (٧١٢٧)، وأخرجه البزار (٧٩١٢)، وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٥٠)، وابن عدي في الكامل (١/ ٣٣١) (٥/ ١٣٥)، (٩/ ٢٠٦)، وأبو يعلى (المطالب العالية ٢٦٠٤)، وبحشل في تاريخ واسط (ص١٢٢)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٢٢٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٣٨)، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. وقال ابن عدي في الكامل (١/ ٣٣١): وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل. وقال في (٥/ ١٣٥): وهذا منكر بهذا الإسناد، ولا يرويه غير أبي الجهم هذا، ولا يروي عن أبي الجهم غير هشيم، ولا أعرف لأبي الجهم، عن الزهري وغيره غير هذا الحديث وقد روي هذا الحديث عن عبد الرزاق بن عمر الدمشقي، عن الزهري كما رواه أبو الجهم. وقال ابن عدي (٩/ ٢٠٦): وأبو الجهم هذا إنما يعرف بهذا الحديث، على أن هذا الحديث قد روي عن أبي الجهم، عن الزهري، رواه عبد الغفار بن داود أبو صالح الحراني، عن الزهري بهذا الإسناد، كما رواه أبو الجهم، وأبو الجهم لم يرو عنه غير هشيم، ولا يعرف إلا بهذا الحديث. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١١٩) رواه أحمد والبزار، وفي إسناده أبو الجهيم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٢٥٠) والسلسلة الضعيفة (٢٩٣٠).

يعرفون بها تنويها بهم وإكراما لهم وإن كانوا غير معروفين في الدنيا. قال ﷺ: رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره. وقد ذكر أبو حامد الغزالي في الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة أنه يعقد للمكفوفين راية وتجعل بيد شعيب عليه السلام فيصير إمامهم وكذلك الشباب المتعففون يعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد يوسف عليه السلام ويصير إمامهم وكذلك وكذلك [المجذومين] تعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد أيوب عليه السلام فيصير إمامهم. وذكر البكائين وأنه يعقد لهم راية ملونة لأنهم بكوا في أنواع مختلفة وتجعل بيد نوح عليه السلام ويصير إمامهم وكذلك الشهداء يعقد لهم راية عفرة وتجعل في يد يحيى عليه السلام ويصير إمامهم وذكر العلماء أنه تعقد لهم راية [بيضاء] تجعل بيد إبراهيم عليه السلام ويصير إمامهم والقراء تعقد لهم راية صفراء وتجعل في يد عيسى عليه السلام ويصير إمامهم والأغنياء أيضا تعقد لهم راية ملونة [٨٤/أ](١) وتجعل بيد سليمان عليه السلام ويصير إمامهم، هذا معنى ما ذكره مختصرا انتهى.

٤٥٥٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة. رواه أبو داود(٢) والنسائي(٣) وابن ماجه(٤).

---

(١) اللوحة ٨٣ تكرار للوحة ٨٢.

(٢) سنن أبي داود (١٥٤٧) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٨٣).

(٣) سنن النسائي (٨/ ٢٦٣).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٣٥٤)، وأخرجه إسحاق بن راهويه (٢٩٩)، وأبو يعلى (٦٤١٢)، وابن حبان (١٠٢٩)، والبغوي في شرح السنة (١٣٧٠)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة =

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة**» الحديث. بئس كلمة تجمع المساوئ كلها، كما أن نِعْمَ تجمع المحاسن كلها، والخيانة ضد الأمانة والجوع لما كان يلازم صاحبه في المضجع قيل له ضجيع. قال كثير من العلماء إن السجع المذموم في الدعاء هو التكلف فإنه يذهب الخشوع والخضوع والإخلاص ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب، فأما ما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظا فلا بأس، والله أعلم. قاله في شرح المشارق، وتقدم الكلام على الأمانة في أوائل هذا التعليق مبسوطًا.

٤٥٥٤- وعن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا، فاستوفى منه العمل، ولم يوفه أجره. رواه البخاري[(١)].

قوله: «**وعن أبي هريرة**» أيضا تقدم. **قوله: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر**» الحديث. أعطى بي أي أعطى الأمان باسمي أو بذكري، أو بما شرعته من ديني. وذلك بأن يقول للمستجير: لك ذمة الله ولك عهد الله.

=

(٤/ ٣٢): هذا إسناد ضعيف كعب هو المدني مجهول تفرد بالرواية عنه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٨٣).

(١) صحيح البخاري (٢٢٢٧).

٤٥٥٥- وعن يزيد بن شريك قال: رأيت عليا رضي الله عنه على المنبر يخطب فسمعته يقول: لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات، وفيها قال رسول الله ﷺ: ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا الحديث. رواه مسلم(١) وغيره(٢).

[يقال: أخفر بالرجل] إذا غدره ونقض عهده.

قوله: «وعن يزيد بن شريك»: كذا.

قوله: «رأيت عليا على المنبر يخطب» الحديث، هو علي بن أبي طالب، تقدم الكلام على مناقبه وسؤال كبار الصحابة ورجوعهم إلى فتواه وأقواله في المسائل المعضلات أيضا مشهور، وأما زهده فهو مما اشترك في معرفته الخاص والعام، وكان الحاصل من غلته أربعين ألف دينار وكلها جعلها للصدقة، وكان عليه إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم ولم يترك حين توفي إلا ستمائة درهم أعدها ليشتري بها جارية لأهله، والأحاديث الواردة في الصحاح في فضله كثيرة، ولي الخلافة خمس سنين، بويع له في مسجد رسول

---

(١) صحيح مسلم (٤٦٧) (١٣٧٠).

(٢) صحيح البخاري (١٨٧٠، ٣١٧٢، ٣١٧٩، ٦٧٥٥، ٧٣٠٠). وأخرجه أبو داود (٢٠٣٤)، والترمذي (٢١٢٧) وقال:هذا حديث حسن صحيح. وقد روي من غير وجه عن علي عن النبي ﷺ. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٤٢٦٣، ٤٢٦٤).

الله ﷺ في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، قال ابن المسيب: لما [قيل][(١)] قتل عثمان جاء الصحابة وغيرهم إلى دار علي فقالوا [إننا][(٢)] نبايعك فأنت أحق بها. فقال: إنما ذلك إلى أهل بدر فمن رضوا به فهو الخليفة، فلم يبق أحد إلا أتى عليا، فلما رآى ذلك خرج إلى المسجد فصعد المنبر فبايعه طلحة ثم بايعه الباقون، فرضي الله عنهم ورضي عنا بهم وأعاد علينا من بركاتهم أجمعين.

تنبيه: قال علي[(٣)]: أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار. وفي رواية: أو المنافقين. أي يلوذ به المؤمنون ويلوذ بالمال الكفار والمنافقون كما يلوذ النحل بيعسوبها وهو مقدمها وسيدها، قاله في **النهاية**[(٤)]. قول علي رضي الله عنه [في الحديث][(٥)]: والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، وفيها قال رسول الله ﷺ: ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر [٨٤/ ب] مسلما فعليه لعنة الله، الحديث. يقال: أخفر بالرجل إذا غدره ونقض عهده، اهـ. قاله الحافظ. وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) المقاصد الحسنة (ص: ١٦٦) رواه الديلمي في مسنده عنه مرفوعا.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٩٨).

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

٤٥٥٦- وعن أنس رضي الله عنه قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له. رواه أحمد(١) والبزار(٢) والطبراني في الأوسط(٣) وابن حبان في صحيحه(٤) إلا أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته: فذكر الحديث، ورواه الطبراني في الأوسط(٥) والصغير(٦) من حديث ابن عمر، وتقدم.

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٤١٠)، والحديث؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٧٨)، والدولابي ٢/ ١٥٤، والخلال في السنة (١٦٢١)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤٩٣ - ٤٩٤)، وابن عدي في الكامل (٩/ ٢٧٠)، والمخلص في المخلصيات (٢٠٦١) (١٧٤)، والقضاعي (٨٤٩ و٨٥٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢٨٨، ٩/ ٢٣١)، وفي شعب الإيمان (٤٠٤٥)، والبغوي (٣٨)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (١/ ٩٥/ ٦٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٦) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط، وفيه أبو هلال، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره. وقال البغوي: هذا حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١٧٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٠٤).

(٢) البزار (٧١٩٦).

(٣) الطبراني، في الأوسط (٢٦٠٦ و٥٩٢٣).

(٤) ابن حبان (١٩٤).

(٥) المعجم الأوسط (٢٢٩٢).

(٦) المعجم الصغير للطبراني (١٦٢)، والمخلص في المخلصيات (٢٥٢٩) (٢٤)، والقضاعي في مسند الشهاب (٢٦٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٩٢) رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقال: تفرد به الحسين ابن الحكم الحبري. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦١٧٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٣).

قوله: «وعن أنس» تقدم. **قوله: «ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»** الحديث، تقدم الكلام على الأمانة والعهد قريبًا.

٤٥٥٧- وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر. رواه الحاكم(١)، وقال صحيح على شرط مسلم.

---

(١) الحاكم (٢/ ١٢٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن أبي شبة في مسنده (إتحاف الخيرة ٦٠٢٧)، والبزار (٤٤٦٣)، (كشف ٣٢٩٩)، وأبو يعلى كما في بذل الماعون (ص ٢١٢) والمطالب (٣/٩٧٣)، والروياني (إتحاف الخيرة ٦/ ٣٤٦)، وابن المنذر في الأوسط في السنن (٦٦٩٢)، وابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٤٢٢-٤٢٣)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ٣٤٦ و ٩/ ٢٣١)، وفي الشعب (٣٠٤٠)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ١٩١)، وفي الاستذكار (٥ / ٩٤)، وابن حجر في بذل الماعون (ص ٢١١-٢١٢)، وقال ابن حجر في الفتح (١٢/ ٣٠١): سنده جيد، وقال في المطالب: إسناده حسن، وقال في بذل الماعون: وبشير أخرج له مسلم، وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو أصح طرق هذا الحديث، وله علة غير قادحة-فذكر حديث حسين بن واقد- قال: ويحتمل أن يكونا محفوظين وإلا فهذه الطريق أرجح لاحتمال أن يكون بشير بن المهاجر سلك الجادة
وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٣٤٦):رواه أبوبكر بن أبي شيبة والبزار والطبراني بسند صحيح، والحاكم وعنه البيهقي وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وهو كما قال.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٦٩):وعن بريدة.. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير رجاء بن محمد وهو ثقة. وقال ابن أبي حاتم في العلل (٢ / ٤٢١/ ٢٧٧٣): قال أبي حدثنا به عبيد الله بن موسى عن بشير بن مهاجر عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي وهو وهم عن ابن عباس أشبه.

=

قوله: «وعن بُريدة» هو بن الحصيب ومر ترجمته. **قوله ﷺ: «ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط عليهم الموت»** الحديث. ظهرت أي فشت وانتشرت، والمراد بالفاحشة هنا الزنا.

٤٥٥٨- وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم: أن رسول الله ﷺ قال: من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته (١٠)، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه، فأنا حجيجه يوم القيامة. رواه أبو داود[1]**. والأبناء مجهولون.**

قوله: «وعن صفوان بن سليم» الزهري مولاهم المدني الامام القدوة ومن

=

والموقوف، أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق(٣٩٨) في اعتلال القلوب (٤٢٧) البيهقي في الكبرى (٣/ ٣٤٧) عن الحسين بن واقد، ثنا عبد الله بن بريدة، عن ابن عباس قال: ما نقض قوم العهد إلا أظهر الله تبارك وتعالى عليهم عدوهم

ومما يؤكد الوقف ما رواه ابن عبد البر في الاستذكار (٥ / ٩٣)عن شعبة قال أخبرني الحكم عن الحسن بن مسلم عن ابن عباس قال.

وما رواه البيهقي في الشعب (٣٣١٣) عن سفيان عن عكرمة عن ابن عباس عن كعب قال: إذا رأيت المطر قد قحط...نحوه.

وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ١٩٣): وفي حديث بريدة عند الحاكم بسند جيد وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤١٨).

(١) سنن أبي داود (٣٠٥٢)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣٤٤)، وقال المنذري: فيه مجهولون. انظر: مختصر السنن (٤/ ٢٥٥) وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١٠٤٤): سنده لا بأس به، ولا يضر جهالة من لم يسم من أبناء الصحابة، فإنهم عدد ينجبر به جهالتهم. وصححه الألباني في الصحيحة (٤٤٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٠٦).

يستسقي بذكره عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك والداروردي يقال: إنه لم يضع جنبه أربعين سنة وقيل: إن جبهته ثقبت من كثرة السجود وكان قانعا لا يقبل جوائز السلطان ثقة حجة ولد سنة ستين وتوفي مائة واثنين وثلاثين.

قوله ﷺ: «**من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته**»، الظلم هو الجور، والمعاهد يجوز أن يكون بكسر الهاء وفتحها على الفاعل والمفعول، وهو في الحديث بالفتح أشهر وأكثر، والمعاهد من كان بينك وبينه عهد وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما، ومنه الحديث لا يحل لكم كذا وكذا ولا لقطة معاهد أي لا يجوز أن تتملك لقطته الموجودة من ماله لأنه معصوم المال يجري حكمه مجرى حكم الذمي وقد تكرر ذلك العهد في الحديث ويكون بمعنى اليمين والأمان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ولا تخرج الأحاديث الواردة فيه عن أحد هذه المعاني ومنه الحديث[1]، حسن

---

(١) أخرجه البخاري في الكبير (١/ ٣١٩)، والقاسم السرقسطي في غريب الحديث (٩/ ٧١٢-٧٢٠)، وأبو عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة (ص ٦٦-٦٧)، والحاكم (١/ ١٥-١٦)، والقضاعي (٩٧١) (٩٧٢)، والبيهقي في الآداب (٢٤٠)، وفي الشعب (٨٧٠٠)، (٨٧٠١)، (٨٧٠٢)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١٢/ ٢٥٥-٢٥٦)، والخطيب في الأسماء المبهمة (ص ٤٧-٤٨)، وفي تلخيص المتشابه (٢/ ٧٧١)، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري في المشيخة الكبرى (١٦١)، وابن بشكوال في الغوامض (٢٧٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٧/ ٤٧)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على =

العهد من الإيمان، يرد الحفاظ ورعاية الحرمة، قاله في **النهاية**[١]. وتقدم الكلام أيضا على المعاهد.

قوله: «فأنا حجيجه يوم القيامة» أي أحاجه وأخاصمه بالحجة وهي الدليل، وقال بعضهم أيضا: أي محاجة ومناظرة، وقيل أي أحاجه وأحاوره فأغلبه بالحجة [أو آخذ عليه][٢] وأصل الحج الكسر ومنه الحجة لأنه تكسر الخصم، وقال بعضهم أيضا ومعنى حجيجه أي أغلبه بالحجة [والمخاصمة أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس.] وفي حديث آخر: من ظلم ذميا مؤديا لجزيته معترفا بذلته فأنا خصمه يوم القيامة، نقله الشيخ زين الدين العراقي في بعض **أماليه**[٣].

٤٥٥٩- وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيما رجل أمن رجلا على دمه ثم قتله، فأنا من القاتل بريء، وإن كان المقتول كافرا، رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه[٤]، واللفظ له، وقال ابن ماجه فإنه

=

شرط الشيخين، فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٥٦)، والسلسلة الصحيحة (٢١٦).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٠٩)، (٣/ ٣٢٥)

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٠٥٩)، وانظر: اللآلىء المصنوعة (٢ / ١١٩).
وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢ / ١٨٢): في سنده من اتهم بالوضع والله تعالى أعلم.

(٤) أخرجه الطيالسي (١٢٨٥)، وابن أبي شيبة في المسند (٨٦٣)، وابن الجعد في المسند (٣٣٣٦)، وأحمد (٢١٩٤٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٢٢)، وابن ماجه (٢٦٨٨)، والنسائي في السنن الكبرى (٨٦٨٦: ٨٦٨٨)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٣/ ١٩٢-١٩٣، والبزار في مسنده (٢٣٠٨)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني
=

يحمل لواء غدر يوم القيامة.

قوله: «وعن عمرو بن الحمق» هو عَمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية، وقيل: بل أسلم عام حجة الوداع، والأول أصح، صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث، وسكن الكوفة، وانتقل إلى مصر، قاله أبو نعيم، وقال أبو عمر: سكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها، والصحيح أنه انتقل من مصر إلى الكوفة، روى عنه: جبير بن نفير، ورفاعة بن شداد القتباني، وغيرهما(١).

قوله ﷺ: **«أيّما رجل أمّن رجلا على ذمة ثم قتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافرا»**، وقال ابن ماجه: فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة، وتقدم الكلام على اللواء وهو الراية، فالغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره ولو كان المعاهد كافرًا، ولهذا قال في حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ

=

(٢٣٤٣) (٢٣٤٤)، والبزار (٢٣٠٩)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٠٣)، وابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ٢٠٢، وابن حبان (٥٩٨٢)، والطبراني في الأوسط (٦٦٤٠، ٧٠٩٠)، وفي الصغير (٣٨). (٥٨٤)، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٢٤، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٤٠) والمزي في التهذيب (٩/ ٢٠٥- ٢٠٦) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ١٣٦) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٨٥) رواه الطبراني بأسانيد كثيرة، وأحدها رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٠٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٠٧)، والصحيحة (٤٤٠).

(١) أسد الغابة (٤/ ٢٠٥).

من قتل نفسا معاهدة بغير حق لم يرح رائحة الجنة، ومعناه مذكور في حديث أبي بكرة الذي بعده.

٤٥٦٠- وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام.

٤٥٦١- وفي رواية: من قتل معاهدا في عهده لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام. رواه ابن حبان في صحيحه[1]، وهو عند أبي داود[2] والنسائي[3] بغير هذا اللفظ، وتقدم.

---

(١) صحيح ابن حبان (٧٣٨٣)، (٤٨٨١) ; (٧٣٨٢)، وفيه: من مسيرة مائة عام وقال الألباني: ضعيف- التعليق الرغيب (٤/ ٢٤٥). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٩٣): رواه ابن ماجه غير قوله: خمسمائة عام. وفي رواية: مائة عام. رواه الطبراني، وفيه محمد بن عبد الرحمن العلاف ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) أبو داود (٢٧٦٠)، وأخرجه عبد الرزاق (١٨٥٢١)، وابن أبي شيبة (٩/ ٤٢٥-٤٢٦)، وأحمد (٥/ ٣٦ و ٣٨ و ٥٢)، وأبو داود (٢٧٦٠)، والدارمي (٢٥٠٧)، والبخاري في الكبير (١/ ١/ ٤٢٨)، وابن أبي عاصم في الديات (ص ٨٦ و٨٦-٨٧)، والبزار (٣٦٧٩)، وابن الجارود (٨٣٥ و١٠٧٠)، وأبو عبيد في الغريب (١/ ١١٥)، والبزار (٣٦٩٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٨٦٣)، وابن حبان (٤٨٨١ و٧٣٨٢)، (٤٨٨٢)، والحاكم (١/ ٤٤)، (٢/ ١٤٢)، والبيهقي (٩/ ٢٠٥)، (٩/ ٢٣١)، والضياء المقدسي في حديث أبي عبد الرحمن المقرئ (٥٥)، والمزي (٢٣/ ٨٠-٨١)، وابن حجر في تخريج أحاديث المختصر (٢/ ١٨٣)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٤٦٥)، وصحيح الجامع (٦٤٥٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٠٨).

(٣) النسائي (٨/ ٢٢) وفي الكبرى (٦٩٤٩) (٦٩٥٠ و ٨٧٤٣) (٨٧٤٤).

[قوله: لم يرح] قال الكسائي: هو بضم الياء، من قوله: أرحت الشيء فأنا أريحه إذا وجدت ريحه، وقال أبو عمرو: لم يرح بكسر الراء من رحت أريح إذا وجدت الريح، وقال غيرهما: بفتح الياء والراء، والمعنى واحد، وهو شم الرائحة.

قوله: «**وعن أبي [٨٥/ أ] بكرة**» اسمه نُفَيع، بصيغة المصغر من المنفعة، ابن الحارث بن كلدة بالكاف واللام والدال المفتوحات، الثقفي، كني بأبي بكرة لأنه كان أسلم في حصن الطائف وعجز عن الخروج منه فتدلى في النزول منه إلى رسول الله ﷺ ببكرة. **قوله** ﷺ: «**من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة**» الحديث، تقدم الكلام على معنى المعاهد وقد أمر الله تعالى في الكتاب العزيز بالوفاء بعهود المشركين إذا [أقاموا] على عهودهم ولم ينقضوا منها شيئا، وأما عهود المسلمين فيما بينهم فالوفاء بها أشد ونقضها أعظم إثما ومن أعظمها نقض عهد الإمام على من بايعه ورضي به، ففي **الصحيحين** عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، فذكر منهم ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه ما يريد وفى له وإلا لم يف له. قاله ابن رجب[١]. **قوله** ﷺ: «**لم يرح رائحة الجنة**» [أي] لم يشم ريحها، وقد ذكر الحافظ في تصريف الكلمة على ثلاثة أوجه هنا، وتقدم الكلام على شيء من ذلك.

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٣٢).

٤٥٦٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ألا من قتل نفسا معاهدة له ذمة الله، وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا. رواه ابن ماجه[(١)] والترمذي[(٢)]، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح.

قوله: «وعن أبي هريرة» تقدم. **قوله ﷺ: «ألا من قتل نفسا معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله وذمة رسوله»**، يقال أخفرت بالرجل إذا نقضت عهده. **قوله: «لم يرح رائحة الجنة»** تقدم الكلام على ألفاظ هذا الحديث في الأحاديث قبله.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٦٨٧).

(٢) سنن الترمذي (١٤٠٣)، وأخرجه أبو يعلى (٦٤٥٢)، والحاكم (٢/ ١٢٧) وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال ابن حجر: أما الترمذي فلعله قواه بشواهده، وأما الحاكم فلا عذر له، فإبن عجلان وإن كان مسلم يخرج له في الشواهد، لكن الراوي عنه معدي بن سليمان ليس من رجاله، بل هو ضعيف عند الأكثر تخريج أحاديث المختصر (٢/ ١٨٥)، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦٣)، (٨٠١١)، وأبو بكر الإسماعيلي في معجم أسامي شيوخه (٣٤١)، والسهمي في تاريخ جرجان (ص ٣٢٣)، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري في المشيخة الكبرى (١٢) عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعًا من قتل معاهدا في غير كنهه لم يجد ريح الجنة، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة مائة سنة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٠٩)، غاية المرام (٤٥٠).

الترغيب في الحب في الله تعالى والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع ونحوهم لأن المرء مع من أحب

٤٥٦٣- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه؛ كما يكره أن يقذف في النار».

٤٥٦٤- وفي رواية: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وطعمه: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله ويبغض في الله، وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئا. رواه البخاري(١) ومسلم(٢) والترمذي(٣) والنسائي(٤).

قوله: «عن أنس» تقدم. قوله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»، الحديث.

قال النووي رحمه الله تعالى(٥): هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام. قال [العلماء]: [و]معنى حلاوة الإيمان [استلذاذات] الطاعات وتحمل المشقات في الدين في رضى الله تعالى ورسوله وإيثار ذلك على

---

(١) صحيح البخاري (١٦، ٢١، ٦٠٤١، ٦٩٤١).
(٢) صحيح مسلم (٦٧) (٤٣).
(٣) سنن الترمذي (٢٦٢٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٤) سنن النسائي (٨/ ٩٤)، وأخرجه ابن ماجه (٤٠٣٣).
(٥) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٣).

أعراض الدنيا ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك [محبة] رسوله ﷺ. قال: والحب في الله من ثمرات حب الله. قال بعضهم: المحبة مواطأة القلب على ما يرضي الرب سبحانه وتعالى، فيحب ما أحب ويكره ما يكره، اهـ. قاله النووي في شرح مسلم، فإذا ذاق العبد حلاوة الإيمان ووجد طعمه وحلاوته ظهر ثمرة ذلك على لسانه وجوارحه فاستحلى اللسان ذكر الله وما والاه وأسرعت الجوارح إلى طاعة الله فحينئذ يدخل حب الإيمان في قلبه كما يدخل حب الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد حرّه للظمآن الشديد عطشه ويصير الخروج من الإيمان أكره إلى القلوب من الإلقاء في النار وأمرّ عليها من الصبِر.

ذكر ابن المبارك [1] عن أبي الدرداء أنه دخل المدينة فقال لهم: [ما لي] لا أرى عليكم يا أهل المدينة حلاوة الإيمان؟ والذي نفسي [٨٥/ ب] بيده [لو أنّ] دبّ الغابة وجد طعم الإيمان لرُئِي عليه حلاوة الإيمان. شعر:

لو ذاق طعم الإيمان رُضوى لكاد من وجده [يميدُ] [2]
قد حمَّلوني تكليف عهد يعجز عن حمله الحديدُ

وقال آخر:

ما كل من زوّق لي قوله يغرّني يا صاح تزويقه
من حقق الإيمان في قلبه لابدّ أن يظهر تحقيقه

[وسئل] رُؤيم عن المحبة فقال: الموافقة في جميع الأحوال، [وأنشد]:

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٥٤٧)، تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٨١).

(٢) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (يبيد).

ولو قلت لي مُتْ مُتُّ سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

ولبعض المتقدمين:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس شنيع

لو [كان] حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

قاله ابن رجب[١]. وقالوا: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود إني حرّمت على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيري، وقال [عز وجل:] يا داود إن كنت تزعم أنك تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فإن حبها وحبي لا يجتمعان. وذكروا أن معروفا الكرخي رحمة الله عليه رآى في النوم كأنه تحت العرش فقال الله عز وجل يا ملائكتي من هذا؟ فقالوا وأنت أعلم هذا معروف الكرخي سكر من حبك فلا يفيق إلا بلقائك، قاله في **التهذيب** [للمسعودي].

قوله ﷺ: «**من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**» ومحبة العبد لربه سبحانه وتعالى فعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة الرسول ﷺ. قال **القاضي عياض**[٢] لا تصح محبة الله ومحبة رسوله حقيقة وحب المرء في الله تعالى وكراهة الرجوع إلى الكفر إلا لمن قوي بالإيمان يقينه واطمأنت به نفسه وانشرح له صدره وخالطه ودمه فهذا الذي وجد حلاوة الإيمان

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٨٩)، كلمة الإخلاص (ص ٣٢)، ولقول رويم انظر: طبقات الصوفية (١/ ١٥٠)، وحلية الأولياء (١٠/ ٣٠١).

(٢) إكمال المعلم ١/ ٢٧٨. الكواكب الدراري (١/ ١٠١).

والحب في الله تعالى من ثمرات حب الله تعالى. قال بعضهم: المحبة مواطأة القلب على ما يرضي الرب فيحب ما أحب ويكره ما كره. وقال مالك: المحبة في الله تعالى من واجبات الإسلام، وهو دأب أولياء الله تعالى. وقال يحيى بن معاذ الرازي حقيقة المحبة أن لا [تزيد] بالبر ولا [تنقص] بالجفاء، وقال **القاضي** البيضاوي المراد بالحب هاهنا الحب العقلي الذي هو إيثار ما يقتضي العقل رجحانه ويستدعي اختياره وإن كان على خلاف الهوى، ألا ترى أن المريض يعاف الدواء وينفر عنه طبعه ويميل إليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم أن صلاحه فيه، فالمرء لا يؤمن إلا إذا تيقن أن الشارع ﷺ لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل والعقل يقتضي ترجيح جانبه وكماله بأن [تتمرن] نفسه بحيث يصير هواه تبعا لعقله ويلتذ به التذاذا عقليا.

قوله ﷺ: ومن يكره أن يعود في الفكر بعد إذ أنقذه منه، الحديث. أي يصير إليه، فالعود قد يكون بمعنى الرجوع إليه بعدما دخل في الإسلام. [٨٦/أ] وقد يكون بمعنى المصير إليه ابتداء، ومنه **قوله** تعالى في قصة شعيب: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ﴾[١]، قال قوم معناه لتصيرن إلى ملتنا لأن شعيبا لم يكن قط على الكفر. وقيل الخطاب مع أصحاب شعيب الذين دخلوا في دينه واتبعوه بعدما كانوا كفارا. وقوله: «**بعد إذ أنقذه الله منه**» أي خلّصه ونجاه.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.

قوله: «وفي رواية ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وطعمه أن يكون الله ورسوله أحب إليها مما سواهما وأن يحب في الله ويبغض في الله»، مقتضى هذا الحديث أن من لم يؤثر رضا الله تعالى ورسوله على رضا الخلق أجمعين ولم يحب في الله ويبغض في الله لا يجد حلاوة الإيمان ولا طعمه، فمن رآى ولده أو أخاه على معصية أوجب الله عليه أن ينهاهما وينكر عليهما بقدر استطاعته فمن ترك الإنكار وأقدم على سخط الله سبحانه بترك ما أوجب عليه وأرضاهما بسكوته عنهما كيف يجد طعم الإيمان؟ والمقصود من هذه الأحاديث أن تعلم أن الحب في الله والبغض في الله [ما][1] لا يكمل إيمان المرء إلا به، بل هو أوثق عرى الإسلام وأحد دعائم الإيمان وأن المداهنة ليست من الدين في شيء بل المداهن يهلك نفسه ويهلك من داهنه والله أعلم.

[**قوله: «وعمود الإسلام والعروة الوثقى»**، قلت: يريد بالإسلام جميع ما يتعلق بالدين وبالعمود الأركان الخمسة أو كلمة الشهادة وحدها؛] فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله [ويكره ما يكرهه الله ورسوله وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض فمن عمل بجوارحه شيئا يخالف ذلك بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله][2] أو ترك [بغض] ما يحبه الله ورسوله مع وجوبه

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

والقدرة عليه دلّ ذلك على [نقص][(١)] محبته الواجبة عليه، فعليه أن يتوب من ذلك ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة عليه، اهـ. قاله ابن رجب الحنبلي[(٢)].

تنبيه: وإن سئل هل تدل معصية الله تعالى على عدم محبته؟ فالجواب: أنها تدل على عدم كمال المحبة لا عدمها وكان نعيمان يؤتى به إلى رسول الله ﷺ فيحده فلعنه رجل فقال لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله.

٤٥٦٥- وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي. رواه مسلم[(٣)].

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. **قوله** ﷺ: «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**» الحديث.

قوله: «**لجلالي**» أي لعظمتي وطاعتي لا لدنيا.

قوله: «**يوم لا ظل إلا ظلي**» أي أنه لا يكون من له ظل مجازا كما في الدنيا، وجاء في غير مسلم: ظل عرشي. قال **القاضي عياض**[(٤)] ظاهره أنه في ظله من الحر والشمس ووهج الموقف وأنفاس الخلق، قال: وهذا قول الأكثرين.

---

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل، ولعله الصواب؛ وفي النسخة الهندية: (بعض).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٨٩).

(٣) صحيح مسلم (٣٧) (٢٥٦٦).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ١٢٣).

وقال عيسى بن دينار: معناه كفه من المكاره وإكرامه وجعله في كنفه وستره ومنه وقولهم السلطان ظل الله في الأرض. وقيل: ويحتمل أن الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم. يقال هو عيش ظليل أي طيب.

تنبيه: فأما المحبة فلها معان كثيرة، وكثيرا ما [يشتق] لفظها من فعل [الحبة]، واختلف [فيها] أهل اللغة [٨٦/ ب] فقال قوم الحب الإناء الذي يجعل فيه الماء كالخابية وشبهها واشتقت منه المحبة لأنه إذا امتلأ بالماء لم يسع فيه غيره، وكذلك القلب إذا امتلأ بالمحبة لم يسع فيه غير محبوبه، وقيل اشتق اسم المحبة من [قولهم] أحب البعير إذا برك، فلم يقدر على القيام لأن المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر المحبوب بعد أن وقع في المحبة ولا يقدر على الانفكاك وقيل من [الحبَّةِ] وهو بذر النبات لأن البذور لباب النبات والحب لباب الحياة، وقيل مشتق من الحب بكسر الحاء وهو القرط سمي به إما [لملازمته] ملازمة القرط للأذن فلا يزال سمعه [معمورا] بمناجاته وما يرد عليه من أسرار أحاديث في سره كما يقال الزم من طوقه وأما لاضطراب القلب بالحب كاضطرابه وخفقانه، وقيل اشتق من الحباب بفتح الحاء وهو ما يعلو الماء عند المطر وعند الغليان لأن القلب يغلي ويهتاج ويطفوا عليه مثل الحباب شوقا إلى من يحبه، اهـ. [وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه لحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة [كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقا وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه

المضار والمكاره عنه وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال خلال الجلال وأنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعيم والإبعاد عن الجحيم وقد أشار بعضهم إلى أن هذا مقصور في حق الله تعالى فإن الخير كله منه سبحانه وتعالى. قال مالك وغيره، المحبة [لله عزّ وجلّ من] واجبات الإسلام اهـ.](١).

تنبيه: الحب المهملة وهي الخابية وهو فارسي معرب، وأما الخابية فعربية صريحة وجمعه حباب بكسر الحاء وحببة بفتح الحاء والباء. والله أعلم.

٤٥٦٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من سره أَن يجد حلاوة الْإِيمَان فليحب الْمَرْء لَا يُحِبهُ إِلَّا لله رَوَاهُ الْحَاكِم من طَرِيقين وَصحح أَحدهمَا(٢).

---

(١) حصل تقديم لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (وإن سئل هل تدل معصية الله تعالى على عدم محبته؟).

(٢) أخرجه إسحاق (٢٥٣)، والمروزى في تعظيم قدر الصلاة (٤٦٧)، والحاكم (١/ ٣). قال الحاكم: هذا حديث لم يخرج في الصحيحين، وقد احتجا جميعا بعمرو بن ميمون، عن أبي هريرة، واحتج مسلم بأبي بلج، وهو حديث صحيح لا يحفظ له علة. وتعقبه الذهبى فقال: قلت: لم يحتج به قد وثق. وقال البخاري: فيه نظر. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٠١٢).

٤٥٦٧- وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] وغيرهما[(٣)].

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. **قوله** ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» أضاف الظل إلى الله تعالى إضافة تشريف وكل ظل فهو لله تعالى وملكه، وأما الظل الحقيقي فهو منزه عنه لأنه من خواص الأجسام أي ظل عرشه والمراد من يوم لا ظل إلا ظله يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين ودنت منهم الشمس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش، وقيل المقصود من الظل هنا الكرامة والكنف من المكاره في ذلك الموقف. يقال فلان في ظل فلان أي في كنَفِه وحمايته.

قوله: «**الإمام العادل**» أي الواضع كل شيء في موضعه وإنما قدمه رسول الله ﷺ لأن العبادة على قسمين عبادة بفعل نفعه متعدد وعبادة بفعل نفعه قاصر على الفاعل لا غير ولا شك أن العبادة بالفعل الذي نفعه متعد أفضل من العبادة

---

(١) صحيح البخاري (٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٤٧٩، ٦٨٠٦).

(٢) صحيح مسلم (٩١) (١٠٣١).

(٣) سنن الترمذي (٢٣٩١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح،، وأخرجه النسائي (٨/ ٢٢٢).

بالفعل الذي نفعه قاصر على فاعله غير عام. والعادة تقديم الأهم فالأهم. والمراد بالإمام العادل كل من ولي شيئا من أمور المسلمين فعدل في ولايته.

قوله: «**وشاب** [٨٧/ أ] «٨٦/ ٢» **نشأ في عبادة الله تعالى**» اختلف العلماء هل الذي ما أذنب ذنبا قط أفضل أم الذي أذنب ثم تاب توبة نصوحا؟ فرجح طائفة الأول واحتجوا بوجوه منها: أن أكرم الخلق وأفضلهم أطوعهم لله عز وجل وهذا الذي لم يعص أطوع فهو أفضل. ومنها أن غاية التوبة أن تمحو عن التائب سيئاته ويصير بمنزلة من لم يعملها فيكون سعيه في مدة المعصية لا له ولا عليه، فأين هذا السعي من سعي من هو كاسب رابح؟ ومنها أن المطيع قد أحاط على بستان طاعته حائطا حصينا لا يجد العدوّ والسارق إليه سبيلا فثمرته وزهرته ونضرته وبهجته في زيادة ونمو أبدا والعاصي قد فتح فيه ثغرة ومكّن منه السّراق والأعداء فدخلوا فعاشوا فيه وأفسدوا فإذا سعى في إصلاحه فأولى أن يعود كما كان أو أنقص أو خيرًا مما كان. والله أعلم.

ورجحت طائفة التائب ولم تنكر أن الطائع أكثر حسنات، واحتجوا بوجوه منها: أن عبودية التوبة من أحب العبوديات إلى تعالى وأكرمها عليه فإنه سبحانه وتعالى يحب التوابين ولو لم تكن التوبة أحب الأشياء إلى الله تعالى لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه فلمحبته لتوبة عبده ابتلاه بالذنب لأن للتوبة عنده سبحانه وتعالى منزلة ليست لغيرها من الطاعات ولهذا يفرح بتوبة عبده حين يتوب أعظم فرح يقدّر كما مثّله النبي ﷺ بفرح الواجد لراحلته التي [عليها طعامه] وشرابه في الأرض المهلكة بعدما أيس من

أسباب الحياة، فالعبد ينال بالتوبة درجة المحبوبية فيصير محبوبا لله تعالى فإن الله يحب التوابين ويحب المفتن التواب.

ومنها أن عبودية التوبة فيها من الذل والانكسار والخضوع [والتمسكن] والتذلل ما هو أحب إليه من كثير من الأعمال الظاهرة والله تعالى أقرب ما يكون إلى عبده عند ذلّه وانكساره كما في الأثر الإسرائيلي يا رب أين أجدك؟ قال عند المنكسرة قلوبهم من أجلي(١).

ومنها أن الذنب قد يكون أنفع للعبد إذا اقترنت به التوبة من كثير من الطاعات، والله أعلم. ذكره **القرطبي**(٢). قوله: «**ورجل قلبه معلق بالمساجد**» تقدم الكلام عليه.

قوله: «**ورجلان تحابا في الله تعالى**» الحديث، أي لا في عرض دنياوي وكلمة في تجيء للسببية أي على حب الله يعني كان سبب اجتماعهما حب الله تعالى واستمرا عليه حتى تفرقا من مجلسهما.

قوله: «**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال**» الحديث، أي إلى الزنا بها، وذات منصب أي ذات الحسب والنسب الشريف وخصها بالذكر لكثرة الرغبة فيها وعسر حصولها لا سيما وهي طالبة لذلك قد أغنت عن مراودة ونحوها، فالصبر عنها لخوف الله تعالى من أكمل المراتب وأعظم الطاعات.

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد (ص ٩٥)، وقال في المقاصد الحسنة (ص: ١٦٩/ ١٨٨):جرى ذكره في البداية للغزالي.

(٢) لعله ابن القيم، انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٩٩).

قوله: «**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها**» الحديث. قالوا ذكر اليمين والشمال مبالغة في الإخفاء والإسرار بالصدقة، وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال [أو] لملازمتها، ومعناه لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم صدقة اليمين [٨٧/ ب] لمبالغته في الإخفاء، وقال بعضهم المراد من عن شماله من على شماله من الناس وهذا في صدقة التطوع إذ الواجبة إعلانها أفضل.

قوله: «**ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**» إذ [هو] حينئذ يكون خالصا لله مبرّءا عن شائبة الرياء. فإن قلت: العين لا تفيض بل الفائض هو الدمع. قلت: أسند الفيض إلى العين مبالغة كأنها هو الفائض، وذلك كقوله تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾(١)، فإن قلت المذكور ثمانية لا سبعة لأنه قال ورجلان تحابا. قلت والمراد ورجل يحب غيره في الله تعالى. فإن قلت: أهذا مختص بالرجال أم النساء أيضا كذلك؟.

قلت: ليس مختصا، قال أكثر الأصوليين أحكام الشرع عامة لجميع المكلفين وحكمه على الواحد حكم على الجماعة إلا ما دلّ الدليل على خصوص البعض؛ وفيه الحث على العدل وعلى التحاب وهو من المهمات وهو من الإيمان وفيه فضل صدقة السر، وفيه فضيلة البكاء من خشية الله والفقه وغيره، اهـ. قاله **الكرماني** في شرح البخاري(٢).

٤٥٦٨- وعن عبد الله يعني ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن من الإيمان أن يحب الرجل رجلا لا يحبه إلا لله من غير مال أعطاه فذلك

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٣.

(٢) الكواكب الدراري (٥/ ٤٧).

الإيمان. رواه الطبراني في الأوسط[١].

قوله: «**وعن عبد الله بن مسعود**»، تقدم. قوله: «**إن من الإيمان أن يحب الرجل رجلا لا يحبه إلا لله تعالى من غير مال أعطاه فذلك الإيمان**» الحديث أي من شعبه وثمراته «**أن يحب الرجل رجلا لا يحبه إلا لله تعالى**» لا لغرض غيره فلذا عقبه بقوله «**من غير مال أعطاه**» صفة لرجل «**فذلك**» الحب «**الإيمان**» كأنه حقيقته لكونه من أقوى فروعه كحديث «**البر حسن الخلق**» وحديث «**الحج عرفة**» فمحبة المؤمن الموصلة لحلاوة الإيمان لا بد أن تكون خالصة لله تعالى غير مشوبة بالأغراض الدنيوية والحظوظ البشرية.

٤٥٦٩- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبا لصاحبه. رواه الطبراني[٢] **وأبو يعلى**[٣]**، ورواته رواة الصحيح إلا مبارك بن فضالة، ورواه ابن حبان في صحيحه**[٤] **والحاكم**[٥] **إلا أنهما قالا: كان أفضلهما أشدهما**

---

(١) المعجم الأوسط (٧٢١٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٤): رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٢٦٠)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٧٩).

(٢) المعجم الأوسط (٢٨٩٩).

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي (٣٤١٩).

(٤) صحيح ابن حبان (٥٦٦).

(٥) المستدرك للحاكم (٤/ ١٨٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٦): رواه الطبراني في الأوسط، وأبو يعلى، والبزار بنحوه، ورجال أبي يعلى، والبزار رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة، وقد وثقه غير واحد على ضعف فيه.، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٥٠).

حبا لصاحبه. وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم. **قوله ﷺ**: «**ما تحب رجلان في الله تعالى إلا كان أحبهما إلى الله تعالى أشدهما حبا لصاحبه**» تقدم الكلام على الحب في الله. **قوله**: «**إلا مبارك بن فضالة**» بن أبى أمية القرشى العدوى أبو فضالة البصرى قال خليفة بن خياط: مبارك بن فضالة بن أبى أمية بن كنانة مولى زيد بن الخطاب. و قال محمد بن سعد: مولى عمر بن الخطاب من علماء البصرة، قال عفان: ثقة من النساك، و كان و كان. وقال أبو زرعة: إذا قال: حدثنا فهو ثقة و قال النسائى: ضعيف.

٤٥٧٠- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره. رواه الترمذي[(١)] وحسنه وابن خزيمة[(٢)] وابن حبان في صحيحهما[(٣)]، والحاكم[(٤)] وقال: صحيح على شرط مسلم.

---

(١) سنن الترمذي (١٩٤٤).

(٢) صحيح ابن خزيمة (٢٥٣٩).

(٣) صحيح ابن حبان (٥١٨، ٥١٩).

(٤) المستدرك للحاكم (١/ ٦١٠)، (٢/ ١١١)، (٤/ ١٨١)، وأخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢١٦١)، وفي البر والصلة (٢١٨)، وسعيد بن منصور (٢٣٨٨)، وأحمد (٢/ ١٦٧)، وعبد بن حميد (٣٤٢)، والدارمي (٢٤٣٧)، والبخاري في الأدب المفرد (١١٥)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٨١و٣٣٠)، والطبري في التفسير (٩٤٨٣) وابن بشران في الفوائد (٧١٠)، والبيهقي في الشعب (٩٥٤١ و ٩٥٤٢)، وفي الآداب (٦٥٥)، والقضاعي =

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو**» تقدم. قوله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره**»، تقدم الحديث.

٤٥٧١- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه يرفعه قال: ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبا لصاحبه. رواه الطبراني[(١)] بإسناد جيد قوي.

قوله وعن أبي الدرداء تقدم. قوله: «ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب الحديث». ظهر الغيب والمراد نفس الغيب ولكن أضيف للإيضاح والبيان.

٤٥٧٢- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من أحب رجلا لله، فقال: إني أحبك لله فدخلا جميعا الجنة، فكان الذي أحب أرفع منزلة من الآخر، وأحق بالذي أحب لله. رواه البزار[(٢)] بإسناد حسن.

= في مسند الشهاب (١٢٣٥)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٧٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢ / ١٣٧)، وابن حجر في الأمالي المطلقة (ص ٢٠٨)، وقال النووى في الرياض ١ / ١٢٢: قال الترمذى: حديث حسن. وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص ٢٠٨):هذا حديث صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٧٠)، والصحيحة (١٠٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٥٦٨).

(١) المعجم الأوسط (٥٢٧٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٦): رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير المعافى بن سليمان، وهو ثقة. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٧٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠١٦).

(٢) البزار = البحر الزخار (٢٤٣٩)، ورواه ابن وهب في الجامع (٢٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٦)، وعبد بن حميد (٣٣٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣/ ٢٨/ ٥٥)، والشجري في أماليه (٢/ ١٣٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٩) رواه =

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو**» تقدم. قوله ﷺ: «**من أحبّ رجلا لله فقال إني أحبك لله تعالى فدخلا جميعًا الجنة فكان الذي أحبّ أرفع منزلة من الآخر وأحق بالذي أحبّ لله تعالى**».

٤٥٧٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد لله على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحبه في الله. قال: فإني رسول الله إليك إن الله قد أحبك كما أحببته فيه. رواه مسلم[1].

[المدرجة] بفتح الميم والراء: هي الطريق.

[قوله: تربها]: أي تقوم بها، وتسعى في صلاحها.

قوله: «وعن أبي هريرة» تقدم. **قوله: «أن رجلا زار أخا له في الله تعالى في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا»** الحديث، معنى أرصده أي أقعده يرقبه، والمدرجة هي الطريق، قاله الحافظ. سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون. **قوله: «هل له عليك من نعمة تربّها»** أي تسعى في صلاحها، قاله المنذري.

=

الطبراني، ورواه البزار. وإسناده حسن. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٦٠): رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر، وعبد بن حميد، وأبو يعلى الموصلي، والبزار ومدار أسانيدهم على الأفريقي وهو ضعيف. وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٥٣٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٨٠).

(١) صحيح مسلم (٣٨) (٢٥٦٧).

قوله: «إن الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه» الحديث، قال العلماء: محبة الله تعالى عبده هي رحمته له ورضاه عنه وإرادته له الخير وأن يفعل به فعل المحب من الخير. وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب، والله تعالى منزه عن ذلك. وفي [٨٨/ أ] هذا الحديث فضل المحبة في الله وأنها سبب لحب الله تعالى [العبد] وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب، وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة، والله أعلم.

٤٥٧٤- وعن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى براق الثنايا، وإذا الناس معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئته من قبل وجهه، فسلمت عليه، ثم قلت له: والله إني لأحبك لله، فقال: آلله. فقلت: آلله. فقال: آلله. فقلت: آلله. فأخذ بحبوة ردائي، فجذبني إليه، فقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين في وللمتجالسين في، وللمتباذلين في. رواه مالك بإسناد صحيح[١]، **وابن حبان**

---

(١) مالك (٢/ ٩٥٣-٩٥٤)، ورواه عن مالك ابن وهب في الجامع (٢٣٤)، وأحمد (٥/ ٢٣٣)، وعبد بن حميد (١٢٥)، والطحاوي في المشكل (٣٨٩١)، والهيثم بن كليب (١٣٨١ و١٣٨٣ و١٣٨٤)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٨٠)، والحاكم (٤/ ١٦٨-١٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٢٧-١٢٨)، والقضاعي (١٤٤٩ و١٤٥٠)، والبيهقي في الشعب (٨٥٧٩)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ١٢٦ و١٣٠)، والبغوي في شرح السنة (٣٤٦٣)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقال أبو نعيم: مشهور ثابت من =

في صحيحه[١].

قوله: «وعن أبي إدريس الخولاني [النجودي] ويقال له [أيضا][٢] العيد أي أيضا الزاهد اسمه عائذ الله بن عبد الله كان من علماء أهل الشام وعبادهم وقرائهم روى عن أبي بن كعب وبلال المؤذن وثوبان مولى رسول الله ﷺ وحذيفة بن اليمان وأبي سعيد الخدري وغيرهم، وروى عنه جماعة آخرون كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. مات سنة ثمانين، روى له الجماعة، اهـ.

قوله: «دخلت مسجد دمشق فإذا فتى برّاق الثنايا» الحديث، دمشق سميت بدمشق بن [قاني]. روى ابن أبي خثيمة [٣]عن النبي ﷺ أنه قال لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة.

= حديث أبي إدريس عن معاذ. وقال النووي: حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناد الصحيح رياض الصالحين (ص ١٨٣).

(١) ابن حبان (٥٧٥).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٦٤١٧)، والطبراني في الأوسط (٤٧)، وابن عدي في الكامل (١٠/ ٢٨٤)، والقاضي عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (ص ٦٠)، وتمام الرازي في فوائده (١٧٧٣)، وقال ابن عدي: وهذا الحديث بهذا اللفظ، ليس يرويه غير ابن عياش عن الوليد بن عباد. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٨) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوليد بن عباد وهو مجهول. وقال في (١٠/ ٦١) رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات. قلت: حكم على إسناد أبي يعلى بأن رجاله ثقات مع أن في سنده الوليد بن عباد. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٤١٩).

وروى حكيم بن جابر قال: قالت الصحة أنا لاحقة بأرض المغرب، قال الجوع: وأنا معك، قال الإيمان: وأنا لاحق بأرض الشام، قال الموت: وأنا معك. قال الملك: وأنا لاحق بأرض العراق، وقال [الغيظ]: وأنا معك.(١) وروي أن الله تعالى قال: يا شام أنت خيرتي من بلادي أسكنك خيرتي من عبادي.(٢) وقال ابن مسعود: قسم الله عز وجل الخير فجعل تسعة أعشاره بالشام وبقيته في سائر الأرضين، ويقال: أعظم بلاد الله بركة الشام قريبًا إن شاء الله تعالى.(٣)

قوله: «**فإذا فتى براق الثنايا**» أي شديد بياضها، وصف ثناياه بالحسن والصفاء وأنها تلمع إذا تبرق كالبرق وأراد صفة وجهه بالبشر والطلاقة. **قوله:** «**فلما كان من الغد هجّرت فوجدته قد سبقني بالتهجير**»، أي بكّرت فسبقني بالتبكير.

قوله: «**قال آلله، فقلت: الله**» الأول بهمزة ممدودة للاستفهام، والثاني بلا مدّ، والهاء فيهما مكسورة، هذا هو المشهور. وقال **القاضي عياض**(٤) رويناه بكسرها وفتحها معا. قال: وأكثر أهل العربية لا يجيزون غير كسره، ذكره النووي في شرح مسلم.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (١/ ٣٥٥)، المنتظم (١/ ١٣٦).

(٢) تاريخ مدينة دمشق (١/ ١٢٣)، بغية الطلب في تاريخ حلب (١/ ٣٤٥).

(٣) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٧٠)، تاريخ مدينة دمشق (١/ ١٥٥).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ١٣٥).

قوله: «فأخذ بحبوة ردائي فجذبني إليه» حبوة الرداء هو مجتمع ثوبه الذي يحتبي به ومتلقى طرفيه في صدره. قاله **عياض**[(١)]. **«وجذبني إليه»** يجوز فيه تقديم الباء على الذال ففيه الوجهان، وتقدم الكلام على ذلك في العفو عن الجاني أو قريبا في حديث الأعرابي الذي جبذ النبي ﷺ بطرف ردائه [جذبة][(٢)] شديدة.

قوله ﷺ: «عن الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ» أي في الله تعالى.

قوله: «وللمتباذلين فيّ» أي في الله تعالى، من البذل، والبذل هو الإعطاء لله تعالى من غير عوض. وقيل: معناه بذل الرجل لصاحبه مالا إذا احتاج إليه بحق أخوة الإسلام، وقيل بذله ماله في سبيل الله، والأول أظهر بلفظ المفاعلة ولما [سبق] من [ذكر][(٣)] التحابب. قاله **عياض**[(٤)].

فائدة: فيها بشرى في الإثار أن المتحابين في الله [٨٨/ ب] تعالى على عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة فيضيء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى. وذكروا أن معروفا الكرخي رحمة الله عليه رُئِيَ في النوم كأنه تحت العرش،

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٧٧).

(٢) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (جبذة).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٤٦٤) لابن قرقول.

فقال الله عز وجل يا ملائكتي من هذا؟ فقالوا: وأنت أعلم، هذا معروف الكرخي سكر من حبك فلا يفيق إلا بلقائك.

٤٥٧٥- وعن أبي مسلم قال: قلت لمعاذ: والله إني لأحبك لغير دنيا أرجو أن أصيبها منك، ولا قرابة بيني وبينك قال: فلا شيء؟ قلت: لله. قال: فجذب حبوتي ثم قال: أبشر إن كنت صادقا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء. قال: ولقيت عبادة بن الصامت فحدثته بحديث معاذ، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه تبارك وتعالى: حقت محبتي على المتحابين في وحقت محبتي على المتناصحين في، وحقت محبتي على المتباذلين في، هم على منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والصديقون.

رواه ابن حبان في صحيحه.(١)

---

(١) صحيح ابن حبان (٥٧٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٤٥)، وأحمد (٥/ ٢٣٦-٢٣٧ و٢٣٩)، وابنه (٥/ ٣٢٨)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/ ٣٢٣)، والحارث في مسنده (بغية الباحث ١١٠٨)، والترمذي (٢٣٩٠)، والهيثم بن كليب (١٢٣٦ أو ١٢٣٧ و١٣٨٥)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (٧ و٩ و٩٩ و١٥٦)، وأبو القاسم البغوي في الصحابة (٢١٠٢)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٨٧-٨٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٠ و ٢/ ١٣١)، (٥/ ١٢١-١٢٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ١٣٠-١٣١ و ١٣٢)، والمزي في تهذيب الكمال (٣٤/ ٢٩٢-٢٩٣) وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠١٩)، والتعليق الرغيب (٤/ ٤٧)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٤٨٤/ ٢١٢٩).

٤٥٧٦- وروى التِّرْمِذِيّ حَدِيث معَاذ فَقَط وَلَفظه سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول قَالَ الله عز وَجل المتحابون فِي جلالي لَهُم مَنَابِر من نور يَغْبِطهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاء وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح[١].

قوله: «وعن أبي مسلم» اليماني الزاهد اسمه عبد الله بن ثوب بضم المثلثة وفتح الواو وبعدها موحدة، [ويقال ثَوَاب بفتح الثاء وتخفيف الواو ويقال ابن عبد الله، وقيل غير ذلك، مشهور بالزهد والكرامات الظاهرات والمحاسن الباهرات][٢]. وكان أبو مسلم الخولاني أحد الثمانية الذين انتهى إليهم الزهد من التابعين وهم أوس بن عامر القرني والأسود بن يزيد والحسن البصري والربيع بن خيثم وعامر بن عبد قيس وهرم بن حيان ومسروق بن الأجدع. وأبو مسلم الخولاني، قال أبو نعيم في **الحلية**[٣] كان أبو مسلم يقول: مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء، إذا ظهرت لهم شاهدوا وإن غابت عنهم تاهوا. كان أبو مسلم إذا جلس عنده أحد فتكلم في شيء من أمر الدنيا تحول عنه، وكان من المجتهدين في العبادة، سأل رجل عنه فقيل له أنه في المسجد، فأتاه فوجده راكعا فانتظر انصرافه وأحصى ركوعه فإذا هو نحو ثلاثمائة ركعة أو أربعمائة ركعة قبل أن ينصرف، وكان إسلامه يوم حنين.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٣٩(٢٢٠٨٠) والترمذى (٢٣٩٠). وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألبانى في المشكاة (٥٠١١) وصحيح الترغيب (٣٠١٩).

(٢) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء، إذا ظهرت لهم شاهدوا وإن غابت عنهم تاهوا.).

(٣) حلية الأولياء (٥/ ١٢٠).

أسلم في زمن النبي ﷺ، وألقاه الأسود العنسي في النار فلم يحترق، فتركه، فجاء مهاجرا إلى النبي ﷺ، فتوفي النبي ﷺ وهو في الطريق، فجاء إلى المدينة فلقي أبا بكر الصديق وعمر وغيرهما من كبار الصحابة، وكان يشبه الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام في حاله، ومر على دجلة فمشى على الماء ثم التفت إلى أصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله تعالى، هذا هو الصواب المعروف فيه، ولا خلاف فيه بين العلماء. وأما قول ابن السمعاني في الأنساب أنه أسلم في زمن معاوية فغلط باتفاق أهل العلم والمحدثين وأصحاب التواريخ والمغازي والسير وغيرهم. والأسود العنسي بالنون روى الأئمة أن الأسود بن قيس تنبأ باليمن، قاله في مجمع الأحباب.

تنبيه: والأسود العنسي بالعين المهملة والنون والسين نسبة إلى عنس بن مالك بن أدد حي من مدحج وسماه في المؤتلف للزمخشري [عبهلة] الأسود. واعلم أن مسيلمة والأسود كانا كذابين ادعيا النبوة، أما مسيلمة فقتله وحشي يوم اليمامة وأما الأسود العنسي فقتله فيروز وأتى برأسه للنبي ﷺ في آخر حياته، [وصل] خبره في مرضه الذي توفي فيه، فقال عليه الصلاة والسلام، قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي، وفي رواية قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين. فيروز الديلمي كنيته أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو الضحاك اليماني له صحبة، ويقال له الحميري لنزوله فيهم وهم من أبناء فارس [ألفين] بعثهم كسرى إلى اليمن فطردوا الحبشة عنها وغلبوا عليها، مات في زمن عثمان، وقيل باليمن في إمارة معاوية سنة ثلاث وخمسين

وفي الصحابة آخران اسمهما فيروز [٨٩/ أ] ذكرهما الذهبي.

الضحاك بن فيروز روى عن أبيه وهو معدود في تابعي أهل اليمن، وقال ابن سبع هو فلسطيني وقيل: كان يصحب عبد الملك بن مروان ويجالسه، ذكره ابن حبان في الثقات، هذا قول كثيرين يعني أنه قتله فيروز فيما تقدم.

وقال خليفة بن خياط والواقدي وآخرون من أهل المغازي: إنما قتله في خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة وأنكر الحاكم أبو أحمد بأنه قتل في زمنه عليه السلام وحمل إليه رأسه وأطنب واستدل على بطلانه وصوب قول خليفة حكاه النووي في **تهذيب الأسماء واللغات**(١) ولم يرده وكأنه لم يقف على الحديث، لكن روى البيهقي(٢) عن الزهري أنه قال: لم يحمل إلى رسول الله ﷺ رأس إلى المدينة قط ولا يوم بدر قط وحمل إلى أبي بكر فكره ذلك، وأول من حملت إليه الرءوس عبد الله بن الزبير.

وعن عقبة بن عامر(٣) أن عمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة [بعثاه] بريدا إلى أبي بكر الصديق برأس ينان بطريق الشام فلما قدم على أبي بكر

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٥٣).

(٢) سنن البيهقي الكبرى (٩/ ١٣٢)، السنن الصغرى (٨/ ١١٠)، المراسيل لأبي داود (٣٢٩).

(٣) سنن البيهقي الكبرى (٩/ ١٣٢)، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٦٤٩) (٢٦٥٠)، والطحاوي في شرح مشكل الاثار (٧/ ٤٠٥). قال ابن الملقن في البدر المنير (٩/ ١٠٧): وإسناده صحيح. والبطريق- بكسر الباء- وهو كالأمير. قال ابن الجواليقي: البطريق بلغة الروم هو القائد أي: مقدم الجيوش وأميرها، وجمعه بطارقة وقد تكلمت به العرب.

أنكر ذلك فقال له عقبة يا خليفة رسول الله ﷺ إنهم يصنعون ذلك بنا فقال: أتستنّان بفارس والروم؟ لا يحمل إليّ رأس، إنما يكفي الكتاب [والخبر](١) رواه البيهقي بإسناد صحيح وبتقدير صحة الحديث [فيؤخذ] منه استحباب ذلك. وقد قال به جماعة [لما فيه] من الفرح بالظفر بالعدو ونصرة المسلمين والتشفي بمن كان ينكيهم ولا سيما من يدعي النبوءة منهم ومن كره ذلك فلكونه [منهم] يصح عنده الحديث، اهـ. قاله في شرح الإلمام. **قوله:** «**فجذب حبوتي**» تقدم الكلام على الحبوة في الحديث قبله وتقدم الكلام أيضا على الظل.

قوله ﷺ: «**لم يغبطهم النبيئون والشهداء بمكانهم**» الحديث، الغبط حسد خاص، يقال غبطت الرجل أغبطه غبطا إذا اشتهيت أن يكون لك ماله وأن يزول عنه ما هو فيه فأراد عليه الصلاة والسلام أن الغبط لا يضر ضرر الحسد. واعلم أن الغبطة له تأويلان: أحدهما معناه لو غبط النبيئون مع جلالة قدرهم أحد لغبطوا أولئك. والثاني أنه حقيقة في الغبطة وهو غير مذموم لأن صاحب الفضائل لا يزال في طلب الفضيلة فإذا شاهد لغيره مرتبة ينال بها ثوابا أحب أن يكون له مثل ذلك مضموما إلى ما له من الثواب والدرجة وإن كان ما له أرفع ونظير ذلك رجل له ألف خادم ولغيره واحد فأحبّ أن يكون له مثل ذلك وهذا المعنى مجبول في الإنسان. اهـ.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قوله ﷺ عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «**حقت محبتي على المتحابين في**» تقدم الكلام على الحب في الله تعالى. وحقت معناها [وحقيقة][(١)] وتقدم معنى الغبطة.

٤٥٧٧- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه **قال: سمعت رسول الله** ﷺ **يأثر عن ربه تبارك وتعالى يقول: حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتواصلين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتباذلين في. رواه أحمد[(٢)] بإسناد صحيح.**

قوله: «**وعن عبادة بن الصامت**» [الصّامت] ضد الناطق، وتقدم الكلام عليه رضي الله عنه. قوله: «**قال سمعت رسول الله** ﷺ **يأثر عن ربه**» بمعنى يأثر.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) مسند أحمد (٢٢٠٠٢، ٢٢٠٦٤)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٧١٥)، والطيالسي (٥٧١) ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/ ٣٢٤)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (١٥٦)، والبزار= البحر الزخار (٢٦٩٧)، وابن قانع في الصحابة (٣/ ٢٥)، والطحاوي في المشكل (٣٨٩٢)، (٣٨٩٣) و (٣٨٩٤) (٣٨٩٥) والهيثم بن كليب (١٢٣٥ و ١٣٨٢) والطبراني في الكبير (٢٠/ ٧٩- ٨١/ ١٥٤)، وفي مسند الشاميين (٦٢٥، ٧٤٤، ٢٢٢٥، ٢٤٣٤) (٢٤٣٣)، وفي الأوسط (٦٨٥٦)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٠٦)، (٥/ ١٢١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٩٣)، وفي الآداب (٢٣٢)، وشعب الإيمان (٨٥٨٠)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ١٢٦-١٢٧)، والخطيب في الموضح (٢/ ٣٠٣-٣٠٤) والشجري في أماليه (٢/ ١٤٩)، وابن قدامة المقدسي في المتحابين في الله (٤٣)، وقال ابن عبد البر: وهذا أيضا إسناد صحيح ثابتوصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٢١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٠).

٤٥٧٨- وعن شُرحبيل بن السمط أنه قال لعمرو بن عبسة: هل أنت محدثي حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه نسيان، ولا كذب؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتبادلون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي. رواه أحمد(١) ورواته ثقات، والطبراني(٢) في الثلاثة، واللفظ له، والحاكم(٣) وقال: صحيح الإسناد.

قوله: «**وعن شرحبيل بن السمط**» هو شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية [الأكرمين] بن الحارث بن معاوية بن ثور الكندي أبو يزيد [٨٩/ ب] مختلف في صحبته، روى عن النبي ﷺ وعن

---

(١) مسند أحمد (١٩٤٣٨). وأخرجه ابن المبارك في مسنده (٩)، وفي الزهد (٧١٦)، وعبد بن حميد (٣٠٤) وابن أبي الدنيا في الإخوان (٨ و ٩٨ و ١٥٥)، وأبو نعيم في الأربعين على مذهب المتحققين (٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٩٩٦)، وابن قدامة في المتحابين (٤٤).

(٢) الطبراني في الأوسط (٩٠٧٦)، والصغير (١٠٩٥) وفي مسند الشاميين (٦٥٤)، وهو في القسم المفقود من المعجم الكبير. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٩): رواه الطبراني في الثلاثة، وأحمد بنحوه، ورجال أحمد ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢١).

(٣) الحاكم (٤/ ١٦٩-١٧٠)، وقال:وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٦١٣): أخرجه أحمد من حديث عمرو بن عبسة وحديث عبادة بن الصامت، ورواه الحاكم وصححه.

سلمان وعمرو بن عنبسة وكعب بن مرة، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة، وقال: جاهلي إسلامي وفد إلى النبي ﷺ وقد شهد القادسية وولي حمص وهو الذي فتحها وكان من فرسان الإسلام، مات سنة ست وثلاثين وقيل سنة أربعين. روى له الجماعة سوى البخاري والله أعلم.

قوله: «إنه لعمرو بن عنبسة» هو أبو نجيح، وقيل: أبو شعيب عمرو بن عبسة، بعين مهملة ثم باء موحدة مفتوحتين، ثم سين مهملة على وزن عدسة، وهذا الضبط لا خلاف فيه بين أهل الحديث، والأسماء، والتواريخ، والسير، والمؤتلف، وغيرهم من أهل الفنون، ورأيت جماعة ممن صنف فى ألفاظ **المهذب** يزيدون فيه نونا، وهذا غلط فاحش، ومنكر ظاهر، وإنما ذكرته نتبيها عليه لئلا يغتر به، وهو عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب، ويقال: خفاف بن امرىء القيس بن بهثة، بموحدة مضمومة ثم هاء ساكنة ثم مثلثة، ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة، ابن قيس عيلان، بالعين المهملة، ابن مصر بن نذار السلمى الصحابى الصالح، أسلم قديما، وثبت فى **صحيح مسلم** أنه كان رابع أربعة فى الإسلام، وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة فأسلم رابع أربعة، وطلب من النبى ﷺ الإقامة معه بمكة، فقال: «**إنك لا تقدر على ذلك الأن، ولكن ارجع إلى قومك، فإذا سمعت بخروجى فأتنى**»، وأنه أتى النبى ﷺ بعد ذلك إلى المدينة مهاجرا، وحديث هجرته طويل مشتمل على جمل من أنواع العلم والأصول والقواعد، وهو بطوله فى صحيح مسلم قبيل صلاة

الخوف، وكان أخا أبي ذر لأمه، وقد المدينة بعد الخندق فسكنها ثم نزل الشام.

روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثا، روى مسلم منها الحديث المذكور. روى عنه جماعة من الصحابة، منهم ابن مسعود، وأبو إمامة، وسهل بن سعد، وجماعة من التابعين، سكن حمص، وتوفى بها[١].

قوله ﷺ عن الله عز وجل: «**قد حقت محبتي للذين يتاحبون من أجلي**» تقدم معناه.

٤٥٧٩- وعن ابن عباس رضي الله عنهما **أن رسول الله** ﷺ **قال: إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش، وكلتا يدي الله يمين- على منابر من نور وجوههم من نور، ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، ولا صديقين، قيل يا رسول الله: من هم؟ قال: هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى، المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى. رواه أحمد[٢] بإسناد لا بأس به.**

قوله: «**وعن ابن عباس**» تقدم. **قوله** ﷺ: «**وكلتا يدي الله يمين**» فإنه أراد بذلك الكمال والتمام وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر من النقصان وفي التيامن من التمام فلذلك قال: وكلتا يديه يمين أي الشمال

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٣٤/ ١٢٦٨٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٧) رواه الطبراني، ورجاله وثقوا. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٠٢٢) وقال:عزوه لأحمد وهم أو خطأ من بعض الناسخين.

تنقص عن اليمين في العادة وتسمى الشمال الشؤمى كأنه أراد أن يديه تبارك وتعالى جميعا بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما وفي رواية كلتاهما ميمون مبارك على أن الشمال قد ورد في بعض الأخبار الصحاح، وفي رواية: ويده الأخرى لم يذكر اليمين ولا الشمال، قاله صاحب المغيث(١).

قوله ﷺ: «**هم المتحابون في جلال الله**» جلال الله تعالى عظمته أي الذين لا يحب بعضهم بعضا رياء ولا سمعة وطلبا لحطام الدنيا واتباعا لهوى الأنفس بل محبة [لله] تعالى على الخلوص لا يشوبها هوى ولا بدعة(٢). اهـ.

٤٥٨٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء. قيل: من هم لعلنا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب، وجوههم نور على منابر من نور. لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾(٣). رواه النسائي(٤) وابن حبان في صحيحه(٥)، واللفظ له، وهو أتم.

---

(١) المجموع المغيث (٣/ ٥٣٢) والنهاية (٥/ ٣٠١).

(٢) حدائق الأزهار (مخطوط رقم ٨٧٧٨١/ لوحة ٢٧٠).

(٣) سورة يونس، الآية: ٦٢.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٧٢).

(٥) ابن حبان (٥٧٣). وأخرجه أبو يعلى (٦١١٠)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (٥)، والبزار = البحر الزخار (٩٤٥٥)، وابن الأعرابي في المعجم (١٨٤٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ١٦٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٩٩٨ =

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. **قوله** ﷺ: «**إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء**» الحديث. قال الجوهري: الغبطة أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه وهذا ليس بحسد. فإن قلت كيف يغبطهم النبيون والشهداء وهم أفضل منهم. قلت: يجوز أن يكون ذلك ليس على حقيقته وإنما أراد ﷺ بيان فضلهم بأبلغ وجه، والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط [النبييون] أحدا لغبطوا هؤلاء ويحتمل أن يجري هذا على حقيقته ويقال كل ما كان مقربا إلى الله تعالى ورآه الرائي غبط صاحبه وإن كان منزلة الرائي أعلى من وجه آخر وفي هذا تأمل الناظر وإشكال والله أعلم.

قوله: «**هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب**» الحديث، يعني أنه ليس بينهم نسب ولا سبب يوجب ذلك. **قوله:** «**ولا يخافون إذا خاف الناس**» الخوف عبارة كذا.

قوله: «**ولا يحزنون إذا حزن الناس**» والحزن عبارة عن الهم من خوف العاقبة أو من أجل المعاش وآفاته أو من وسوسة الشيطان أو خوف الموت

=

و٨٩٩٩)، وقال البيهقي: كذا قال: عن أبي هريرة وهو وهم والمحفوظ عن أبي زرعة، عن عمر بن الخطاب، وأبو زرعة، عن عمر، مرسل. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٧) رواه البزار، وفيه من لم أعرفهم. صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٣)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٤٨٢/ ٢١٢٦)، والتعليق الرغيب (٤/ ٤٧-٤٨). وقال الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٢٦): صحيح لغيره.

أو عام وقيل: هو كل ما يحزن من حزن معاش أو حزن عذاب أو حز موت، فقد أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان.

قوله: «ثم قرأ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾»[١]، أولياء الله جمع ولي وفيه وجهان: أحدهما أنه فعيل بمعنى مفعول، [كقتيل] بمعنى [مقتول]، وجريح بمعنى مجروح، فعلى هذا هو من يتولى الله تعالى رعايته وحفظه فلا يكله إلى [٩٠/ أ] نفسه لحظة كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، والوجه الثاني: أنه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم وعلى هذا من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية، فمن شرط الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور مخادع، ذكره أبو القاسم القشيري وغيره. قاله أبو القاسم الأصبهاني شارح الأربعين الودعانية[٢].

تنبيه: قال الإمام الشافعي[٣] والإمام أبو حنيفة[٤] رحمهما الله تعالى: إن لم يكن الفقهاء أولياء الله تعالى فليس لله ولي والله أعلم.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٢.

(٢) شرح الودعانية (ص ٢٤٧).

(٣) الفقيه والمتفقه (١/ ١٥٠)، التبيان في آداب حملة القرآن (١/ ١٦)، حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٩).

(٤) الفقيه والمتفقه (١/ ١٥٠).

٤٥٨١- وعن أبي أمامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله عبادا يجلسهم يوم القيامة على منابر من نور يغشي وجوههم النور حتى يفرغ من حساب الخلائق. رواه الطبراني(١) بإسناد جيد.

قوله: «وعن أبي أمامة الباهلي» اسمه صدى بن عجلان من مشاهير الصحابة روى له مائة حديث وخمسون حديثا للبخاري منها خمسة، مات بحمص سنة إحدى وثمانين وقيل هو آخر من مات من الصحابة بالشام، وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطا. قوله ﷺ: «**إن لله عبادا يجلسهم يوم القيامة على منابر من نور**»، المنابر جمع منبر وهو المكان المرتفع الذي يجلس عليه الخطيب. قوله: «**يغشى وجوههم النور**» يغشى بمعنى.

٤٥٨٢- وعن العرباض بن سارية ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي. رواه أحمد(٢) بإسناد جيد.

قوله: «وعن العرباض بن سارية» تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ: «**قال الله تعالى: المتحابون بجلالي**» الحديث، أي الذي لا يحب بعضهم بعضا رياء

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١١٢/ ٧٥٢٧)، ومسند الشاميين (٨٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٧): رواه الطبراني، وإسناده جيد. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٥٣٤) وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٨١):ضعيف جدا.

(٢) مسند أحمد (١٧١٥٨)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (٢)، والطبراني في مسند الشاميين (٩٥٩)، وفي المعجم الكبير (١٨/ ٢٥٨/ ٦٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١١١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٤).

ولا سمعة ولا طلبا لحطام الدنيا واتباعا لهوى الأنفس بل محبة لله تعالى على الخلوص لا يشوبها هوى ولا بدعة، والله أعلم. والباء في بجلالي قال بعضهم: يجوز أن تعلق بالمتحابين أي الذين يتحابون بجلالي ويجوز أن تكون باء القسم فيكون المعنى بحق جلالي أفعل بهم كذا. قاله شارح مشارق الأنوار الشيخ وجيه الدين[1]. قوله: «**في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي**» وظله سبحانه وتعالى كنفه وستره.

٤٥٨٣- وعن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، قال: فجثى أعرابي على ركبتيه، فقال يا رسول الله: جلهم لنا نعرفهم، قال: هم المتحابون في الله من قبائل شتى، وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه. رواه الطبراني[2] بإسناد حسن.

قوله: «**وعن أبي الدرداء**» تقدم. **قوله** ﷺ: «**ليبعثن الله أقوامًا يوم القيامة**» اللام لام القسم، تقديره والله.

قوله: «**فجثى أعرابي على ركبيته**» الجُثِي عبارة عن الزحف على الركب والأعرابي هو الذي سكن البادية.

---

(١) حدائق الأزهار (مخ ٨٧٧٨١/ لوحة ٢٧٠).

(٢) رواه الطبراني في معجمه- كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢/ ١٣١)- من حديث فرج بن فضالة عن أسد بن وداعة عن أبي الدرداء مرفوعًا... نحوه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٧) رواه الطبراني، وإسناده حسن.، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٠٩).

قوله ﷺ: «هم المتحابون في الله تعالى يذكرونه» تقدم الكلام على الذكر وما المراد به.

٤٥٨٤- وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله. قالوا يا رسول الله: فخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾. رواه أبو داود[1].

قوله: «**وعن عمر**» تقدم الكلام عليه. **قوله ﷺ: «هم قوم تحابوا بروح الله تعالى»** الحديث، بروح الله تعالى بضم الراء وفتحها، بضم الراء القرآن والمراد منه في الحديث أن السبب الداعي بينهم إلى المحابة هي الوحي

(١) سنن أبي داود (٣٥٢٧)، وأخرجه الطيالسي في مسنده، وإسحاق بن راهويه في مسنده وابن مردويه في تفسيره كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٢/ ١٣٠، وهناد في الزهد (٤٧٥) والطبري في تفسيره (١٧٧١٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٥،)، والواحدي في الوسيط (٢/ ٥٥٢ – ٥٥٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٥٨٥)، (٨٥٨٦)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب (١٠٨٦)، وابن قدامة المقدسي في المتحابين في الله (٤٨)، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٥٣٨) هذا حديث جيد الإسناد، وفيه انقطاع بين أبي زرعة وعمر، وقال في البداية والنهاية (٤/ ٥٢٩): وهذه الطريق أيضا مرسلة، إلا أنها مقوية لما قبلها، وإن اختلفت الألفاظ.، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٦)، والتعليق الرغيب (٤ / ٤٧-٤٨).

المنزل الهادي إلى سواء السبيل. قال الخطابي[١]: بروح الله بضم الراء، قال ابن الأثير[٢] وقد تكرر ذكر الروح في الحديث كما تكرر في القرآن ووردت فيه معان [و]الغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وتكون به الحياة، وقد أطلق على القرآن والوحي والرحمة وعلى جبريل [٩٠/ ب] عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[٣]، و﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾[٤]، والروح يذكر ويؤنث وفيه: تحابوا بذكر الله وروحه، أراد ما يحيى به الخلق [ويهتدون] فيكون حياة لهم. وقيل هو القرآن، تابعوه فيما حثهم عليه من موالاة المسلمين ومصادقتهم. وقيل أراد أمر النبوءة، ومنه الحديث، الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء وفتحها [كأنه] نسب إلى الرُّوح أو [الرَّوْح] وهو نسيم الريح والألف والنون من زيادات النسب ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر، والله أعلم.

٤٥٨٥- وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا، واعلموا أن لله عز وجل عبادًا ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله، فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس، وألوى بيده إلى النبي ﷺ،فقال يا رسول الله:

---

(١) معالم السنن (٣/ ١٤٠).

(٢) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٢٧٢).

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٩٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٠٢.

ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم، وقربهم من الله، أنعتهم لنا جلهم لنا: يعني صفهم لنا شكلهم لنا، فسر وجه النبي ﷺ بسؤال الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ: هم ناس من أفناء الناس، ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نورا، وثيابهم نورًا، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون. رواه أحمد(١). وأبو يعلى بإسناد حسن، والحاكم(٢) وقال: صحيح الإسناد.

قوله: «وعن أبي مالك الأشعري» وأبو مالك قيل اسمه الحارث بن الحارث، وقيل عبيد وقيل عبيد الله وقيل غير ذلك [**قوله:**] فجاء الأعرابي من

---

(١) مسند أحمد (٢٢٩٠٦، ٢٢٨٩٤)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٣٢٤) وابن المبارك في مسنده (٧)، وفي الزهد والرقائق (٧١٤)، وابن أبي الدنيا في المتحابين في الله (٤٦)، وفي الإخوان (٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٨٧٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٩٠/ ٣٤٣٣، ٣٤٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٥٨٨)، وفي الأسماء والصفات (٩٧٦)، وقال البيهقي:فهذا حديث راويه شهر بن حوشب، وهو عند أهل العلم بالحديث لا يحتج به، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٦٤): صحيح لغيره. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٦) رواه كله أحمد، والطبراني بنحوه، ورجاله وثقوا. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ١١٢) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٢)كذا قال، ولم يروه الحاكم من حديث أبي مالك، وإنما من حديث ابن عمر (٤/ ١٧٠- ١٧١)، انظر: الصحيحة (٣٤٦٤).

قاصية الناس معناه. **قوله:** «**ونوازع القبائل**» جمع نازع وهو الغريب والمعنى الذي نزع عن أهله وعشيرته. أي بعد وغاب وتقدم له نظائر في كتاب الذكر. **قوله:** «**يفزع الناس ولا يفزعون**» الفزع عبارة عن انقباض ونفار يعرض للانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع.

٤٥٨٦- وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن في الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدري. قال: قلنا يا رسول الله: من يسكنها؟ قال: المتحابون في الله، والمتباذلون في الله، والمتلاقون في الله. رواه البزار(١).

قوله: «**وروي عن أبي هريرة**» تقدم. **قوله:** «**إن في الجنة لعمدا من ياقوت**» جمع عمود والكوكب الدري عند العرب: الشديد الإنارة نسب إلى الدر وشبه صفاؤه بصفائه، وقال المفسرون: الكوكب الدري واحد من الكواكب

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٨٧٧٦) وقال: وهذا الكلام لا نعلم رواه عن أبي هريرة إلا موسى بن وردان، ولا عن موسى إلا محمد بن أبي حميد، ومحمد بن أبي حميد روى عنه جماعة من أهل العلم ولم يكن بالحافظ، وهو مدني مشهو، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٨) رواه البزار، وفيه محمد بن أبي حميد، وهو ضعيف. وأخرجه ابن وهب في الجامع في الحديث (٢٣٩)، وأحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية (٤٦١٣)، والحسين المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك (١٤٨١)، وعبد بن حميد في مسنده (١٤٣٢)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (١١)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ٣٠٩)، وابن الأعرابي في المعجم (٤٩٧)، وابن عدي في الكامل (٦/ ١٩٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٨٧)، وتمام في فوائده (١٢٠٠-١٢٠٢)، والبيهقي في الشعب (٨٥٨٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٩٧). وفي الضعيفة (١٨٩٧).

الخمسة العظام، وقال الفراء: العرب تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماؤها الدراري بلا همز.

٤٥٨٧- وروي عن بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: إن في الجنة غرفا ترى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها، أعدها الله للمتحابين فيه، والمتزاورين فيه، والمتباذلين فيه. رواه الطبراني في الأوسط(١).

قوله: «وروي عن بريدة» تقدم. **قوله: «إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها»** الحديث، الغرف جمع غرفة وهي المكان المرتفع.

٤٥٨٨- وروي عن معاذ بن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سأل رسول الله ﷺ عن أفضل الإيمان؟ قال: أن تحب لله، وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله، قال: وماذا يا رسول الله؟ قال: وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك. رواه أحمد(٢).

---

(١) المعجم الأوسط (٢٩٠٣)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٠٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٨) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن سيف، وهو ضعيف. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٣٨٧)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٥٣٠): ضعيف جداً.

(٢) مسند أحمد (٢٢١٣٠)، وأخرجه الترمذي (٢٥٢٣) وقال: هذا حديث حسن، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٧٤)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٩١/ ٤٢٥)، (٤٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٨٩): وفي الأولى رشدين بن سعد، وفي الثانية ابن لهيعة، وكلاهما ضعيف. رواهما أحمد. وقال في (١/ ٦١) قُلْتُ: روى الترمذي بعضه بغير سياقه، ورواه الطبراني في الكبير، وفي إسناده ابن لهيعة. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٠٠١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٨٤).

قوله: «وروي عن معاذ بن أنس» تقدم. **قوله: «أنه سأل رسول الله ﷺ عن أفضل الإيمان»** أي عن أفضل خصال الإيمان، والإيمان هو التصديق بالقلب بالله وملائكته، الحديث.

٤٥٨٩- وعن عمرو بن الجموح رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب لله تعالى، ويبغض لله، فإذا أحب لله تبارك وتعالى، وأبغض لله، فقد استحق الولاية لله تعالى. رواه أحمد[(١)] والطبراني[(٢)]، وفيه رشدين بن سعد.

قوله: «وعن عمرو بن الجموح» بفتح الجيم بن زيد بن حرام بالحاء المهملة بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بكسر اللام الأنصاري السلمي من بني جشم بن الخزرج شهد العقبة واختلفوا في شهوده بدرا واستشهد يوم أحد، دفن هو وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر في قبر واحد وكانا صهرين، ورَوْوا أن النبي ﷺ قال لنفر من سلمة سيدكم عمرو بن الجموح وكان عمرو سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من أشرافهم وكان له أربعة بنين يقاتلون مع النبي ﷺ ورووا أن النبي ﷺ قال فيه حين استشهد لقد رأيته

(١) أخرجه أحمد وابنه (١٥٥٤٩) والحديث؛ أخرجه ابن أبي الدنيا، في الأولياء (١٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٥٥) وسمى الصحابي: عمرو بن الحَمِق. وقال: لا يُروى هذا الحديث عن عمرو بن الحمق إلا بهذا الإسناد، تفرد به رشدين، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٨٩) رواه أحمد، وفيه رشدين بن سعد، وهو منقطع ضعيف. وقال في (١/ ٨٩) رواه الطبراني في الكبير، وفيه رشدين، وهو ضعيف وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٨٥).

في الجنة. **قوله ﷺ: «لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب لله ويبغض لله»** الحديث، صريح الإيمان هو محضه وخالصه وكل خالص صريح بين الصراحة.

قوله: «فيه رشدين بن سعد» قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك وقال أبو زرعة: ضعيف، وقال أحمد: لا يبالي عمن روى، وليس به بأس في الرقائق وقال أيضًا: أرجو أنه صالح الحديث وحسن له الترمذي.

٤٥٩٠- وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه. رواه أحمد[١] والترمذي[٢]، وقال: حديث منكر، والحاكم[٣] وقال: صحيح الإسناد والبيهقي[٤] وغيرهم.

قوله: «وعن معاذ بن أنس» تقدم. **قوله ﷺ: «من أعطى لله ومنع لله وأحبّ لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه»** ومعنى الحديث أن حركات القلب والجوارح إذا كانت كلها لله فقد كمل الإيمان بذلك ظاهرا

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٠) ومن طريقه أخرجه الخلال في السنة (١٦١٦) وابن بطة (٨٤٧)، وأخرجه ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٩٥)، وأبو يعلى (١٥٠٠)، والطبراني في معجمه الكبير(٢٠/ ١٨٨/ ٤١٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٨٤٩)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٥٢).

(٢) الترمذي (٢٥٢١) قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٣) الحاكم (٢/ ١٦٤) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

(٤) البيهقي في الشعب (١٥).

وباطنا ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح فإن كان القلب صالحا ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريده الله. وسُئِل [٩١/ أ] «٩٠/ ٢» ذون النون المصري متى أحب ربي قال إذا كان ما يبغضه عندك أمرّ من الصبر، ومن هنا قال الحسن: اعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته. قاله ابن رجب الحنبلي(١).

٤٥٩١- وعن أبي أمامة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان. رواه أبو داود(٢).

قوله: «وعن أبي أمامة الباهلي» تقدم، قوله ﷺ: «من أحبّ لله وأبغض لله» الحديث، تقدم معناه.

٤٥٩٢- وعن البراء بن عازب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال: أي عرى الإسلام أوثق؟ قالوا: الصلاة. قال: حسنة، وما هي بها قالوا: صيام

---

(١) كلمة الإخلاص (ص/ ٣١)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٧٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٨١) ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٨٧٥)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (١٧)، والطبراني في معجمه الكبير(٨/ ١٣٥ / ٧٦١٣)، و(٨/ ١٧٧/ ٧٧٣٧/ ٧٧٣٨)، وفي مسند الشاميين (٨٨٤ و١٢٦٠) وابن عدي في الكامل (٦ / ٣١٤)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٨٤٦)، (٨٤٨)، واللالكائي في السنة (١٦١٨) والبيهقي في الشعب (٩٠٢١) والشجري في أماليه (٢/ ١٥٠)، والخطيب البغدادي في المتفق والمفترق (٣ / ٣٣٦)، (٣ / ٣٦٩)، والبغوي في شرح السنة (٣٤٦٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧ / ١٦٨)، (٣٤ / ٦٤)، (٤٠/ ١٧)، والذهبي في معجم الشيوخ (٢/ ٢٣٣) (٢/ ٣٤٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٨).

رمضان. قال: حسن، وما هو به؟ قالوا: الجهاد. قال: حسن، وما هو به؟ قال إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله. رواه أحمد[(١)] والبيهقي[(٢)]، كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم، ورواه الطبراني[(٣)] من

---

(١) مسند أحمد (١٨٥٢٤)، وأخرجه الطيالسي (٧٤٧)، ابن أبي شيبة (١٠٤٦٩)، وفي المسند (إتحاف الخيرة ٥٤ / ١)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (١)، وابن نصر في الصلاة (٣٩٣) والروياني (٣٩٩)، وابن عبد البر في التمهيد (١٧/ ٤٣١)، وأبو بكر الشافعي في فوائده (١٠٥٦)، والخطيب في التاريخ (١١/ ٣٥٤)، والشجري في أماليه (٢/ ١٣٣)، وابن قدامة في المتحابين (١٠) (١٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٨٩) رواه أحمد، وفيه ليث بن أبي سليم، وضعفه الأكثر. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٣٠).

(٢) البيهقي في الشعب (١٣) (٩٠٦٤).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢١١/ ١٠٣٥٧)، (١٠/ ٢٧٢/ ١٠٥٣١)، وفي الأوسط (٤٤٧٩)، وفي الصغير (٦٢٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٤٣٤)، وفي مسنده (٣٢١)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٥٠٤- ٥٠٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠)، والمروزي في السنة (٥٥)، والهيثم بن كليب في مسنده (٧٧٢)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٤٠٨- ٤٠٩)، والخرائطي في المكارم (٢/ ٧٥٠)، والحاكم (٢/ ٤٨٠) وأبو ذر الهروي في فوائده (١)، والشجري في أماليه (٢/ ١٣٨)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٧٧)، والبيهقي (١٠/ ٢٣٣)، وفي الشعب (٩٠٦٤)، (٩٠٦٥)، وفي الآداب (٢٣٥)، وفي المدخل (ص ٤٤٦)، وابن عبد البر في التمهيد (١٧/ ٤٣٠)، وفي جامع بيان العلم (١٥٠٠)، والثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٤٨) وابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص ١٢٦)، وابن قدامة المقدسي في المتحابين (١٥)، وقال العقيلي في ترجمة عقيل الجعدي: حديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا به وقال أبو حاتم: حديث منكر لا يشبه حديث أبي إسحاق، ويشبه أنْ يكون عقيل هذا أعرابيا، والصعق لا بأس به. (العلل ٢/ ١٦٢)، وقال البيهقي في المدخل: عقيل الجعدي غير معروف. وقال الهيثمي: وفيه =

حديث ابن مسعود أخصر منه.

قوله: «وعن البراء بن عازب» تقدم. **قوله: «أيّ عرى الإسلام أوثق»** الحديث، عرى الإيمان أركان الإسلام والعرى جمع عروة وهي ما يتماسك به. **قوله: «ليث بن أبي سليم»** فيه خلاف، وقد حدث عنه الناس وضعفه يحيى بن معين والنسائي، وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره، وقال مؤمل بن الفضل: سألت عيسى بن يونس عن ليث فقال: قد رأيته، وكان قد اختلط وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار، وهو على المنارة يؤذن، وقال الدارقطني: كان صاحب سنة إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد حسب، ووثقه ابن معين في رواية.

٤٥٩٣- وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الأعمال الحب في الله، والبغض في الله. رواه أبو داود[١]، وهو عند أحمد[٢] أطول منه، وقال

=

عقيل بن الجعد قال البخاري: منكر الحديث المجمع (١/ ٩٠)، وقال البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة (١/ ٩٦) ومدار طرقهم عن ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال: قلت: ليس بصحيح فإنّ الصعق وإنْ كان موثقا فإنّ شيخه منكر الحديث.

(١) أبو داود (٤٥٩٩).

(٢) مسند أحمد (٢١٣٠٣). وأخرجه ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٩٤)، والخطيب في التاريخ (٦/ ٣٩١). وابن الجوزي في العلل (١٢٢٣) ليس فيه عن رجل. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٠): عند أبي داود طرف منه- رواه احمد وفيه رجل لم يسم. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٩٩٦)، والسلسلة الضعيفة (١٣١٠)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٨٦)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٥٧).

فيه: إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل الحب في الله، والبغض في الله. وفي إسنادهما راو لم يسم.

قوله: «وعن أبي ذر» تقدم. قوله: «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله» تقدم معناه.

٤٥٩٤- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى الساعة ؟ قال: وما أعددت لها ؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله. قال: أنت مع من أحببت. قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجوا أن أكون معهم بحبي إياهم. رواه البخاري[١] ومسلم[٢].

٤٥٩٥- وفي رواية للبخاري[٣]: أن رجلا من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: متى الساعة قائمة ؟ قال: ويلك، وما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله. قال: إنك مع من أحببت. قال: ونحن كذلك؟ قال: نعم. ففرحنا يومئذ فرحا شديدا.

٤٥٩٦- ورواه الترمذي[٤]، ولفظه قال: رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه. قال رجل: يا رسول الله، الرجل

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٨٨).

(٢) صحيح مسلم (١٦١) (٢٦٣٩).

(٣) صحيح البخاري (٦١٦٧).

(٤) سنن الترمذي (٢٣٨٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح لكن بسياق مختلف عما ذكره المصنف.

يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به، ولا يعمل بمثله، فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب».

قوله: «**وعن أنس**» تقدم الكلام عليه. قوله: «**أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى الساعة؟ قال: ما أعددت لها؟ قال لا شيء**» إلى آخر الحديث. قوله ﷺ: «**أنت مع من أحببت**» وفي رواية الترمذي: «**المرء مع من أحبّ**»، قال الخطابي(١): كان سؤال الناس رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة على وجهين: أحدهما على معنى التعنت والتكذيب بها والآخر على سبيل التصديق والشفق منها، فلما امتحن الأعرابي [ووجده] يسأل تصديقا، قال: أنت مع من أحببت، فألحقه بحسن النية من غير زيادة عمل بأصحاب الأعمال الصالحة، اهـ.[قال] النووي(٢) ولا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه. وفي الحديث دليل على فضل حب الله ورسوله والصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات، ومن أفضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بآداب الشريعة، فمن علامات محبة الله محبة كل من أحبه الله ومن اختصه الله وقرّبه أو نص كتابه على محبته إياه من ملك ونبي ورسول وولي ومؤمن وتائب ومتطهر ومحسن ومجاهد ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم وقد صرح في حديث ابن مسعود الذي سيأتي

---

(١) انظر: شرح السنة (١٣/ ٦٢).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١٨٦).

بعد هذا بذلك فقال: رجل أحب قوما ولما يلحق بهم.

[قوله:] وفي رواية للبخاري وغيره: أن رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه ويلم فقال: متى الساعة قائمة؟ فقال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله. وفي رواية: ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام إلا محبة الله ورسوله. وروي كثير بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة.

تنبيه: قوله: «**المرء مع من أحب**»، أي في الجنة، يعني هو ملحق بهم داخل في زمرتهم. قال الخطابي[١]: ألحقه النبي ﷺ بهم بحسن النية من غير زيادة عمل بأصحاب الأعمال الصالحة. قوله: بأصحاب الأعمال هو بدل من ضمير بهم. قال ابن بطال[٢]: فيه أن من أحب عبدا في الله تعالى فإن الله يجمع بينهما في جنته وإن قصر عن عمله، وذلك [لأنه] لما أحب الصالحين لأجل طاعتهم أثابه الله تعالى ثواب تلك الطاعة إذ النية هي الأصل والعمل تابع لها، والله يؤتي من فضله من يشاء، قاله الكرماني[٣]. [٩١/ ب]

شعر:

أدعوك يا رب مُضطرًّا على ثِقةٍ مما وعدت به المضطرَّ يدعُوكا

حان الرحيل وما أعددت من عمل إلا محبّةَ أقوامٍ أحبّوكا

(١) انظر: شرح السنة (١٣/ ٦٢).

(٢) الكواكب الدراري (٢٢/ ٣٤)، وعمدة القاري (٢٢ / ١٩٧).

(٣) الكواكب الدراري (٢٢/ ٣٤).

فائدة: روينا في سنن أبي داود[١] والترمذي[٢] عن المقدام بن معدي كرب عن النبي ﷺ قال: إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه.

وروينا في **سنن أبي داود**[٣] عن أنس أن رجلا كان عند النبي ﷺ فمر رجل فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا. فقال له النبي ﷺ: أأعلمته؟ قال: لا. قال: أعلمه، فلحقه فقال: إني أحبك في الله. فقال: أحبك الذي أحببتني له، ذكرهما **النووي**[٤].

---

(١) سنن أبي داود (٥١٢٤).

(٢) الترمذي (٢٥٥٣)، وأخرجه أحمد (١٧١٧١)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٢)، والنسائي في الكبرى (٩٩٦٣)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (٦٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٤٠)، وابن حبان (٥٧٠)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٧٩/ ٦٦١)، وفي مسند الشاميين (٤٩١)، وابن السني (١٩٧)، وابن قانع في المعجم (٣/ ١٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٧١)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في الصحيحة (٤١٧ و ٢٥١٥)، وفي صحيح الأدب المفرد ص (٢٠٤).

(٣) أخرجه: أبو داود (٥١٢٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٠١٠). وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣١٩)، وأحمد (١٢٤٣٠ و ١٢٥١٤ و ١٢٥٩٠)، وعبد بن حميد (٤٤٤)، وأبو القاسم البغوي في مسند ابن الجعد (٣١٩٣)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (٧١)، وأبو يعلي (٣٤٤٢)، وابن السني (١٩٨)، وابن حبان (٥٧١)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٧٥)، (٥/ ٨٠)، والحاكم (٤/ ١٧١)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٩٠٠٦)، والبغوي في شرح السنة (٣٤٨٢)، والضياء في المختارة (١٦١٨ و ١٦١٩). حسنه الألباني في صحيح أبو داود (٣/ ٢٥٩) برقم (٥١٢٥)، وفي مشكاة المصابيح برقم (٥٠١٧)، وفي الصحيحة (٣٢٥٣).

(٤) الأذكار للنووي (ص: ٣٠٢)، رياض الصالحين (ص: ١٣٨).

٤٥٩٧- وعن ابن مسعود ﵁ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله ﷺ: المرء مع من أحب. رواه البخاري(١) **ومسلم**(٢)**، ورواه أحمد**(٣) **بإسناد حسن مختصرا من حديث جابر: المرء مع من أحب.**

قوله: «**وعن ابن مسعود**» تقدم. قوله: «**أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: كيف ترى في جل أحبّ قوما ولما يلحق بهم؟**» أي: ولم يلحق بهم في العمل الصالح والفضيلة، وقيل لم يحصل بينهم ملاقاة جسمانية. وقال **النووي**(٤): لم يعمل بعملهم أو لم يصاحبهم، وروي: لما يلحق بهم، قال أهل اللغة: لما تنفي الماضي المستمر فتدل على نفيه في الماضي وفي الحال بخلاف لم فإنها تدل على الماضي فقط. ولما قال **الكرماني**(٥) فيها إشعار بأنه يتوقع اللحوق يعني هو قاصد لذلك ساع في تحصيل تلك المرتبة ولهذا كان معه إذ لكل امرئ ما نوى.

٤٥٩٨- وعن أبي ذر ﵁ أنه قال: يا رسول الله الرجل يحب القوم، ولا يستطيع أن يعمل بعملهم. قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت. قال: فإني أحب

---

(١) صحيح البخاري (٦١٦٨، ٦١٦٩).

(٢) صحيح مسلم (١٦٥) (٢٦٤٠).

(٣) مسند أحمد (١٤٦٠٤)، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٩٧١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٠): رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وإسناد أحمد حسن.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ١٨٦).

(٥) الكواكب الدراري (٢٢/ ٣٥).

الله ورسوله؟ قال: فإنك مع من أحببت، قال: فأعادها أبو ذر، فأعادها رسول الله ﷺ. رواه أبو داود[(١)]**. لا تصاحب إلا مؤمنا الخ.**

قوله: «وعن أبي ذر» تقدم. **قوله:** «**الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم، قال: فإنك مع من أحببت**» وفي حديث: ولك ما احتسبت، كلا اللفظين [قريب من الآخر، والمعنى] أي أن تحشر مع من أحببت ولك مع هذا أجر ما احتسبت أو اكتسبت.

٤٥٩٩- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي. ورواه ابن حبان في صحيحه[(٢)].

---

(١) سنن أبي داود (٥١٢٦)، وأخرجه أحمد في مسنده (٢١٣٧٩) و(٢١٤٦٣)، والدارمي في سننه (٢٧٨٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥١)، والحارث (١١٠٧) والبزار في مسنده (٣٩٥٠) و (٣٩٥١)، وأبو عوانة (١١٥٤٦)، وابن حبان (٥٥٦) وابن جميع في معجم الشيوخ (ص ٣٠٢-٣٠٣)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٧١٥)، وفي الأوسط (٨٥٤١) وابن بشكوال في الغوامض (١/ ٤٠١) قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي ذر عن النبي ﷺ بأحسن من هذا الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٣٥)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٤٨١/ ٢١٢٣).

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٥٤) و (٥٥٥) (٥٦٠) وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٤)، ومن طريقه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، والطيالسي (٢٢١٣) ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٩٣٨)، وأحمد (١١٣٣٧)، والدارمي (٢١٠١)، وأبو يعلى (١٣١٥)، والخطابي في العزلة (ص١٤٢)، والحاكم (٤/ ١٢٨)، والبغوي في شرح السنة (٣٤٨٤)، وقال الترمذي: لهذا حديث حسن، إنما نعرفه من هذا الوجه، وقال الحاكم:هذا حديث =

قوله: «**وعن أبي سعيد**» تقدم. قوله ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي**» وفي حديث: فأطعموا طعامكم الأتقياء، أي خصوا الأتقياء بالإطعام وعُمُّوا المؤمنين بالمعروف، والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المقبحات فينبغي للداعي أن يقصد بدعوته الأتقياء دون الفساق، فإطعام التقي إعانة على الطاعة وإطعام العاصي إعانة له على معصيته. قال رجل خياط لابن المبارك أن أخيط ثياب الظلمة وإني أخاف أن أكون من أعوان الظلمة. فقال لا إنما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والإبرة أما أنت فمن أنفسهم.

قال **الخطابي**(١): هذا إنما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاجة، وذلك أن الله تعالى قال: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾(٢)، ومعلوم أن أسراهم كفار غير مؤمنين وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مُواكلته ومخالطته لأن المطاعمة توقع الألفة والمحبة في القلوب اهـ.

=

صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال في رياض الصالحين (ص: ١٣٣) رواه أَبُو داود والترمذي بإسناد لا بأس بِهِ. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٣٦)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٣٤١).

(١) شرح السنة (١٣/ ٦٩).

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٨.

٤٦٠٠- وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث هن حق: لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولى الله عبدا فيوليه غيره ولا يحب رجل قوما إلا حشر معهم. رواه الطبراني في الصغير[(١)] والأوسط[(٢)] بإسناد جيد، ورواه في الكبير[(٣)] من حديث ابن مسعود.

قوله: «**وعن علي**» تقدم الكلام عليه. قوله: «**ثلاث هن حق لا يجعل الله من له في الإسلام سهم كمن لا سهم له**» الحديث، المراد بالسهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر، وهي القداح، ثم سمى به ما يفوز به الفالج سهمه، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما. ويجمع السهم على أسهم، وسهام، وسهمان. قوله: «**ولا يتولى الله عبد فيوليه غيره ولا يحب رجل قوما [٩٢/ أ] إلا حشر معهم**» الحديث، تقدم الكلام على الحب.

٤٦٠١- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة حلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة والصوم والزكاة، ولا يتولى الله عبدا في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة، ولا يحب

---

(١) المعجم الصغير للطبراني (٨٧٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٠): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن ميمون الخياط، وقد وثق.

(٢) المعجم الأوسط (٦٤٥٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٣٧).

(٣) رواه عبد الرزاق (٢٠٣١٨)، وعن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٩/ ٨٧٩٩)، (٩/ ١٦٠/ ٨٨٠٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٥٩٧)، ورجاله ثقات لكنه منقطع أيضًا.

رجل قوما إلا جعله الله معهم. الحديث. رواه أحمد[١] بإسناد جيد.

قوله: «وعن عائشة» تقدم الكلام عليها رضي الله عنها. **قوله ﷺ: «ثلاث أحلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له وأسهم الإسلام ثلاث الصلاة والصوم والزكاة»** الحديث، تقدم معناه في الحديث قبله.

٤٦٠٢- وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، وتبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب والبغض. قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٢] رواه

---

(١) أخرجه أحمد (٢٥١٢١-٢٥٢٧١)، وأخرجه إسحاق بن راهويه (٨٦٣)، والنسائي في الكبرى (٦٣٥٠)، وأبو يعلى (٤٥٦٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢١٨٥)، والحاكم (١/ ١٩ و٤/ ٣٨٤)، والبيهقى في شعب الإيمان (٩٠١٤)، وقوام السنة الترغيب والترهيب (١٤٦٥)، وقال الحاكم: شيبة الحضرمي قد خرجه اليخاري، وقال في التاريخ: ويقال: الخضري، سمع عروة وعمر بن عبد العزيز. وهذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: ما خرج له سوى النسائي هذا الحديث، وفيه جهالة.قال الهيثمى (١/ ٣٧): رجاله ثقات لكن عند أبي يعلى عقبه قال: ٤٥٦٧ قال إسحاق وحدثني عبد الله بن عتبة بن مسعود عن بن مسعود عن النبي ﷺ بمثله.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٧) رواه أحمد، ورجاله ثقات، ورواه أبو يعلى أيضا.
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال بمثله. قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (١/ ٤١٦) ورواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناد جيد،، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٢١)، والصحيحة (١٣٨٧)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٧٤).
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

الحاكم[1]**، وقال صحيح الإسناد.**

قوله: «عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» تقدم الكلام عليها. قوله: «الشرك أخفى من دبيب الذرّ على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن يحب على شيء من الجور ويبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب والبغض» الحديث، فهذا يدل على أن محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه الله متابعة للهوى والموالاة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفي، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[2] الآية، فجعل علامة الصدق في محبة اتباع رسوله فدل على أن المحبة لا تتم بدون الطاعة والموافقة، قال

---

(١) المستدرك (٢/ ٢٩١). أخرجه البزار: كما في الكشف (٤/ ٢١٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٦٨، ٩/ ٢٥٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٣٣٨) قال البزار: لا نعلمه يروى عن عائشة إلا بهذا الإسناد.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: عبد الأعلى، قال الدارقطني: ليس بثقة.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: عبد الأعلى يروي عن يحيى بن أبي كثير ما ليس من حديثه، لا يجوز الاحتجاج به بحال. وقال الدارقطني: ليس بثقة. قال: والحديث ليس بثابت.

وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٢٣) ثم قال: رواه البزار، وفيه عبد الأعلي بن أعين، وهو ضعيف. وأورده العقيلي في الضعفاء (٣/ ٦٠، ترجمة ١٠٢٤ عبد الأعلى بن أعين)، وقال: جاء بأحاديث منكرة ليس منها شيء محفوظ. وقال الدارقطني في العلل (١٤/ ١٩١/ ٣٥٣٩): عبد الأعلى بن أعين ضعيف الحديث، والحديث غير ثابت، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٨٧): ضعيف جدًّا.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

الحسن: قال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول إنا نحب ربنا حبا شديدا فأحب الله أن يجعل لحبه علما فأنزل الله هذه الآية ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، ومن هنا قال الحسن: اعلم لن تحب الله حتى تحب طاعته. [والله تعالى أعلم بالصواب].

الترهيب من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم

٤٦٠٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله: وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات. رواه البخاري(١) ومسلم(٢) وغيرهما(٣).

قوله: «**عن أبي هريرة**» تقدم. قوله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» أي المهلكات. قوله: «**قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله تعالى إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**» وتقدم هذا الحديث مرارا وتقدم الكلام على بعض هذه السبعة المذكورة، وأما **قوله**: المحصنات الغافلات المؤمنات، فالمراد بالمحصنات هاهنا العفائف وبالغافلات الغافلات عن الفواحش وما قذفن به.

فائدة: قوله في الحديث: السبع الموبقات، قال العلماء: لا انحصار للكبائر في عدد مذكور، وقد جاء عن ابن عباس أنه سئل عن الكبائر أسبع هي؟ فقال

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٦٦، ٦٨٥٧).

(٢) صحيح مسلم (١٤٥) (٨٩).

(٣) سنن أبي داود (٢٨٧٤)، وسنن النسائي (٦/ ٢٥٧).

إلى سبعين، ويروى إلى سبع مائة أقرب، وإنما وقع الاقتصار على هذه السبع لكونها من أفحش الكبائر مع كثرة وقوعها لا سيما فيما [كانت] عليه الجاهلية، اهـ. ذكره **النووي** في شرح مسلم[(١)].

٤٦٠٤- وعنه ﵁ **أن رسول الله** ﷺ **قال: من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق بشيء وكل إليه. رواه النسائي**[(٢)] **من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يسمع منه عند الجمهور.**

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. **قوله** ﷺ: «**من عقدة عقدة ثم نفث فيها فقد سحر**» الحديث، النفث أقل من التفل؛ لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق. **قوله:** «**ومن سحر فقد أشرك**» الحديث. قال الإمامان الجليلان الرافعي **والنووي** وغيرهما تعلم السحر وتعليمه حرام على الصحيح ودرجاته متفاوتة وهذا إن لم يحتج في تعليمه إلى اعتقاد هو كفر وأما فعله فيحرم إجماعا ومن اعتقد إباحته كفر ولا يظهر السحر إلا على فاسق

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٨٤)

(٢) سنن النسائي (٧/ ١١٢)، وفي السنن الكبرى (٣٥٢٨)، وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٤٦٩). قال أيوب السختياني: لم يسمع الحسن من أبي هريرة.المراسيل لابن أبي حاتم (١٠٦). وأخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ٥٥١)، وقال: ولعباد المنقري عن الحسن وغيره غير ما ذكرت، وهو ممن يكتب حديثه. وأورده الذهبي في الميزان (٤/ ٤٣- ٤٤)، وقال: هذا الحديث لا يصح للين عباد وانقطاعه. وضعفه الألباني في غاية المرام (٢٨٨)، وضعيف الجامع الصغير (٥٧٠٢)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٨٨).

وكذلك علم الطبائع والتكهن وإتيان الكهان وتعلم الكهانة والضرب بالرمل والشعير والحصى والشعبذة [٩٢/ب] وتعليم ذلك وأخذ العوض عليه حرام، قاله ابن النحاس في تنبيهه[١].

قوله: «**ومن تعلق بشيء وكل إليه**» الحديث، تعلق أي علق على نفسه العوذ والحرز، قاله المنذري.

٤٦٠٥- وعن الحسن عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كان لداود نبي الله صلوات الله وسلامه عليه ساعة يوقظ فيها أهله يقول: يا آل داود قوموا فصلوا فإن هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أو عاشر، رواه أحمد[٢] عن علي بن زيد عنه، وبقية رواته محتج بهم في الصحيح، واختلف في سماع الحسن من عثمان.

---

(١) تنبيه الغافلين (ص ١٦٩-١٧٠).

(٢) مسند أحمد (١٦٢٨١). وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٤٤)، والطبراني المعجم الكبير (٩/ ٥٥) (٨٣٧٤ و٨٣٧٥)، وفي الدعاء (١٣٩)، (١٤٠)، ومسدد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو يعلى الموصلي في المسند-كما في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٤٥٠) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٤٥١): مدار طرق حديث عثمان بن أبي العاص هذا على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، واختلف في سماع الحسن من عثمان.قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٨٨): رواه أحمد، والطبراني في الكبير. والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن فيه علي بن زيد، وفيه كلام، وقد وثق. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٩٦٢)، وضعيف الترغيب والترهيب (٤٨١).

قوله: «**وعن الحسن عن عثمان بن أبي العاصي**» تقدم الكلام على الحسن البصري وعلى عثمان بن أبي العاصي في كتاب الصدقات. **قوله ﷺ:** «**وكان لداود نبي الله ﷺ ساعة يوقظ فيها أهله، يقول: يا آل داود قوموا فصلوا فإن هذه ساعة يستحب فيها الدعاء إلا لساحر أو عاشر**» الحديث، العاشر هو الذي يأخذ من التجار إذا مروا عليه مكسا باسم العشر. وتقدم الكلام على هذا الحديث في باب المكاسين والعشارين والعرفاء في كتاب الصدقات.

٤٦٠٦- وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ليس منا من تطير، أو تطير له، أو تكهن، أو تكهن له، أو سحر، أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ. رواه البزار[(١)] **بإسناد جيد، ورواه الطبراني**[(٢)] **من حديث ابن عباس دون قوله: ومن أتى إلى**

---

(١) أخرجه البزار (٣٥٧٨) والدولابي في الكنى (٢/ ١٦٦) والطبراني في الكبير (١٨/ ١٦٢/ ٣٥٥) قال البزار: لا نعلم له طريقا عن عمران إلا هذا الطريق، وأبو حمزة العطار بصري لا بأس به قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٧) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة.وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٣٥)، والصحيحة (٢١٩٥). صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٤١).

(٢) أخرجه البزار (٣٠٤٣- كشف). وأخرجه ابن عدي في الكامل (٣/ ٣٤٠). وقال البزار: لا نعلمه يروي عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بها الإسناد.- وقال ابن عدي: ولسلمة عن عكرمة عن ابن عباس أحاديث التي يرويه زمعة عنه قد بقي منه القليل، وقد ذكرت عامته، وأرجو أنه لا بأس برواياته غير هذه الأحاديث التي يرويها عنه زمعة. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٧) رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وفيه زمعة بن صالح، وهو ضعيف.

آخره بإسناد حسن.

قوله: «**وعن عمران بن حصين**» تقدم. **قوله:** «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له**» الحديث، **قوله:** ليس منها، تقدم الكلام عليه وتقدم أيضا الكلام على السحر في الباب. **قوله:** «**ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» أي وهو القرآن، والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدَّعي معرفة الأسرار وقد كان في العرب كهنة كشقّ وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن [ورَئِيّا] يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله يستدرك ذلك بفهم أعطيه وهذا يخصونه باسم العراف الذي يدَّعي معرفة الشيء المسروق [ومكان الضالة ونحوها] من سرقه ومعرفة من تتهم به المرأة ونحو ذلك.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(١)] قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ ليسوا بشيء. قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحيانا بشيء يكون حقا. فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قرّ الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة. وعن عائشة[(٢)] أيضًا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الملائكة تنزل في العنان وهو

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٢) (٦٢١٣)، (٧٥٦١)، ومسلم (١٢٣) (٢٢٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٠ و ٣٢٨٨).

السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم.

قوله: «**يخطفها الجني**» أي يسلبها ويسرقها، يعني يصعد الجني إلى السماء ويسمع من الملائكة أن في السنة الفلانية قحط أو مطر أو زلزلة وما أشبه ذلك، ويجيء إلى أوليائه من كهنة الإنس ويقول لهم تلك الكلمة ويخبر الكهنة الناس فيعتقدون صدق جميع ما أخبر فيترددون إليه ويسألونه من الوقائع فيخبرهم بجميع ما سألوه فيكون أكثره كذبا لأنه قاله من تلقاء نفسه. واعلم أن الجن كان يصعدون إلى السماء ويسمعون قول الملائكة بعضهم مع بعض ولا يمنعهم أحد قبل ولادة النبي صلى [٩٣/ أ] الله عليه وسلم. وبعد ولادته أيضا كانوا يصعدون إلى السماء لاستراق السمع فيرجمون بكواكب أمثال النار فيحرقون[١]. وجمع الكاهن كهنة وكهان. قاله في **النهاية**[٢].

تنبيه: قال العلماء إنما نهى عن إتيان الكهان لأنهم يتكلمون في مغيبات قد [صادف] بعضها الإصابة فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك ولأنهم يلبسون على الناس كثيرا من أمر الشرائع وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون وتحريم ما يعطون من

---

(١) في النسخة الهندية، حصل بعد هذا الموضع إعادة نفس شرح الحديث قبله: من قوله: (وعن عمران...) إلى قوله: (ومعرفة من تتهم به المرأة ونحو ذلك)، فلعله سهو من الناسخ.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢١٥).

الحلوان، يقال حَلَوته أَحلوه حلوانا. والحلوان مصدر كالغفران وأصله من الحلاوة وهو حرام بإجماع المسلمين لأنه عوض عن محرم ولأنه أكل المال بالباطل وكذلك أجمعوا على تحريم أجرة المغنية للغناء والنائحة للنوح، وقد نقل الإجماع في تحريم ذلك جماعة [منهم] أبو محمد البغوي، قال البغوي اتفق أهل العلم على تحريم حلوان الكاهن وهو ما يأخذه المتكهن على كهانته وحلوان العراف أيضا حرام. وقال الماوردي في الأحكام السلطانية ويمنع المحتسب الناس من التكسب بالكهانة واللهو ويؤدب عليه الآخذ والمعطي.

قال **الخطابي**(١): والحديث يشتمل على النهي عن هؤلاء كلهم وعلى النهي عن تصديقهم والرجوع إلى قولهم [وتصديقهم على ما] يدّعونه والله أعلم.

٤٦٠٧- وعن ابن عباس رَضِوَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن، فإن الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء: من مات لم يشرك بالله شيئا، ولم يكن ساحرا يتبع السحرة، ولم يحقد على أخيه. رواه الطبراني في الكبير(٢) والأوسط(٣)، وفيه ليث بن أبي سليم.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٠/ ٢٣٢).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٤٣/ ١٣٠٠٤).

(٣) الطبراني في المعجم الأوسط (٥٢٣٠)، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (٩/ ١٥). وأخرجه عبد بن حميد (٦٨٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٤١٣)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٥٣٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء(٤/ ٩٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٦١٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨٩) رواه الطبراني في الكبير، =

قوله: «وعن ابن عباس رضي الله عنهما» تقدم. قوله: «ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فإن الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء: من مات لا يشرك بالله ولم يكن ساحرا يتبع السحرة ولم يحقد على أخيه» الحقد جمعه أحقاد وهي الضغائن.

٤٦٠٨- وعن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه أن رجلا قال: يا رسول الله، وكم الكبائر؟ قال: تسع أعظمهن الإشراك بالله، وقتل المؤمن بغير حق، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، والسحر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا. الحديث، رواه الطبراني[1] في حديث تقدم في الفرار من الزحف.

والأوسط، وفيه ليث بن أبي سليم. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٥٥١)، وفي السلسلة الضعيفة (٢٨٣١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٦٥٣).

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٤٧) (١٠١)، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (١٦/ ٤٣٩- ٤٤٠)، وأخرجه أبو داود (٢٨٧٥)-لم يذكر أبو داود متن الحديث، وأحال على حديث قبله-، والنسائي (٧/ ٨٢)، والطحاوي في المشكل (٨٩٨) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٤٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (٣/ ٩٣١)، والآجري في الأربعين (ص ١١١-١١٢)، والحاكم (١/ ٥٩)، (٤/ ٢٥٩-٢٦٠) والبيهقي (٣/ ٤٠٨-٤٠٩)، (١٠/ ١٨٦) وفي المدخل (٣٢٣) وأبو نعيم في الصحابة (٥٢٦١) وابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ١٢١٩)، والمزي في التهذيب (١٦/ ٤٣٨-٤٤٠) والحافظ في تخريج أحاديث المختصر (١/ ٣٤٧-٣٤٨)، وقال الحاكم: قد احتجا برواة هذا الحديث غير عبد الحميد بن سنان، فأما عمير بن قتادة فإنّه صحابي وابنه عبيد متفق على إخراجه والاحتجاج به. وقال في الموضع الثاني: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: عمير بن قتادة صحابي ولم يحتجا بعبد الحميد لجهالته، ووثقه ابن حبان وقال ابن كثير التفسير ١/ ٤٨١: عبد الحميد حجازي لا يعرف إلا بهذا الحديث، وقال الهيثمي في مجمع

وروى ابن حبان في صحيحه[١] حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده في كتاب النبي ﷺ الذي كتبه إلى أهل اليمن في الفرائض والسنن والديات والزكاة فذكر فيه: وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير حق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم.

قوله: «وعن عبيد بن عمير» ابن قتادة الليثي المكي وكنيته أبو عاصم، من الطبقة الأولى من أهل مكة، وقال ابن سعد بإسناده عن ثابت قال: أول من قص عبيد بن عمير الليثي، على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال ابن سعد بإسناده عن عبد الملك عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت: من هذا؟ فقال: أنا عبيد بن عمير، قالت: أقاص أهل مكة؟

=

الزوائد (١/ ٢٠٦): عند أبي داود بعضه، وقد رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون. وقال العراقي: هذا حديث حسن، ولم يَرو عن عمير بن قتادة غير ابنه عبيد ولا عن عبد الحميد بن سنان غير يحيى بن أبي كثير، وقد قال البخاري: في حديثه نظر، وذكره ابن حبان في الثقات تخريج أحاديث المختصر ١/ ٣٤٨)، وقال ابن كثير في التفسير (١/ ٦٣٦): هكذا رواه الحاكم مطولاً وقد أخرجه أبو داود والترمذي مختصرا من حديث معاذ بن هانيء به وكذا رواه ابن أبي حاتم من حديثه مبسوطا ثم قال الحاكم: رجاله كلهم يحتج بهم في الصحيحين إلا عبد الحميد بن سنان قلت-والقول لابن كثير-: وهو حجازي لا يعرف إلا بهذا الحديث وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال البخاري: في حديثه نظر. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٤٦١).

(١) صحيح ابن حبان (٦٥٥٩).

قال: نعم، قالت: خفف فإن الذكر ثقيل وحكى أبو نعيم، عن مجاهد قال: كنا نفتخر بفقيهنا ابن عباس، وقاصنا عبيد بن عمير، وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده، عن مجاهد قال: قال عبيد بن عمير: ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن مضى [وقال الواقدي:] توفي عبيد بن عمير سنة سبع وسبعين بمكة وأسند عن أبي بن كعب، وأبي ذر، وأبي قتادة، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمر، وابن عمرو، وابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم في آخرين.

وروى عنه من كبار التابعين: مجاهد، وعطاء، وأبو حازم. قال ابن سعد: وكان ثقة كثير الحديث[1]. **قوله: «أن رجلا قال: يا رسول الله كم الكبائر؟ قال: تسع، أعظمهن الإشراك بالله»** الحديث، تقدم الكلام على الكبائر وتقدم الكلام أيضا على حديث أبي بكر بن حزم الذي رواه ابن حبان في صحيحه وفي ذكر أكبر الكبائر.

٤٦٠٩- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: من أتى كاهنا فصدقه بما قال، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ. رواه البزار[2] بإسناد جيد قوي.

---

(١) مرآة الزمان (٩/ ٢١٩-٢٢١).

(٢) البزار (كشف الأستار ٣٠٤٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٧): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، خلا عقبة بن سنان، وهو ثقة. وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٢١٧):وله شاهد من حديث جابر وعمران بن حصين أخرجهما البزار بسندين جيدين. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٨٧)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٤٤).

قوله: «وعن جابر بن عبد الله» تقدم. **قوله: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»** وهو القرآن أي جحد تصديقه بكذبهم وقد يكون على هذا إذا اعتقد تصديقهم بعد معرفته بتكذيب النبي ﷺ لهم كفرا حقيقة ومثله: أصبح من عبادي مؤمن وكافر الحديث، فمن اعتقد أن النجم فاعل ومدبر فكافر حقيقة ومن قال بالعادة والتجربة [فقبل] ذلك فيه لعموم اللفظ أو كافر نعمة الله في المطر إذ لم يضف النعمة إلى ربها أو أنه ليس في هذا جاء الحديث. ولا بأس به وهو قول أكثر العلماء، وأن النهي إنما هو لمن اعتقد أن النجم فاعل ذلك. اهـ، قاله **عياض**(١).

٤٦١٠- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد ﷺ، ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة أربعين ليلة. رواه الطبراني(٢) من رواية رشدين بن سعد.

[الكاهن]: هو الذي يخبر عن بعض المضمرات، فيصيب بعضها، ويخطئ أكثرها ويزعم أن الجن تخبره بذلك.

---

(١) مشارق الأنوار (٢/ ٣١):

(٢) المعجم الأوسط (٦٦٧٠)، وأخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ٣٠٣)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٨٣)، وقال ابن عدي: وهذا الحديث بهذا الإسناد لا يرويه عن جرير بن حازم غير رشدين، ولا أعلم رواه عن رشدين غير ابن أبي السريوقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٢١٧): بسند لين، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٨) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف، وفيه توثيق في أحاديث الرقاق، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٢٨١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٩٢).

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم. **قوله:** «**من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد بريء مما أنزل على محمد ومن أتاه غير مصدق لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»، يطلق القبول بمعنى ترتب الثواب فإنه لا يلزم من عدم القبول عدم الصحة. قال [٩٣/ب] العلماء رضي الله عنهم: فأما عدم قبول صلاته فمعناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها إلى إعادة ونظير هذا الصلاة في الأرض المغصوبة مجزئة مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب فيها كذا نقله النووي عن جمهور الأصحاب قالوا فصلاة الفرض وغيرها من الواجبات إذا أتى بها على وجهها الكامل ترتب عليها شيئان سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فإذا أداها في أرض مغصوبة حصل الأول دون الثاني ولابد من هذا التأويل في هذا الحديث ونظائره كشارب الخمر والعبد الآبق فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العراف أو الكاهن إعادة الصلاة الصلوات أربعين ليلة فوجب تأويله والله أعلم فصلاته مجزئة و[الثواب له فيها] ونظير هذا الصلاة في الأرض المغصوبة [مجزئة] مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب [له][١] فيها، اهـ. **قوله:** «**من أتى كاهنا**»، والكاهن، قال الحافظ: هو الذي يخبر عن المضمرات فيصيب بعضها فيصيب بعضها ويخطئ أكثرها ويزعم أن الجن يخبره بذلك، اهـ.

٤٦١١- وروي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فإن صدقه

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

بما قال كفر. رواه الطبراني[١].

قوله: «**وروي عن واثلة بن الأسقع**»، تقدم. **قوله ﷺ**: «**من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة**»، الحديث. الحجب عبارة عن المنع.

٤٦١٢- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لن ينال الدرجات العلى من تكهن، أو استقسم، أو رجع من سفره تطيرا. رواه الطبراني[٢] **بإسنادين رواة أحدهما ثقات.**

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٦٩/ ١٦٩)، (٢٢/ ٩٤/ ٢٢٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفي رواية عنده أيضا: فإن آمن بما يقول مكان: فصدقه .وفيه سليمان بن أحمد الواسطي، وهو متروك. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٣٢٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٩٢).

(٢) الطبراني في مسند الشاميين (٢١٠٣)، (٢١٠٤)، وفي المعجم الأوسط (٢٦٦٣)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٧٧٥، ٧٧٨)، وتمام في فوائده (١٤٤٤)، (٢١٠٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٣٤-١٠٢٥٤)، وقال أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٧٤): غريب من حديث الثوري، عن عبد الملك، تفرد به محمد بن الحسن، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٢٨) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد، وهو كذاب. وقال في (٥/ ١١٨): رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات. وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٢١٣): ورجاله ثقات إلا أنني أظن أن فيه انقطاعا وله شاهد عن عمران بن حصين وأخرجه البزار في أثناء حديث بسند جيد وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٢٦)، والصحيحة (٢١٦١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٤٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في الأدب (١٧٥) موقوفـًا.

قوله: «**عن أبي الدرداء**» تقدم. **قوله** ﷺ: «**لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطيرا**»، الكهانة معروفة تقدم الكلام عليها. والاستقسام عبارة عن طلب القسم الذي قسم له وقدر؛ مما لم يقسم ولم يقدر. وهو استفعال منه، وكانوا إذا أراد أحدهم سفرا أو تزويجا، أو نحو ذلك من المهام ضرب بالأزلام وهي القداح، وكان على بعضها مكتوب: أمرني ربي، وعلى الآخر: نهاني ربي، وعلى الآخر غفل. فإن خرج «**أمرني**» مضى لشأنه، وإن خرج «**نهاني**» أمسك، وإن خرج «**الغفل**» عاد، أجالها وضرب بها أخرى إلى أن يخرج الأمر أو النهي، والرجوع من السفر تطيرا وذلك أن [العرب] في الجاهلية كانت تتطير بتروّح الطير وسنوحها فإذا أراد الرجل حاجة أتى طيرا ساقطا أو في وكره فنفَّره فإن طار ذات اليمين مضى لحاجته وإن طار ذات الشمال رجع فأبطل النبي ﷺ ذلك. وفي الحديث: أقروا الطير مكِناتها بكسر الكاف وقد تفتح أي لا تزجروها وأقِرُّوها على مواضعها التي جعلها الله لها فإنها لا تضر ولا تنفع. قاله في **النهاية**(١).

وروى الشافعي(٢) عن سفيان ابن عيينة عن عبد الله بن أبي زيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت: أتيت النبي ﷺ فسمعته يقول: أقروا الطير في مكناتها. وفي رواية: في وكناتها. وهذا بعض حديث رواه أحمد(٣).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٥٠).

(٢) الشافعي في السنة (٤١٠).

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٣٨١)، وأخرجه الطيالسي (١٦٣٤)، (١٧٣٩)، وابن أبي شيبة في المصنف =

وأصحاب السنن[١] والحاكم[٢] وابن حبان[٣] قال فالتفت سفيان إلى الشافعي رضي الله [عنهما] وقال: يا أبا عبد الله ما معنى هذا؟ فقال الشافعي: إن علم العرب كان في زجر الطير فكان الرجل منهم إذا أراد [السفر] فخرج من بيته [فمر] على الطير في مكانه فإن أخذ يمينا مرّ في [حاجته] وإن أخذ يسارا رجع، فقال النبي ﷺ أقروا الطير في [مَكِنَّاتها]، قال فكان ابن عيينة يسأل بعد ذلك عن تفسير هذا الحديث فيفسره على نحو ما فسره الشافعي. قال أحمد بن مهاجر: فسألت الأصمعي عن تفسير هذا الحديث، فقال مثل ما قال الشافعي، اهـ، **قوله: [٩٤/ أ] (١٨٣)**.

٤٦١٣- وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما. رواه مسلم[٤].

[العراف] بفتح العين المهملة وتشديد الراء كالكاهن، وقيل: هوالساحر. وقال البغوي: العراف: هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب

= (٢٦٤٠١)، وإسحاق بن راهويه (٢٢٧٨)، والحميدي في مسنده (٣٥٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦/ ٧٢)، والطبراني (٢٥/ ١٦٧ / ٤٠٧)، والحاكم (٤/ ٢٣٧)، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٩٤ – ٩٥)، والبيهقي (٩/ ٣١١). وقال الهيثمي (٥/ ١٠٦): رواه الطبراني بأسانيد ورجال لا أحدها ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٧٧).

(١) منهم أبو داود (٢٨٣٥).

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٣٧) وقال: صحيح الإسناد.

(٣) أخرجه ابن حبان (٦١٢٦).

(٤) صحيح مسلم (١٢٥) (٢٢٣٠).

يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة، ونحو ذلك، ومنهم من يسمى المنجم كاهنا انتهى.

«**وعن صفية بنت عبيد الثقفي**» العالمة العابدة صحبت أزواج النبي ﷺ وروت [عنهن] منهن عائشة وحفصة وأم سلمة رضي الله عنهن. **قوله** ﷺ من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما. العراف، قال الحافظ، بفتح العين المهملة وتشديد الراء كالكاهن وقيل هو الساحر، وقال البغوي: العراف و الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من يسمي المنجم كاهنا. والفرق بين الكاهن والعراف أن الكاهن إنما يتعاطى الإخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار والعراف هو الذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوها والله أعلم.

[وقال بعض العلماء: وتخصيص العدد بالأربعين على عادة العرب في ذكر الأربعين ونحوه في التكثير والتفخيم، وكذا تخصيصه بالليلة على عادتهم في تغليب الليالي على الأيام، والله تعالى أعلم]. وقال صاحب العلم المشهور العراف المنجم الذي يدعي علم الغيب من جهة النجوم وكذب وفجر والتقم الحجر. قال الله عز وجل: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾(١).

---

(١) سورة النمل، الآية: ٦٥.

فائدة: فالحكمة في ذكر الأربعين، قال صاحب العلم المشهور: فأقول أن الأربعين فيها تتبين المجاهدة في العمل لرب العالمين ودليله من القرآن المبين قول أصدق القائلين ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةً﴾(١) الآية، وقد صح بنص القرآن أن المواعدة كانت أربعين ليلة كاملة في **قوله** عز من قائل: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً﴾(٢) على ما في سورة البقرة وهي مدنية، فلما خص الله عز وعلا الأربعين بالذكر دل على أن لها مزية اختصاص في المجاهدة التي هي علامة صدق الإخلاص كذلك هاهنا في قول الصادق المصدوق ﷺ لم [يقبل الله صلاته] أربعين ليلة نظر إلى هذه الفائدة في اختصاص الأربعين بالذكر وهذا معنى لم أعلم من تكلم فيه قبلي وهذا بحول الله لا بحولي وكنت أجنح بالحديث [المروي] في هذا المعنى وهو قوله ﷺ(٣): من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وهو حديث باطل من جميع طرقه والله أعلم.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٨٩)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٤٥)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٧٤٧): أخرجه ابن عدي ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٣٦٩)، والضعيفة (٣٨). انظر: المقاصد الحسنة (ص: ٦٢٠/ ١٠٥٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٤٨٥)، والحسين بن منصور، في زياداته على الزهد لابن المبارك (١٠١٤)، وهناد، في الزهد (٦٧٨) من طريق أبي معاوية، عن حجاج، عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أخلص لله العبادة أربعين يومًا، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**».

٤٦١٤- وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: من أتى عرافا أو كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد. رواه أبو داود[(١)] والترمذي[(٢)] والنسائي[(٣)] وابن ماجه[(٤)]، وفي أسانيدهم كلام ذكرته في مختصر السنن، والحاكم[(٥)] وقال: صحيح على شرطهما.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. **قوله ﷺ**: «**من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول**» الحديث. تقدم الكلام على العراف والكاهن.

٤٦١٥- وعن ابن مسعود ﵁ قال: من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ. رواه البزار[(٦)] وأبو يعلى[(٧)] بإسناد جيد موقوفا.

---

(١) سنن أبي داود (٣٩٠٤).

(٢) سنن الترمذي (١٣٥). وقال الترمذي في العلل الكبير (ص: ٥٩): سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من هذا الوجه وضعف هذا الحديث جدا.

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٨٩٦٧، ٨٩٦٨).

(٤) سنن ابن ماجه (٦٣٩).

(٥) البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٢١)- (٨/ ١٣٥)، وأخرجه أحمد (٩٢٩٠، ٩٥٣٦)، وإسحاق في مسند أبي هريرة (٥٠٣)، والخلال في السنة (١٣٩٨)، وابن بطة في الإبانة (٩٩٢)، والخطيب في تلخيص المتشابه (٢/ ٦٥٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٤٧)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٩٣٩).

(٦) البزار (١٨٧٣).

(٧)أخرجه أبو يعلى (٥٤٠٨).

٤٦١٦- وعنه ﵁ قال: من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا يؤمن بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ. رواه الطبراني في الكبير[(١)]، ورواته ثقات.

قوله: «**وعن ابن مسعود**» تقدم الكلام عليه، وعلى لفظ الحديث.

٤٦١٧- وعن أبي موسى ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر،ولا قاطع رحم. رواه ابن حبان في صحيحه[(٢)].

قوله: «وعن أبي موسى» أبو موسى اسمه عبد الله بن قيس، **قوله: «لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم»** الحديث لا يدخل الجنة في التأويلان السابقان في باب شرب الخمر وغيره. **قوله: «ولا مؤمن بسحر»** أي مصدق بسحر فإن الإيمان في اللغة التصديق، قال الله تعالى:

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٧٦ / ١٠٠٠٥)، و في الأوسط (١٤٥٣)، وأخرجه ابن وهب في الجامع (٦٨٧)، وابن الجعد (٤٢٥)، والبزار (١٩٣١)، وأبو القاسم البغوي (١/ ٣٧١ و ٢/ ٧٧٠ و ٧٧١)، والهيثم بن كليب (٨٩١)، والخلال في السنة (١٤٠٧و ١٤٨٤)، وابن عدي (٧/ ٢٥٩٣)، وأبو الشيخ في حديثه (٩٢)، والدارقطني في العلل (٥/ ٣٢٩)، واللالكائي في السنة (١٩٠٠) (١٤٠٩)، والبيهقي في السّنن الكبرى (٨/ ١٣٦).

(٢) صحيح ابن حبان (٥٣٤٦ و٦١٣٧)، وأخرجه أحمد (٤/ ٣٩٩) وأبو يعلى (٧٢٤٨)، والخرائطي في المساوئ (٢٧٢ و ٧٨٤)، وأسلم بن سهل في تاريخ واسط (ص ١٦١)، والحاكم (٤/ ١٤٦)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٢٣٧) (١٢٤٧)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٧٤) رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٧٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٣٦٢).

﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾[(١)] أي بمصدق لنا، والمراد بالرحم القرابة سواء كان قريبا أو بعيدا وارثا كان أو غير وارث.

٤٦١٨- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد. رواه أبو داود[(٢)] وابن ماجه[(٣)] وغيرهما.

[قال الحافظ]: والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر، ووقوع الثلج، وهبوب الريح، وتغيير الأسعار، ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره؛ فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة، وكم مضى من الليل والنهار وكم بقي، فإنه غير داخل في النهي، والله أعلم.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٠٥)، وأحمد (٢٠٠٠)، (٢٨٤٠)، وعبد بن حميد (٧١٤)، وابن أبي شيبة (٢٥٦٤٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٣٩)، وفي الشعب (٥١٩٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٧٩٢) وقال النووي في رياض الصالحين (٢/ ٢٤٦) بعد عزوه لأبي داود: إسناده صحيح وكذا قال الذهبي في المهذب انظر: المهذب في اختصار السنن الكبير (رقم ١٢٨١٦). قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٤٦٠) أخرجه أبو داود وابن ماجه بسند صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٧٤)، والصحيحة (٧٩٣). صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٥١).

(٣) ابن ماجه (٣٧٢٦).

قوله: «**وعن ابن عباس**» تقدم. **قوله**: «**من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من النفاق**» الحديث، قبست العلم واقتبسته تعلمته. **قوله**: «**اقتبس شعبة من النفاق**» الشعبة القطعة، والنفاق تقدم الكلام عليه. قال الحافظ المنذري: والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من [٩٤/ب] معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الأسعار ونحو ذلك إلى آخره. [وقد] خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها ومعنى كونها رجوما للشياطين أن الشهب تنقض في الليل من نار الكواكب ونورها لا أنهم يرجمون بالكواكب [أنفسها] لأنها ثابتة لا تزول وما ذاك إلا لقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة في مكانها. وقيل أراد بالرجوم الظنون التي تُحرز وتظن وما يعانيه المنجمون من الحدس والظن والحكم على اتصال النجوم وافتراقها وإياهم عنى بالشياطين لأنهم شياطين الإنس فجعل المنجم الذي يتعلم النجوم للحكم بها وعليها وينسب التأثيرات من الخير والشر إليها كافرا، نعوذ بالله من ذلك، اهـ. قاله في **النهاية**(١).

٤٦١٩- وعن قطن بن قبيصة عن أبيه ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: العيافة والطيرة والطرق من الجبت. رواه أبو داود(٢) **والنسائي**(٣) **وابن**

---

(١) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٢٠٦).

(٢) أبو داود (٣٩٠٧).

(٣) النسائي في الكبرى (١١٠٤٣).

حبان في صحيحه[1]. قال أبو داود: الطرق: الزجر، والعيافة: الخط، انتهى. وقال ابن فارس: الطرق: الضرب بالعصى، وهو جنس من التكهن. [الطرق] بفتح الطاء وسكون الراء. [والجبت] بكسر الجيم: كل ما عبد من دون الله تعالى. أضرار السحر والكهانة الخ

قوله: «**وعن قطن بن قبيصة**» هو قطن بن قبيصة بن مخارق بن عبد الله بن شداد الهلالي، وقد تقدم تمام نسبه عند أبيه، عداده في أهل البصرة،روى عن أبيه، روى عنه حيان بن العلاء، وكان قطن شريفا، وولي سجستان قال النسائي لا بأس به وذكره بن حبان في الثقات.

قوله ﷺ: «**العيافة الطيرة، والطرق من الجبت**» العيافة بكسر العين المهملة وبالياء آخر الحروف ثم ألف ثم فاء زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها وهو من عادة العرب كثيرا وهو كثير في أشعارهم، يقال

---

(١) ابن حبان (٦١٣١) والحديث؛ أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٥٠٢)، وابن سعد (٧/ ٣٥)، وابن أبي شيبة في المسند (٨٨٤)، وفي المصنف (٢٦٤٠٣)، وأحمد (١٥٩١٥-٢٠٦٠٣)، وأبو إسحاق الحربي في غريب الحديث (٣/ ١١٧٧)، والنسائي في الكبرى (١١١٠٨)، والدولابي في الكنى (١/ ٨٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣١٢-٣١٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٦٩) (٩٤١) و (٩٤٢) و (٩٤٣) و (٩٤٤) و (٩٤٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٥٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٣٩) والخطيب في تاريخه (١٠/ ٤٢٥)، والبغوي في شرح السنة (٣٢٥٦)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٧٢٦)، وقال النووي في رياض الصالحين (ص: ٥٧٤): رواه أبو داود بإسناد حسن. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٩٠٠)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٩٤).

عاف يعيف عيافا إذا زجر وحدس وظن وبنو أسد يُذكَرون بالعيافة ويوصفون بها، قيل عنهم أن قوما من الجن تذاكروا عيافتهم فأتوهم، فقالوا: أضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف، فقالوا لغُليم منهم انطلق معهم فاستردفه [أحدهم] ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى، فقالوا: ما لك؟ فقال: كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بإنسي ولا تبغي لقاحا، ومنه الحديث أن عبد الله بن عبد المطلب أبا النبي ﷺ مرّ بامرأة تنظر وتعتاف فدعته إلى أن يستبضع منها فأبى، قاله في **النهاية**(١).

قوله: «**والطيرة**» بكسر الطاء المهملة وفتح الياء آخر الحروف وقد تسكن، وهي التشاؤم وأصله أنهم كانوا ينفرون الظباء والطيور فإذا أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في حوائجهم وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وتشاءموا بها فأبطله الشرع وأخبر بأنه لا تأثير له في نفع أو ضر، اهـ، قاله **الكرماني**(٢). وقال ذو النسبين ابن دحية صاحب العلم في المشهور في فضل الأيام والشهور واشتقاق الطيرة من الطير كان أكثر علمهم ونظرهم به، قلت هذا الآن باق عند أجناد الأندلس شاهدته وكذلك عند جميع النصارى بالأندلس لا يتحركون إلا بحركات الطير.

تنبيه: فإن قلت: الشؤم في ثلاث معارض لقوله لا طيرة، فالجواب: قال

---

(١) النهاية في غريب الأثر (٣/ ٣٣٠).

(٢) الكواكب الدراري (٢١/ ٣١).

الخطابي[١]: هو عام مخصوص إذ هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منهي عنها إلا أن تكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس كذلك فليفارقهن. وقيل شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم المرأة سلاطة لسانها وعدم ولادتها وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها، وقال **[٩٥/أ]** الإمام مالك هو على ظاهره فإن الدار قد يجعل الله سكناها سبب الضرر وكذلك المرأة [المعيبة] والفرس قد يحصل الضرر عنه بقضاء الله تعالى، اهـ. قاله **الكرماني**[٢].

قوله: «**والطرق**» بفتح الطاء وسكون الراء وبالقاف، قال الحافظ رحمه الله تعالى، قال أبو داود: الطرق الزجر والعيافة الخط، اهـ. وقال ابن فارس: الطرق الضرب بالحصى وهو جنس من التكهن، وقال في **النهاية**[٣]: الطرق الضرب بالحصى الذي [تفعله] النساء وقيل الخط في الرمل. قال لبيد:

لعَمْرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

لبيد الشاعر الصحابي وهو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن [كلاب][٤] بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري، وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه وكان من فحول شعراء الجاهلية [والإسلام][٥] وهو

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ٢٢١)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٩١).
(٢) الكواكب الدراري (٢١/ ٣١).
(٣) النهاية في غريب الأثر (٣/ ١٢١).
(٤) هكذا هذه العبارة في الأصل وهو الصواب؛ وفي النسخة الهندية: (كلام) وهو خطأ.
(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الذي ثبت في الصحيح(١) أن رسول الله ﷺ قال: أصدق كلمة قالها الشاعر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وكان لبيد من المعمّرين عاش مائة وأربعا وخمسين سنة وقيل مائة وسبعا وخمسين سنة. وقال ابن السمعاني مات في أول خلافة معاوية وله مائة وأربعون سنة، قالوا: ولم يقل شعرا بعد إسلامه، [و]كان يقول أبدلني الله تعالى به القرآن. وقيل: قال بيتا واحدا وهو:

ما عاتب المرءَ الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

وكان شريفًا في الجاهلية والإسلام وكان نذر أن لا تهبّ الصبا إلا نحر وأطعم، ثم نزل الكوفة وكان المغيرة بن شعبة يقول: إذا هبت الصبا أعينوا أبا عقيل على مروءته. وقال عُمر بن الخطاب يوما للبيد: أنشدني شيئا من شعرك، فقال: ما كنت لأقول شعرا بعد إذ علمني الله البقرة وآل عمران، فزاد عمر في عطائه خمسمائة، فلما كان في أيام معاوية قال له يا لبيد كل الناس لهم ألفان [ولك] ألفان وخمسمائة هذان العِدلان فما هذه العلاوة. قال: سأموت [يا أمير المؤمنين] ويرجع لك العدلان والعلاوة، فمات لبيد بعد ذلك بيسير.

قوله في الحديث: «**أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد [ألا كل شيء ما خلا الله باطل**» الحديث، وفي لفظ: «**أصدق كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد هذه**»] المراد بالكلمة هاهنا القطعة من الكلام، والمراد بالباطل الفاني المضمحل المتغير الذي هو بصدد أن يهلك ويتلف، وهذا نحو **قوله** تعالى:

---

(١) صحيح البخاري (٣٨٤١)، ومسلم (٣) (٢٢٥٦).

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[١]، ولا شك في أن هذه الكلمة أصدق ما تكلم به ناظم. **قوله**: «**من الجبت**» الجبت بكسر الجيم وسكون الباء كل ما عبد من دون الله تعالى.

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

الترهيب من الطيرة[1]

٤٦٨٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الطيرة شرك. الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل. رواه أبو داود[2]، واللفظ له والترمذي[3] وابن حبان في صحيحه[4]، وقال

---

(١) هذا الباب موضعه في ترتيب الترغيب متأخر عن هذا الموضع في الشرح وهو ما يشير إليه اختلاف الترقيم.

(٢) أبو داود (٣٩١٠).

(٣) الترمذي (١٦١٤) وفي العلل (٢/ ٦٩٠).

(٤) ابن حبان (٦١٢٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المسند (٢٦٥) وفي المصنف (٢٦٣٩١) وأحمد (١/ ٣٨٩ و٤٣٨و ٤٤٠)، وفي السنة (٧٧٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٠٩)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وأبو يعلى (٥٠٩٢)، (٥٢١٩) وابن أبي الدنيا في التوكل (٤١) (٤٢)، والخلال (١٤١٠) وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٥٠٣) والطحاوي في المشكل (٨٢٧ و٨٢٨ و ٨٢٩ و ١٧٤٨ و ١٧٤٧)، وفي شرح المعاني (٤/ ٣١٢)، والبزار (١٨٤٠) والخلال في السنة (١٤٠٤)، والهيثم بن كليب (٦٥١ و٦٥٢ و٦٥٣ و٦٥٤ و٦٥٥ و٦٥٦ و٦٥٧)، والسهمي في تاريخ جرجان (ص ١٨٧) والحاكم (١/ ١٧-١٨) وابن بشران (٤٦٥)، والبيهقي (٨/ ١٣٩) وفي الشعب (١١٢٤)، والبغوي في شرح السنة (٣٢٥٧) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٧٢٩). والمزي (٢٢/ ٦٢١) وقد جزم بإدراج:هذا الحرف وما منا طائفة من العلماء منهم: البخاري وشيخه سليمان كما ذكر القاضي في ترتيب علل الترمذي الكبرى (٤٨٥) قال محمد: وكان سليمان بن حرب ينكر هذا الحديث أن يكون عن النبي ﷺ لهذا الحرف وما منا وكان يقول: هذا كأنه عن عبد الله بن مسعود قوله. وكذا قال المنذري في الترغيب (٤/ ٦٤) والهيثمي في موارد الظمآن (ص ٣٤٥) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته.
=

الترمذي: حديث حسن صحيح.

[قال الحافظ]: قال أبو القاسم الأصبهاني وغيره: في الحديث إضمار والتقدير وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك، يعني قلوب أمته، ولكن الله يذهب ذلك عن قلب كل من يتوكل على الله، ولا يثبت على ذلك، هذا لفظ الأصبهاني، والصواب ما ذكره البخاري وغيره أن قوله: وما منا إلى آخره من كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع.

[قال الخطابي]: وقال محمد بن إسماعيل: كان سليمان بن حرب ينكر هذا الحرف، ويقول: ليس من قول رسول الله ﷺ، وكأنه قول ابن مسعود، وحكى الترمذي[(١)] عن البخاري أيضا عن سليمان بن حرب نحو هذا.

قوله: «وعن ابن مسعود تقدم». **قوله ﷺ: «الطيرة شرك»** الحديث [٩٥/ ب] الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء على وزن العنبة هذا هو الصحيح المعروف في رواية الحديث وكتب اللغة والغريب. وحكى **القاضي عياض**[(٢)] وابن **الأثير**[(٣)]: منهم من سكن الياء والمشهور الأول. والتطير التشاؤم

=

قوله وما منا إلا مدرج من كلام ابن مسعود.وقال الحافظ في الفتح ١٠/ ٢١٣ قوله وما منا إلا من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٥٣٨)، وغاية المرام (٣٠٣)، والصحيحة (٤٣٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٩٨).

(١) الترمذي كما في علله للقاضي (٤٨٥).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣٢٤).

(٣) النهاية في غريب الأثر (٣/ ١٥٢).

بالشيء وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي. قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾[١] أي شؤمهم جاء من قبل الله هو الذي قضى عليهم بذلك وقدّره، وأصل فيما يقال: كانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما فينفرون الظباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين [تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم] وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا [بها]. وكان ذلك يصدهم في كثير من الأوقات عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر فهذا معنى **قوله: «ولا طيرة»**. ومنه الحديث: ثلاث لا يسلم [منها] أحد: الطيرة والحسد والظن. قيل: فما نصنع؟ قال: إذا تطيرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق.

قوله: «الطيرة شرك»، قال في **النهاية**[٢] [وكذا قاله **النووي**[٣]]: وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن الطير يجلب لهم نفعا أو يدفع عنهم ضررا إذا عملوا [بموجبه أي] بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك لأنم جعلوا لها أثرا في الفعل والإيجاد فكأنهم [أشركوه] مع الله في ذلك. وقال أيضا: جعل التطير شركا لله في اعتقاد جلب النفع ودفع الضرر وليس

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣١.

(٢) النهاية في غريب الأثر (٣/ ١٥٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢١٩).

الكفر بالله لأنه لو كان كفرا لما ذهب بالتوكل، اهـ.

فائدة: قال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد(١)، [وكذا قاله **النووي**(٢)](٣): أصل التطير واشتقاقه عند أهل العلم باللغة والسير والأخبار مأخوذ من زجر الطير ومروره سانحا وبارحا فاشتقوا منه التطير ثم استعملوا ذلك في كل شيء من الحيوان وغير الحيوان فتطيروا من الأعور والأبتر وكذلك [من](٤) الغراب والبين من غصن البان والحِمام من الحَمام ومن [الحميم] ومن الحمى وربما جعلوا الخبل [-في الحاشية: علّ الحبل بالباء الموحدة بعد حاء مهملة لأنه آلة الوصال، قاله الكاتب-](٥) من الوصال والهدهد من الهدى وغصن البان من بيان الطريق والعقاب من عقبى خير [ومثل هذا] كثير عندهم إذا غلب عليهم الإشفاق تطيروا وتشاءموا وإذا غلب عليهم الرجاء والسرور تفاءلوا وذلك مستعمل عندهم فيما يرونه من الأشخاص ويسمعونه من الكلام. فقال لهم رسول الله ﷺ: لا طيرة ولا [شؤم] يُعرِّفهم أن ذلك إنما هو من طريق الاتفاق ليدفع عن المتوقع ما يتوقعه من ذلك [كله] ويعلمه أن ذلك لا يناله منه إلا ما كتب الله له، اهـ. **قوله:** «**وما منا إلا ولكن يذهبه الله بالتوكل**»، قال الحافظ رحمه الله: قال أبو القاسم الأصبهاني

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (٩/ ٢٨٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢١٨).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) سقطت هذه الحاشية من النسخة الهندية.

وغيره: في الحديث إضمار والتقدير: [و]ما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك يعني قلوب أمته ولكن الله تعالى يذهب ذلك عن قلب كل من يتوكل على الله تعالى ولا يثبت على ذلك، هذا لفظ الأصبهاني اهـ، وقال سليمان بن حرب: ما منا من قول ابن مسعود، وقال الخطابي(١): معناه ما منا إلا من تعتريه الطيرة ويسبق إلى [قلبه] الكراهة فيه فحذف اختصارا للكلام [٩٦/ أ] واعتمادا على فهم السامع، اهـ. هكذا جاء الحديث مقطوعا ولم يذكر المستثنى أي إلا قد يعتريه التطير إلى آخر كلام الخطابي، وهذا كحديثه الآخر(٢): ما فينا إلا من همّ أو لمّ إلا يحيى بن زكريا، فأظهر المستثنى.

قوله: «**ولكن الله يذهبه بالتوكل**» معناه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله وسلم إليه ولم يعمل بذلك الخاطر غفر الله له ولم يؤاخذه به، اهـ. قاله في **النهاية**(٣). قال **ابن عبد البر في التمهيد**(٤): قوله: الطيرة شرك وما منا إلا، إلى آخره، معنى هذا عندنا والله أعلم أن من تطير [فقد أثم وإثمه على نفسه في تطيره لترك التطير به] على نفسه في الحقيقة لأنه لا طيرة حقيقة ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه والذي أقول في هذا الباب تسليم الأمر إلى الله وترك القطع على الله بالشؤم في شيء، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّن

---

(١) معالم السنن (٤/ ٢٣٢).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٥٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٥٢).

(٤) التمهيد لابن عبد البر (٩/ ٢٨٥).

يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾(١)، الآية، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾(٢)، الآية، فما قد خط في اللوح المحفوظ لم يكن منه بد وليست البقاع ولا الأنفس بصانعة شيئا من ذلك، وقد كان من العرب قوم لا يتطيرون ولا يرون شيئا، [وقد كان من العرب قوم يتطيرون ولا يرون شيئا] والله أعلم. [وتقدم الكلام على حديث قطن بن قبيصة، وتقدم أيضا الكلام على حديث أبي الدرداء: «**لن ينال الدرجات العلا**»، وعلى حديث عمران بن حصين: «**ليس منا من تطير**...»، والله تعالى أعلم بالصواب].

فوائد يختم بها الباب:

الفائدة الأولى: اعلم أن التطير إنما يضر من أشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم [يعانيه] فلا يضره البتة لا سيما إن قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك، اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك(٣). وفي رواية: ولا يدفع السيئات بدل ولا يذهب.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥١.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٠). والطبراني في المعجم الكبير (١٣/ ٢٢/ ٣٨)، وابن السني (٢٩٢). وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٢٠١) عن عبد الله بن عمرو به مرفوعا. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٥) رواه أحمد، والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. الدعاء موقوف على عبد الله بن عمرو ويحتمل =

وقال الذهبي أنه مرسل، وفي **التمهيد**[(١)] عن عبد الله بن عُمر عن رسول الله ﷺ قال: من رجعته الطيرة عن حاجة فقد أشرك. قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: أن يقول أحدهم اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضي لحاجته، وأما من كان متعنيا بها فهي [إليه] أسرع من [السيل] إلى منحدره وفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان منها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه عيشه والله أعلم.

الفائدة الثانية: في التفاؤل بالكلام بما يسمعه من الكلام الحسن، في الحديث[(٢)] أن النبي ﷺ كان يتفاءل ولا يتطير، وفي الحديث أيضًا[(١)]: لا طيرة

= أن يكون أخذه من التوارة. وقد أخرج ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٦٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٩/ ٤٥) و (١٠/ ٣٣٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢١)، والبيهقي في الشعب (١١٨٠) أن كعب الأحبار قال لعبد الله بن عمرو: هل تطير؟ قال: نعم. قال: فما تقول؟ قال: أقول: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك. قال: أنت أفقه العرب وفي رواية: إنها لمكتوبة في التوراة كما قلت. والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٦٥).

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ١٩٥). والذهبي في السير (١٦/ ٥١٧).

(٢) أخرجه الطيالسي (٢٦٩٠)، وأحمد (٢٣٢٨)، وابن حبان (٥٨٢٥)، والطبراني المعجم الكبير (١١/ ١٤٠/ ١١٢٩٤)، وابن عدي في الكامل (٨/ ٢٥٠)، والبغوي في شرح السنة (٣٢٥٤) عن ابن عباس، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٤٧) رواه أحمد والطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف بغير كذب.، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٠٤)، والصحيحة (٧٧٧) وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه أحمد في المسند =

وخيرها الفأل، قيل: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم، وفي حديث آخر: قال[٢]: يعجبني الفأل وأحب الفأل الصالح.

وفي حديث آخر: وأصدقها الفأل، وكان النبي ﷺ يستحب الاسم الحسن والفأل الحسن.[٣] وقد جعل الله في فطرة البشر محبة ذلك كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن لم [يشربه] ولم يستعمله والفأل مهموز.[٤]

ويجوز ترك همزه وقد أولع الناس بترك همزته تخفيفا وجمعه فئول كفلس وفلوس. وقد فسره النبي ﷺ بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة [٩٦/ ب] قال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسوء والغالب في السرور والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء. قالوا وقد تستعمل مجازا في السرور.

وقال **الخطابي**[٥]: الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله والطيرة إنما هي من طريق الإنكار على ما سواه، [قال العلماء:] ولهذا إنما أحب النبي ﷺ الفأل لأن الإنسان إذا [تأمّل] فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال وإن غلط في

=

٢/ ٥٠٧، وابن حبان (٥٨٢٦).

(١) صحيح البخاري (٥٧٥٤)، وصحيح مسلم (١١٠) (٢٢٢٣).

(٢) صحيح البخاري (٥٧٥٦)، وصحيح مسلم (١١١) (٢٢٢٤).

(٣) سبق من حديث ابن عباس في الحاشية قبل السابقة.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠٥).

(٥) غريب الحديث للخطابي (١/ ١٨٣).

جهة الرجاء فالرجاء له خير وإما إذا قطع رجاءه وآماله من الله تعالى فإن ذلك شر له والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء [من الله تعالى](١). ومن أمثال التفاؤل أن يكون له مريض فيتفاءل بما يسمعه فيسمع من يقول يا سالم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد فيقع في [ظنه] أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته، ومنه الحديث، قيل يا رسول الله ما الفأل؟ قال الكلمة الصالحة، اهـ. ذكره في **النهاية**(٢) وفي غيرها.

الفائدة الثالثة: في أخذ الفأل من المصحف، جزم **القاضي** أبو بكر بن العربي في الأحكام(٣) في سورة المائدة بتحريم أخذ الفأل في المصحف ونقله القرافي عن الطرسوسي وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ومقتضى مذهبنا أي الشافعية كراهته، وحكى الماوردي في كتاب آداب الدين والدنيا أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج له **قوله** تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٥﴾(٤)، فمزق المصحف وأنشأ يقول:

أتوعد كل جبار عنيد ... فما أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئتَ ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياما حتى قُتل شر قتلة وصلبت رأسه على قصره ثم على

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠٦).

(٣) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٣٦).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.

سور بلده. ومن البدع والباطل التفاؤل في فتح الختمة والنظر في أول سطر منها أو غيره وذلك باطل، وقد نهي عنه. بيان ذلك أنه قد تخرج له آية عذاب ووعيد فيقع التشويش من ذلك [فرفع][1] عنه ذلك حتى تنقطع عنه مادة التشويش بل يخشى عليه أن يقع له ما هو أشد من ذلك ويئول أمره إلى الخطر العظيم، ألا ترى إلى ما جرى لبعض الملوك وهو الوليد أنه فتح المصحف ليأخذ منه الفأل فوجد في أول سطر منه ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥﴾[2] فوجد من ذلك أمرا عظيما حتى خرج بذلك عن حال المسلمين كما تقدم. وفي الذخيرة[3] قال الطرطوشي أن أخذ الفأل من المصحف وضرب الرمل ونحوهما حرام، [وهو من باب الاستقسام بالأزلام مع أن أخذ الفأل الحسن هو ما يعرض من غير كسب مثل قائل يقول يا مفلح ونحوه][4]. والتفاؤل المكتسب حرام ومن ذلك شراؤهم الفقاع في تلك الليلة أو ذلك اليوم من أول السنة، ويزعمون أن الرزق يفور لهم في تلك السنة ويوسع عليهم فيها، والله تعالى أعلم.

الفائدة الرابعة: في الحديث: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، الحديث[5]. المراد بذلك نفي ما كانت الجاهلية [٩٧/أ] تزعمه وتعتقده أن المرض

---

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل ولعله الصواب، وفي النسخة الهندية: (فرع).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.

(٣) الذخيرة (١٣/ ٢٥٦).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) صحيح البخاري (٥٧٥٧) صحيح مسلم (١٠٢) (٢٢٢٠).

والعاهة تتعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى. فقوله: ولا هامة، والهامة بتخفيف الميم على المشهور الذي لم يذكر الجمهور غيره، وقيل بتشديدها، قاله جماعة وحكاه **القاضي عياض**(١) عن أبي زيد الأنصاري الإمام في اللغة وفيها تأويلان: أحدهما أن العرب كانت تتشاءم بالهامة وهي الطائر المعروف من طير الليل يألف الموتى والقبور وهو غير البوم ولكنه يشبهه وقيل هي البومة كانت إذا سقطت على دار أحدهم قالوا نعت إليه نفسه أو بعض أهله، وهذا تفسير مالك بن أنس. والثاني أن العرب كانت تزعم أن الرجل إذا قتل ولم يؤخذ ثأره خرج من هامته وهو أعلى رأسه طائر يصيح على قبره اسقوني اسقوني من دم قاتلي فإني عطشان، فإذا أخذ بثأره طارت، وقال بعضهم: يخرج من رأسه [دودة] فتنسلخ عن طائر يفعل ذلك. وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة ويسمونها الصدى وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور، ويجوز أن يكون المراد النوعين [فإنهما] جميعا باطلان فبين النبي ﷺ إبطال ذلك وضلالة الجهال فيما يعتقدون من ذلك وإليه ذهب غير واحد منهم أبو عبيد الحربي.

فرع: في **فتاوى [قاضي] خان** إذا صاحت الهامة [فقال] أحد يموت رجل: قال بعضهم يكون ذلك كفرا إنما يكون هذا على جهة التفائل، وحكى أيضا خلافا عن أصحابهم فيمن خرج لسفر فسمع صوت العقعق فرجع هل يكفر؟

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ٢١٥)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٨٣) فتح الباري (١٠/ ٢٤١).

قال **النووي**[(١)] [بعد حكاية] ذلك عنهم، والصواب لا يكفر عندنا بمجرد ذلك والله أعلم.

لطيفة تتعلق بالهامة: روى أبو نعيم في **الحلية**[(٢)] عن ابن مسعود قال: كنت عند كعب الأحبار وهو عند عمر بن الخطاب فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شيء قرأته في كتب الأنبياء: إن هامة جاءت إلى سليمان بن داود فقالت السلام عليك يا نبي الله، فقال وعليك السلام يا هامة، أخبريني كيف لا تأكلين من الزرع؟ قالت: يا نبي الله إن آدم أخرج من الجنة بسببه، قال: فكيف لا تشربين الماء؟ قالت: لأنه غرق في قوم نوح. فمن أجل ذلك لا أشربه. قال لها سليمان: كيف تركت العمران ونزلت الخراب: قالت لأن الخراب ميراث الله تعالى فأنا أسكن ميراث الله تعالى، قال الل تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ ﴾[(٣)] الآية، فالدنيا كلها ميراث الله تعالى. قال سليمان: فما تقول إذا جلست فوق خربة. قالت: أقول أين الذين كانوا يتنعمون بالدنيا ويتنعمون فيها.

قال سليمان: فما صياحك في الدور إذا مررت عليها. قالت: أقول ويل لبني آدم كيف ينامون وأمامهم الشدائد، قال فما لك لا تخرجين بالنهار: قالت من كثرة ظلم بني آدم لأنفسهم. قال: فأخبريني ما تقولين في صياحك.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٠٣).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٩١).

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٨.

قالت: أقول تزودوا يا غافلين وتهيئوا لسفركم، سبحان خالق النور. فقال سليمان عليه الصلاة والسلام: ليس من الطيور طير أنفع لبني آدم وأشفق [عليه] من الهامة وما في قلوب الجهال أبغض منها، اهـ، والله تعالى أعلم. [٩٧/ ب].

الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور في البيوت وغيرها

٤٦٢٠- عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)].

قوله: «عن ابن عمر» تقدم الكلام عليه. **قوله: «إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم»** الحديث، أي اجعلوه حيوانا ذا روح كما تضاهيتم، وعليه رواية ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي وهو الذي يسميه [الأصوليون] أمر تعجيز [كقوله] تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[(٣)]، وكقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾[(٤)].

٤٦٢١- وعن عائشة[(٥)] رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال: يا

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٥١).

(٢) صحيح مسلم (٩٧) (٢١٠٨).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٤) سورة هود، الآية: ١٣.

(٥) صحيح البخاري (٥٩٥٤)، وصحيح مسلم (٩٢) (٢١٠٧).

عائشة: أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله. قالت: فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين.

٤٦٢٢- وفي رواية[(١)] قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وفي البيت قرام فيه صور، فتلون وجهه، ثم تناول الستر فهتكه وقال: إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور.

٤٦٢٣- وفي أخرى أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية. قالت: فقلت: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة. رواه البخاري[(٢)] ومسلم[(٣)].

[السهوة] بفتح السين المهملة: هي الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء، وقيل: هي الصفة وقيل المخدع بين البيتين، وقيل: بيت صغير كالخزانة الصغيرة. [والقرام] بكسر القاف: هو الستر. [والنمرقة]: بضم النون والراء أيضا، وقد تفتح الراء، وبكسرهما: هي المخدة.

قوله: «**وعن عائشة**» رضي الله عنها تقدم قولها رضي الله عنها: «**قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام في تماثيل**» الحديث. السهوة بفتح السين المهملة هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء، وقيل هي الصفة، وقيل المخرج بين البيتين، وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة، قاله الحافظ، وزاد بعض العلماء

---

(١) صحيح البخاري (٦١٠٩)، وصحيح مسلم (٩١) (٢١٠٧).

(٢) صحيح البخاري (٥١٨١، ٥٩٥٧، ٥٩٦١، ٧٥٥٧).

(٣) صحيح مسلم (٩٦) (٢١٠٧).

على ذلك، [فقال] الأصمعي السهوة شبيهة بالرف وقال أبو عبيد [و][١] سمعت غير واحد من أهل اليمن يقولون السهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلا وسمكه مرتفع من الأرض يشبه الخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع. قال أبو عبيد وهذا عندي أشبه ما قيل في السهوة، وقال الخليل[٢] هي أربعة أعواد أو ثلاثة يعرض بعضها على بعض ثم يوضع عليها شيء من الأمتعة، وقال ابن الأعرابي هي الكوة بين الدارين. قولها رضي الله عنها: «**بقرام**»، قال الحافظ المملي القِرام بكسر القاف هو الستر، اهـ. وفي رواية: وعلى باب البيت قرام ستر، وهو الستر الرقيق [وقيل الضيق من صوف ذي ألوان، وقيل القرام الستر الرقيق][٣] وراء الستر الغليظ ولذلك أضافه، قاله في **النهاية**[٤]. وقيل القرام هو ستر فيه رقم ونقوش وتصاوير، قاله **الكرماني**[٥]. وفيه دليل على أن الصور كلها منهي عنها سواء كانت أشخاصا سواء كانت في ستر أو بساط أو في وجه جدار أو غير ذلك.

قال ابن بطال: وعلم من الحديث النهي عن اللباس الذي فيه التصاوير بالطريق الأولى وهذا كله على الكراهة، اهـ والله أعلم. قولها رضي الله عنها: «**فيه تماثيل**» والتماثيل جمع التمثال وهو الصورة، فالتمثال مثال صورة ما فيه

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٨).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) النهاية في غريب الأثر (٤/ ٤٩).

(٥) الكواكب الدراري (٤/ ٣٧).

روح وهو يعم ما كان متجسدا وما كان مصورا في رقم أو نقس وقد روي صورة ما [كان] تمثال، والمراد بها هاهنا صورة الحيوان. [فإن] قلت: لم كانوا أشد الناس عذابا؟ قلت: لأنهم يصورون الأصنام للعبادة لها فهم كفرة، والكفرة أشدهم عذابا، اهـ، قاله **الكرماني**[1].

[قولها ﵂: «...» أي تغيّر]. **قوله ﷺ**: «**أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله**». المضاهاة المشابهة، أي يشابهون فيفعلون ما يضاهي خلق الله تعالى أي مخلوقه أو يشبهون فعلهم [بفعله] أي في التصوير والتخليق. قولها ﵂: «**فقطعناه فجعلنا منه وسادة [٩٨/أ] أو وسادتين**» الحديث. الوسادُ والوسادة المخدّة والجمع وسائد وقد وسّدته الشيء فتوسده إذا جعله تحت رأسه، ومنه الحديث. قال شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقلنا ألا تدعو لنا ألا تستنصر لنا. فقال: كان الرجل فيمن كان قبلكم [تحفر] له [في][2] الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين [وما] يصده عن دينه؛ الحديث. قاله **الكرماني**[3].

قولها رضيى الله عنها: «**ثم تناول الستر فهتكه**» وهو بمعنى قطعه وأتلف الصورة التي فيه وهو منع كراهة تنزيه لا تحريم، هذا هو الصحيح. وقال

---

(١) الكواكب الدراري (٢١/ ١٣٤).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) الكواكب الدراري (٢١/ ١٣٤).

الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي من أصحابنا: هو حرام. وفي لفظ أن عائشة هتكت الستر، وإنما هتكت الستر لأنها ظنت أن رسول الله ﷺ تأذى منه لكونه منقشا بصور ولأن فيه تجملا وزينة، اهـ. والله أعلم.

قوله: «**إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور**» الحديث، هذه الرواية محمولة على من فعل الصورة لتعبد وهو صانع الأصنام ونحوها فهذا كافر وهو أشد الناس عذابا، وقيل هو فيمن قصد المعنى الذي جاء في الحديث من مضاهاة الخلق [خلق الله تعالى] واعتقد ذلك فهذا كافر له من أشد العذاب ما للكفار ويزيد عذابه بزيادة قبح كفره فأما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة فهو فاسق صاحب ذنب كبير ولا يكفر كسائر المعاصي والله أعلم.

قوله في الرواية الأخرى: أن عائشة اشترت نمرقة فيها تصاوير، الحديث. النمرقة: قال الحافظ، بضم النون والراء أيضا وقد تفتح الراء وبكسرهما هي المخدة، اهـ. ويقال نمرق بلا هاء وجمعها نمارق وهي وسادة صغيرة وقيل هي مرفقة وتوسدها من التوسيد وفي بعضها من التوسد.

قوله: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»، أي اجعلوه حيوانا ذا روح كما ضاهيتم وتقدم معناه في أول الباب. قال **النووي**[(١)]: قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨١).

المذكور في الأحاديث، سواء صنعه لما يمتهن أو لغيره فصنعته حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة بخلق الله تعالى. وسواء كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار وفلس وحائط وغيرها. وأما اتخاذ ما فيه صورة حيوان فإن كان معلقا على حائط أو ثوبا ملبوسا أو عمامة أو نحو ذلك [مما] لا يعد ممتهنا فهو حرام وإن كان في بساط ومخدة ووسادة ونحو ذلك مما يمتهن فليس بحرام ولكن هل يمنع دخول الملائكة ذلك البيت؟ فيه كلام سيأتي ولا فرق في هذا كله بين ما له ظل وما لا ظل له، هذا ملخص مذهبنا في المسألة، وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب **النووي** والشافعي ومالك وأبي حنيفة وغيرهم والله أعلم. **قوله** ﷺ: «**إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة**» أراد بالملائكة الملائكة السياحين [الذين يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار] غير الحفظة والحاضرين عند الموت، فإن [٩٨/ ب] الحفظة يدخلون كل بيت ولا يفارقون بني آدم في حال من الأحوال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها. قال المتكلمون: الملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل بأي شكل شاءوا. قال العلماء: فأما [سبب امتناع][1] [عدم] دخول الملاكة [بيتا] فيه صورة فلكونها معصية فاحشة [و][2] فيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يُعبد من دون الله تعالى، وبمشابهة بيوت الأصنام فعوقب متخذها بحرمان

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

دخول ملائكة الرحمة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه [و]في بيته ودفعها أذى الشياطين.

تنبيه: قال بعض أرباب الحقائق إذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة فكيف تدخل شواهد الحق قلبا [فيه] حب الدنيا، اهـ.

٤٦٢٤- وعن سعيد بن أبي الحسن رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها، فقال له: ادن مني، فدنا، ثم قال: ادن مني، فدنا، حتى وضع يده على رأسه، وقال: أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا، فيعذبه في جهنم. قال ابن عباس: فإن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له. رواه البخاري[1] ومسلم[2].

٤٦٢٥- وفي رواية للبخاري[3] قال: كنت عند ابن عباس إذ جاءه رجل فقال: يا ابن عباس: إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير ؟ فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: من صور صورة، فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدا، فربا الرجل ربوة شديدة، فقال: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح.

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٦٣)، صحيح مسلم (٩٩-١٠٠) (٢١١٠).

(٢) صحيح مسلم (٩٩) (٢١١٠).

(٣) صحيح البخاري (٢٢٢٥).

«وعن سعيد بن أبي الحسن» واسم أبي الحسن يسار أخو الحسن البصري، وكان أصغر من الحسن، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، وكان الحسن يحبه حبا شديدا، ولما مات حزن عليه حزنا شديدا، وأمسك عن الكلام حتى عرف ذلك في مجلسه وحديثه، فكلم في ذلك فقال: الحمد لله الذي لم يجعل الحزن عارا على يعقوب، ثم قال: بئست الدار المفرقة.

قال مبارك بن فضالة: دخلنا على الحسن حين نعي له أخوه وهو يبكي، فعزاه بكر بن عبد الله وقال: إن الناس يرونك تبكي فيذهبون بهذا إلى عشائرهم فيقولون: رأينا الحسن يبكي عند المصيبة، فيحتجون به على الناس، فحمد الله الحسن وأثنى عليه وقد خنقته العبرة وقال: إن الله جعل هذه الرحمة في قلوب المؤمنين؛ فيرحم بها بعضهم بعضا، فتدمع العين، ويحزن القلب، وليس ذلك بجزع، إنما الجزع ما كان من اللسان واليد، ثم قال: إن الله لم يجعل حزن يعقوب عليه ذنبا ولا عارا، قال: ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1] ورحم الله سعيد بن أبي الحسن، ما كانت تنزل بي شدة إلا وكان يود أنه لو فداني بنفسه.

وقال ابن عون: دفع إلي الحسن برنسا مطوسا كان لأخيه لأبيعه، فذهبت به فلم أعط فيه إلا أربعة وعشرين درهما، فقلت له: أفأشتريه أنا؟ قال: فأنت أعلم، ولكني لا أحب أن أراه عليك.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٤.

قال ابن سعد: مات سعيد قبل سنة مئة، وقد روى الحديث، وروي عنه.

قوله ﷺ: «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه في جهنم» الحديث، [يجعل] له فيه بفتح الياء من يجعل والفاعل هو الله تعالى، أضمر للعلم به.

قال **القاضي**[(١)] في رواية ابن عباس: ويحتمل أن معناها أن الصورة التي صورها هي تعذبه بعد أن يجعل فيها الروح وتكون الباء في بكل بمعنى في ويحتمل أن يجعل له [بعدد كل] صورة ومكانها شخص يعذبه وتكون الباء بمعنى لام السبب، وهذه الأحاديث صريحة في تحريم تصوير الحيوان وأنه غليظ التحريم. وأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صنعته ولا التكسب به وسواء الشجر المثمر وغيره وهذا مذهب العلماء كافة إلا مجاهدًا فإنه جعل الشجر المثمر من المكروه، قال **القاضي عياض** رحمه الله[(٢)] لم يقله أحد غير مجاهد، واحتج لمجاهد بقوله تعالى[(٣)]: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، واحتج الجمهور بقوله ﷺ[(٤)]: ويقال لهم أحيوا ما خلقتم أي اجعلوه حيوانا ذا روح كما ضاهيتم، وعليه رواية: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٩٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٩١).

(٣) صحيح البخاري (٥٩٥٣)، ومسلم (١٠١) (٢١١١).

(٤) صحيح البخاري (٢١٠٥)، ومسلم (٩٦) (٢١٠٧).

قوله: «**قال ابن عباس: فإن كنت لابد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له**» الحديث، فأما لعن المصورين فيرجع إلى من يصور الحيوان دون الشجر إذ الفتنة فيه أعظم. أقول: أو لأن الأصنام التي كانوا يعبدونها كانت على صور الحيوانات والله أعلم. قاله **الكرماني**[(١)].

قوله ﷺ: «**من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا**» الحديث، [وهو] بالخاء المعجمة أي لا يمكن له النفخ قط فيكون معذبا أبدا، فهذا دليل على تحريم الصور [التي لها روح، ودليل على عذاب من صوّرها، فمن اشترى الحلاوة التي فيها الصور]، فهو معين لهم على تصويرها ومن أعانهم كان شريكا لهم فيما توعدوا به ومثل ذلك من وقف ينظر إليها أو تعجبه مع العلم بالتحريم، فكل ذلك إعانة على فعل ما لا يجوز، وانظر إلى النساء كيف يكلفن أزواجهن لشراء ذلك لأولادهن وربما يئول أمرهم إن قصّر في التوسعة إلى الفراق. وقد قال ﷺ: أنا [٩٩/ أ] وأمتي برآء من التكليف فمن تكلّف أو كلف يخشى عليه من الدخول في عموم الحديث. والتكليف مذموم في المواسم الشرعية والعبادات الدينية فكيف به في غير موسم شرعي والله أعلم.

قوله: «**فربى الرجل ربوة شديدة**» ربا الإنسان إذا انتفخ غيظا أو كبرا. قاله المنذري. وقال **الكرماني**[(٢)]: ربا الرجل إذا أصابه الربو أي [إذا][(٣)] علا نفسه

---

(١) الكواكب الدراري (٩/ ٢٠٨).

(٢) الكواكب الدراري (١٠/ ٧٥).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وضاق صدره. **قوله: «فقال ويحك إن أبيت»** الحديث، ويح كلمة تقال لمن وقع في بلية لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له.

٤٦٢٦- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن أَشد النَّاس عذَابا يَوْم الْقِيَامَة المصورون رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم[(١)].

٤٦٢٧- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوه ذرة، وليخلقوا حبة، وليخلقوا شعيرة. رواه البخاري[(٢)] **ومسلم**[(٣)].

قوله: «وعن أبي هريرة» تقدم. **قوله: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي»**، يعني لا يقدر أن يخلق مثل ما أخلق فإن الخلق ليس بتصوير صورة مجردة عن الروح. **قوله: «فليخلقوا ذرة أو يخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة»** الحديث، الذرة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء النملة الصغيرة، ومعناه فليخلقوا ذرة فيها روح تتصرف بنفسها كهذه الذرة التي هي خلق الله تعالى، وكذلك فليخلقوا حبة [حنطة] أو شعيرة أي فليخلقوا حبة فيها طعم تؤكل وتزرع وتنبت ويوجد فيها ما يوجد في حبة الحنطة والشعير ونحوهما من الحب الذي يخلقه الله تعالى، [يعني لا يقدر][(٤)]، وهذا أمر تعجيز، ذكره

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥٠) ومسلم (٩٨-٢١٠٩).

(٢) صحيح البخاري (٥٩٥٣، ٧٥٥٩).

(٣) صحيح مسلم (١٠١) (٢١١١).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

النووي في شرح مسلم[١].

٤٦٢٨- وعن حيان بن حصين قال: قال لي علي ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته. رواه مسلم[٢] وأبو داود[٣] والترمذي[٤].

قوله: «وعن حيان بن حصين» أبو الهياج الأسدي الكوفي روى عن علي وعمار وعنه ابناه جرير ومنصور وأبو وائل والشعبي ذكره ابن حبان في الثقات قلت لم يخرج له الترمذي وإنما له مجرد ذكر وقال العجلي تابعي ثقة وقد قال بن عبد البر كان كاتب عمار ﷺ.

قوله: «قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع صورة إلا طمستها» أي محوتها وغيّرتها. قاله **عياض**[٥].

«ولا قبرا مشرفا إلا سويته»، وفي رواية الإمام أحمد: ولا صورة إلا لطخها، الحديث، أي لطخها بالطين حتى يطمسها من اللطخ [وهو] الذي يبقى في أسفل الحوض والغدير وقيل معناه سودها، ففيه الحث على إتلاف الصور وتغييرها.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٩١).

(٢) صحيح مسلم (٩٣) (٩٦٩).

(٣) سنن أبي داود (٣٢١٨).

(٤) سنن الترمذي (١٠٤٩) وقال: حديث علي حديث حسن، وأخرجه النسائي (٤/ ٨٨).

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٤٣٩).

فائدة: وألحق العلماء بذلك آلات الملاهي في تغييرها عن هيئاتها، أما إتلاف ماليتها بأن تفتت فلا يحل إذا عجز عن تغييرها ولم يتمكن منه إلا بتفتيتها وتفويت ماليتها فحينئذ يجوز، والله تعالى أعلم. **قوله:** «**ولا قبرا مشرفا إلا سويته**» الحديث، وفي الحديث دليل على أن السنة في القبر أن لا يرفع عن الأرض رفعا كثيرا ولا يسنم بل يرفع نحو شبر ويسطح، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ومن وافقه، ونقل **القاضي عياض**(١) عن أكثر العلماء أن الأفضل عندهم تسنيمها وهو مذهب مالك رحمه الله تعالى. قال ابن عقيل الحنبلي في شرح الأحكام: وقد روي أن عمر رضي الله عنه مرّ بقبور مرتفعة فأمر بهدمها وتسويتها بالأرض وكان المشركون يعظمون رؤساءهم برفع قبورهم وقد جاء في صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أنها غير مشرفة ولا واطية أي لم تكن في غاية الخفاء ومساواة الأرض بل كانت مرتفعة ارتفاعا يسيرا، وقد ثبت النهي عن تجصيص القبور وفي لفظ عن تقصيصها بالقاف، ولعل السبب في النهي عن تقصيص القبور ما في ذلك من المباهاة والخيلاء، ثم إن فيه [تضييعا للمال] لا لغرض صحيح، أما وضع الحجر عند رأس الميت فلا بأس [٩٩/ ب] به، اهـ.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة**»، قال **الخطابي**(٢): وإنما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة ما يحرم اقتناؤه من الكلاب

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٧/ ٣٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٤).

والصور التي [لا] تمتهن [أما الكلاب والصور التي تمتهن] في البساط والوسادة وغيرهما فلا يمنع دخول الملائكة بسببه وأشار **القاضي** [إلى] نحو ما قاله **الخطابي**، والأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث.

فائدة: واعلم أن الصور إنما تكره إذا كانت كبارا أما إذا كانت صغارا جدا لا تبدوا للناظر لا يكره، وكذلك إذا كانت مقطوعة رأسها لا تكره ولا بأس ببسط الثياب التي عليها التصاوير والتماثيل، وروي عن عطاء وعكرمة أنهما قال تكره التماثيل فيها إذا نصبت نصبا فأما ما وطئته الأقدام فلا بأس به، والله أعلم.

وأما سبب امتناع الملائكة من البيت الذي فيه الكلب فلكثرة أكله النجاسات ولقبح رائحة الكلاب ولأن بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء في الحديث، والملائكة ضد الشياطين، والملائكة تكره الرائحة الخبيثة، ولأنها منهي عن اتخاذها فعوقب متخذا بحرمانه دخول الملائكة [بيته][1] وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه في بيته ودفعها أذى الشياطين، والله أعلم. وخص الخطابي الكلب بما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصورة بما يحرم فعلها، وأما ما ليس بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تمتهن والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بيته بسببه وأشار

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل ولعله الصواب، وفي النسخة الهندية: (فيه).

القاضي عياض إلى نحو ما قاله الخطابي. قال **النووي** رحمه الله تعالى[(١)]: والأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي ﷺ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر لأنه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل ﷺ من دخول البيت وعلل بالجرو فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمتنع جبريل ﷺ والله أعلم.

قوله: «**إنا لا ندخل بيتا فيه كلب**» [الحديث، قال المنذري: واختلف في قول جبريل: «**إنا لا ندخل بيتا فيه كلب**» فقيل] هو مخصوص بجبريل وحده بدليل ملازمة الحفظة، وقيل بل بجميع الملائكة على عموم الحديث، اهـ. وهل يستثنى من ذلك ما أذن في اتخاذه فلا تمنع الملائكة [بسببه] أم لا؟ الظاهر الأول لما في النسائي[(٢)]، قال: لما امتنع جبريل من الدخول بسبب الصور قال النبي ﷺ: [فإما] أن تقطع رءوسها وإما أن توطأ، فدل على الدخول حينئذ، والله أعلم.

٤٦٢٩- وروى أَحْمد عَن عَليّ قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ فِي جَنَازَة فَقَالَ أَيّكُم ينْطَلق إِلَى الْمَدِينَة فَلَا يدع فِيهَا وثنا إِلَّا كَسره وَلَا قبرا إِلَّا سواهُ وَلَا صُورَة إِلَّا لطخها فَقَالَ رجل أَنا يَا رَسُول الله قَالَ فهاب أهل الْمَدِينَة قَالَ فَانْطَلق ثمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُول الله لم أدع بهَا وثنا إِلَّا كَسرته وَلَا قبرا إِلَّا سويته

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٤).

(٢) سنن النسائي (٨/ ٢١٦).

وَلَا صُورَة إِلَّا لطختها ثمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ من عَاد إِلَى صَنْعَة شَيْء من هَذَا فقد كفر بِمَا أنزل على مُحَمَّد ﷺ وَإِسْنَاده جيد إِن شَاءَ الله(١).

٤٦٣٠- وَعَن أبي طَلْحَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا تدخل الْمَلَائِكَة بَيْتا فِيهِ كلب وَلَا صُورَة رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه.(٢)

٤٦٣١- وَفِي رِوَايَة لمُسلم لَا تدخل الْمَلَائِكَة بَيْتا فِيهِ كلب وَلَا تماثيل(٣).

٤٦٣٢- وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: واعد رسول الله ﷺ جبريل ﷺ أن يأتيه فراث عليه حتى اشتد على رسول الله ﷺ فخرج، فلقيه جبريل ﷺ، فشكا إليه فقال: إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة. رواه البخاري(٤).

[راث] بالثاء المثلثة غير مهمور: أي أبطأ.

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٨٧(٦٥٧) و(٦٥٨). وقال الهيثمى في المجمع ٥/ ١٧٣: رواه أحمد وابنه، وفيه أبو محمد الهذلي، ويقال: أبو مورع، ولم أجد من وثقه وقد روى عنه جماعة، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال الألبانى منكر ضعيف الترغيب (١٧٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٢٢) و(٤٠٠٢) و(٥٩٤٩) ومسلم (٨٣ و٨٤-٢١٠٦)، وابن ماجه (٣٦٤٩)، والترمذى (٢٨٠٤) والنسائى في المجتبى ٧/ ٦٤ (٤٣٢٠) و٨/ ٢٤٧ (٥٣٩١).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٨٧-٢١٠٦)، والنسائى في المجتبى ٨/ ٢٤٧ (٥٣٩٢).

(٤) صحيح البخاري (٥٩٦٠).

[**قوله: «وعن ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» تقدم، **قوله: «واعد رسول الله صلى الله عليه جبريل أن يأتيه فراث عليه»** الحديث، راث بالثاء المثلثة غير مهموز أي أبطأ، قاله الحافظ][١]، وقال **الكرماني**[٢]: فراث عليه أي أبطأ ومنه قولهم: راث علينا خبر فلان يريث إذا أبطأ.

٤٦٣٣- وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أن رسول الله** ﷺ **قال: لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة، ولا جنب، ولا كلب. رواه أبو داود[٣] والنسائي[٤] وابن حبان في صحيحه [٥] كلهم من رواية عبد الله بن يحيى. قال البخاري: فيه نظر.**

---

(١) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: قوله: (إنا لا ندخل بيتا فيه كلب).

(٢) الكواكب الدراري (٢١/ ١٣٨).

(٣) أبو داود (٢٢٧ و٤١٥٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٩٦).

(٤) النسائي (١/ ١٤١)، (٧/ ١٨٥)، (٣/ ١٢)، وفي الكبرى (١١٣٥ و٨٤٤٧) وفي الكبرى (٨٤٤٥) (٨٤٤٦)، وأخرجه ابن ماجه (٣٦٥٠).

(٥) ابن حبان (١٢٠٥)، وأخرجه الطيالسي (١١٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٩٩٥٣)، وأحمد (٦٣٢)، وأبو يعلى (٣١٣) (٦٢٦) (٥٩٢)، والدارمي (٢٧٠٥)، والبزار البحر الزخار (٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٩١٠)، وابن الأعرابي في المعجم (١٣٥٣)، والحاكم (١/ ١٧١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣١٠). قال البخاري: عبد الله بن نجي، الحضرمي، عن أبيه، عن علي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فيه نظر. التاريخ الكبير (٥/ ٢١٤) ـ وأخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ٣٨٨) في ترجمة عبد الله بن نجي، من طريق الحارث العكلي، عن عبد الله بن نجي، عن علي، وقال: ولعبد الله بن نجي، عن علي غير ما ذكرت من الحديث، وأخباره فيها نظر. وقال الذهبي في معجم الشيوخ الكبير (١/ ٧٧):هذا حديث صالح الإسناد غريب. وقال الحاكم:هذا حديث صحيح، فإن عبد الله بن يحيى من ثقات الكوفيين، ولم يخرجا فيه ذكر الجنب.

قوله: «**وعن علي**» تقدم. **قوله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب»** تقدم الكلام عليه خلا الجنب فإنه تقدم عليه الكلام في الوضوء والغسل **إلى هنا انتهى اللوح الخامس والتسعون بعد المائة.**

٤٦٣٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل عليه السلام فقال لي: أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فيقطع فيجعل وسادتين منبوذتين توطآن، ومر بالكلب فليخرج.

رواه أبو داود(١) والترمذي(٢) والنسائي(٣) وابن حبان في صحيحه(٤)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وتأتي أحاديث من هذا النوع في اقتناء الكلب إن شاء الله تعالى. [١٠٠/أ]

---

(١) سنن أبي داود (٤١٥٨).

(٢) سنن الترمذي (٢٤٦٨) هذا حديث حسن من هذا الوجه.

(٣) النسائي (٨/ ١٩١)، وفي السنن الكبرى (٩٧٠٨).

(٤) صحيح ابن حبان (٥٨٥٤). وأخرجه عبد الرزاق (١٩٤٨٨)، وأحمد (٢/ ٣٠٥) (٢/ ٣٠٨ و ٤٧٨)، وأحمد بن منيع كما في إتحاف الخيرة المهرة (٥٤١٨)-، ومحمد بن مخلد في حديث ابن السماك (٣)، والطحاوي في شرح المعاني (٤/ ٢٨٧)، والبيهقي (٧/ ٢٧٠)، والبغوي في شرح السنة (٣٢٢٣)، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٣٩٢): وحديث أبي هريرة في السنن وصححه الترمذي وابن حبان. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٦٠)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٨)، وفي السلسلة الصحيحة (٣٥٦).

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ أتاني جبريل فقال إني كنت أتيتك البارحة، الحديث. البارحة الليلة الزائلة الذاهبة، يقال من الصباح إلى الظهر فعلت الليلة ومن الظهر إلى الليل فعلت البارحة.

قوله وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب. القرام هو الستر. قال الهروي الرقيق. قال ابن دريد هو الستر الرقيق وراء الستر الغليظ وهذا يعضد **قوله** في الحديث قرام ستر أي أنه ستر لستر وقال الخليل القرام ثوب من صوف فيه ألوان وهو شفيف يتخذ سترا فإذا خيط وصير بيتا فهو كلة اهـ قاله **عياض**(١). وتقدم الكلام على [الألفاظ] في أحاديث الباب.

قوله ومر بالستر [فليقطع ويجعل منه] وسادتين منبوذتين توطآن. منبوذتين أي مطروحتان وكان ذلك الكلب جروا للحسين [أو الحسن](٢) تحت نضد له. الجرو بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات وهو الصغير من أولاد الكلاب وسائر السباع.

قوله تحت نضد له، النضد بفتح النون، والضاد المعجمة هو السرير لأنه ينضد عليه المتاع.قاله المنذري. وقال في **النهاية**(٣) النضد وهو بالتحريك السرير الذي ينضد عليه الثياب أي يجعل بعضها فوق بعض وهو أيضا متاع البيت المنضود اهـ وفي رواية تحت فسطاط وأما الفسطاط ففيه ست لغات

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٧٩).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٧١).

فسطاط وفستاط بالتاء بدل الطاء وفسّاط بتشديد السين وبضم الفاء فيهن وتكسر وهو نحو الخباء. قال **القاضي عياض**[(١)] والمراد به هنا بعض حجال البيت بدليل قولها في الحديث الآخر تحت سرير عائشة وأصل الفسطاط عمود الأخبية التي تقام عليها والله أعلم.

٤٦٣٥- وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاثة بمن جعل مع الله إلها آخر، وبكل جبار عنيد، وبالمصورين.

رواه الترمذي[(٢)]**، وقال: حديث حسن صحيح غريب.** [عنق] بضم العين والنون: أي طائفة وجانب من النار.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ يخرج عنق من النار يوم القيامة الحديث. قال الحافظ عنق بضم العين والنون أي طائفة [وجانب]. [قال] الحافظ وقيل شخص يقول وكلني الله أن أدخل هؤلاء الأصناف الثلاثة النار وأعذبهم.

قوله إني وكلت بثلاثة بمن جعل مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين وأراد بالجبار المتمرد العاني. قاله ابن **الأثير**، والعنيد والمعاند

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٣) انظر: إكمال المعلم (٦/ ٦٣٠)، والنهاية لابن الأثير (١/ ٣٤٦).

(٢) الترمذي (٢٥٧٤). والحديث؛ أخرجه أحمد (٨٤٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩٠٤)، وفي البعث والنشور (٥٢٤). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥١٢)، صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٦١).

المداوم والمواظب على الباطل. وفي حديث آخر فيقذفهم في غمرات جهنم أي المواضع التي يكثر فيها النار ومنه حديث أبي طالب وجدته في غمرات من النار، واحدتها غمرة. قاله في **النهاية**[١] والله أعلم.

خاتمة في اللعب باللعب، قال **القاضي**[٢] ورد في اللعب بالبنات لصغار البنات والرخصة في ذلك لكن كره مالك شراء الرجل ذلك لابنته وادعى بعضهم أن إباحة اللعب لهن بالبنات منسوخة بهذه الأحاديث والله تعالى أعلم.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٨٤).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٦٣٥). وأخرج البخاري (٦١٣٠)، ومسلم (٢٤٤٠) عن عائشة-رضي الله عنها-، قالت: كُنْتُ ألعبُ بالبناتِ، فرُبَّما دخلَ رسول الله ﷺ، وعندي الجوارِي، فإذا دخلَ خَرَجْنَ، وإذا خرجَ دَخَلْنَ.

الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية[١] [١٠٠/ب]

٤٦٨٧ - عَن ابْن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من اقتنى كَلْبا إِلَّا كلب صيد أَو مَاشِيَة فَإِنَّهُ ينقص من أجره كل يَوْم قيراطان. رواه مالك[٢] والبخاري[٣] ومسلم[٤] والترمذي[٥] والنسائي[٦].

٤٦٨٨ - وَفِي رِوَايَة للْبُخَارِيّ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ من اقتنى كَلْبا لَيْسَ بكلب مَاشِيَة أَو صيد نقص من عمله كل يَوْم قيراطان[٧]

٤٦٨٩ - وَلمُسلم أَيّمَا أهل دَار اتَّخذُوا كَلْبا إِلَّا كلب مَاشِيَة أَو كَلْبا صائدا نقص من عَمَلهم كل يَوْم قيراطان[٨]

قوله عن ابن عمر تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان. وفي رواية للبخاري نقص من عمله كل يوم قيراطان، الحديث.

---

(١) هذا الباب متأخر عن التالى لله في الشرح وراعينا ترتيب المطبوع في عد الحديث.

(٢) موطأ مالك (١٣).

(٣) صحيح البخاري (٥٤٨٠، ٥٤٨١، ٥٤٨٢).

(٤) صحيح مسلم (٤٦) (١٥٧١).

(٥) سنن الترمذي (١٤٨٨) وقال:هذا حديث حسن صحيح.

(٦) سنن النسائي (٧/ ١٨٤)، وابن ماجه (٣٢٠٣).

(٧) البخاري (٥٤٨٠).

(٨) مسلم (٥٥-١٥٧٤).

قوله من اقتنى كلبا الحديث، الاقتناء الاتخاذ والإمساك مذهب الشافعي رحمه الله أنه يحرم اقتناء الكلب لغير حاجة ويجوز اقتناؤه للصيد والزرع والماشية واختلف أصحاب الشافعي في جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدروب والدور ونحوهما من السارق ونحوه على وجهين أحدهما أنه لا يجوز لظواهر الأحاديث فإنها مصرحة بالنهي إلا لزرع أو ماشية أو صيد [ومنع بعض الأصحاب اتخاذها للدروب لأن في ذلك مضرة وترويعا للناس ممن ليس بسارق](١)، [وأصحهما] يجوز قياسا على الثلاثة عملا بالعلة المفهومة من الأحاديث وهي الحاجة لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد، فلو خالف واقتنى نقص أجره كل يوم قيراطان يعني الحديث دليل على تحريم اقتناء الكلاب بلا سبب من هذه الأسباب وإنما نهى عن اقتناء الكلاب لأن ملائكة الرحمة لا تدخل بيتا فيه كلب كما تقدم. والحكمة في اقتنائها ما في اقتنائها من الترويع والعقر للمار ومجانبة الملائكة لمحلها ولا شك أن مجانبة الملائكة أمر شديد وإنما لم تدخله لأن الكلاب جن والملائكة لا تحضر مع الجن، قال الغزالي(٢) [في الإحياء:] الجن ثلاثة أصناف صنف يسكن الهواء وصنف يسكن الأرض وصنف في صور الكلاب والحشرات(٣).

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٩).

(٣) روى من حديث أبي الدرداء وحديث أبي ثعلبة: أخرجه ابن ابي الدنيا في مكائد الشيطان (١)، وفي الهواتف (١٥٦)، وأبو يعلى الموصلي كما في المطالب العالية (١٤/ ١٩٣)
=

وقد قال النبي ﷺ الكلب الأسود شيطان[1] ولأن للكلاب رائحة كريهة والملائكة تكره الرائحة الكريهة، وقد قال النبي ﷺ[2] أن الملائكة تتأذى

=

وفي إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٥٥)، وابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٢٦٧)، وابو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٥/ ١٦٣٩) في الطبقات (١٨٢)وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٠٧) من حديث أبي الدرداء.

وقال البوصيري- كما في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٦٨) رواه أبو يعلى بسند ضعيف؟ لجهالة بعض رواته وضعف بعضهم. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٢٨٣٩).

ومن حديث أبي ثعلبة الخشني أخرجه الحكيم الترمذي في المنهيات (ص ١١٧-١١٨) وابن أبي حاتم-كما في ابن كثير في التفسير (٦/ ٤٩٩)- وأبو يعلى- كما في إتحاف الخيرة المهرة- (٦/ ٥٥)، والطحاوي في المشكل (٢٩٤١)، وابن حبان (٦١٥٦)، والطبراني في معجمه الكبير (٢٢/ ٢١٥ / ٥٧٣).

وفي مسند الشاميين (١٩٥٦)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٨٧)، والحاكم (٢/ ٤٥٦)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٣٧)، وفي الصحابة (٦٥٨٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٢٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٦٤/ ٨٢٧)، وابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٢٦٥) وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة (١/ ٤٨٥ و ٢/ ٣٩٠-٣٩١)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٢٩)، وعزاه لابن أبي حاتم، وقال: رفعه غريب جدًّا.

قال المناوى (٣/ ٣٦٥): قال: العراقى: صحيح الإسناد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٣٦): رواه الطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣١١٤).

(١) صحيح مسلم (٢٦٥) (٥١٠).

(٢) صحيح مسلم (٧٤) (٥٦٤).

مما يتأذى منه بنو آدم والأشياء إذا اشتدت مفسدتها شدد في [الزجر][(١)] عنها والمراد بالملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب الملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة وفي مفارقة الملائكة أمر شديد لما في مخالطتهم من الإلهام إلى الخير والدعاء إليه، وأما الملائكة الحفظة فلا يفارقون العبد على حال من الأحوال كما تقدم في الباب قبله.

تنبيه واحتج الإمام أحمد[(٢)] بحديث الكلب الأسود على أنه لا يجوز صيده ولا يحل إذا قتله لأنه شيطان، وقال الشافعي ومالك وجماهير العلماء يحل صيده كغيره وليس المراد بالحديث إخراجه عن جنس الكلاب ولهذا لو ولغ في الإناء أو غيره لوجب غسله كما يغسل ولوغ الكلب الأبيض والله أعلم.

قوله فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان وفي رواية البخاري.[(٣)]

نقص من عمله قيراطان وفي رواية قيراط وكلاهما في الصحيح فأما رواية عمله فمعناها من أجر عمله. وأما القيراط هنا فهو مقدار معلوم عند الله تعالى لا يعلم مقداره إلا الله. والقيراط في الأصل نصف دانق، والمراد نقص جزء من أجر عمله، وأما اختلاف الرواية في قيراط وقيراطين فقيل يحتمل [١٠١/أ] أنه في نوعين من الكلاب أحدهما أشدّ أذًى من الآخر أو لمعنى

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل؛ وفي النسخة الهندية: (الجزع).
(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٤).
(٣) صحيح البخاري (٥٤٨٠).

فيهما أو يكون مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدينة خاصة لزيادة فضلها والقيراط في غيرها أو القيراطان في المدائن ونحوها من القرى والقيراط في البوادي أو يكون ذلك في زمنين فذكر القيراط أولا ثم زاد التغليظ فذكر القراطين، ويحتمل أن يكون أولا ذكر القيراط ثم أوحي إليه ﷺ بالزيادة تغليظا ويحتمل أن يكون أحدهما وهما فينظر [إلى الأكثر في الروايات وهو القيراط](١).

قال الروياني(٢) من أصحابنا في كتابه البحر اختلفوا في المراد بما ينقص منه [فقيل] ينقص مما مضى من عمله وقيل من مستقبله [وقيل يُحرَم العملَ بشؤم اقتنائه، بل النقص قيراطان]. قال واختلفوا في محل نقص القيراطين فقيل ينقص قيراط من عمل [النهار] وقيراط من عمل [الليل] وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل. واختلف العلماء في سبب نقصان الأجر باقتناء الكلب فقيل لامتناع الملائكة من دخول بيته بسببه وقيل لما يلحق المارين من الأذى من ترويع الكلب لهم وقصده إياهم، وقيل إن ذلك عقوبة له لاتخاذه ما نهي عن اتخاذه وعصيانه في ذلك وقيل لما يبتلى به من ولوغه في غفلة صاحبه ولا يغسله بالماء والتراب والله أعلم [بالصواب].

تنبيه: [و]ظاهر الحديث أن السيئات تحط الحسنات، ومذهب أهل السنة خلافه، والجواب أن المراد بنقص الأجر فراقه لشغله بها واتخاذها إذ

(١) أدرجت هذه العبارة في الحاشية من النسخة الهندية.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٠/ ٢٣٩)، المجموع (٩/ ٢٢٠).

الملائكة تمتنع من مكانها، وقيل لمخالفة النهي وقيل لما يتركه من غسل ما ينجس بها وعدم التحفظ منها فيأثم بذلك. وقال الحسن لترويعها المسلم.

فائدة: قال العلماء والحكمة في وجوب السبع غسلات من ولوغ الكلب المبالغة في التنفير والزجر عن اقتناء الكلاب بكثرة العدد لأن السبع يعبر بها عن الكثرة، تقول العرب سبّع الله لك الأجر كما يعبر بالسبعين وبالسبعمائة والسبعين تتركب من السبع وكذلك السبعمائة وقد اجتمعا في **قوله** تبارك وتعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾[(١)]. وسبب النهي عن مخالطة الكلاب والتغليظ في التنفير عنها أن رائحتها كريهة ومنها شياطين والملائكة لا تحضر مواضع الشياطين ولا في موضع فيه رائحة كريهة فغلظ في الكلاب بالنجاسة فلم ينتهوا عنها بوجوب الغسل سبعا فلم ينتهوا فغلظ عليهم بما هو أشد من ذلك فقال ﷺ من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية نقص من أجره كل يوم قيراطان فغلظ ثلاثة أشياء النجاسة وكثرة العدد ونقص الأجر اهـ. قاله ابن العماد في شرح عمدة الأحكام.

فائدة: أخرى وعلى مقتني الكلب المباح اقتناؤه أن يطعمه أو يرسله أو يدفعه لمن له الانتفاع به ولا يحل حبسه ليهلك جوعا. والكلاب نوعان[(٢)] كلها نجسة المعلمة وغيرها الصغير والكبير وبه قال الأوزاعي وأبو

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٢) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب (١/ ٣٨)، شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ١٨٤)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٣).

[١٠١/ ب] حنيفة والإمام أحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو ثور وأبو عبيدة ولا فرق بين [الكلب] المأذون في اقتنائه وغيره ولا فرق بين كلب البدوي والحضري لعموم الأدلة. وفي مذهب الإمام مالك أربعة أقوال طهارته ونجاسته وطهارة سؤر المأذون في اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون أنه فرق بين البدوي والحضري. وقال الزهري ومالك وداود(١) أنه طاهر وإنما يغسل الإناء من ولوغه تعبدا وحكى هذا عن الحسن البصري وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾(٢) ولم يذكر غسل موضع إمساكها واحتج أصحابنا بحديث أبي هريرة أني النبي ﷺ قال إذا ولغ الكب في إناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات؛ ولو لم يكن نجسا لما أمر بإراقته لأنه يكون حينئذ إتلاف مال.

وأما حديث ابن عمر فقال البيهقي أجمع المسلمون على أن بول الكلاب نجس ووجوب الرش من بول الصبي والكلب أولى فكان حديث ابن عمر قبل الأمر بالغسل من ولوغ الكلب وإن بولها خفي مكانه فمن تيقنه لزمه غسله والله أعلم(٣). واختلفوا في موضع عضه من الصيد والأصح أنه لا يعفى عنه كما لو أصاب ثوبًا أو إناء فلابد من غسله وتعفيره.

---

(١) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب (١/ ٣٨).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤.

(٣) انظر: حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٣).

والثاني يعفى عنه. والثالث يكفي غسله بالماء مرة. والرابع أنه طاهر. والخامس يجب [تقويره]. والسادس إن أصاب [عِرقا] نضاخا بالدم حرم أكله، والنضاخ الفوار. قال الله تعالى ﴿...﴾، وأحكام التتريب وشروطه مبسوطة في كتب الفقه(١) والله أعلم(٢).

فائدة أخرى: فلو اقتنى كلابا أنقص من أجره بكل كلب قيراطين كذا نقله الجاحظ في **كتاب الحيوان**(٣). فقال ذهب جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ إلى بيت رجل من الأنصار ليعودوه من مرض فهرّت في وجوههم كلاب من دار الأنصاري، فقال الصحابة ما تدع هؤلاء من أجر فلان شيئا كل كلب ينقص من أجره كل يوم [قيراطا] أو قيراطين فدل هذا على أن القيراط يتعدد بتعدد الكلاب وإذا كان الوزر يتضاعف بتضاعف [الكلاب] ففي قيراط الصلاة أولى لأن باب الكرم أوسع. وقد سئل الشيخ الإمام تقي الدين السبكي عن ذلك فأجاب بأنه لا يتعدد كما لو ولغت الكلاب في الإناء فإن الأصح عدم تعدد الغسلات، وقد قالوا بتعدد القيراط في صلاة الجنازة والله أعلم. قاله الدميري في حياة الحيوان(٤). [**فائدة أخرى**](٥):

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٦).

(٢) انظر: حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٣).

(٣) انظر: الفتاوى الفقهية الكبرى (٤/ ٢٥).

(٤) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٦).

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

فرع: قال الغزالي في منكرات الشوارع من الأحياء[١]: من كان له كلب عقور على باب داره يؤذي الناس [يجب] منعه منه وإن كان لا يؤذي إلا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وإن كان يضيق الطريق لبسطه ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه أن ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق وكلبه أولى بالمنع والله أعلم.

فائدة أخرى: لا يصح بيع الكلاب [١٠٢/ أ] عند الشافعي خلافا لمالك فإنه أباح بيعها حتى قال سحنون[٢] ويحج بثمنها وقال أبو حنيفة يجوز بيع غير العقور والأصح عدم صحة إجارة الكلب المعلم لأن اقتناءها لهذه المنافع إنما جوز لأجل الحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز العرض عليه ولأنه لا قيمة لعينه فكذلك منفعته. وقال صاحب التلخيص يجوز لأن منفعته مقصودة واختاره الروياني وابن أبي عصرون وبناهما الماوردي على اختلاف أصحابنا في أن منفعة الكلب مملوكة أو مستباحة وفيه وجهان فعلى الأول تجوز إجارته وعلى الثاني لا تجوز.

[فرع قال الغزالي في منكرات الشوارع من **الأحياء**[٣]: من كان له كلب عقور على باب داره يؤذي الناس يحب منعه منه وإن كان لا يؤذي إلا

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٣٩)، حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٦).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٦)، شرح مسند أبي حنيفة (١/ ٤٠٢).

(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٣٩)، حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٦).

بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وإن كان يضيق الطريق لبسطه ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه أن ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق وكلبه أولى بالمنع والله أعلم][١]. ومن أحكامه أن من كان في داره كلب عقور فاستدعى إنسانا فعقره وجب عليه ضمانه على الأصح من تصحيح النووي، وقيل [لا] قطعا وهو المجزوم به في أصل الروضة لأن للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصى ونحوها، هذا إذا لم يعلم الداخل أنه غقور، فإن علم [ذلك] فلا ضمان جزما.

وكذلك لو كان مربوطا فصار إليه المستدعى جاهلا بحاله فلا ضمان، ومن له كلب عقور لم يحفظه فقتل إنسانا في ليل أو نهار ضمنه لتفريطه وفي معناه الهرة المملوكة التي تأكل الطيور وقيل لا ضمان فيهما لأن العادة لم تجر بربطها والله أعلم.

[تنبيه واختلف العلماء في المراد بالكلب العقور فقيل هو الكلب المعروف خاصة حكاه القاضي عنهم وعن جمهور العلماء، ومعنى العقور العاقر الجارح وقيل كل ما يفترس أي كل ما يفترس من السباع يسمى في اللغة [كلبا] عقورا، اهـ قاله في الديباجة][٢].

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (ومن أحكامه أن من كان في داره كلب عقور فاستدعى إنسانا فعقره...).

فائدة: وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، روى القاسم بن مسلمة بإسناده[١] عن علقمة عن عبد الله أنه قال أول من اتخذ الكلب نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قال يا رب أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع أياما فيجيئونني بالليل فيفسدون [كل] ما عملت فمتى [يلتئم] لي ما أمرتني به قد طال عليّ أمري فأوحى الله تعالى إليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فإذا جاء قومه ليفسدوا بالليل نبحهم الكلب فينتبه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ فيأخذ [الهرواة] ويثبت لهم فيهربون منه فالتأم له ما أراد اهـ.

٤٦٩٠- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أمسك كلبا فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حرث أو ماشية. رواه البخاري[٢] ومسلم[٣].

٤٦٩١- وفي رواية لمسلم[٤]: من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد، ولا ماشية، ولا أرض، فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أمسك كلبا فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراطا إلا كلب حرث أو ماشية الحديث. أو للتنويع لا للترديد واستثنى الكلب الذي فيه منفعة ومصلحة ترجيحا للمصلحة الراجحة على

---

(١) انظر: حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤١٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٢٧٦) عن علقمة قال عبد الله بن عباس أول من اتخذ الكلب

(٢) صحيح البخاري (٢٣٢٢، ٣٣٢٤).

(٣) صحيح مسلم (٥٩) (١٥٧٥).

(٤) صحيح مسلم (٦١) (١٥٧٦).

المفسدة اهـ. قاله الكرماني وتقدم الكلام على القيراط وعلى كلب الصيد والماشية وغير ذلك في الحديث قبله. [وقد اتفق الأصحاب وغيرهم على أنه يحرم اقتناء الكلب لغير حاجة مثل أن يقتني كلبا إعجابا بصورته أو للمفاخرة فهذا حرام بلا خلاف وأما الحاجة التي يجوز [١٠٢/ ب] الاقتناء فيها فقد ورد الحديث بالترخيص فيه لأحد ثلاثة أشياء وهي الزرع والماشية والصيد وهذا جائز بلا خلاف اهـ](١).

فائدة في ذكر الكلاب والكلب حيوان شديد الرياضة كبير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق [مركب] لأنه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمة ما أكل لحم الحيوان لكن في الحديث إطلاق البهيمة عليه. روى مسلم أن النبي ﷺ قال بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فذكر الحديث إلى أن قال: قالوا يا رسول الله إن لنا في البهائم أجرا؟ قال نعم في كل كبد رطبة أجر.(٢)

وهو نوعان أهلي وسلوقي نسبة إلى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب إليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام وتحيض إناثه وتحمل الأنثى ستين يوما ومنها ما يقل عن ذلك وتضع جراها عميا فلا تفتح عيونها إلا بعد اثني عشر يوما والذكور تهيج قبل الإناث وبينه وبين

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) صحيح البخاري (٢٣٦٣ – ٦٠٠٩)، ومسلم (٢٢٤٤).

الضبع عداوة شديدة وذلك أنه إذا كان في مكان مرتفع ووطئت الضبع ظله في القمر رمى بنفسه إليها مخذولا فتأكله وإذا حمل الإنسان [لسان] ضبع لم ينبح عليه كلب، ومن طبعه أن يحرس ربه ويحمي حرمه شاهدا وغائبا وذاكرا وغافلا ونائما ويقظانا وهو أيقظ الحيوان عينا في وقت حاجته إلى النوم وإنما نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه أسمع من فرس، وأحذر من عقعق، وإذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقها لخفة نومه وسبب خفته أن دماغه بارد بالنسبة إلى دماغ الإنسان. ومن عجيب طباعه أن يكرم الجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح على أحد [منهم] وربما حاد عن طريقه.

فائدة أخرى في كتاب فضائل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان.(١)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رآى رسول الله ﷺ رجلا قتيلا فقال ما شأنه؟ فقالوا إنه وثب على غنم بني زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله، فقال النبي ﷺ قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما(٢) كلب أمين خير من صاحب خئون، قال وكان

(١) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب (ص: ٣٥) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٧٩)، ولم أجده موصولًا.

(٢) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب (ص: ١٣)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٧٩).

للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما، فلما رجع الحارث إلى منزله وجدهما قتيلين فعرف الأمر وأنشأ يقول:

ومازال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرشي والخليل يخون

فيا عجبا للخل يهتك حرمتي ويا عجبا للكلب كيف يصون

وفي **الإحياء**(١) عن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة خرجنا [١٠٣/أ] إلى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد إذا نحن بدابة ميتة فصعدنا إلى موضع عال فقعدنا فلما نظر الكلب إلى الميتة رجع إلى البلد ثم عاد ومعه نحو من عشرين كلبا فجاء إلى تلك الميتة فقعد ناحية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تأكل إلى أن شبعت، وذلك الكلب قاعد ينظر إلى الميتة حتى أكلت وبقيت العظام فلما رجعت الكلاب إلى البلد قام ذلك الكلب وأتى إلى العظام فأكل ما بقي عليها ثم انصرف.

وفي عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا بأصبهان وألقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتي كل يوم إلى رأس البئر وينحي التراب عنها ويشير إليها وإذا رآى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم أخذوا الرجل فأقر فقتل به.

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥٨).

وروى الإمام أحمد في **الزهد**[١] عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار كلبا فقلت ما تصنع بهذا يا أبا يحيى فقال هذا خير من جليس السوء.

وفي مناقب الإمام أحمد[٢] أنه بلغه أن رجلا مر وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل الإمام أحمد إليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ بإطعام الكلب فوجد الإمام أحمد في نفسه إذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه، فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت إلى الإمام وقال كأنك وجدت في نفسك إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك؟ قال نعم. قال حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال[٣] من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة [فلم يلج] الجنة وأرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه. فقال الإمام أحمد هذا الحديث يكفيني ثم رجع. ويقرب من هذا الحديث ما في رسالة القشيري[٤] في باب الجود والسخاء أن عبد الله بن جعفر خرج إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها إذ أتى الغلام بغدائه ثلاثة أقراص فرمى بقرص إلى كلب كان هناك فأكله ثم رمى إليه الثاني

---

(١) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب (ص: ١٣) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٨٣).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٨٤).

(٣) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٨٤)، وقال السخاوي المقاصد الحسنة (١١٦٤) رأيت من نسبه لحياة الحيوان الكبرى في كلب من حرف الكاف عزوه لأحمد من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به مرفوعا في حكاية وذلك مختلق على أحمد

(٤) الرسالة القشيرية (١/ ٢٨٤).

والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر، فقال يا غلام كم قوتك كل يوم؟ قال ما رأيت. قال فلم آثرت هذا الكلب. قال ما هذه بأرض كلاب، وإنه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده. قال فما أنت صانع اليوم. قال أطوي يومي هذا. قال عبد الله بن جعفر(١) أُلام على السخاء وهذا أسخى مني ثم [إنه] اشترى الغلام وأعتقه واشترى الحائط وما فيها ووهب ذلك له اهـ.

فائدة في عجاب المخلوقات(٢) أن بقرية من أعمال حلب بئرا يقال لها بئر الكلب إذا شرب منها من عضه الكلب الكَلِب [أي الذي أصابه الكَلَب، داء يأخذ الكلاب معروف](٣)، برئ وهي مشهورة. قال بعض أهل القرية إذا لم يجاوز المكلوب أربعين يوما وشرب منها برئ أما إذا جاوز الأربعين فإنه يموت ولو شرب [١٠٣/ ب] منها، وذكر أنه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين شربوا فسلم اثنان وكانا لم يبلغا أربعين يوما ومات الثالث وكان قد جاوز الأربعين، وهذه البئر منها يشرب أهل الضيعة، اهـ والله أعلم.

فائدة أخرى: أكثر أهل التفسير على أن كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب، وروي عن ابن جريج أنه قال كان [أسدا و](٤) يسمى الأسد كلبا النبي ﷺ(٥) دعا على عتيبة بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٨٤)،

(٢) القزويني حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٧٩).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٨٩).

فأكله الأسد. وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١] كان كلبا أنمر واسمه قطمير. وقال مقاتل كان أصفر. وقال الكلبي كان خلنجي اللون. وقصة الإمام مالك في ذلك معروفة. وقالت فرقة كان أحدهم [وكان قد] قعد عند باب الغار طليعة لهم فسمي باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس كما سمي النجم التابع للجوزاء كلبا [لأنه] منها كالكلب من الناس وهذا القول يضعفه بسط الذراعين فإنه في العرف من صفة الكلب. وحكى أبو عمر [المطرز] في كتاب اليواقيت أنه قرئ وكالبهم فيحتمل أن يريد هذا الرجل. وقال حكى أنه سمع أبا الفضل بن **الجوهري** الواعظ يقول: من أحب أهل الخير نال بركتهم، كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في القرآن، اهـ.

٤٦٩٢- وعن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إني لممن يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ، وهو يخطب فقال: لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم، وما من أهل بيت يرتبطون كلبا إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط إلا كلب صيد، أو كلب حرث، أو كلب غنم. رواه الترمذي[٢] وقال: حديث حسن وابن ماجه[٣] إلا أنه قال: وما من

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٨٩)، تفسير الثعالبي (٦/ ١٦٣)، اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٤٤٦).

(٢) سنن الترمذي (١٤٨٦)، (١٤٨٩). وقال الذهبي في معجم الشيوخ الكبير (١/ ٤١٤) إسناده حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٠٢)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٣٢١)، وأخرجه أبو داود (٢٨٤٥)، والنسائي (٧/ ١٧٥).

(٣) ابن ماجه (٣٢٠٥).

قوم اتخذوا كلبا إلا كلب ماشية، أو كلب صيد، أو كلب حرث إلا نقص من أجورهم كل يوم قيراطان.

قوله وعن عبد الله بن مغفل هو أبو سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وأبو زياد عبد الله بن مغفل بن عبد غنم، وقيل: ابن عبد نهيم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عدا، وقيل: عدى بن ثعلبة ابن ذؤيب، وقيل: ذؤيد بن سعد بن عدا بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر بن نزار المزنى المدنى البصرى. ومزينة امرأة عثمان بن عمرو، نسبوا إليها، وهى مزينة بنت كلب بن وبرة، فولد عثمان يقال لهم: مزنيون.

وكان عبد الله من أهل بيعة الرضوان، وقال: إنى لممن رفع أغصان الشجرة عن رسول الله ﷺ. سكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة، وابتنى بها دارا قرب الجامع، وكان أحد البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ۝٩٢﴾[1]. وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إلى البصرة يفقهون الناس، وهو أول من دخل مدينة تستر حين فتحها المسلمون.

روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثة وأربعون حديثًا، اتفق البخارى ومسلم منها على أربعة، وانفرد البخارى بحديث، ومسلم بآخر. روى عنه جماعات

(١) سورة التوبة، الآية: ٩٢.

من التابعين، منهم الحسن البصرى، وأبو العالية، ومطرف، ويزيد ابنا عبد الله، وآخرون. وتوفى بالبصرة سنة ستين، وقيل: سنة تسع وخمسين، وصلى عليه أبو برزة الأسلمى لوصيته بذلك(١).

قوله ﷺ لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم الحديث. وفي حديث آخر الكلب الأسود شيطان، وفي الحديث عن النبي ﷺ عليكم بالبهيم [ذي النقطتين فإنه شيطان. ومعنى البهيم] الخالص السواد وأما النقطتان فهما نقطتان معروفتان فوق عينيه وهذا مشاهد معروف فحمله بعض العلماء على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلاب السّود ولذلك قال النبي ﷺ اقتلوا منها كل أسود بهيم. قال النووي أجمع العلماء على قتل الكلب [الكَلِب] والكلب العقور، اهـ.

وإن لم يكن عقورا لم يجز قتله سواء كان فيه منفعة من المنافع المذكورة أو لم يكن قال الإمام أبو المعالي- إمام الحرمين- والأمر بقتل الكلاب منسوخ، قال وقد صح أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب مرة ثم صح أنه نهى عن قتلها. قال واستقر الشرع عليه على التفصيل الذي ذكرناه، قال وأمر بقتل الأسود البهيم وكان هذا في الابتداء وهو الآن منسوخ، هذا كلام إمام الحرمين ولا مزيد على تحقيقه، والله أعلم.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩١).

٤٦٩٣- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: واعد رسول الله ﷺ جبريل ﷺ في ساعة أن يأتيه، فجاءت تلك الساعة ولم يأته. قالت: وكان بيده عصا، فطرحها من يده، وهو يقول: ما يخلف الله وعده ولا رسله، ثم التفت، فإذا جرو كلب تحت سريره، فقال: متى دخل هذا الكلب؟ فقلت: والله ما دريت، فأمر به فأخرج، فجاءه جبريل ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ وعدتني فجلست لك، ولم تأتني؟ فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك. إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة. رواه مسلم(١).

قوله وعن عائشة تقدم الكلام عليها. **قوله** ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره تقدم الكلام على ضبط الجرو وتفسيره.

فرع: وهل يجوز اقتناء الجرو وتربيته للصيد أو الزرع أو الماشية فيه وجهان لأصحابنا أصحهما جوازه لأنه في معناها والله أعلم. [١٠٤/أ] والثاني منهم من حرمه لأن الرخصة إنما وردت في [الثلاثة] المتقدمة وهي الزرع والماشية والصيد. **قوله** إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة تقدم عليه الكلام في أحاديث الباب.

٤٦٩٤- وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: احتبس جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على النبي ﷺ فقال له: ما حبسك؟ فقال: إنا لا ندخل بيتا فيه كلب. رواه أحمد(٢)، ورواته رواة الصحيح.

---

(١) صحيح مسلم (٨١) (٢١٠٤).

(٢) أحمد (٢٢٩٨٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٠٣١٨) و(٢٥٧١٠)، وأبو يعلى في مسنده الكبير، والروياني وأبو بكر الروياني في مسانيدهم، والضياء المقدسي في المختارة، كما في =

[النضد] بفتح النون والضاد المعجمة: هو السرير لأنه ينضد عليه المتاع.

قوله وعن بريدة تقدم. **قوله** احتبس جبريل عن النبي ﷺ فقال ما حبسك فقال إنا لا ندخل بيتا فيه كلب تقدم.

قوله دخلت على رسول الله ﷺ الكآبة الحديث. الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.

فرع: من الكبائر بيع الكلب وهو حرام لنهيه ﷺ سواء كان الكلب معلما أو لا وسواء كان ممن لا يجوز اقتناؤه أو لا وهو مذهب الإمام أحمد وجماهير العلماء وعن مالك روايتان أو روايات وقال أبو حنيفة يجوز بيع الكلاب التي فيها منفعة وتضمن بالقيمة عند الإتلاف والله أعلم.

قوله إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تصاوير تقدم الكلام عليه. **فائدة** يختم بها الباب: قال القرطبي في كتابه التذكار في [فضل] الأذكار بلغنا عمن تقدم أن في سورة الرحمن آية تقرأ على الكلب إذا حمل على الإنسان وهي قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

=

إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٣١٠)، وابن الأعرابي في معجمه (٢٤١١) و(٢٤٢٤) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٣١٠): وأخرجه الضياء في المختارة من طريق أحمد بن حنبل وأبي يعلى الموصلي، وقال: له شاهد في الصحيح من حديث أبي طلحة. قلت: إسناد هذا الحديث رجاله ثقات، بل قيل فيه: إنه من أصح الأسانيد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٤٥) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٠٤).

وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾»[(١)]، فإنه لا يؤذيه بإذن الله تعالى.

٤٦٩٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ أَتَانِي جِبْرِيل فَقَالَ إِنِّي كنت أَتَيْتُك البارحة فَلم يَمْنعنِي أَن أكون دخلت عَلَيْك الْبَيْت الَّذِي كنت فِيهِ إِلَّا أَنه كَانَ فِي بَاب الْبَيْت تِمْثَال الرِّجَال وَكَانَ فِي الْبَيْت قرام ستر فِيهِ تماثيل وَكَانَ فِي الْبَيْت كلب فَمر بِرَأْس التمثال الَّذِي فِي الْبَاب فليقطع فَيصير كَهَيئَةِ الشَّجَرَة وَمر بالستر فليقطع وَيجْعَل مِنْهُ وسادتين منتبذتين توطآن وَمر بالكلب فَيخرج فَفعل رَسُول الله ﷺ وَكَانَ ذَلِك الْكَلْب جروا للحسين أَو لِلْحسنِ تَحت نضد لَهُ فَأمر بِهِ فَأخْرج رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[(٢)]

النضد بِفَتْح النُّون وَالضَّاد الْمُعْجَمَة هُوَ السرير لِأَنَّهُ ينضد عَلَيْهِ الْمَتَاع

٤٦٩٦- وَعَن أُسَامَة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دخلت على رَسُول الله ﷺ وَعَلِيهِ الكآبة فَسَأَلته مَا لَهُ فَقَالَ لم يأتني جِبْرِيل مُنْذُ ثَلَاث فَإِذا جرو كلب بَين بيوته فَأمر بِهِ فَقتل فَبَدَا لَهُ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فهش إِلَيْهِ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ مَا لَك لم تأتني

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٥٨)، والترمذى (٢٨٠٦)، والنسائى في الكبرى (٩٧٠٨) والمجتبى ٢٥٧/٨ (٥٤٠٩)، وابن حبان (٥٨٥٤). وصححه الألبانى في المشكاة (٤٥٠١) والصحيحة (٣٥٦) وصحيح الترغيب (٣٠٦٠) و(٣١٠٥).

فَقَالَ إِنَّا لَا ندخل بَيْتا فِيهِ كلب وَلَا تصاوير، رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِنَحْوِهِ[1] وَقد روى هَذِه الْقِصَّة غير وَاحِد من الصَّحَابَة بِأَلْفَاظ مُتَقَارِبَة وَفِيمَا ذكرْنَاهُ كِفَايَة.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٠٣ (٢١٧٧٢) و(٢١٧٧٣)، والبزار (٢٥٩٠)، والطبراني في الكبير (١/ ١٦٢ رقم ٣٨٧). وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٤٤: رواه الطبراني في الكبير، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو ضعيف جدا. وقال في ٤/ ٤٥: رواه أحمد، والطبراني في الكبير بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح. وضعفه الألباني جدا في الضعيفة (٦٧٧٨) وقال حسن صحيح في صحيح الترغيب (٣١٠٦).

الترهيب من اللعب بالنرد

٤٦٣٦- عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في دم خنزير. رواه مسلم[١]. وله لأبي داود[٢] وابن ماجه[٣]: فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه.

قوله عن بريدة تقدم. قوله ﷺ من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في دم خنزير وفي رواية أبي داود وغيره فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه. **قوله** حديث أبي موسى الذي بعده من لعب بنرد أو نردشير الحديث. قال العلماء النردشير هو النرد والنرد اسم أعجمي وشير معرب وشير معناه [حلو] ومعنى صبغ يده في لحم خنزير ودمه في حال أكله منهما وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما.

٤٦٣٧- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من لعب بنرد أو نردشير فقدء عصى الله ورسوله. رواه مالك[٤] واللفظ له وأبو داود[٥] وابن

---

(١) صحيح مسلم (١٠) (٢٢٦٠).

(٢) صحيح مسلم (١٠) (٢٢٦٠)، وأبو داود (٤٩٣٩).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٧٦٣).

(٤) في الموطأ (٢/ ٩٥٨). وأخرجه أحمد (١٩٥٠١) و (١٩٥٢١) و (١٩٦٤٩)، وابن حبان (٥٨٧٢).

(٥) سنن أبي داود (٤٩٣٨)، وقال الألباني: حسن.

ماجه[١] والحاكم[٢] والبيهقي[٣]، ولم يقولوا: أو نردشير، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما. قال البيهقي: وروينا من أوجه أخر عن محمد بن كعب عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: لا يقلب كعباتها أحد ينتظر ما تأتي به إلا عصى الله ورسوله. [قال الحافظ]: قد ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد حرام، ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه، واختلفوا في اللعب بالشطرنج؛ فذهب بعضهم إلى إباحته لأنه يستعان به في أمور الحرب ومكائده لكن بشروط ثلاثة: أحدها: أن لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها. والثاني: أن لا يكون فيه قمار. والثالث: أن يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والخناء، ورديء الكلام؛ فمتى لعب به، أو فعل شيئا من هذه الأمور كان ساقط المروءة مردود الشهادة، وممن ذهب إلى إباحته سعيد بن جبير والشعبي، وكرهه الشافعي كراهة تنزيه، وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد، وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم لشيء منها إسنادا

---

(١) ابن ماجه (٣٧٦٢).

(٢) المستدرك للحاكم (١/ ١١٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه لوهم وقع لعبد الله بن سعيد بن أبي هند لسوء حفظه فيه.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٦٢)، وفي شعب الإيمان (٦٠٧٨)، وفي السنن الكبرى (١٠/ ٣٦٣)، وقال: وكذلك رواه يحيى القطان، عن عبيد الله ورواه أيوب السختياني، عن نافع، عن سعيد، عن أبي موسى، من قوله غير مرفوع واختلف فيه على عبد الله بن سعيد بن أبي هند، فقيل: عنه، عن أبيه، عن رجل، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ في الكعاب، وقيل: عنه، عن أبي موسى نحو رواية الجماعة، وهو أولى.

صحيحا ولا حسنا، والله أعلم.

قوله وفي حديث أبي موسى واسمه عبد الله بن قيس لا يقلب كعابها أحد ينتظر ما تأتي به إلا عصى الله وروسوله والكعاب فصوص النرد واحدها كعب وكعبة وقيل شيء مربع على كل مربع عدد خطوطه خلاف الآخر يلعب بها صاحب النرد خاصة. قال الحافظ رحمه الله تعالى قد ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد حرام ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه، اهـ.

قال النووي وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد هو حرام على الصحيح. قال إمام الحرمين والصحيح أنه من الكبائر كذا عدّه ابن [قيم الجوزية] وغيره من الكبائر وكرهه عامة الصحابة. وقال أبو إسحاق المروزي من أصحابنا يكره ولا يحرم. ونقل الشيخ موفق الدين بن قدامة في المغني الإجماع على تحريم اللعب بالنرد ولعله محمول على ما إذا اقترن به قمار كما هو في الغالب. وعلى القول بتحريمه الصحيح أنه من الصغائر ورجح الإمام أنه من الكبائر كما تقدم والله أعلم. وقيل كان ابن مغفل [١٠٤/ ب] يفعله مع امرأته على غير قمار لما روي في استحباب الملاعبة مع الأهل، قيل ورخص فيه ابن المسيب على غير قمار.

ومنه الحديث[١] لا يقلب كعابها أحد ينتظر ما يجيء به إلا لم يرح رائحة الجنة. ومعنى لم يرح رائحة الجنة لم يشمها.

---

(١) انظر: الحاوي الكبير ج ١٧ ص ١٨٧).

فائدة النردشير هو النرد الذي يلعب به وهو من موضوعات [شابور] بن أزدشير، وأزدشير أول ملوك السّاسانية شبه رقعته بوجه الأرض والتقسيم الرباعي بالفصول الأربعة [والرقوم] المجعولة ثلاثين بثلاثين يوما والسواد والبياض بالليل والنهار والبيوت الاثني عشر بالشهور والكعاب بالأقضية السماوية واللعب بها بالكسب فصار اللاعب بها حقيقا بالوعيد المفهوم عن تشبيه أحد [الشيئين] بالآخر لاجتهاده في إحياء سنة المجوس [المستكبرة] على الله تعالى، كذا في الميسر. وذكر في نظام التواريخ أول ملوك الساسانية أزدشير بن بابك بن بابك ثم ابنه شابور والله أعلم.

قوله قال الحافظ رحمه الله تعالى واختلفوا [في] اللعب بالشطرنج فذهب بعضهم إلى إباحته فذكره إلى أن قال وممن ذهب إلى إباحته سعيد بن جبير والشعبي وكرهه الشافعي كراهة تنزيه، اهـ.

واستدل البيهقي وغيره على كراهة الشطرنج بما رواه عن علي(١) أنه مرّ بقوم يلعبونه فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون. فشبههم بالعاكفين على التماثيل. وفي رواية صاحب الشطرنج أكذب الناس يقول قتلت وما قتل. وعن واثلة بن الأسقع(٢) أنه قال ينظر الله تعالى إلى الخلق كل يوم مائة وستين نظرة ليس لصاحب الشطرنج منها نصيب. وسئل الأستاذ أبو إسحاق

---

(١) أخرجه في الطبقات الكبرى (٦/ ٢٢٤)، وابن أبي شيبة مصنف (٢٦١٥٨) البيهقي في شعب الإيمان ٦٥١٨).

(٢) سلوة الأحزان ص ٣٧.

الاسفرايني عنه فقال [١] إذا سلمت اليدان من الخسران والصلاة من النسيان واللسان من البهتان أرى ذلك أنسا بين [الخلان]. وأما تسمية الفرس والفيل، فقال الروياني لا يضر ذلك لأنه مجازات اهـ. [ومال الحليمي إلى تحريمه واختاره الروياني وقال مالك وأحمد [حرام] [أي الشطرنج] [٢].

وقال الإمام مالك هو شر من النرد وألهى عن الخير. وسئل مالك عنه فقال أحق هو، قالوا لا، قال فماذا بعد الحق إلا الضلال، وقاسوه على النرد. وأصحابنا أي الشافعية يمنعون القياس ويقولون هو دونه.

فرع] [٣]: قال الحافظ وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد، اهـ. وروى ابن وهب بإسناده [٤] أن عبد الله بن عمر مر بغلمان يلعبون [بالكجة] وهي حفر فيها حصى يلعبون بها، قال فسدّها ابن عمر ونهاهم عنها. والقرن أن يخط في الأرض خط مربع ويجعل في وسطه خطان كالصليب ويجعل على رأس الخطوط حصى صغار وأهل بلادنا يسمونها إدريس. قال صاحب الشامل اللعب بها كالنرد. وقال أبو حامد كالشطرنج، والله أعلم. قاله ابن النحاس في تنبيهه.

---

(١) حاشية الرملي (٤/ ٣٤٣).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (والكنجفة إن كان فيها مال فهي قمار بلا خلاف اهـ).

(٤) سنن البيهقي الكبرى (ج ١٠ ص ٢١٧) تفسير القرطبي ج ٨ ص ٣٤٠.

فرع آخر: يحرم اللعب بالطاب وبه أفتى الشيخ موفق الدين بن قدامة[(١)] لأن الاعتماد فيه على [ما] تخرجه [الجرائد] الأربعة، وأفتى آخرون بالكراهة كالشطرنج. وقوة كلام الرافعي وابن الرفعة تقتضي تحريمه وكره الشافعي [١٠٥/أ] في **الأم**: اللعب بالمنقلة وشطرنج المغاربة والكنجفة إن كان فيها مال فهي قمار بلا خلاف اهـ.

فرع: قال الشافعي رحمه الله [(٢)]وأكره اللعب بالحزة والقرق اهـ. والحزة قطعة خشب يحفر فيها حفر ويجعل في الحفر حصى وأهل بلادنا يسمونها المنقلة.

وعن عليّ[(٣)] أنه قال لمن رآهم يلعبون بالشطرنج ما لهذا خلقتم وإن الشطرنج كالنرد أو شر منه لأنه [يشغل] أصحابها عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة أكثر من النرد. قاله الشيخ زين الدين ابن رجب الحنبلي في **شرح الأربعين النووية**[(٤)].

---

(١) المبدع (٥/ ١٢١ مغني المحتاج (٤/ ٤٢٨.

(٢) الأم (٦/ ٢٠٨)، وانظر: روضة الطالبين ج ١١ ص ٢٢٦.

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٢١).

(٤) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٢١).

الترغيب في الجليس الصالح
والترهيب من الجليس السيىء

٤٦٣٨- عن أبي موسى ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة. رواه البخاري(١) ومسلم(٢)

قوله عن أبي موسى تقدم. **قوله** ﷺ إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير الحديث. والكير بالكسر ما يبنيه الحدّاد من الطين ينفخ فيه والعرب تسمي الكير والزق الكيرين وقيل الزق الذي ينفخ [به] النار والمبني الكور، وقال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكور المبني من الطين والكير الزق اهـ. فالكير هو الذي ينفخ فيه الحداد ليشعل النار ويجوز أن يعبر بالكير عن الكور، [اهـ]. دل هذا الحديث على أن المسك أطيب الطيب وأفضله، وعلى أنه طاهر يجوز استعماله في البدن والثوب ويجوز بيع. ومن الدليل على طهارته قوله وأن يبتاع منه والنجس لا يصح بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا عن الشيعة فيه مذهبا باطلا أنه نجس وهم محجوجون بإجماع المسلمين [وباستعمال الصحابة ﵃

---

(١) صحيح البخاري (٢١٠١ – ٥٥٣٤).

(٢) صحيح مسلم (١٤٦) (٢٦٢٨).

له][1] وبالأحاديث الصحيحة في استعمال النبي ﷺ له في بدنه ورأسه و يصلي به ويخبر أنه أطيب الطيب لما روى [أبو] سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ المسك أطيب الطيب، انفرد بإخراجه مسلم وثبت عن النبي ﷺ أنه كان يحب الطيب، ومن المعلوم بالعادة المستمرة بين العرب والعجم استعماله واستطابة ريحه واستحسانه في الجاهلية والإسلام لا يستقذره أحد من العقلاء ولا ينهى عن استعماله أحد من العلماء حتى قال القاضي أبو الفضل نقل بعض أئمتنا الإجماع على طهارته غير أنه قد ذكر عن العمرين كراهته. قال ولا يصح ذلك فإن عمر قد قسم ما غنم منه بالمدينة. وقال أبو عبد الله المازري قد قال قوم بنجاسته [ولم يُعيّنهم]والله أعلم. قال أصحابنا وغيرهم وهذا مستثنى من القاعدة المعروفة أن ما أبين من حي فهو ميت اهـ.

فائدة حقيقة المسك دم يجتمع في سرة الظبية في وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التي تنصب إلى الأعضاء [وهذه] السرر جعلها الله تعالى معدنا للمسك فهي تثمر في كل سنة كالشجرة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وإذا حصل ذلك الورم مرضت [لها] الظباء إلى أن [تتكامل] ويقال أن أهل البيت يضربون لها أوتادا في البرية [١٠٥/ ب] تحتكّ بها تسقط عندها وفي مشكل الوسيط لابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادي أن النافجة في جوف الظبية كالإنفحة في جوف الجذي وأنه سافر إلى بلاد المشرق حتى حمل هذه

---

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وقال أبو عبد الله المازري قد قال قوم بنجاسته [ولم يُعيّنهم] والله أعلم)، وهو خطأ.

الدابة إلى بلاد المغرب لخلاف جرى فيها ونقل عن علي بن مهدي الطبري أحد أئمة أصحابنا أنها تلقيها من جوفها كما تلقي البيضة الدجاجة والمشهور أنها ليست مودعة في الظبية بل هي خارجة [ملتحمة] في سرّتها كما تقدم والله أعلم. وقال في تاريخ كنز الدرر وذكرت العلماء بأخبار الهند والصين أن المسك من غزلان الصين وأن التبتي أذكى المسك للمراعي وعلامة غزلان التبت أن لها أنيابا بارزة كأنياب الفيل من الفكين نحو شبر فتنصب لها الأشراك وترمي بالسهام فيوجد في [سُرَرها][1] المسك وهو دم مجتمع في نافجتها فإذا أخذت قبل أن تنضجه الطبيعة وقطع منها وجد فيه زهوكة فيبقى زمانا حتى تذهب عنه تلك الزهوكة وأما المسك الخالص فإن الغزال يأتي وقد استحكم في سرته المسك ودفعته الطبيعة إلى نافجته وهي سرته وقد فلق منها فتحتك بالصخر فتنفتح وتسيل على رءوس الأحجار المحددة كما يسيل الدمل و[ينفجر] إذا [نضح] فتفرغ ما في نافجتها والنافجة بالفارسية [السرة]، فلما يخرج الصيادون وقد أعدوا له الأوعية الصيني فيأخذونه من على الصخور ويجمعونه ويودعونه الأوعية وذلك أفضل المسك وأطيبه ولا يكون له سهوكة ويهدونه للملوك، اهـ. تنبيه فارة المسك غير مهموزة بخلاف غيرها فإنه مهموز، ويجوز ترك الهمز في فأرة الحيوان. وقال الجوهري وابن مكي[2] كتبت مهموزة وهو شذوذ منهما والله أعلم. فرع:

---

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (صرارها).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٧٧) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٧٢).

وفي نافجة المسك طريقان أصحهما أنها إن انفصلت [بعد موتها فتحسبه كاللبن، وفي وجه بعيد طاهرة] كالبيض المتصلب وإن انفصلت في حياتها فطاهرة لأنها تنفصل بالطبع فأشبهت الجنين ولأنها لو كانت نجسة لنجس ما فيها. وفي محاسن الشريعة كون المسك فيها يفيدها معنى الجفاف كالدباغ ونقل عن القفال الشاشي أنها تندبغ بما فيها من المسك فتطهر كطاهرة المدبوغات والله أعلم. مذكور في حياة الحيوان(١) للشيخ كمال الدين الدميري.

فرع آخر: والزباد أيضا طاهر [يجوز بيعه] لأنه عرق سنّور بري، وفي البحر والحاوي أنه لبن سنور يجري وهو وهم، وينبغي الاحتراز عما فيه من شعره لأن الأصح نجاسته.

فرع آخر: واختلفوا في العنبر أيضا فمنهم من قال أنه نجس لأنه مستخرج من بطن دويبة لا يؤكل لحمها، ومنهم من قال إنه طاهر لأنه ينبت في البحر ويلفظه، والله أعلم. قاله الدميري في شرح المنهاج.(٢)

قوله ﷺ فحامل المسك إما أن يحذيك بالذال المعجمة أي يعطيك تقول منه [١٠٦/أ] استحذيته فأحذاني واستعطيته فأعطاني. **قوله** وإما أن تبتاع منه أي تشتري منه، والنجس لا يصح بيعه، فدل على طهارة المسك. ولم يزل المسلمون على استعماله وجواز بيعه، بوب عليه النووي فقال في باب

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٤٥).

(٢) النجم الوهاج في شرح المنهاج (١/ ٤١٣) انظر: بحر المذهب للروياني (٣/ ١٤٤).

استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ثم قال [ففي] هذا استحباب مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع وأهل العلم والأدب وأنها تنفع في الدنيا والآخرة والنهي عن مجالسة الفساق وأهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر مجونه وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المتقدمة. وقال ابن عطية(١) في تفسير سورة غافر سمعت أبي يقول سمعت ابن **الجوهري** على المنبر يقول وقد سئل أن يتكلم في فضل الصحابة فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وأنشد:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع ردي

٤٦٣٩- وَعَن أنس ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مثل الجليس الصَّالح كَمثل صَاحب الْمسك إِن لم يصبك مِنْهُ شَيْء أَصَابَك من رِيحه وَمثل الجليس السوء كَمثل صَاحب الْكِير إِن لم يصبك من سوَاده أَصَابَك من دخانه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ(٢).

٤٦٤٠- وعن حذيفة ﷺ أن رسول الله ﷺ لعن من جلس وسط الحلقة. رواه أبو داود(٣).

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٥٥٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٢٩) و(٤٨٣١). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٦٥).

(٣) سنن أبي داود (٤٨٢٦) ومن طريقه للبيهقي السنن الكبرى (٣/ ٣٣٢)، وقال النووي في المجموع شرح المهذب (٤/ ٤٨٠) رواه أبو داود بإسناد حسن.

٤٦٤١- وعن أبي مجلز أن رجلا قعد وسط حلقة. قال حذيفة: ملعون على لسان محمد ﷺ أو لعن الله على لسان محمد ﷺ من جلس وسط الحلقة. رواه الترمذي[١]، وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم[٢] بنحوه، وقال: صحيح على شرطهما.

قوله وعن حذيفة هو ابن اليمان تقدم. **قوله** إن رسول الله ﷺ لعن من جلس وسط الحلقة وفي حديث أبي مجلز أن رجلا قعد وسط حلقة، قال حذيفة ملعون على لسان محمد ﷺ الحديث. الحلقة بفتح الحاء وسكون اللام هذه اللغة الفصيحة المشهورة ويقال أيضا بفتح اللام في لغة قليلة حكاها ثعلب و**الجوهري**[٣] وغيرهما. حلقة العلم وحلقة الحديد والجمع مثل قصعة وقصع.

و**قوله** وسط حلقة بسكون السين لأنه طرف غير متصل فأما إذا كان الوسط منه متصلا فهو بالفتح كاتصال الفتحة بالفتحة فيه كما يقال احتجم

---

(١) الترمذي (٢٩٥٦) وأخرجه أحمد (٢٣٤٠٦)، ٢٣٢٦٣)، (٢٣٣٧٦)، وقال شعبة: لم يدرك أبو مجلز، حذيفة، والبزار = البحر الزخار (٢٩٥٧)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢٨٩)، وأبو داود الطيالسي (٤٣٦، ٤٣٧) ومن طريقه البيهقي السنن الكبرى (٣/ ٣٣٢)، والقطيعي في جزء الألف دينار (١١٩)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (٢٦٦).

(٢) الحاكم (٤ / ٢٨١) وقال: صحيح على شرط الشيخين وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٣٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٩٨، ١٧٩٩).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٤٦٢).

وسط رأسه وقيل كل موضع يحص أن يكون مكان وسط كلمة بين فهو بالسكون على وزن بين وكل موضع لا يصلح فيه بين فهو بالفتح يقال لكل ما كان متفرق الأجزاء غير متصل كالناس والدواب وغيرهما فإذا كان متصل الأجزاء كالدار والرأس فهو بالفتح، وقيل كل منهما يقع موقع الآخر، وكأنه الأشبه. وهذا الحديث [يتأول] فيمن يأتي حلقة قوم فيتخطى رقابهم ويقعد وسطها ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس، فلعن للأذى لأنه إذا جلس في وسطها استدبر بعضهم بظهره فحال بين الوجوه وحجب بعضهم عن بعض فيؤذيهم بذلك فيسبونه ويلعنونه ويذمونه ومنه الحديث لا حمى إلا في ثلاث، وذكر منها حلقة القوم أي لهم أن يحموها حتى لا يتخطاهم أحد ولا يجلس في وسطها، ذكره في **النهاية**(١).

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في **تهذيب السنن**(٢)، يحتمل أن يكون قد عرف منه نفاقا وأنه إنما فعل ذلك قصدا إلى ترك الحشمة وقلة المبالاة بأهل الحلقة وهذا تأويل لا يقوم عليه دليل، وقد عدّ ابن قيم الجوزية الجلوس في [وسط الحلقة] من الكبائر، وذكر أن إسناد حذيفة حسن والله أعلم.

قوله في رواية [١٠٦/ب] الترمذي عن أبي مجلز أن رجلا قعد وسط الحلقة الحديث. أبو مجلز بكسر الميم وإسكان الجيم وفتح اللام السدوسي لاحق بن حميد مشهور باسمه وكنيته روى له الجماعة [ليس له في رواة

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٢٠).

(٢) انظر: سنن البيهقي الكبرى (٣/ ٢٣٤) الآداب للبيهقي (١/ ٣٢٦).

الكتب الستة من أول اسمه لام سواه، قال **الجوهري**: أبو مجلز] بكسر الميم، قال يعقوب هو مشتق من جلز النسيان وهو أغلظه ومن جلز السوط وهو مقبضه والجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة اهـ. قاله في الديباجة.

٤٦٤٢- وعن الشريد بن سويد ﷺ قال: مر بي رسول الله ﷺ، وأنا جالس وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت على ألية يدي فقال رسول الله ﷺ: لا تقعد قعدة المغضوب عليهم. رواه أبو داود(١) وابن حبان في صحيحه(٢). وزاد قال ابن جريج: وضع راحتيك على الأرض.

قوله وعن الشريد بن سويد الثقفي أبو عمرو الصحابي والشريد بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المشددة كان اسمه مالك وفد على النبي ﷺ وبايع بيعة الرضوان وقيل أنه قتل رجلا من قومه ثم لحق بمكة فحالف نفرا من ثقيف فسماه رسول الله ﷺ الشريد وهو زوج ريحانة بنت أبي العاص بن

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٨) ومن طريقه البيهقي في السنن (٣/ ٢٣٦)، والآداب (٣١٣)

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٦٧٤)، وأخرجه أحمد (١٩٤٥٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٣١٦/ ٧٢٤٢)، والحاكم (٤/ ٢٦٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٣٥)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤٠٢)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال النووي في المجموع شرح المهذب (٤/ ٤٧٤) رواه أبو داود بإسناد صحيح وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٦٦)، وجلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة (ص: ١٩٧). لكن أخرجه مرسلا: عبد الرزاق (٣٠٥٧) وأحمد (١٩٦٨٧)، (١٩٧٠٢) عن إبراهيم بن ميسرة، أنه سمع عمرو بن الشريد يخبر، عن النبي ﷺ؛ أنه كان يقول في وضع الرجل شماله إذا جلس في الصلاة: هي قعدة المغضوب عليهم، لم يقل عمرو بن الشريد: عن أبيه.

أمية وله عند ابن ماجه أربعة أحاديث والله أعلم.

قوله ﷺ لا تقعد قعدة المغضوب عليهم، الحديث. القِعدة بالكسر كالجِلسة الضرب من القعود من باب الهيئة.

٤٦٤٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقام له رجل عن مجلسه، فذهب ليجلس فيه، فنهاه رسول الله ﷺ. رواه أبو داود[(١)].

٤٦٤٤- وفي رواية له[(٢)] **عن سعد بن أبي الحسن قال: جاء أبو بكرة في شهادة، فقام له رجل من مجلسه، فأبى أن يجلس فيه، وقال: إن النبي ﷺ نهى عن ذا.**

قوله وعن ابن عمر تقدم. قوله جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقام له رجل عن مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله ﷺ، وفي رواية قال جاء أبو بكرة في شهادة فقام له رجل عن مجلسه فأبى أن يجلس فيه، وقال [إن] النبي ﷺ نهى عن ذا فدل على أن الرجل المجهول في الحديث الأول هو أبو بكرة

---

(١) سنن أبي داود (٤٨٢٨)، وأخرجه بنحوه وبأطول منه الطيالسي (١٩٥٠)، وأحمد في مسنده (٥٥٦٧)، والبيهقي في السنن (٣/ ٢٣٣).

(٢) سنن أبي داود (٤٨٢٧)، ومن طريقه البيهقي في السنن (٣/ ٢٣٣). وأخرجه الطيالسي (٨٧١)، وابن أبي شيبة (٣٦٩٠)، وأحمد في مسنده (٢٠٤٥٠)، والبزار في مسنده (٣٦٩٠)، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (١٦٣٠) و(١٦٣١)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٧٢، والمزي في تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٣-٣٤). وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٦٨)، وقال في (٣٠٦٧): حسن لغيره.

ولهذا فسره في الرواية الثانية فهذا من باب الورع وليس بحرام لحديث ابن عمر أنه كان إذا قام له رجل من مجلسه [لم] يجلس فيه وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

٤٦٤٥- وعن ابن عمر أيضا رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم.

٤٦٤٦- وفي رواية قال: وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)].

قوله وعن ابن عمر أيضا تقدم. **قوله** ﷺ لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا الحديث. هذا النهي للتحريم فمن سبق إلى موضع مباح من المسجد يوم الجمعة أو غيره لصلاة أو غيرها أو خان أو منزل مسافر فهو أحق به ويحرم على غيره إقامته منه لهذا الحديث إلا أن أصحابنا استثنوا منه ما إذا ألف من المسجد موضعا يفتي فيه أو يقرأ فيه قرآنا أو غيره من العلوم الشرعية فهو أحق به وإذا حضر لم يكن لغيره أن يقعد فيه وفي معناه من سبق إلى موضع من الشوارع ومقاعد الأسواق [لمعاملة] والله أعلم.

فرع: ما يفعله بعضهم إذا جاء إلى مكانه المعتاد لصلاة فيه أو إلى المكان الذي تميل إليه نفسه من المسجد ووجد فيه أحدا قد سبقه إليه فإنه يقيمه هو أو يقيمه من معه من المماليك والخدم وذلك حرام لا يجوز لأنه قد استحق

---

(١) صحيح البخاري (٦٢٦٩-٦٢٧٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٧) (٢١٧٧).

المكان الذي جلس فيه بسبقه إليه، اهـ.

قوله وفي رواية قال وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه، فهذا ورع منه وليس قعوده فيه حراما أما إذا قام برضاه لكنه تورع عنه لوجهين: أحدهما أنه ربما استحيى منه إنسان فقالم له من مجلسه من غير طيب قلبه فسدّ ابن عمر الباب [ليسلم] من هذا. والثاني [١٠٧/ أ] أن الإيثار بالقُرَب مكروه أو خلاف الأولى فكان ابن عمر يمتنع من ذلك لئلا يرتكب أحد بسببه مكروها أو خلاف الأولى بأن يتأخر عن موضعه من الصف الأول ويؤثره به وشبه ذلك. قال بعض أصحابنا وإنما يحمد الإيثار بحظوظ النفوس وأمور الدنيا دون القُرَبِ والله تعالى أعلم.

٤٦٤٧- وعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي. رواه أبو داود[(١)] والترمذي[(٢)] وحسنه، وابن حبان في صحيحه[(٣)].

(١) أبو داود (٤٨٢٥)، وقال النووي في المجموع شرح المهذب (٤/ ٤٨٠): رواه أبو داود بإسناد حسن، وأخرجه الطيالسي (٧٨٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٠٦٢)، وأحمد (٢٠٨٥٥، ٢١٠٤٠) وابنه عبد الله في زوائده على المسند (٢٠٩٢٩)، والبخاري في الأدب المفرد (١١٤١)، والنسائي في الكبرى (٥٨٩٩)، وزهير بن حرب في العلم (١٠٠)، والمعافى بن عمران في الزهد (١٣٢)، وأبو جعفر المصيصي لوين في جزئه (٢٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٢٢٩/ ١٩٥١)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٢٨) (٥/ ٣٤) والبيهقي (٣/ ٢٣١)، وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (٢٩٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٧٢٥)، وقال: حسن صحيح غريب، وقال الألباني: حسن لغيره. صحيح الترغيب (٣٠٧٠)، والصحيحة (٣٣٠).

(٣) ابن حبان (٦٤٣٣).

قوله وعن جابر بن سمرة تقدم. **قوله** كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي به المجلس، هكذا كان تواضع رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

٤٦٤٨- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما. رواه أبو داود[(١)] والترمذي[(٢)]، وقال: حديث حسن.

٤٦٤٩- وفي رواية لأبي داود[(٣)]: لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما.

قوله وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو العاصي السهمي كنيته أبو إبراهيم ليس بتابعي بل هو من تابعي التابعين. روى عنه نيف وعشرون من التابعين. قال ابن عدي قال أبو داود قال أحمد بن حنبل أصحاب الحديث إذا شاءوا احتجوا بحديثه عن أبيه عن جده وإذا شاءوا تركوه[(٤)] وأنكر بعضهم سماع شعيب من جده عبد الله بن عمرو وقال إنما سمع أباه محمد بن عبد الله بن عمرو [فتكون]

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٢٢٨)، و صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٧١).

(٢) الترمذي (٢٧٥٢)، وقال:حسن صحيح، وأخرجه أحمد (٦٩٩٩)، والبخاري في الأدب (١١٤٢)، وابن خزيمة (١٧٦٣)، والطبراني في الأوسط (٣٦٥٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٧١)، وصححه في صحيح الجامع (٧٦٥٨).

(٣) أبو داود (٤٨٤٤)، والبيهقي في السنن (٣/ ٢٣٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٢١)، والصحيحة (٢٣٨٥).

(٤) سؤالات أبي داود (٢١٦).

رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ مرسلة. قال النووي[١] وهذا إنكار ضعيف وأثبت الدارقطني وغيره من الأئمة سماع شعيب من عبد الله وقال أبو بكر النيسابوري صح سماع شعيب من جده عبد الله، ثم قال النووي واعلم أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي صاحب **التنبيه** و**المهذب** قال في كتابه اللمع في الأصول[٢] لا يجوز الاحتجاج بعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لاحتمال [أن المراد] جده الأدنى وهو محمد فيكون مرسلا وكذا قال غيره من أصحابنا لا يجوز الاحتجاج به وقد أكثر صاحب المذهب [في][٣] المهذب من الاحتجاج به وهذا مما ينكر عليه، وجوابه أن الصحيح المختار صحة الاحتجاج به عن أبيه عن جده كما قال الأكثرون فاختار في المهذب هذا المذهب المختار ووالده شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي روى عن أبيه عن جده. وابن عباس وابن عمر ومعاوية وغيرهم وأرسل عن عبادة بن الصامت وعنه ابناه عمرو بن شعيب وعمرو بن شعيب وثابت البناني ونسبه إلى جده وعنه جماعة آخرون والله أعلم. قوله ﷺ لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما يعني: إذا جلس اثنان متقاربين لا يجوز لأحد أن يفرقهما ويجلس بينهما؛ لأنه قد يكون بينهما محبة وجريان سر وكلام، فيشق عليهما التفرق.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٩).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

٤٦٥٠- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: إذا قام أحدكم من مجلس، ثم رجع إليه فهو أحق به. رواه مسلم(١) وأبو داود(٢) وابن ماجه(٣).

قوله وعن أبي هريرة تقدم. قوله إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به، الحديث. قال أصحابنا هذا الحديث فيمن جلس في موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلا ثم فارقه ليعود بأن فارقه ليتوضأ أو يقضي شغلا يسيرا ثم يعود لم يبطل اختصاصه بل إذا رجع فهو أحق به في تلك الصلاة فإن كان قد قعد [فيه](٤) غيره فله أن يقيمه [ويجب للقاعد أن يفارق] لهذا الحديث الصريح فيه فهذا هو الصحيح عند أصحابنا وأنه يجب على من قعد فيه مفارقته إذا رجع الأول. وهذا هو الصحيح وهذا هو الصحيح [١٠٧/ ب](٥) عند أصحابنا.

وقال بعض العلماء: هذا مستحب ولا يجب وهو مذهب مالك والصواب الأول. قال أصحابنا لا فرق [لا](٦) بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها أم لا فهو أحق به في الحالين. قال أصحابنا وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة [ونحوها] دون غيرها، والله أعلم. [وقال المنذري: ذهب

---

(١) صحيح مسلم (٣١) (٢١٧٩).

(٢) سنن أبي داود (٤٨٥٣).

(٣) ابن ماجه (٣٧١٧).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) اللوحة ١٠٨ تكرار للوحة ١٠٧.

(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

بعضهم إلى أن هذا الحديث على الندب، وذلك إذا كانت أوبته قريبة، وإن بعد ذلك حتى يعود ولا أرى ذلك من محاسين الأخلاق. وقال غيره الحديث في معنى مجلس العالم هو أولى به إذا قام لحاجته، فإذا قام تارك له فليس هو بأولى، قاله في **شرح الإلمام**].

٤٦٥١- وعن وهب بن حذيفة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: الرجل أحق بمجلسه، فإذا خرج لحاجته ثم رجع فهو أحق بمجلسه. رواه الترمذي(١) **وابن حبان في صحيحه**(٢).

قوله وعن وهب بن أبي جحيفة السوائي تقدم. **قوله** الرجل أحق بمجلسه الحديث تقدم معناه في الحديث قبله.

٤٦٥٢- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير المجالس أوسعها. رواه أبو داود(٣).

---

(١) سنن الترمذي (٢٧٥١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (٦٢٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٩٥)، وأحمد (١٥٤٨٣، ١٥٤٨٤)، والبخاري في تاريخه الكبير (٨/ ١٥٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٢٧٨)، (١٢٧٩)، والروياني (١٤٩٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ١٣٥/ ٣٥٩)وابن عدي في الكامل (١٠/ ٢٥٧)، وأبو جعفر المصيصي لوين في جزئه (٥٢)، وابن قانع في معجم الصحابة (٣/ ١٧٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٤٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٧٣)، وحسنه في صحيح الجامع (٣٥٤٤).

(٣) أبو داود (٤٨٢٠) ومن طريقه البيهقي في الآداب (٣٠٧)، وأخرجه أحمد (١١١٣٧) و(١١٦٦٣)، والبخاري في الأدب المفرد (١١٣٦) والقضاعي في مسند إلشهاب =

قوله وعن أبي سعيد الخدري تقدم. **قوله** خير المجالس أوسعها بالنسبة لأهلها ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان والبلدان لأنه أروح للجالس وأمكن في تصرفه من قيامه وقعوده والسير في أداء ما يستحق من التوسعة والإكرام.

٤٦٥٣- وعن أبي سعيد أيضًا ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: إياكم والجلوس بالطرقات. قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله ﷺ: إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه. قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. رواه البخاري(١) ومسلم(٢) وأبو داود(٣).

قوله وعن أبي سعيد الخدري تقدم أيضا. **قوله** ﷺ إياكم والجلوس بالطرقات الحديث. كان من عادة أهل المدينة وغيرهم الجلوس في الطرقات

=

(١٢٢٢)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٦٤)، والبيهقي في الشعب (٧٨٩١) والحاكم (٤/ ٣٠٠) وصححه، قال ابن عبد البر: هو عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي عمرة الأنصاري، مدني ثقة؛ يروي عن القاسم بن محمد، وعن عمه عبد الرحمن بن أبي عمرة؛ وله رواية عن أبي سعيد الخدري، وما أظنه سمع منه ولا أدركه، وإنما يروي عن عمه عنه. التمهيد ٢٠/ ٢٥. وقال النووي في المجموع شرح المهذب (٤/ ٤٨٠): رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٨٥)، والصحيحة (٨٣٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٧٤).

(١) صحيح البخاري (٢٤٦٥-٦٢٢٩).

(٢) صحيح مسلم (١١٤) (٢١٢١).

(٣) سنن أبي داود (٤٨١٥).

فحذّرهم رسول الله ﷺ عنه فلما أَبَوْا أمرهم بما ذكر فقال أعطوا الطريق حقه أي واجبه قالوا وما حق الطريق؟ قال غض البصر الحديث. وغض البصر كفّه عن النظر إلى المحرم وكل شيء كففته فقد غضضته فهذا الحديث كثير الفوائد وهو من الأحاديث الجامعة وأحكامه ظاهرة وينبغي أن يجتنب الجلوس في الطرقات لهذا الحديث ويدخل في كف الأذى اجتناب الغيبة وسوء الظن، واحتقار بعض المارين وتضييق الطريق، وكذا إن كان القاعدون ممن يهابهم المارّون أو يخافون منهم ويمتنعون من المرور في أشغالهم بسبب ذلك [لكونهم] لا يجدون طريقا إذا ذلك الموضع. والمقصود من الحديث أنه يكره الجلوس على الطرقات للحديث ونحوه. وقد أشار النبي ﷺ إلى علة النهي من التعرض للفتن والإثم بمرور النساء وغيرهن وقد يمتد نظر إليهن أو ذكر فيهن أو سوء ظن فيهن أو في غيرهن من المارين. ومن [آذى] الناس باحتقار من يمر أو عيبِه أو غيرهما أو إهمال رد السلام في بعض الأوقات أو إهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك من الأسباب التي لو خلا في بيته سلم منها، ويدخل في الأذى أن يضيق الطريق على المارين أو تمتنع النساء ونحوهن من الخروج في أشغالهن بسبب قعود القاعدين في الطريق أو يجلس بقرب دار إنسان يتأذى بذلك أو حيث يكشف من أحوال الناس شيئا يكرهونه، والله أعلم.

الترهيب أن ينام المرء على سطح لا تحجير له أو يركب البحر عند ارتجاجه

٤٦٥٤- عن عبد الرحمن بن علي: يعني ابن شيبان عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة. رواه أبو دود[1].

[قال الحافظ]: هكذا وقع في روايتنا حجار بالراء بعد الألف، وفي بعض النسخ: حجاب بالباء الموحدة هو بمعناه.

قوله عن عبد الرحمن بن علي يعني ابن شيبان عن أبيه هو عبد الرحمن بن علي بن شيبان بن عمرو الحنفي اليمامي، تابعي، روي عن أبيه، روى عنه عبد الرحمن بن وثاب، وعبد الله بن بدر، وهو قليل الحديث، وحديثه عند أهل اليمامة، ذكره بن حبان في الثقات قلت وأخرج له صحيحه وقال العجلي

---

(١) أبو داود (٥٠٤١) ومن طريقه البيهقي في الآداب (٦٧٤)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٩٢)، وفي التاريخ الكبير (٦/ ٢٥٩)، وابن عدي (٣/ ١١٨٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٩٥٣)، والمزي (٢١/ ٢٨٦-٢٨٧) وقال البخاري في الأدب المفرد: في إسناده نظر ورواه ابن عدي في الكامل في ترجمة سالم بن نوح العطار (٣/ ٣٤٧)، عن طريق سالم بن نوح به بنحوه. وقال: ولسالم بن نوح غير ما ذكرت من الحديث، وحدث عنه من أهل البصرة جماعة، ولم يختلفوا في الرواية عنه، وعنده غرائب وإفرادات، وأحاديثه محتملة متقاربة. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١١٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٧٦).

تابعي ثقة ووثقه أيضا أبو العرب التميمي وابن حزم، وأبوه علي بن شيبان بن محرز بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزي بن سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة يكنى أبا يحيى. سكن اليمامة، وفد على النبي ﷺ.

قوله ﷺ من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة الحديث. قال الحافظ: هكذا وقع في روايتنا بالراء بعد الألف وفي بعض النسخ حجاب بالباء الموحدة وهو بمعناه اهـ. قاله في **التنقيح**. والحجار جمع حجر بكسر الحاء، والحجر ما يحجر به من حائط ونحو ذلك ومنه حجر البيت العتيق، وأصل [١٠٩/أ] هذه المادة المنع [ومنه] حجر الحاكم، أي ليس عليه سترة تمنعه من السقوط وفي بعض نسخ أبي داود حجاب بالباء وهو الذي يحجب الإنسان من الوقوع، وفي معالم السنن للخطابي من نام على ظهر بيت ليس عليه حجى وهي رواية المصابيح في النسخ المسموعة بوزن حمى وقال الخطابي(١) في تفسيره أنه يروى بكسر الحاء وفتحها ومعناه فيهما معنى الستر، اهـ والله أعلم. وقال في **النهاية** (٢)الحجار بالكسر وهو الحائط أو من الحجرة وهي حظيرة الإبل وحجرة الدار أي [أنه] يحجر الإنسان النائم ويمنعه [عن] الوقوع والسقوط.

---

(١) انظر: جامع الاصول (١١/ ٥٦٦)، مرقاة المفاتيح (٨/ ٥٢٢).

(٢) النهاية في غريب الأثر (١/ ٣٤٢).

قوله ﷺ فقد برئت منه الذمة، ومعنى براءة الذمة منه لأنه عرّض نفسه للهلاك ومل يحترز لها، اهـ. قاله في النهاية[١]. وقال في التنقيح وغيره معناه والله أعلم أن لكل أحد من الله [عهدا] أو ذمة بالحفظ والكلاءة فإذا ألقى نفسه إلى التهلكة وفعل ما حرم عليه أو خالف ما أمر به خذلته ذمة الله تعالى وانقطع عنه عهده ويجوز أن يكون معناه فقد تصدى للهلاك وأزال العصمة عن نفسه وصار كالمهدر الذي لا دية له فلعله ينقلب في نومه فيستيقظ ويموت بهذا اهـ.

٤٦٥٥- وروي عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه. رواه الترمذي[٢]، وقال: حديث غريب.

قوله وروي عن جابر تقدم. **قوله** نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه، تقدم الكلام عليه في الحديث قبله.

٤٦٥٦- وروي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: من رمانا بالليل فليس منا، ومن رقد على سطح لا جدار له فمات فدمه هدر. رواه الطبراني[٣].

---

(١) النهاية في غريب الأثر (١/ ٣٤٢).

(٢) الترمذي (٢٨٥٤) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث محمد بن المنكدر عن جابر إلا من هذا الوجه، وعبد الجبار بن عمر يضعف. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٤٧)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٧٧)، والصحيحة (٨٢٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣/ ٨٧/ ٢١٧)، وقال الهيثمي: وفيه يزيد بن عياض وهو =

قوله وروي عن عبد الله بن جعفر تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ من رمانا بالليل فليس منا، تقدم الكلام على قوله فليس منا مرارا. كان الناس في زمن النبي ﷺ يبيتون على الأسطحة في أيام الصيف فيلعب الصبيان ويترامون بالبنادق فيؤذون بها الناس فشَكَوْا ذلك إلى النبي ﷺ فقال من رمانا بالليل فليس منا، الحديث. قوله ﷺ: من رقد على سطح لا جدار له فمات فدمه هدى. أي لا دية له ولا قصاص.

تنبيه: من الصغائر أن ينام الإنسان على سطح لا تحجير له ويحتمل أن تكون كبيرة لأنه تعريض النفس للهلاك.

٤٦٥٧- وعن أبي عمران الجوني قال: كنا بفارس، وعلينا أمير يقال له: زهير بن عبد الله، فأبصر إنسانا فوق بيت أو إجار ليس حوله شيء، فقال لي: سمعت في هذا شيئا؟ قلت: لا. قال: حدثني رجل أن رسول الله ﷺ قال: من بات فوق إجار، أو فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله، فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعدما يرتج فقد برئت منه الذمة. رواه أحمد[1] مرفوعا

=

متروك المجمع (٧/ ٢٩٢)، وقال الألباني في الضعيفة (٦٦٨٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٠٠):ضعيف جداً.

(١) مسند أحمد (٢٠٧٤٨-٢٠٧٤٩-٢٢٣٣٣) ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٤١٨) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٩٤)، وفي التاريخ الكبير (٣/ ٢٦)، وأبو عبيد في غريب الحديث ١/ ٢٧٥)، والبغوي في معجم الصحابة (٢/ ٥١٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٧٢١٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٩) رواه أحمد =

هكذا وموقوفا ورواتهما ثقات والبيهقي[1] مرفوعا.

٤٦٥٨- وفي رواية للبيهقي[2] عن أبي عمران أيضا قال: كنت مع زهير الشنوي، فأتينا على رجل نائم على ظهر جدار، وليس له ما يدفع رجليه، فضربه برجله، ثم قال قم، ثم قال زهير: قال رسول الله ﷺ: من بات على ظهر جدار، وليس له ما يدفع رجليه، فوقع فمات، فقد برئت منه الذمة، ومن ركب البحر في ارتجاجه، فغرق فقد برئت منه الذمة. قال البيهقي: ورواه شعبة عن أبي عمران عن محمد بن أبي زهير، وقيل: عن محمد بن زهير بن أبي علي، وقيل: عن زهير بن أبي جبل عن النبي ﷺ، وقيل: غير ذلك.

[الإجار] بكسر الهمزة وتشديد الجيم: هو السطح. [وارتجاج البحر]: هيجانه.

قوله وعن أبي عمران الجوني أبو عمران الجوني اسمه عبد الملك بن حبيب البصري روى عن جندب بن عبد الله، [و]روى له الجماعة، تُوفي سنة ثمان وعشرين ومائة، اهـ. قوله كنا بفارس اسم مدينة كذا .

قوله: وعلينا أمير يقال له: زهير بن عبد الله، قال ابن النحاس: وزهير هذا

=

عن شيخه إبراهيم بن القاسم، ولم أعرفه، وقال الهيثمي في (٨/ ٩٩) رواه أحمد مرفوعا وموقوفا وكلاهما رجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٧٨): حسن.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٩٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٩٩).

ذكره الحافظ ابن الذهبي في **تجريد الصحابة** وذكر له هذا الحديث ثم قال أظنه مرسلا، اهـ. وقال الحافظ المنذري: رواه الإمام أحمد مرفوعًا هكذا وموقوفًا. قوله: فأبصر إنسانا فوق بيت أو إجّار ليس حوله شيء الحديث. الإجّار بكسر الهمزة وتشديد الجيم هو السطح، قاله المنذري. والجمع الأجاجير، قاله ابن الأثير(١). ومعنى الحديث أي ليس حواليه ما يردّ الساقط عنه. قوله فقد برئت منه الذمة، تقدم معنى الذمة.

قوله ﷺ من ركب البحر في ارتجاجه فغرق فقد برئت منه الذمة وارتجاج البحر هيجانه. قاله الحافظ، و[قال] في النهاية(٢) [١٠٩/ب] وغيرها أي اضطرب وهو افتعل من الرجّ وهو الحركة الشديدة أي تلاطمت أمواجه والتج الأمر إذا عظم واختلط، ومنه قوله تعالى ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤﴾(٣)، وروي [ارتج] من الارتجاج الإغلاق [فإن كان] محفوظا [فمعناه] أغلق عن أن يركب وذلك عند كثرة أمواجه، ومنه حديث النفخ في الصور فترتج الأرض بأهلها أي تضطرب ومنه حديث ابن المسيب لما قبض رسول الله ﷺ ارتجب مكة بصوت عال اهـ. قاله في النهاية(٤).

---

(١) النهاية في غريب الأثر (١/ ٢٦).

(٢) النهاية في غريب الأثر (٤/ ٢٣٣).

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٩٧).

تنبيه: وإنما يجوز ركوب البحر للجهاد [والحج] وغيرهما إذا غلبت السلامة وأما ركوبه عند هيجانه وندور السلامة فيه فإنه لا يجوز وفاعله عاص، اهـ. **قوله: قال البيهقي: ورواه شعبة عن أبي عمران عن محمد بن أبي زهير الحديث**، شعبة هو ابن الحجاج بن الوِرد بكسر الواو أبو بسطام العتكي مولاهم بصري الأصلي ومولده ومنشأه بواسط ثم انتقل إلى البصرة، كان إماما من أئمة المسلمين وركنا من أركان الدين حفظ الله أكثر الحديث به قال الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق وكان شديد [التنقية] للرجال. قال ابن المديني له نحو ألفي حديث. قال أبو داود سمعت منه تسعة آلاف حديث وسمع منه غندر سبعة آلاف.

قال الذهبي: هذا [مرسل] وأقوال التابعين انفرد عن سفيان بنحو ثلاثين رجلا من أهل الكوفة قال سفيان هو أمير المؤمنين في الحديث قال أبو بحر البكراوي: ما رأيت أعبد منه [لقد] عبد الله حتى جف جلده على ظهره وكان أبا الفقراء وأمهم يقول والله لولا الفقراء ما جلست إليكم ولما مات قال سفيان مات الحديث وهو أول من تكلم في الرجال. قال الحاكم أبو عبد الله هو إمام الأئمة [في معرفة الحديث بالبصرة، ورأى أنسا وعمرو بن سلمة الصحابي، وسمع من أربعمائة] من التابعين ولد سنة اثنين وثمانين وكان ألثغ.

قال أبو نعيم: سمعته يقول لأن أزني أحب إلي من أن أدلّس. وهب المهدي له ثلاثين ألف درهم فقسمها وأقطعه ألف جريب بالبصرة فلم تطب له

فتركها. قال الأصمعي لو نر أحدا قط أعلم بالشعر من شعبة. وقال شعبة ما شيء أخوف عندي أن يدخلني النار من الحديث وددت أني وقاد حمام ولا أعرف الحديث وأوصى بغسل كتبه فغسلت وقال في صدري أربع مائة حديث لأبي الزبير والله لا أحدث عنه، مات سنة ستين ومائة والله أعلم، قاله في **شرح الإلمام**.

الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر

٤٦٥٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ برجل مضطجع على بطنه، فغمزه برجله، وقال: إن هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل. رواه أحمد[(١)] وابن حبان في صحيحه[(٢)]، واللفظ له، وقد تكلم البخاري في هذا الحديث[(٣)].

---

(١) مسند أحمد (٨٠٤١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٦٧٠)، والترمذي (٢٧٦٨)، والبزار=البحر الزخار (٧٩٨٢-٧٩٨٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٧١)، والبيهقي في الشعب (٤٣٩٤)، والآداب (٩٧٦). وقال البيهقي في شعب الإيمان: كذا قال محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وغلط فيه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٠١): رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٧٩)، و صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٢٧٠).

(٢) صحيح ابن حبان (٥٥٤٩).

(٣) ذكر البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٦) طريق محمد بن عمرو هذه، وقال: لا يصح في هذا الحديث اختلاف طويل، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٥-٣٦٦)، والأوسط (١/ ١٧٩-١٨١)، وأشار له الترمذي عقب الحديث (٢٧٦٨)، وعرض النسائي بعضه في السنن الكبرى (٦٦١٩-٦٦٢٢ و٦٦٩٥-٦٦٩٧)، والضياء المقدسي في المختارة (٨/ ١٣٩-١٤١)، وذكره الدارقطني في العلل (١٧٧٦) فقال: يرويه محمد ابن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال ذلك حماد بن سلمة، وعيسى بن يونس، والنضر بن شميل، وأبو معاوية، وعبدة بن سليمان، والفضل بن موسى السيناني، وشجاع ابن الوليد، ومحمد بن بشر. ورواه معتمر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة- مرسلا-، =

[قوله: «عن أبي هريرة»، تقدم الكلام عليه رضي الله تعالى عنه.] **قوله** مر النبي ﷺ برجل مضطجع على وجهه فغمزه برجله وقال إن هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل، الحديث. الضجعة بكسر المعجمة وسكون الجيم وبالعين المهملة الهيئة كالجلسة [والركية]، يقال فلان حسن الضجعة فهي بالكسر الاضطجاع وهو وضع الجنب بالأرض وأما بالفتح فالمرة ولا يقال هنا والله أعلم. ففيه تجنب الاضطجاع على البطن والنفرة من ذلك. وفي حديث أبي أمامة [١١٠/أ] قال مر النبي ﷺ على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه فضربه وقال قم أو اقعد فإنها نومة جهنيمة انفرد به ابن ماجه، فيجوز الاستلقاء في المسجد أي النوم على القفا ووضع الظهر على الأرض ومد الرجل والاتكاء للأحاديث المشهورة.

[و]في البخاري[1] من طريق عباد بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله ﷺ

=

عن النبي (ص)، وغيره يرويه عن أبي سلمة، عن ابن طهفة الغفاري، عن أبيه، وهو الصواب. اهـ. وقال المزي في تهذيب الكمال (١٣/ ٣٧٥-٣٧٦): طخفة بن قيس الغفاري: صحابي له حديث واحد في النهي عن النوم على بطنه، رواه يحيى بن أبي كثير، وفيه عنه اختلاف طويل عريض. وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٢١٨٦) قال أبي له علة قلت وما هو قال رواه ابن أبي ذئب، عن خاله الحارث بن عبد الرحمن، قال دخلت أنا، وأبو سلمة على ابن طهفة، فحدث عن أبيه، قال مر بي وأنا نائم على وجهي، وهو الصحيح. وأخرجها الطيالسي في مسنده (١٤٣٦)، أحمد (٢٣٦١٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٦)، والأوسط (١/ ١٨٠)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ١٠٣)، و (٢/ ٢٧٥-٢٧٦)، والضياء في المختارة (١٥٣).

(١) صحيح البخاري (٤٧٥).

مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى، قال البغوي في شرح السنة[(١)] إلا الانبطاح فإن النبي ﷺ نهى عنه وقال هذه ضجعة يبغضها الله اهـ، قاله الزركشي.

تنبيه: النوم على أربعة أنحاء فنوم على القفا وهو نوم الأنبياء يتفكرون في خلق السموات والأرض ونوم عن اليمين وهو نوم العلماء ونوم على الشمال وهو نوم الملوك لهضم الطعام ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين، اهـ قاله في الديباجة.

٤٦٦٠- وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري قال: كان أبي من أصحاب الصفة فقال رسول الله ﷺ: انطلقوا بنا إلى بيت عائشة، فانطلقنا فقال: يا عائشة أطعمينا فجاءت بحشيشة فأكلنا، ثم قال: يا عائشة أطعمينا، فجاءت بحيسة مثل القطاة فأكلنا، ثم قال: يا عائشة اسقنا، فجاءت بعس من لبن فشربنا، فجاءت بقدح صغير فشربنا، ثم قال: إن شئتم بتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد. قال: فبينا أنا مضطجع من السحر على بطني إذ جاء رجل يحركني برجله، فقال: إن هذه ضجعة يبغضها الله عز وجل. قال: فنظرت، فإذا هو رسول الله ﷺ. رواه أبو داود[(٢)] واللفظ له، ورواه النسائي[(٣)]

---

(١) شرح السنة (٢/ ٣٧٨).

(٢) أبو داود (٥٠٤٠)، وأخرجه الحربي في إكرام الضيف (٦٢)، والنسائي في الكبرى (٦٦٩٧).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٦٢٠) (٦٦٢٢).

عن قيس بن طغفة بالغين المعجمة قال: حدثني أبي فذكره وابن ماجه[(١)] عن قيس بن طهفة بالهاء عن أبيه مختصرا، ورواه ابن حبان في صحيحه[(٢)] عن

---

(١) ابن ماجه (٧٥٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٢٣٠).

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٥٥٠)، وأخرجه أحمد (٣/ ٤٢٩-٤٣٠ و٥/ ٤٢٦-٤٢٧) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٩٨) وأبو داود (٥٠٤٠) والنسائي في الكبرى (٦٦٢٢) (٦٦٩٥) والحربي (٥٧) (٥٨) و(٦٠)وأبو القاسم البغوي (١٣٧٢) والبخاري في الكبير (٢/ ٢/ ٣٦٦) عن يعيش بن طخفة بن قيس قال: كان أبي... فذكره ولم يقل عن أبيه.

أخرجه الطبراني في الكبير (٨٢٢٧) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٧٣-٣٧٤) وفي الصحابة (٣٩٧٣) والطبراني (٨٢٢٨) عن يعيش بن طخفة عن أبيه.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٦٠٧) وأحمد (٣/ ٤٣٠ و ٥/ ٤٢٧) وابن ماجه (٧٥٢) والحربي (٦١) والنسائي (٦٦٢١) وأبو القاسم البغوي في الصحابة (١٩٧١) والطبراني في الكبير (٨٢٣٢) وأبو نعيم في الصحابة (٥٧٢٩) والبيهقي في الآداب (٩٧٧) من طرق عن شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أني يعيش بن قيس بن طخفة عن أبيه.

أخرجه الطبراني في الكبير (٨٢٢٩) من طريق يحيى بن درُسْت البصري ثنا أبو إسماعيل القناد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن يعيش بن طهفة أو طخفة عن أبيه.

ورواه لوين في حديثه (١١٧) عن أبي إسماعيل فقال: عن يعيش بن طهفة عن أبيه. أخرجه الطبراني في الكبير (٨٢٣١) من طريق عمر بن يونس ثنا يحيى بن عبد العزيز عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن يعيش الغفاري عن أبيه.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٨٧) وفي الكبير (٢/ ٢/ ٣٦٦) عن خلف بن موسى بن خلف ثنا أبي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن يعيش =

قيس بن طغفة بالغين المعجمة عن أبيه كالنسائي، ورواه ابن ماجه[1] أيضا عن ابن طهفة أو طخفة على اختلاف النسخ عن أبي ذر قال: مر بي رسول الله ﷺ، وأنا مضطجع على بطني، فركضني برجله، وقال: يا جنيدب إنما هذه ضجعة أهل النار، قال أبو عمر النمري: اختلف فيه اختلافا كثيرا واضطرب فيه اضطرابا شديدا، فقيل طهفة بن قيس بالهاء، وقيل: طخفة بالخاء، وقيل: ضغفة بالغين، وقيل: طقفة بالقاف والفاء، وقيل: قيس بن طخفة، وقيل: عبد الله بن طخفة عن النبي ﷺ، وقيل: طهفة عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وحديثهم كلهم واحد قال: كنت نائما بالصفة، فركضني رسول الله ﷺ برجله، وقال: هذه نومة يبغضها الله. وكان من أهل الصفة، ومن أهل العلم من يقول إن الصحبة لأبيه عبد الله، وإنه صاحب القصة انتهى، وذكر البخاري

=

ابن طخفة الغفاري أن أباه أخبره

وأخرجه أحمد (٥/ ٤٢٦) البخاري في الكبير (٢/ ٢/ ٣٦٦)، والحربي (٥٦)، وأبو القاسم البغوي (١٧١٥) و(١٧١٦)، وأبو نعيم في الدلائل (٣٣٦) عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن قال: بينا أنا جالس مع أبي سلمة بن عبد الرحمن إذ طلع علينا رجل من بني غفار ابن لعبد الله بن طهفة فقال أبو سلمة: ألا تخبرنا عن خبر أبيك قال: حدثني أبي عبد الله بن طهفة، وذكر الحديث.

وقال الدارقطني: ولا يصح عن أبي هريرة، وإنما رواه محمد بن عمرو بن عطاء، عن ابن طهفة أيضا. العلل (١٧٧٦). وقال ابن أبي خيثمة: هذا حديث مختلف فيهتاريخه ٢/ ١/ ٣٣٦.، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٢٧١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٨٠) حسن لغيره.

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٧٢٣).

فيه اختلافا كثيرا، وقال طغفة بالغين خطأ، والله أعلم.

[الحيسة] على معنى القطعة من الحيس: وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط دقيق.

[والعس]: القدح الكبير الضخم حرز ثمانية أرطال أو تسعة

قوله وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري ذكر الحافظ فيه اختلافا كثيرا. **قوله: كان أبي من أصحاب الصفة** تقدم الكلام على أصحاب الصفة في الجهاد وغيره. **قوله: فقال يا عائشة أطعمينا فجاءت بجَشيشة فأكلنا الجَشيشة** بفتح الجيم وبعدها شين معجمة مكسورة ثم ياء مثناة تحت ثم شين معجمة مفتوحة وتاء تأنيث هي أن [تطحن] الحنطة أو غيرها طحنا جليلا ثم يجعل في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر ويطبخ ويقال لها أيضا دشيشة بالدال المهملة. قاله في النهاية(١).

وقوله أيضا: ثم قال: يا عائشة أطعمينا فجاءت بحيسة مثل القطاة. الحيسة قال الحافظ: على معنى القطعة من الحيس وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط دقيق [انتهى.

قال بعض العلماء: الحيسة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالسين المهملة أخلاط من التمر والأقط والسمن، وقد تجعل عوض الأقط الدقيق] والفتيت.

فائدة: الحساء هو بالفتح والمد طبيخ يتخذ من دقيق وماء [و]دهن وقد

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٧٣).

يُحلّى ويكون رقيقا يُحسى قاله في النهاية[١].

وقوله أيضًا: ثم قال: يا عائشة اسقنا فجاءت بعسّ من لبن، الحديث. العسّ القدح الكبير الضخم حزر ثمانية أرطال أو تسعة اهـ. قاله الحافظ، وقال بعضهم: العس بضم العين وتشديد السين المهملتين والجمع عساس وأعساس، وفي الحديث أنه كان ﷺ يغتسل في عس حزر ثمانية أرطال أو تسعة، قاله في النهاية[٢].

فائدة يختم بها [الكتاب] التبْن بكسر وسكون الباء قدح وهو أعظم الأقداح يكاد يروي العشرين ثم الصحن يروي العشرة ثم العس يروي الثلاثة والأربعة ثم القدح يروي الرجلين ثم القعب يروي الرجل ثم الغمر وهو أصغرها، اهـ، قاله ابن الأثير[٣].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٨٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٣٦).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨١).

الترهيب من الجلوس بين الظل والشمس
والترغيب في الجلوس مستقبل القبلة

٤٦٦١- عن أبي عياض عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ نهى أن يجلس الرجل بين الضح والظل، وقال: مجلس الشيطان. رواه أحمد[١] بإسناد جيد، والبزار[٢] بنحوه من حديث جابر، وابن ماجه[٣] بالنهي

---

(١) مسند أحمد (١٥٤٢١)، والحديث؛ أخرجه ابن أبي عاصم، في الآحاد والمثاني (٢٩٠٥) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٧١)، وقال عقبه: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦٠): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير كثير بن أبي كثير وهو ثقة.، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ١٢٠) رواه أحمد بن حنبل بإسناد جيدورواه الحاكم من طريق أبي عياض، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ... فذكره. وله شاهد من حديث جابر رواه البزار في مسنده، ورواه ابن ماجه من حديث بريدة بن الحصيب، ورواه أبو داود والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٨١)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٨٢٣)، والصحيحة (٨٣٨).

(٢) البزار (كشف الأستار-٢٠١٤)، وقال البزار: إسماعيل لين الحديث، ولم يتابع عليه، وقد روى عنه الأعمش والثوري وغيرهما. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٣٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦٠) رواه البزار، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو متروك.

(٣) ابن ماجه (٣٧٢٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٢١٨)، وأبو داود (٦٣٦) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٢٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٦٣٦-١٦٣٧ و١٦٣٧). والحاكم (٤/ ٢٧٢) والطبراني في الأوسط (١٩٦٠)، والبيهقي (٢/ ٢٣٦)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ١١٦): هذا إسناد حسن.

وحده من حديث بريدة.

[الضح] بفتح الضاد المعجمة وبالحاء المهملة: هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض. وقال ابن الأعرابي: هو لون الشمس.

قوله عن أبي عياض واسمه عمرو ويقال له عمير بن الأسود العنسي بالمهملتين [١١٠/ ب] والنون، الزاهد.

قوله نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل بين الضح والظل الحديث. وفي حديث آخر[١] إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه فصار بعضه في الشمس فليقم فإنه مجلس الشيطان. يروى هذا الحديث مرفوعا وروي موقوفا على أبي هريرة. وأضاف المجلس إلى الشيطان لأنه الباعث عليه. الضح بفتح الضاد المعجمة وبالحاء المهملة هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، وقال ابن الأعرابي هو لون الشمس، اهـ. قاله الحافظ، ومعنى الحديث أن يكون نصفه في الشمس ونصفه في الظل، قاله في النهاية.

٤٦٦٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان أحدكم في الفيء، وفي رواية: في الشمس، فقلص عنه الظل، فصار بعضه في الشمس، وبعضه في الظل فليقم. رواه أبو داود[٢]، وتابعيه مجهول، والحاكم[٣] وقال:

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) سنن أبي داود (٤٨٢١) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٣٥) أحمد (٨٩٧٦) الحميدي (١١٧٢)، والفاكهي في أخبار مكة (٦٦٦)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ١١٩) ورواه أبو داود في سننه وتابعيه مجهول.

(٣) المستدرك للحاكم (٤/ ٣٠٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

صحيح الإسناد، ولفظه: **نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل بين الظل والشمس.**

قوله: وعن أبي هريرة الدوسي والدوسي هو أبو هريرة المشهور وليس في الصحابة أبو هريرة إلا شخص واحد، قاله الكرماني. **قوله ﷺ إذا كان أحدكم في الفيء** وفي رواية: **في الشمس تقلص عنه الظل فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم**، وأصل الفيء الرجوع ومنه قيل للظل الذي يكون بعد الزوال فيء لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق، ومعنى قلص ارتفع، يقال قلص الشيء يقلص قلوصا يعني ارتفع.

٤٦٦٢- وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء سيدا، وإن سيد المجالس قبالة القبلة. رواه الطبراني[(١)] بإسناد حسن.

قوله: وعن أبي هريرة أيضا تقدم. **قوله ﷺ: إن لكل شيء سيدا وإن سيد المجالس قبالة القبلة**، الحديث أى مقدمها وأشرفها لأن القبلة أشرف موضع وحديث ابن عمر وابن عباس اللذين بعده هما بمعناه.

٤٦٦٣- وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أكرم المجالس ما استقبل به القبلة. رواه الطبراني في الأوسط[(٢)].

---

(١) المعجم الأوسط (٢٣٥٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٥٩): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٢٦٤٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٨٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٣٦١)، أبو يعلى الموصلي إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ١٠٠)، وللخرائطي مكارم الأخلاق (٧٤٩)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٧٦)، وقال =

٤٦٦٤- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس ﵄ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن لكل شَيْء شرفا وَإِن أشرف الْمجَالِس مَا اسْتقْبل بِهِ الْقبْلَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَفِيه أَحَادِيث غير هَذِه لَا تسلم من مقَال[1].

=

الهيثمي في المجمع (٨/ ٥٩)، والسخاوي في المقاصد (١/ ١٤٢): فيه حمزة بن أبي حمزة متروك. وانظر التقريب (١٥١٩). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٢٤)، وقال في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٠٣): ضعيف جدًا.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٣٨٩ رقم ١٠٧٨١) وفى الشاميين (١٤٣٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦٩-٢٧٠). وصححه الحاكم وقال الذهبى: فيه هشام بن زياد، وهو متروك، و محمد بن معاوية كذبه الدارقطني فبطل الحديث. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٢٧٨٦).

الترهيب من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط
وما جاء في خير الأصحاب

٤٦٩٧- عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده. رواه البخاري(١) والترمذي(٢) وابن خزيمة في صحيحه(٣).

قوله: **عن ابن عمر** تقدم. قوله ﷺ: **لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده،** الحديث. ما في الوحدة [أي] من الشر والمعنى في ذلك أن التفرد من فعل الشيطان [إذ الشيطان](٤) يهمّ بالواحد أي يعزم عليه وبالاثنين دون الثالث، ثم المنفرد في السفر إن مات لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه ولا عنده من يوصي إليه ويحمل تركته إلى أهله ولا يكون له من يعينه في الحمولة فإذا كانوا ثلاثة تعاونوا وتناوبوا في الحراسة وغيرها، وأحرزوا فضيلة الصلاة في الجماعة.

وذكر في **الإحياء** أن الجماعة ينبغي أن لا ينقصوا عن أربعة ولا يزيدوا عليها، أما الثلاثة فقد مرّ ذكرها وأما الرابع فإنهم يحتاجون إلى من يحتطب

(١) صحيح البخاري (٢٩٩٨).

(٢) سنن الترمذي (١٦٧٣).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٢٥٦٩).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

ويمضي إلى البلدة لابتغاء مقاصد السفر وفيما زاد عن الأربعة يفضي الحال إلى التشاحن والتنافس والله أعلم.

٤٦٩٨- وعن أبي هريرة ﵁ قال: لعن رسول الله ﷺ مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء، والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال، وراكب الفلاة وحده. رواه أحمد(١) من رواية الطيب بن محمد، وبقية رواته رواة الصحيح.

قوله: وعن أبي هريرة تقدم. قوله: لعن رسول الله ﷺ مخنث الرجال. الحديث المخنث هو من فيه التثني والتكسر كما يفعله النساء لا الذي يأتي الفاحشة الكبرى، وقد مرّ ذلك. قوله في آخر الحديث وراكب الفلاة وحده.

قال بعضهم: التفرد والذهاب في الأرض وحده من فعال الشيطان، أو هو شيء يحمله عليه الشيطان. وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال في رجل سافر وحده: أرأيتم إن مات [١١١/أ] من أسأل عنه وقد جاء في الخبر عن النبي ﷺ أنه نهى أن ينام الرجل في بيت وحده أو يسافر وحده.

---

(١) أخرجه أحمد (٧٨٥٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٦٣ البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٢)، والعقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٣٢، والبيهقي في الشعب (٤٧٢٨)، والخطيب في تاريخه ٤/ ٣٢٧.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٥١)، (٨/ ١٠٣): رواه أحمد، وفيه الطيب بن محمد؛ وثقه ابن حبان، وضعفه العقيلي، وبقية رجاله رجال الصحيح. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١١٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٢٥٨).

وروى سعيد بن المسيب[١] عن النبي ﷺ أنه قال: الشيطان يهمّ بالواحد وبالاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم قال [الفقيه] هذا نهي -عبارة غير واضحة- وليس [بنهي تحريم لأن] الواحد ربما يستقبله العدو فلو كانوا جماعة فإنهم يتعاهدون فأما إذا كان يأمن على نفسه فلا يأمن لأن النبي ﷺ بعث دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم وحده ويقال الاجتماع قوة والافتراق هلكة.

وذكر في قول الله تعالى في قصة موسى عليه السلام حكاية عن السحرة ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾[٢]، فأمرهم [ﷺ بالاجتماع] وقال بعض أهل التفسير اتفقوا فتغلبوا ولا تختلفوا فتخيبوا، ويقال رأي الواحد كالسلك السحيل ورأي الاثنين كخيطين مبرمين ورأي الثلاثة حبال لا تنقطع، اهـ قاله أبو الليث السمرقندي.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٧٨/ ٣٦)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى ٥/ ٢٥٧، وابن عبد البر في التمهيد (٢٠/ ٨)، والاستذكار (٨/ ٥٢٩)، وقال في التمهيد: لم يختلف الرواة للموطأ في إرسال هذا الحديث وقد رواه ابن أبي الزناد مسندا عن أبي هريرة وهذا أخرجه البزار (٧٨٣٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٠/ ٨).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢١٥) رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو ضعيف، وقد وثق، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٤٨٢)، وفي السلسلة الضعيفة (٣٧٦٧). وانظر: الدارقطني في العلل (١٧١٤)، والمقاصد الحسنة (ص: ٢٨٣).

(٢) سورة طه، الآية: ٦٤.

تنبيه: قال الطبري[1]: نهيه ﷺ عن سفر الرجل وحده والاثنين نهي أدب وإرشاد لما يخشى على فاعل ذلك من الوحشة بالوحدة، وذلك نظير نهيه عن الأكل من وسط الطعام وعن الشراب من فيّ الشقاء والنهي عن المبيت [١١١/ب] [على السطح غير المحجر، وكل ذلك تأديب لأمته ﷺ، وتعريفا لهم منه ما فيه خطرهم وصلاحهم لا شريعة ودين خير جرت بتضييعه وترك العمل به، فالعامل يحتاط لنفسه من مكروه يلحقه إن ضيعه، وذلك أن السائر في البلاد وحده، والنائم في بيت وحده إذا كان ذا قلب ضعيف وفكر رديء لم يؤمن أن يكون ذلك سببا لفساد عقله، والنائم على سطح غير محجور عليه غير مأمون الخوار ما خفي استكانه من النوام القاتلة في السقاء، فيهلك أيضا، وكذلك المسافر مع آخر قد يخشى من غائلته ولا يأمن مكره، فإذا كانوا ثلاثة أمن ذلك في الأغلب، وهذا وما أشبهه من تأديبه عليه الصلاة والسلام لأمته. وأما من كان الغالب عليه الشجاعة والقوة ولم يكن إن شاء الله تعالى حرجا ولا آثما في سفره، ومن كان الغالب عليه الهلع وفي نفسه الخور خشيت عليه من سفره وحده الإثم والحرج، انتهى. والله تعالى أعلم. قوله: «...».

٤٦٩٩- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا قدم من سفر، فقال له رسول الله ﷺ: من صحبت؟ قال: ما صحبت أحدا، فقال رسول الله ﷺ: الراكب شيطان (٥)، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب (٦). رواه

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ٥٥).

الحاكم[١] وصححه، وروى المرفوع منه مالك[٢] وأبو داود[٣] والترمذي[٤] وحسنه والنسائي[٥]، وابن خزيمة في صحيحه[٦]، وبوب عليه باب النهي عن سير الاثنين، والدليل على أن ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة إذ النبي ﷺ قد أعلم أن الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، ويشبه أن يكون معنى قوله شيطان: أي عاص كقوله: شياطين الإنس والجن معناه عصاة الإنس والجن انتهى.

---

(١) الحاكم (٢/ ١٠٢) وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه مالك (٢/ ٩٧٨)، وأخرجه أحمد (٢/ ١٨٦ و٢١٤)، والطوسي في مختصر الأحكام (١٤١٩)، والبيهقي في الآداب (٩٤٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٠/ ٦)، والخطيب في التاريخ (٥/ ٣٨٣)، والبغوي في شرح السنة (٢٦٧٥) وابن الجوزي في التلبيس (ص ٣٣٥).

(٣) أبو داود (٢٦٠٧).

(٤) الترمذي (١٦٧٤)، وقال: حديث حسن.

(٥) النسائي في الكبرى (٨٨٤٩)، وأخرجه البيهقي في الكبرى (٥/ ٢٥٧)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٠/ ٦)، والاستذكار (٨/ ٥٢٩)، والخطيب البغدادي في تاريخه (٥/ ٣٨٣)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ٣٢٠)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥٣): حديث صحيح الإسناد.، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٣ / ٤١): رواه أبوبكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح، والحاكم وصححه وعنه البيهقي في الكبرى، وروى المرفوع منه مالك، وأبو داود، والترمذي وحسنه، والنسائي بأسانيد صحيحة وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الحاكم وصححه وقال النووي في رياض الصالحين (ص: ٣٠٥): قال الترمذي: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٢٤)، وحسنه في الصحيحة (٦٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٠٨).

(٦) ابن خزيمة (٢٥٧٠).

قوله: «**عن عمرو بن شعيب**»، تقدم الكلام عليه رحمه الله تعالى قريبا، والله تعالى أعلم.

قوله ﷺ: «الراكب شيطان...»، قال الخطابي[(١)] رحمه الله تعالى: معناه والله تعالى أعلم أن التفرد والذهاب في الأرض وهذه من فعل الشيطان أو هو شيطان أي يحكم عليه الشيطان، فقيل: على هذا أن فاعله شيطان. واسم الشيطان عند أكثرهم من الشطون وهو البعد الخير إلا عند أبي زيد البلخي، قال الحافظ رحمه الله تعالى: وبوّب عليه ابن خزيمة رحمة الله تعالى عليه: باب النهي عن سير الاثنين، وقال في آخره: ويشبه أن يكون معنى قوله ﷺ: شيطان؛ أي عاص لقوله تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾[(٢)]، معناه عصاة الإنس والجن، انتهى.

٤٧٠٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب. رواه الحاكم[(٣)]، وقال: صحيح على شرط مسلم.

قوله: «**عن أبي هريرة**»، تقدم الكلام عليه رضي الله تعالى عنه. قوله ﷺ: «**الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب**»، الحديث يعني أن

---

(١) معالم السنن (٣/ ٨٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ١٠٢) وقال: صحيح على شرط مسلم ورواه تمام في الفوائد (٩٥٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١٤٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٠٩).

الانفراد والذهاب في الأرض على سبيل الوحدة من فعل الشيطان أو شيء يحمله على الشيطان، وكذلك الراكبان، وهو حث على اجتماع الرفقة في السفر. قال علماء السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم: هذا في سفر آحاد الناس عامة، أما سفر الأولياء والصالحين والفقراء المجردين الصادقين والصديقين ممن تجمعهم راية الاصطفاء فرادى فذلك في حقهم غير منهي عنه هل هو مندوب لهم لما يجدون في الانفراد من الصفاء والأنس بالله عز وجل، وقوة اليقين والقرب منه تعالى وحصول التمكين عند البعد من الخلائق أجمعين، فهذا في حقهم غير منه عنه، والله تعالى أعلم.

فائدة: قال أبو الفرج بن الجوزي رحمة الله تعالى عليه في كتابه **تلبيس إبليس**(١): قد لبَّس إبليس على خلق كثير من الصوفية فأوهمهم أن التوكل ترك الزاد، وهذا القول فاسد، وحمقى القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فتضمن ذلك تحريض المبتدئين على مثل ذلك وبأفعال أولئك ومدح هؤلاء فسدت الأحوال، وخفيت على العوام الصوفية والإخبار عنهم بذلك كثيرة، قال أبو نعيم الأصبهاني(٢): سمعت محمد بن الحسن بن علي القبيطي يقول: حضرت أبا عبد الله بن الجلاء، وقيل له: هؤلاء القوم يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون أنهم متوكلة فيموتون. فقال هذا فعل رجال الحق، فإن ماتوا فالدية على القاتل. قال المصنف: قلت هذه فتوى

---

(١) تلبيس إبليس (١/ ٣٦٥).

(٢) طبقات الصوفية (١/ ١٤٦)، وتاريخ مدينة دمشق (٦/ ٩٠)، وتلبيس إبليس (١/ ٣٦٦).

جاهل بالشرع إذ لا خلاف بين فقهاء الإسلام أنه لا يجوز دخول البادية بغير زاد، وأن من فعل ذلك فمات بالجوع فإنه عاص لله سبحانه وتعالى مستحق لدخول النار، وكذلك إذا تعرض بما غالبه العطب فإن الله عز وجل جعل النفوس وديعة عندنا. وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[١]، ولو لم يكن للمسافر ولو لم يكن للمسافر زاد إلا أنه خالف أمر الله عز وجل وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾[٢]، وقد اعتذر لهم أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى، فقال: «**يجوز دخول المفازة بغير زاد بشرطين: أحدهما أن يكون الإنسان قد راض نفسه بحيث يمكنه الصبر عن الطعام، أسبوعا ونحوه والثاني أن يمكنه التقوت بالحشيش ولا تخلو البادية من أن يلقاه آدمي بعد الأسبوع أو تنتهي إلى حله أو حشيش يرجى فيه قوته. قلت: أقبح ما في هذا القول أنه صدر من فقيه فإنه قد لا يلقى أحدا وقد يضل ويقد يمرض فلا يصلح له الحشيش، وقد يلقى من لا يطعمه ويتعرض لمن لا يضيفه وتفوته الجماعة قطعا، وقد يموت فلا ينتبه أحد. قال: أحمد بن الحسين بن حسان أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى سئل عن الرجل يدخل المفازة بغير زاد فأنكره إنكارا شديدا، وقال: أفّ أفّ لا لا، ومدّ بها صوته إلا بزاد ورفقاء وقافلة، انتهى**»[٣].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٣) الحث على التجارة والصناعة (١/ ٩٠)، وتلبيس إبليس (١/ ٣٦٨).

٤٧٠١- وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة. رواه أبو داود[(١)] والترمذي[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦١١)، والحاكم (١/ ٦١١، ٢/ ١١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٧٨)، لكنه عدل عن القول بصحة الحديث لأسباب ذكرها في السلسلة الصحيحة (٩٨٦). انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٧/ ١٠٩)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨١٤).

(٢) الترمذي (١٥٥٥)، وأخرجه أحمد (١/ ٢٩٤)، وعبد بن حميد (٦٥٢)، وأبو داود (٢٦١١)، والدارمي (٢٤٣٨)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ١٥٧)، وقال أبو داود: والصحيح أنه مرسل. وقال البيهقي: تفرد به جرير بن حازم موصلا ورواه عثمان بن عمر عن يونس عن عقيل عن الزهري عن النبي ﷺ منقطعا قال أبو داود أسنده جرير بن حازم وهو خطأ. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا يسنده كبير أحد غير جرير بن حازم، وإنما روى هذا الحديث عن الزهرى، عن النبى ﷺ مرسلا. وقد رواه حبان بن علي العنزي، عن عقيل، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، ورواه الليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن النبي ﷺ، مرسلا. ورواية حبان علي العنزي أخرجها أبو يعلى (٢٧١٤)، وابن عدي في الكامل (٢ / ٤٢٧) والقضاعي في مسند الشهاب (١٢٣٩)، ورواه القضاعي (١٢٣٧) عن مندل وحبان معا به. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ /٢٥٨): رواه أبو يعلى وفيه حبان بن على وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات.

قال ابن عدي:وهذا عن الزهري عن عبيد الله عن بن عباس يرويه عقيل ويونس عن عقيل حبان بن علي وعن يونس جرير بن حازم. قال أبو حاتم في العلل (١/ ٣٤٧): المرسل أشبه لا يحتمل هذا الكلام أن يكون كلام النبي ﷺ...). قال النووى في الرياض (١ / ٣٠٦): قال الترمذى: حديث حسن.

وابن خزيمة[١]، وابن حبان في صحيحهما[٢]، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، ولا يسنده كبير أحد، وذكر أنه روي عن الزهري مرسلا[٣].

قوله: «...»، تقدم الكلام عليه رضي الله تعالى عنه وعن أبيه. قوله ﷺ: «...»، الصحابة بمعنى الصحبة. قوله ﷺ: «...»، السرايا جمع السرية وهي التي تسري بالليل. قوله صلى الله عليه وسلك: «...»، الجيوش جمع جيش، ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة، زاد أبو يعلى الموصلي[٤]: «**إذا صبروا وصدقوا. زاد العسكري: وخير الطلائع أربعون.**

---

(١) ابن خزيمة (٢٥٣٨).

(٢) ابن حبان (٤٧١٧).

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل (٣١٣) و(٣١٤)، وسعيد بن منصور (٢٣٨٧)، وعبد الرزاق (٩٦٩٩)، وقال أبو داود: قد أسند هذا، ولا يصح، أسنده جرير بن حازم، وهو خطأ.

(٤) أبو يعلى (٢٥٨٧).

ترهيب المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم

٤٧٠٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها، أو أخوها، أو زوجها، أو ابنها، أو ذو محرم منها. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] وأبو داود [(٣)] والترمذي[(٤)] وابن ماجه[(٥)].

٤٧٠٣- وفي رواية للبخاري[(٦)] ومسلم[(٧)]: لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها.

قوله: «عن أبي سعيد»، هو الخدري تقدم الكلام عليه رضي الله عنه. قوله ﷺ: «...»، الحديث، جاء في رواية ثلاثة أيام، وفي رواية: ثلاثة ليال، وفي رواية: يومين، وفي رواية: يوما، وفي رواية: ليلة، وفي رواية: بريدا، وهذه الأحاديث كلها ليس فيها تناقض ولا تعارض بل الأقل داخل في محكم الأكثر وأفراد فرد لا تخصيص، والجمع بين الكل أن يقال يختلف ذلك باختلاف

(١) صحيح البخاري (١٠٨٦).

(٢) صحيح مسلم (٤٢٣) (١٣٤٠).

(٣) سنن أبي داود (١٧٢٦).

(٤) سنن الترمذي (١١٦٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥)سنن ابن ماجه (٢٨٩٨).

(٦) صحيح البخاري (١١٩٧).

(٧) صحيح مسلم (٤١٥) (٨٢٧).

الأحوال. قال النووي[١]: قال العلماء: اختلاف هذه الألفاظ لاختلاف السائلين أو اختلاف المواطن، وليس في النهي عن الثلاثة تصريح بإباحة اليوم أو الليلة أو البريد.

قال البيهقي رحمه الله تعالى[٢]: لأنه ﷺ سئل عن المرأة تسافر ثلاثا بغير محرم فقال: لا. وسئل عن سفرها يومين بغير محرم فقال: لا. وسئل عن سفرها يوما، فقال: لا. وكذلك البريد فقال لا، فأدّى كل منهم ما سمعه وما جاء منهما مختلفا عن راو واحد فسمع في مواطن فروى تارة هذا وتارة هذا، وكله صحيح وليس في هذا كله تحديد لأقل ما يقع عليه اسم السفر. ولم يرد ﷺ تحديد أقل ما يسمى سفرا، فالحاصل أن كل ما يسمى سفرا تنهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم سواء كان ثلاثة أيام أو يومين أو بريدا أو غير ذلك لرواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المطلقة وهي إحدى رواية مسلم: لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم. وهذا يتناول جميع ما يسمى سفرا.

قال بعضهم: إنما سمي السفر سفرا][٣] [١١٢/أ] [شرح لقوله ﷺ لا يحل لامرأة الحديث:][٤] لأنه يسفر عن أخلاق الرجال، والحديث خاص بالنساء عام في الأسفار فيستدل به على أنه لا يجب الحج على المرأة إلا إذا

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٩ ص ١٠٣).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٩ ص ١٠٣)، ومواهب الجليل (٢/ ٥٢٥).

(٣) هذا اللوح مثبت من النسخة الهندية، وسقط من الأصل.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وجدت من يخرج معها من عبد أو زوج أو محرم. قال أصحابنا: أو نسوة ثقات، ولا بد من ثلاث نسوة غيرها لأنها إذا خرجت مع المرأتين أدى ذلك إلى الانفراد في أثناء الطريق عن بعضهن للحاجة فإذا كن أربعا ذهبت امرأتان وبقي امرأتان، ولا يلزمها أجرة النسوة ليخرجن معها ويلزمها أجرة المحرم والزوج إذا لم يخرج إلا بها، والفرق أن مؤنة النسوة تعظم بخلاف المحرم ولو لم تجد إلا امرأة واحدة جاز لها الخروج معها إلى فرض الحج ولا يجب ذلك وفي جواز سفر النسوة الخلص إلى ما سوى فرض الحج والعمرة وجهان أصحهما يحرم، والحديث يدل بعمومه على شمول الحكم للشابة والكبيرة غير المشتهاة.

قال بعض المالكية: هذا عندي في الشابة فأما الكبيرة غير المشتهاة فتسافر كيف شاءت، وخالفه بعض المتأخرين من الشافعية من حيث أن المرأة مظنة الطمع ومظنة الشهوة وإن كانت كبيرة والذي قاله المالكية تخصيص للعموم بالمعنى.

قال الشيخ تقي الدين: وقد اختار هذا الشافعي أن المرأة تسافر في الأمن ولا تحتاج إلى أحد بل تسير وحدها في جملة القافلة وتكون آمنة، وهذا مخالف لظاهر الحديث.

قال: والمحرم عام في محرم النسب كأبيها وأخيها وابن أختها وخالها وعمها ومحرم الرضاع ومحرم المصاهرة كابن زوجها، واستثنى بعضهم ابن زوجها. قال: يكره سفرها معه لغلبة الفساد في الناس بعد العصر الأول وأن

كثيرا من الناس لا ينزل زوجة الأب في النفرة عنها منزلة محارم النسب، والمرأة فتنة إلا فيما جبل الله النفوس عليه من النفرة عن محارم النسب وعبد المرأة يكون محرما لها لقوله تعالى ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[١]، وهذا بشرط كونه ثقة مأمونا، فإن كان فاسقا فغير محرم.

فائدة: واعلم أن حقيقة المحرم من النساء التي يجوز النظر إليها والخلوة بها والمسافرة بها كل من حرم عليه نكاحها [عليه] على التأبيد بسبب مباح لحرمتها، فقولنا على التأبيد احتراز من أم الموطوءة بشبهة وبنتها فإنهما يحرمان على التأبيد وليس محرمين لأن وطء الشبهة لا يوصف بالإباحة لكنه ليس [بفعل] مكلف واحتراز أيضًا من أخت الزوجة وعمة المرأة وخالتها، وقولنا لحرمتها احتراز من الملاعنة فإنها محرمة على التأبيد بسبب مباح وليس محرما لأن تحريمها ليس لحرمتها بل عقوبة وتغليظا، اهـ. ذكره ابن العماد في شرح العمدة.

٤٧٠٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر ثلاثا إلا ومعها ذو محرم منها. رواه البخاري[٢] ومسلم[٣] وأبو داود[٤].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣.

(٢) صحيح البخاري (١٠٨٦ – ١٠٨٧).

(٣) صحيح مسلم (٤١٤) (١٣٣٨).

(٤) سنن أبي داود (١٧٢٧).

قوله: وعن ابن عمر تقدم. **قوله: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر** الحديث. وقوله في الرواية الأخرى مع ذي محرم منها، ذو المحرم من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب والابن والأخ والعم ومن يجري مجراهم، وتقدم الكلام عليه مبسوطا في الحديث قبله.

٤٧٠٥- وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: لا يحل لامرأة تؤمن الله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها وفي رواية: مسيرة يوم، وفي أخرى: مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو حرمة منها. رواه مالك[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وأبو داود[٤] والترمذي[٥] وابن ماجه[٦] وابن وابن خزيمة في صحيحه[٧]. وفي رواية لأبي داود[٨] وابن خزيمة[٩]: أن تسافر تسافر بريدا.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله ﷺ: لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها** الحديث [١١٢/ ب] يحتج بهذا الحديث من لا يوجب

---

(١) موطأ مالك (٢/ ٩٧٩/ ٣٧).

(٢) صحيح البخاري (١٠٨٨).

(٣) صحيح مسلم (٤٢٢) (١٣٣٩).

(٤) سنن أبي داود (١٧٢٣).

(٥) سنن الترمذي (١١٧٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) سنن ابن ماجه (٢٨٩٩).

(٧) صحيح ابن خزيمة (٢٥٢٣-٢٥٢٤، ٢٥٢٥).

(٨) سنن أبي داود (١٧٢٥).

(٩) صحيح ابن خزيمة (٢٥٢٦).

الحج على المرأة إلا عند وجود المحرم أو الزوج وإليه صار بعض الشافعية، والمشهور من مذهبه [أنه] يجب عليها أن تحج مع نسوة ثقات. وقال بعض أصحابه: يجب عليها أن تحج مهما أمنت على نفسها وإن لم يكن معها نسوة، ويتمسك هذا القائل بعموم قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[١] الآية، فإنه يعم الرجل والمرأة، لكنه معارض بقوله ﷺ لا تسافر المرأة إلا ومعها حرمة، فإنه يعم الحج وغيره من الأسفار. والظاهرية أوجبوا عليها الحج مع غير محرم محتجين بقوله ﷺ[٢] لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وهذا ضعيف، ضعيف، فإن غايته تمسك بعموم فيعارض بالعموم الآخر والله أعلم، ذكره ابن عقيل في شرح الأحكام.

وقوله: **وفي رواية مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو حرمة منها**، الحديث، يحتمل أن يريد محرما لها وأن يريد لها أوله أيضا، والحديث مخصوص بالزوج فإنه لو كان معها زوجها [لكان] كالمحرم، وأولى بالجواز، والمحرم هم الأقارب، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب ويطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء يقال ذو رحم ومحرم وهو من لا يحل نكاحه كالأم والبنت والأخت والعمة والخالة، قاله ابن الأثير[٣]، ففيه دلالة لمذهب لمذهب الشافعي، والجمهور أن جميع المحارم سواء في ذلك، ويجوز لها

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٢) صحيح البخاري (٩٠٠)، وصحيح مسلم (١٣٦) (٤٤٢) عن ابن عمر.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢١٠).

المسافرة مع محرمها بالنسب ومع محرمها بالرضاع [كأخيها] من الرضاع وابن أختها منه [ونحوهم] ومع محرمها من المصاهرة وكذا يجوز لكل هؤلاء الخلوة بها والنظر إليها من غير حاجة، ولكن لا يحل النظر بشهوة لأحد منهم، هذا مذهب الشافعي والجمهور.

وتقدم الكلام عليه مبسوطًا. قوله ﷺ **في رواية أبي داود وابن خزيمة: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر بريدا،** الحديث. والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف خطوة، والخطوة ثلاثة أقدام، وقيل الميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعا والإصبع ست شعيرات بطون بعضها إلى ظهر بعض والشعيرة ست شعرات من شعر ذنب البرذون والله أعلم.

[**فائدة**] يختم بها الباب في الجمع في السفر جمع النبي ﷺ بين المغرب والعشاء يجمع، وفيه حديث [ورد][1] ففيه دلالة على استحباب تأخير المغرب إلى العشاء ليصليها جميعا بالمزدلفة وعلى استحباب المبادة بصلاة المغرب والعشاء أول قدومه المزدلفة ويجوز [تأخيرهما] إلى قبل طلوع الفجر ومذهب الشافعي أنه إذا جمع جمع تقديم لم يجز إلا بشروط ثلاثة تقديم الأولى على الثانية والموالاة بأن لا يطول بينهما فصل ولا يضر الفصل بالإقامة ولا بالتيمم على الصحيح.

والشرط الثالث: نية الجمع وإذا جمع جمع تأخير لم يجب الترتيب بينهما

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

بل له تقديم الظهر على العصر وعكسه، وكذلك يجوز له التفريق بينهما لأنه جاء في بعض الروايات أنه ﷺ فصل بين هاتين الصلاتين بحط الرحال، والمفهوم من **قوله** ولم يسبح بينهما أنه يسبح بعدهما وإلا لم يكن للتقييد بالبينيّة معنى، ومذهبنا استحباب [١١٣/أ] السنن الراتبة أن يفعلها بعدهما لا بينهما ويفعل سنة الظهر التي قبلها قبل الصلاتين وللجمع شروط أخر مذكورة في كتب الفقه فمن أراد ذلك فليطالع مظانها، والله تعالى أعلم بالصواب.

الترغيب في ذكر الله تعالى لمن ركب دابة

٤٧٠٦- عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه قال: حملنا رسول الله ﷺ على إبل من إبل الصدقة بلح، فقلنا: يا رسول الله ما نرى أن تحملنا هذه؟ فقال: ما من بعير إلا في ذروته شيطان، فاذكروا اسم الله عز وجل إذا ركبتموها كما أمركم الله، ثمض امتهنوها لأنفسكم، فإنما يحمل الله عز وجل. رواه أحمد[١] والطبراني[٢] وابن خزيمة في صحيحه[٣].

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٩٣٨، ١٧٩٣٩)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٩٧)، وابن ابي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٣٢٨)، وابن معين- رواية الدوري- (٢١٦)، والدولابي في الكنى والأسماء (٣١١)، وأبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة (٦٤٣٧)، وابن عبد البر في التمهيد (٥ / ٣٠٢)، والحاكم (١/ ٤٤٤)، والبيهقي في الكبرى (٥/ ٢٥٢)، في الآداب (٦٤١)، والمزي في التهذيب (٣٤ / ٣٩٨)، وذكره البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة(٢٤٠٧).

وقال: رواه أبوبكر بن أبي شيبة واللفظ له، وأبويعلى، والبخاري (حدث به) تعليقا، والحاكم، وعنه البيهقي بسند ضعيف، لتدليس محمد بن إسحاق. وله شاهد من حديث ابن مسعود، رواه البيهقي في الكبرى . وقال ابن حجر في تغليق التعليق (٣ / ٢٥): وإنما لم يجزم به- يعني البخاري- لعنعنة ابن إسحاق والله أعلم. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣١) رواه أحمد، والطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع في إحداهما. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٩٩)، والصحيحة (٢٢٧١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١١٣).

(٢) الطبراني في معجمه الكبير(٢٢/ ٣٣٤ / ٨٣٧).

(٣) ابن خزيمة (٢٣٧٧ و ٢٥٤٣).

[قوله: **بلح**] هو بضم الموحدة وتشديد اللام بعدها حاء مهملة، ومعناه أنها قد أعيت وعجزت عن السير. يقال: بلح الرجل بتخفيف اللام وتشديدها: إذا أعيا، فلم يقدر أن يتحرك، واسم أبي لاس بالسين المهملة عبد الله بن غنمة، وقيل: زياد له حديثان عن النبي ﷺ أحدهما هذا.

قوله عن أبي لاس الخزاعي، واسم أبي لاس بالسين المهملة عبد الله بن غنيمة وقيل زياد، [و]له حديثان عن النبي ﷺ أحدهما هذا، قاله الحافظ.

قوله حملنا رسول الله ﷺ على إبل من إبل الصدقة بلح الحديث. قد ضبطه الحافظ وفسره ومعناه أنا [قد][1] أعيت وعجزت عن السير تقول بلح الرجل بتخفيف اللام وتشديدها إذا أعيي فلم يقدر أن يتحرك اهـ. قوله فقلت يا رسول الله ما نرى أن تحملنا هذه أي ما نظن. قوله: **ما من بعير إلا في ذروته شيطان**، والذروة أعلى سنام البعير وذروة كل شيء أعلاه، ومنه الحديث على ذروة كل بعير شيطان، قاله في النهاية.[2]

٤٧٠٧- وعن محمد بن حمزة عن عمرو الأسلمي أنه سمع أباه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: على كل بعير شيطان، فإذا ركبتموها، فسموا الله عز وجل، ولا تقصروا عن حاجاتكم رواه أحمد[3] والطبراني[4] وإسنادهما جيد.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٥٩).

(٣) أحمد (١٦٠٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣١): رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن حمزة، وهو ثقة.

(٤) الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٦٠/ ٢٩٩٤)، وفي الأوسط (١٩٢٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٧٢٣)، والدارمي (٢٧٠٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٢٦٥)، وابن خزيمة =

قوله **وعن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي** روى عن أبيه وعنه أسامة بن زيد وكثير بن زيد قال ابن القطان: لا يعرف حاله وضعفه ابن حزم.

قوله ﷺ **على كل بعير شيطان** معناه قال في البحر: إن معناه أن الإبل خلقت من الجن وإذا كانت من جنس الجن جاز كونها هي من مراكبها والشيطان من الجن قال تعالى ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾(١) فهما من جنس واحد ويجوز كون الخبر بمعنى العز والفخر والكبر والعجب لأنها من أجل أموال العرب ومن كثرت عنده لم يؤمن عليه الإعجاب والعجب سبب الكبر وهو صفة الشيطان فالمعنى على ظهر كل بعير سبب يتولد منه الكبر.

٤٧٠٨- وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أردفه على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله ﷺ ثلاثا وحمد الله ثلاثا، وسبح الله ثلاثا، وهلل الله واحدة، ثم استلقى عليه فضحك، ثم أقبل عليه فقال: ما من امرئ يركب دابته، فصنع ما صنعت إلا أقبل الله عز وجل إليه، فضحك إليه. رواه أحمد(٢).

قوله **وروي عن ابن عباس** تقدم. قوله **أن رسول الله ﷺ أردفه على دابته** الحديث. يجوز الإرداف على الدابة إذا كانت مطيقة ولا يجوز إذا لم تطقه

=

(٢٥٤٦)، وابن حبان (١٧٠٣ و٢٦٩٤)، والحاكم (١/ ٤٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٣١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١١٤).

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٢) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨١٥).

ففيه إباحة [ركوب](١) نفسين على دابة وهذا مما لا خلاف في جوازه إذا أطاقت الدابة ذلك، ويجوز ركوب ثلاثة على دابة وبذلك ترجم البخاري في صحيحه(٢) وأسند عن ابن عباس(٣).

قال: لما قدم النبي ﷺ مكة استقبله أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحد بين يديه وآخر خلفه، وأخرج مسلم في **صحيحه**(٤) قال: حدثنا إياس عن أبي قال لقد قدت بنبي الله ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ هذا قدامه وهذا خلفه، وإياس هو ابن سلمة بن الأكوع صاحب رسول الله ﷺ. وفيه أيضا من الفقه إباحة الارتداف، وذلك من التواضع وأن الجليل من الرجال جميل به الارتداف وقد فعله الملوك والأشراف والأنفة منه تكبر وتجبر. [وقد] روي أن بعض الملوك المتكبرين أحوجه الله إلى الردفاة على من كان احتقره من ضعفاء المسلمين، اهـ.

وفي **الصحيحين**(٥): عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ أردفه حين دفع من عرفات إلى المزدلفة ثم أردف الفضل بن عباس من مزدلفة إلى منى وأنه ﷺ أردف معاذا على الرحل وأردفه على حمار يقال له عمير وأمر عبد الرحمن

---

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (ركوع)، ولعله خطأ.

(٢) صحيح البخاري (٧/ ١٦٩) باب الثلاثة على الدابة.

(٣) صحيح البخاري (٥٩٦٥).

(٤) صحيح مسلم (٦٠) (٢٤٢٣).

(٥) صحيح البخاري (١٥٤٤)، وصحيح مسلم (٢٦٦) (١٢٨٠).

بن أبي بكر أن يعمر أخته عائشة من التنعيم[١] فأردفها وراءه على راحلته وأردف ﷺ صفية أم المؤمنين وراءه حين تزوجها بخيبر وإذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه إلا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلاله أو غير ذلك.

وأفاد الحافظ ابن مندة[٢]: أن الذين أردفهم النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر [١١٣/ ب] فيهم عقبة بن عامر الجهني، ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسير أن النبي ﷺ أردفه.

قوله: **فلما استوى عليها** أي استقر على ظهرها خارجا إلى السفر الحديث. وفيه تنبيه على أن السفر الأعظم الذي بصدده الإنسان هو الرجوع إلى الله تعالى فهو أهمّ أن يهتم به ويشتغل بالاستعداد له قبل نزوله. [قوله:] **كبر رسول الله ﷺ ثلاثا وحمد الله تعالى ثلاثا وسبح الله تعالى ثلاثا** الحديث. وفي آخره إلا أقبل الله تعالى إليه فضحك وضحك الله تعالى هو رضاه بفعل عبده ومحبته له.

فرع: يستحب أن يقول عند ركوب الدابة ما رواه الحاكم[٣]

---

(١) صحيح البخاري (١٥٦١)، وصحيح مسلم (١١١) (١٢١١).

(٢) انظر: كتابه:معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ، وهو مطبوع.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٩٩) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأخرجه الطيالسي (١٣٢)، وعبد الرزاق (١٩٤٨٠)، وأبو داود (٢٦٠٢) وأحمد (٧٥٣)، والبخاري في التاريخ الأوسط (١/ ٣٢٦). والترمذي (٣٤٤٦) والنسائي في الكبرى، (٨٧٩٩)، (٨٨٠٠) وعبد بن حميد (٨٨ و ٨٩). والبزار (٧٧٣- البحر =

والترمذي(١) وصححه عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب أتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك، فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء تضحك قال رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكت قال إن ربك تعالى يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري، [هذا لفظ أبي داود].

وفي الطبراني(٢) أيضا: عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: من قال إذا ركب دابة باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء سبحانه [إنه](٣) ليس له سميّ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون والحمد

=
الزخار). وأبو يعلى (٥٨٦).وابن حبان (٢٦٩٧ و ٢٦٩٨). الطبراني في الدعاء (٧٨٤)، (٧٨١)، (٧٨٢)، (٧٨٦)، (٧٨٧) والمحاملي في الدعاء (١٦-٢٠). وابن السني (٤٩٦). وابن عدي في الكامل (٥/ ١٢١). والدارقطني في العلل (٤/ ٦٢). والبيهقي في السنن (٥/ ٢٥٢). وفي الأسماء والصفات (٢/ ٢١٩). والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٤٠). والضياء في المختارة (٦٧٦ و ٦٧٧). وغيرهم.

(١) الترمذي في السنن (٣٤٤٦) قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الكلم الطيب (١٣٨) وصحيح الترمذي (٣/ ٤٢٠)، وصحيح سنن أبي داود (٢/ ١٢٣).

(٢) الدعاء للطبراني (٧٧٦) انظر: حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٤٧).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعليه السلام، قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهري وأطعت ربك وأحسنت إلى نفسك بارك الله لك في سفرك وأنجح حاجتك. وروى ابن أبي الدنيا[(١)] عن محمد بن إدريس عن أبي النضر الدمشقي عن إسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس الملائي أنه قال إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بي رفيقا رحيما فإذا لعنها قالت أعصانا لله لعنه الله.

فرع أيضًا: يكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما في سنن أبي داود[(٢)] والبيهقي[(٣)] من حديث أبي مريم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله عز وجل إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم في الأرض فاقضوا عليها حاجاتكم الحديث. وفي حديث آخر[(٤)] لا

(١) الصمت وآداب اللسان (٣٨٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٦٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٩١)، والصحيحة (٢٢).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (١١٠٨٣)، وفي السنن (٥/ ٢٥٥) والحديث أخرجه الطبراني، في مسند الشاميين (٨٦٧)، والبغوي (٢٦٨٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٢، وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ١٣٤ قال ابن القطان: ليس مثل هذا الحديث يصح لأن فيه أبا مريم مولى أبي هريرة ولا يعرف له حال ثم قيل هو رجل واحد وقبل رجلان وكيفما كان فحاله أو حالهما مجهولة فمثله لا يصح.

(٤) أخرجه أحمد (١٥٦٥٠)، وابن حبان (٥٦١٩)، والطبراني في معجمه الكبير (٢٠/ ١٩٣/ ٤٣١، ٤٣٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٤٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٥٥)، =

تتخذوا الدواب كراسي لأحاديثكم في الطرقات فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله منه. ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ريثما تقضى لما روى مسلم(١) وأبو داود(٢) والنسائي(٣) عن أم الحصين الأحمسية قالت حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة النبي ﷺ والآخر رافع ثوبه من الحر، حتى رمى جمرة العقبة. وكذلك رواه أحمد(٤) والحاكم وابن حبان في صحيحه(٥).

قال الشيخ عز [١١٤/أ] الدين في **الفتاوى الموصلية**: النهي عن ركوب الدواب، وهي واقفة محمول على ما إذا كان لغير غرض صحيح، وأما الركوب الطويل في الأغراض الصحيحة، فتارة يكون مندوبـًا، كالوقوف بعرفة، وتارة يكون واجبـًا، كوقوف الصفوف في قتال المشركين، وقتال كل

=

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٣١٣): أخرجه أحمد من حديث سهل بن معاذ بسند ضعيف ورواه الحاكم وصححه من رواية معاذ بن أنس عن أبيه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٠٧): رواه أحمد والطبراني، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سهل بن معاذ بن أنس، وثقه ابن حبان وفيه ضعف.، وصححه الألباني في الصحيحة (٢١ و٢٢)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٢٧٠/ ١٦٨١).

(١) أخرجه مسلم (٣١١) (١٢٩٨).

(٢) سنن أبي داود (١٨٣٤).

(٣) النسائي في (٥/ ٢٦٩)، وفي الكبرى (٤٠٥٢).

(٤) أحمد (٢٧٢٥٩).

(٥) ابن حبان (٤٥٦٤).

من يجب قتاله، وكذلك الحراسة في الجهاد، إذا خيف هجمة العدو، وهذا لا خلاف فيه[(١)]. اهـ.

فرع أيضا: أوصى بدابة حُمل على فرس وبغل وحمار لأنها في اللغة اسم لما دبّ على وجه الأرض ثم قصرها على العرف على ذوات الأربع والوصية تنزل على العرف وإذا ثبت عرف في بلد عم جميع البلاد، كما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث، والله سماه دابة وكما لو احلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الأرز في طبرستان على الأصح هذا هو المنصوص[(٢)]. وقال ابن سريج[(٣)]. إنما ذكر الشافعي هذا، على عرف أهل مصر، في ركوبها جميعا، واستعمال لفظ الدابة فيها. أما حيث لا يستعمل إلا في الفرس كالعراق، فإنه لا يعطي سواها، وقيل: إن قاله بمصر لم يعط إلا حمارا؛ قاله في البحر ويدخل في لفظ الدابة الكبير والصغير، والذكر والأنثى والسليم والمعيب، وقال المتولي: إلا ما يمكن ركوبه. والله أعلم.

٤٧٠٩- وعن عقبة بن عامر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ما من راكب يخلو في مسيره بالله وذكره إلا ردفه ملك، ولا يخلو بشعر ونحوه إلا ردفه شيطان. رواه الطبراني[(٤)] بإسناد حسن.

---

(١) حياة الحيوان (١/ ٤٥٢).

(٢) جياة الحيوان (١/ ٤٥٢).

(٣) انظر: حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٥٢).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٢٤/ ٨٩٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣١): رواه الطبراني، وإسناده حسن. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة =

قوله وعن **عقبة بن عامر** تقدم. قوله ﷺ **ما من راكب يخلو في سفره لله تعالى وذكره إلا ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه إلا ردفه شيطان**. وروى أبو القاسم الطبراني في **كتاب الدعوات**(١) عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال إذا ركب [العبد] الدابة فلم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فإن كان لا يحسن الغناء قال له تمنّه فلا يزال في أمنيته حتى ينزل.

=

(٦٦٨٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨١٦).

(١) الدعاء للطبراني (٧٨٨).

الترهيب من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره

٤٧١٠- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس. رواه مسلم[(١)] وأبو داود[(٢)] والترمذي[(٣)].

٤٧١١- وفي رواية لأبي داود[(٤)]: ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر. ذكرها في اللباس.

قوله عن أبي هريرة تقدم. قوله ﷺ لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس، وفي رواية لأبي داود: لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر، الحديث. الرفقة بضم الراء وكسرها الجماعة رافقتهم في السفر، وسبب كون الملائكة لا يصحبون رفقة فيها كلب أو جرس نجاسة الكلب وكون الجرس مفرق الملائكة، والجرس بفتح الجيم وفي الراء وجهان الفتح والسكون.

وروي الحديث بالوجهين شبه ناقوس صفيرًا [وسطل] في داخله قطعة نحاس يعلق منكوسًا على البعير فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فتحصل صلصلة والعامة تقول جرص بالصاد، اهـ. قاله **الكرماني**[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم (١٠٣) (٢١١٣).

(٢) سنن أبي داود (٢٥٥٥).

(٣) سنن الترمذي (١٧٠٣)، وقال: وهذا حديث حسن صحيح.

(٤) سنن أبي داود (٤١٣٠).

(٥) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٢٧).

وقيل: إنما كرهه لأنه يدل على أصحابه بصوته، وكان عليه الصلاة والسلام يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجأة. ففيه كراهة استصحاب الكلب والجرس في الأسفار وأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها أحدهما، والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار لا الحفظة والموكولون بقبض الأرواح وتقدم ذلك. وقيل سبب منافرة الملائكة له أنه [١١٤/ ب] شبيه بالنواقيس [أو] لأنه من المعاليق المنهي عنها.

وقيل: سبب كراهة صوتها ويؤيده في رواية مزامير الشيطان، وهذا الذي ذكرناه من كراهة الجرس على الإطلاق وهو مذهبنا ومذهب مالك وآخرين، وهي كراهة تنزيه. وقال جماعة من متقدمي علماء الشام: ويكره الجرس الكبير دون الصغير والله أعلم. وقوله لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر.

قال ابن الصلاح في **الفتاوى**(١): جلد النمر نجس كله قبل الدباغ سواء كان مذكى أم لا فيمتنع استعماله امتناع استعمال النجس العين، ومعنى هذا أنه يحرم استعماله قطعا فيما يجب فيه مجانبة النجاسة من صلاة وغيرها، وهل يحرم على الإطلاق؟ فيه وجهان وأما بعد دباغه فنفس الجلد طاهر والشعر الذي عليه نجس ولأجل أنه غالب ما يستعمل منه ورد الحديث بالنهي عنه مطلقا، وفي حديث آخر، وفي حديث آخر(٢) لا تركبوا النمور وفي حديث

---

(١) فتاوى ابن الصلاح (٢/ ٤٧٣).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤٩٦).

آخر[١] أنه نهى عن جلود السباع أن تفرش، ولا شك أن النمر من السباع فهذه الأحاديث قوية معتمدة، والتأويل المتطرق إليها غير قوي، وإذا وجد الموفق مثل هذا عن رسول الله ﷺ في مثل هذا المضطرب [المطلب] فهو ضالته ومستروحه لا يرى عنه معدلا، اهـ، والله أعلم. والنمر بفتح النون وكسر الميم ويجوز إسكان الميم مع فتح النون وكسرها كنظائرها، ضرب من السباع فيه شبه من الأسد إلا أنه أصغر منه منقط الجلد [نقطا سوداء وهو] أخبث من الأسد لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أنه يقتل نفسه.

وفي [الطبراني[٢] عن] عائشة أن النبي ﷺ قال أن موسى عليه السلام قال يا رب أخبرني بأكرم خلقك عليك فقال الذي يسرع إلي هواي أسرع من [السير] إلى هواه والذي يألف عبادي الصالحين كما يألف الصبي الناس والذي يغضب إذا انتهكت محارمي كغضب النمر لنفسه، وإن النمر إذا غضب لا يبالي أقل الناس أم كثروا والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد (٢٠٧٠٦)، والدارمي (١٩٨٣)، وأبو داود (٤١٣٢)، والترمذي (١٧٧٠م و(١٧٧١)، والنسائي (٧/ ١٧٦) وابن الجارود (٨٧٥)، والحاكم (١/ ١٤٤)، وقال: صحيح الإسناد .وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٥٣).

(٢) المعجم الأوسط (١٨٣٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٦٦) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة وهو متروك.

٤٧١٢- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: الجرس مزامير الشيطان. رواه مسلم[١] وأبو داود[٢] والنسائي[٣] وابن خزيمة في صحيحه[٤].

قوله وعنه أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم. قوله ﷺ الجرس مزامير الشيطان تقدم معناه.

٤٧١٣- وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس، ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس. رواه أبو داود[٥] والنسائي[٦].

قوله: وعن أم سلمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بفتح اللام أم المؤمنين اسمها هند بنت أبي أمية على الأصح المخزومية هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة ولدت له بها زينب ثم سلمة ويقال أن أم سلمة أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة فلما رجعا إلى المدينة مات أبو سلمة ومات أبو سلمة سنة أربع فتزوجها رسول

---

(١) صحيح مسلم (١٠٤) (٢١١٤).

(٢) سنن أبي داود (٢٥٥٦).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٨٧٦١).

(٤) صحيح ابن خزيمة (٢٥٥٤).

(٥) عزوه لأبي داود وهم.

(٦) أخرجه النسائي في المجتبى (٨/ ١٥٧)، وفي الكبرى (٨٨١٣)، (٩٥٥٦)، وخرجه البخاري في الكبير (٢/ ٢/ ٤)، وأبو يعلى (٦٩٤٥) وفي معجمه (٨٣)، والخرائطي في المساوئ (٨٥٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٣٧٩/ ٨٩٨)، (٢٣/ ٤٠٢/ ٩٦١)، وفي مسند الشاميين (١٧٨٥)، وأبو الشيخ في حديث أبي الزبير عن غير جابر (٥٦)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢٣٥)، والخطيب في التاريخ (١٠/ ١١٠-١١١) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨١٨).

الله ﷺ. قاله **الكرماني**(١) وتقدم الكلام عليها مبسوطا.

قوله ﷺ **لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس**، الحديث. والجرس هو الذي يعلق في عنق الدواب وأصله الصوت الخفي.

قال أبو الليث: قد [أجاز] العلماء جرس الدواب إذا كان فيه منفعة والخبر إنما ورد في الذي هو للهو وأما إذا كان فيه منفعة ومصلحة فلا بأس به، اهـ. وحكي عن مالك قال: إنما ذلك إذا جعل للعير وأما إذا جعل للجمال والزينة فلا بأس به اهـ.

فائدة: قال الحافظ ابن الصلاح في **مناسكه** في قوله ﷺ لا تصحب الملائكة [١١٥/أ] رفقة فيها كلب أو جرس: فإن وقع ذلك من جهة غيره ولم يستطع إزالته فليقل اللهم إني أبرأ إليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمني ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم ومعونتهم أجمعين، اهـ.

٤٧١٤- وعن أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس. رواه أبو داود(٢) والنسائي(٣) وابن حبان في صحيحه(٤)، ولفظه:

---

(١) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب (١/ ١٥١).

(٢) سنن أبي داود (٢٥٥٤).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٨٧٦٠).

(٤) صحيح ابن حبان (٤٧٠٠-٤٧٠٥)، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٦٩٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٥٩١)، وأحمد (٢٦٧٧٧، ٢٧٤٠١، ٢٧٤٠٠، ٢٧٤٠١)، والدارمي

قال: إن العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة.

قوله وعن أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا هي بفتح الحاء المهملة أم المؤمنين اسمها رملة [بفتح الراء][(١)] على الأصح بنت أبي سفيان صخر [الأموي] هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش بتقديم الجيم على المهملة إلى الحبشة فتوفي عنها فتزوجها رسول الله ﷺ وهي هناك سنة ست من الهجرة وكان النجاشي أمهرها من عنده عن رسول الله ﷺ وبعثها إليه وكانت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من السابقات إلى الإسلام، توفيت سنة أربع وأربعين بالمدينة على الأصح، قاله الكرماني، وتقدم الكلام عليها مبسوطا.

قوله ﷺ **لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس** بإسكان الراء، وفي البخاري: الجَرَس والجرس واحد وهو الصوت الخفي وهذا صحيح، واختار ابن الأنباري الفتح إذا لم يتقدمه حس فإن تقدمه فالكسر، وقال: هذا

=

(٢٨٧٩) وإسحاق في مسنده (٢٠٦٦) (٢٠٦٧) (٢٠٦٩)، والبخاري في الكنى (ص ١٩)، وأبو يعلى (٧١٢٥)، (٧١٣٣)، (٧١٣٦)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٨٣٣)، والطبراني في المعجم الأوسط (٧٠٤٤)، وفي المعجم الكبير (٢٣/ ٢٤٠/ ٤٧٥-٤٧٦-٤٧٩)، وفي مسند الشاميين (١٠٧)، والجوهري، في مسند الموطأ (٧٢٦).والبيهقي (٥/ ٢٥٤)، والخطيب في التاريخ (١٠/ ١١٠-١١١)، والخليلي في الإرشاد (٣٠)، والمزي (٣٣/ ١٨٤-١٨٥)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٧/ ١٠٠/ ٤٦٨٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١١٧)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٣٤٢)، والصحيحة ١٨٧٣، و صحيح أبي داود (٢٢٢٧).

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

كلام فصحاء العرب. قاله [عياض[١]] اهـ. قال مالك فيما ورد من النهي عن جعل الجرس في أعناق الجمال: إنما ذلك إذا جعل للعير وأما إذا جعل للجمال والزينة فلا بأس به، كذا قال الحافظ يعني أبا الحسن المقدسي.

٤٧١٥- وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم بدر، رواه ابن حبان في صحيحه[٢].

قوله وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تقدم الكلام عليها. **قوله أن رسول الله ﷺ أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم بدر** وفي كراهيته والنهي عنه أحاديث تقدم ذكرها وإنما كره فيما أرى لأنه يدل على أصحابه بصوته وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجأة فإن كان أراد هذا فلا يكره إذا كان الحال على غير ذلك والله أعلم، قاله صاحب المغيث[٣]، وتقدم ذلك والله أعلم.

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٤٥).

(٢) صحيح ابن حبان (٤٦٩٩، ٤٧٠٢)، وأخرجه أحمد (٢٥١٦٦)، وإسحاق بن راهويه (١٣١٥)، والنسائي في الكبرى (٨٧٥٨) والخرائطى في المساوئ ص ٢٨٨، والطبراني في مسند الشاميين (٢٧٢٠) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٦٧):وهذا على شرط الصحيحين . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٧٤) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١١٨)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٧/ ٩٧).

(٣) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٣٢٠).

٤٧١٦- وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ أمر بقطع الأجراس. رواه ابن حبان في صحيحه(١) أيضا.

قوله وعن أنس تقدم. **قوله أن رسول الله ﷺ أمر بقطع الأجراس** تقدم الكلام على الأجراس.

٤٧١٧- وعن عامر بن عبد الله بن الزبير أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفي رجليها أجراس، فقطعها عمر وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن مع كل جرس شيطانا. رواه أبو داود(٢)، ومولاة لهم مجهولة، وعامر لم يدرك عمر بن الخطاب.

قوله وعن عامر بن عبد الله بن الزبير، هو عامر بن عبد الله بن الزبير أبو الحارث الأسدي المدني أخو ثابت وحمزة وخبيب بضم الخاء وعباد وعمر وموسى كان عابدا فاضلا كبير القدر وثّقه أحمد وابن معين وكان يغتسل كل يوم ويواصل يومين وليلة كثير الدعاء وربما اشتغل به حتى يصلي الصبح بوضوء العتمة واشترى نفسه من الله تعالى ست مرات وقيل سبعة مات قبل هشام بن عبد الملك أو بعده بقليل(٣)، اهـ. قاله في **شرح الإلمام**.

---

(١) ابن حبان (٤٧٠١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١١٩)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٣٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٨٠)، والمشكاة (٤٣٩٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨١٩).

(٣) تهذيب الكمال (١٤/ ٥٧-٦٠ ترجمة ٣٠٤٩).

قوله مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي رجليها أجراس فقطعها عمر وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مع كل جرس شيطانا الحديث. لأن الجرس مفرق الملائكة لما روي أن جارية دخلت على عائشة وفي رجليها جلاجل فقالت أخرجوا عني مفرق الملائكة.

٤٧١٨ - وعن بنانة مولاة عبد الرحمن بن حيان الأنصاري أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها إذ دخل عليها جارية وعليها جلاجل يصوتن، فقالت: لا تدخلنها علي إلا أن تقطعن جلاجلها، وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس. رواه أبو داود(١).

[بنانة]: بضم الباء الموحدة ونونين.

٤٧١٩ - وَعَن ابْن عمر رضي الله عنهما أَن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ لَا تصْحَب الْمَلَائِكَة رفْقَة فِيهَا جلجل.

٤٧٢٠ - وَفِي رِوَايَة قَالَ أَبُو بكر بن أبي شيخ كنت جَالِسا مَعَ سَالم فَمر بِنَا ركب لأم الْبَنِينَ مَعَهم أَجْرَاس فَحدث سَالم عَن أَبِيه أَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ لَا تصْحَب الْمَلَائِكَة ركبا مَعَهم جلجل كم ترى مَعَ هَؤُلَاءِ من جلجل رَوَاهُ النَّسَائِيّ(٢).

---

(١) سنن أبي داود (٤٢٣١)، وأخرجه أحمد (٢٦٠٥٢)، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٤٢٣١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٢٠): حسن لغيره.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٧(٤٨١١)، والنسائي في الكبرى (٩٤٨٠) و(٩٤٨١) و(٩٤٨٢) والمجتبى ٨/ ١٥٥(٥٢٦٣) و٨/ ١٥٦(٥٢٦٤) و٨/ ١٥٧(٥٢٦٥). وصححه الألباني في الصحيحة (١٨٧٣) وصحيح الترغيب (٣١٢١).

قوله وعن بنانة مولاة عبد الرحمن بن حيان الأنصاري أنها كانت عند عائشة إذ دخل عليها جارية وعليها جلاجل يصوتن الحديث. الجلجل كل شيء علق في عنق دابة [١١٥/ ب] أو رجل صبي [يصوت]، قاله صاحب **المغيث**، وحديث ابن عمر بمعناه.

الترغيب في الدلجة وهو السّير بالليل والترهيب من السفر أوله ومن التعريس في الطرق والافتراق في المنزل والترغيب في الصلاة إذا عرس الناس

٤٧٢١- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالدلجة، فإن الأرض تطوى بالليل. رواه أبو داود[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٧١)، وأخرجه البزار (٦٣١٥ مسنده)، (١٦٩٤، ١٦٩٦-كشف) وأبو يعلى (٣٦١٨) وفي المعجم (١٥٩)، وابن خزيمة (٢٥٥٥)، وابن الأعرابي في المعجم (٢٧٠)، وابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٢٥٤)، والطحاوي في المشكل (١١٣)، والحاكم (١/ ٤٤٥)، (٢/ ١١٤)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٥٠)، وابن بشران في الفوائد (٦٣١)، والبيهقي (٥/ ٢٥٦) والخطيب في التاريخ (٨/ ٤٢٩) وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ١٥٩)، والضياء في المختارة (٢٦٢٩)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٥٧) رواه البزار ورجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٦٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٢٢)، و (الصحيحة) (٦٨١). لكنه معل قال الترمذي في العلل الكبير (ص ١٣١) سألت محمدا عن هذا الحديث، فقال: إنما روي هذا الحديث عن الليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن النبي (وإنما ذكر فيه: (عن أنس)، رويم بن يزيد هذا. قلت له: فإنهم ذكروا عن محمد بن أسلم، أنه روي هذا الحديث عن قبيصة، عن الليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن أنس. فلم يعرفه محمد، وجعل يتعجب من هذا.

وقال ابن أبي حاتم في العلل (٢٢٥٦): قال أحمد بن سلمة النيسابوري: ذاكرت بهذا الحديث مسلم بن الحجاج فقال: أخرج إليّ عبد الملك بن شعيب بن الليث كتاب جده فرأيت في كتاب الليث على ما رواه قتيبة.

=

قوله عن أنس تقدم. قوله ﷺ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل، الحديث. والدلجة قال ابن الأثير(١): هو سير الليل يقال أدلج بالتخفيف إذا سار أول الليل وادلج بالتشديد إذا سار من آخره من آخره والاسم منهما الدلجة والدلجة بالضم والفتح ومنهم من جعل الإدلاج الليل كله وكأنه المراد في هذا الحديث لأنه عقبه بقوله فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار أي تقطع مسافتها لأن الإنسان في الليل أنشط منه في النهار وأقدر على المشي والسير لعدم الحر وغيره ولم يفرق ﷺ بين أول الليل وآخره.

وقال عياض(٢) في قوله فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار: أي تقطع ويسرع المشي فيها لرقة هواء الليل وعدم الحر يعين على السير وينشط الدواب [ويخفف] الحمل بخلاف حر النهار ولهب الهواجر وأنشدوا لعليّ:

اصبر على السير والإدلاج في السحر ... وفي الرّواح على الحاجات والبُكَر

فجعل الإدلاج في السحر. وفي حديث السفر اطو لنا الأرض أي قرّبها لنا وسهل السير فيها حتى لا تطول علينا فكأنها طويت، قاله في النهاية(٣).

=

وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحد رواه عن الليث عن عقيل، عن الزهري، عن أنس إلا رويم وكان ثقة ورواه غيره، عن الزهري مرسلا. وقال الدارقطني في العلل (٢٦٠٤): والمحفوظ: عن ليث، عن عقيل، عن الزُّهْرِي مرسلاً.

(١) انظر: العين (٦/ ٨٠)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٣١٥)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٥٧).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣٢٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٢٩).

٤٧٢٢- وعن جابر، وهو ابن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا ترسلوا مواشيكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشياطين تبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء. رواه مسلم[(١)] وأبو داود[(٢)] والحاكم[(٣)]، ولفظه: احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء، فإنها ساعة تخترق فيها الشياطين. وقال: صحيح على شرط مسلم.

قوله وعن جابر وهو ابن عبد الله تقدم. **قوله ﷺ لا ترسلوا فواشيكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء** الحديث، قال أهل اللغة[(٤)]: الفواشي جمع الفاشية الماشية وجمعها مواشي والفواشي كل شيء منتشر من [المال][(٥)] كالإبل والبقر والغنم السائمة وسائر البهائم وغيرها لأنها تفشوا أي تنتشر في الأرض، وقد أفشى الرجل إذا كثرت مواشيه. وقوله حتى تذهب فحمة العشاء، قال أبو عبيد[(٦)]: المحدثون يسكِّنون حاءه والصواب فتحها، وقال غيره فحَمة وفحْمة العشاء ظلمتها وسوادها شبه سوادها بالفحم وفسرها بعضهم هنا بإقباله وأول ظلامه وهو أشد الليل سوادا وكذا

---

(١) صحيح مسلم (٩٨) (٢٠١٣).

(٢) سنن أبي داود (٢٦٠٤).

(٣) الحاكم (٤/ ١٤٠). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٢٣)، والصحيحة (٣٤٥٤).

(٤) انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/ ٢٤١).

(٥) هكذا هذه العبارة في الأصل؛ وفي النسخة الهندية: (الماء)، ولعلها خطأ.

(٦) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (١/ ١٤٦).

ذكره صاحب نهاية الغريب قال ويقال للظلمة التي بين صلاتي المغرب والعشاء الفحمة وللتي بين العشاء والفجر العسعسة ومنه ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧﴾[(١)] اهـ.

قوله في رواية الحاكم: احبسوا صبيانكم حتى تذهب فزعة العشاء وفي رواية: وكفوا صبيانكم بدل احبسوا وتفسيره أي امنعوهم من الخروج ذلك الوقت. وقوله فإن الشيطان يعبث الحديث، أي جنس الشيطان، ومعناه أنه يخاف على الصبيان ذلك الوقت من إيذاء الشياطين لكثرتهم حينئذ والله أعلم.

٤٧٢٣ - وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أقلوا الخروج إذا هدأت الرجل. إن الله عز وجل يبث في ليله من خلقه ما يشاء. رواه أبو داود[(٢)] وابن خزيمة في صحيحه[(٣)]، واللفظ له، والحاكم[(٤)] وقال: صحيح على شرط مسلم.

---

(١) سورة التكوير، الآية: ١٧.

(٢) أبو داود (٥١٠٣) (٥١٠٤).

(٣) ابن خزيمة (٢٥٥٩)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٠٦) وأحمد (١٤٢٨٣) والبخاري في الأدب المفرد (١٢٣٣)، (١٢٣٤)، (١٢٣٥)، والنسائي في اليوم والليلة (٩٤٢)، وعبد بن حميد (١١٥٧)، وأبو يعلى (٢٢٢١ و٢٣٢٧)، وابن خزيمة (٢٥٥٩)، وابن حبان (٥٥١٧ و٥٥١٨)، والطبراني في الدعاء (٢٠٠٨)، وابن عبد البر في التمهيد (١٢ / ١٨١)، وفي الاستذكار (٩/ ٣٣٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٠٦٠) وقال البغوي: حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠)، وفي الصحيحة (١٥١٨)، وصحيح سنن أبي داود (٣/ ٢٥٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٢٤).

(٤) الحاكم (١/ ٤٤٥ و٤/ ٢٨٣-٢٨٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

قوله وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم. [١١٦/أ].

قوله ﷺ: أقِلّوا الخروج إذا هدأت الرجل الحديث، أي إذا سكنت [أي ضعفت يعني] إذا دخل الليل، وقل تردد الناس في الطرق والأسواق فأقلوا الخروج. قوله فإن الله يبثّ في ليله من خلقه ما شاء، يبث أي يفرق من الجن والشياطين والحيوان المضرة فلا تخرجوا من بيوتكم [كيلا] يصل إليكم منهم ضرر.

٤٧٢٤- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله ﷺ: إذا سافرتم في الخصب، فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في الجدب، فأسرعوا عليها السير، وبادروا بها نقيها، وإذا عرستم فاجتنبوا الطريق فإنها طريق الدواب. ومأوى الهوام بالليل. رواه مسلم(١) وأبو داود(٢) والترمذي(٣) والنسائي(٤).**

[نقيها] بكسر النون وسكون القاف بعدها ياء مثناة تحت: أي مخها: ومعناه أسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل أن يذهب مخها من ضنك السير والتعب.

قوله وعن أبي هريرة تقدم.

---

(١) صحيح مسلم (١٧٨)(١٩٢٦).

(٢) سنن أبي داود (٢٥٦٩).

(٣) سنن الترمذي (٢٨٥٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) السنن الكبرى للنسائي (٨٧٦٣).

قوله ﷺ **إذا سافرتم في الخصب** الحديث. والخصب بكسر الخاء المعجمة [هو] كثرة العشب والمرعى. يقال أخصبت الأرض وأخصب القوم ومكان مخصب وخصيب وهو ضد الجذب قوله **فأعطوا الإبل حظها من الأرض** أي من نبات الأرض أي ارفقوا بها في السير [لترعى] في حال سيرها [ما يمسك قواها ويرد شهوتها].

قوله **وإذا سافرتم في الجدب فأسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها،** ونقيها بكسر النون وسكون القاف بعدها ياء مثناة تحت أي مخها ومعنى أسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل أن يذهب مخها من ضنك السير والتعب. قال الحافظ وقيل معناه بادروا بها علفها لتقوى على السير، ومن الناس من يصحف فيقول: نقبها، بالباء المنقوطة بواحدة ويرى أن الضمير راجع إلى الأرض ويفسر النقب بالطريق وليس ذلك بشيء، كذا في الميسر.

وإنما أمر بالإسراع بها في الجدب لتقرب مدة سفرها فتبقى قوتها الأولى فإنه إن رفق بها طال سفرها فهزلت وضعفت إذ لا تجد مرعى تتقوى به وإلى هذا أشار عليه الصلاة والسلام بقوله بادروا بها نقيها.

وبوّب عليه النووي في شرح مسلم[١] باب مراعاة مصلحة الدواب والنهي عن التعريس في الطريق.

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٥) ٥٤-باب مراعاة مصلحة الدواب في السير، والنهي عن التعريس في الطريق. انظر: شرح النووي على مسلم (١٣/ ٦٨).

قوله **وإذا عرستم فاجتنبوا الطريق**، التعريس هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح، قاله الحافظ، وقال أهل اللغة التعريس النزول في آخر الليل للنوم والراحة، وهذا قول الخليل والأكثرين وقال أبو زيد هو النزول أي وقت كان من ليل أو نهار.

قوله فاجتنبوا الطريق فإنها طريق الدواب ومأوى الهوام بالليل، الحديث. والهوام بالتشديد جمع هامّة وهي تطلق على المخوف من الأجناس كالحيات وكل ذي سم يقتل، قاله في **شرح مشارق الأنوار**.

ومعنى الحديث الحث على الرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها. فإن سافروا في الخصب قللوا السير وتركوها ترعى في بعض النهار وفي أثناء السير فتأخذ حظها من الأرض بما ترعاه منها، وإذا سافروا في القحط أعجلوا السير ليصلوا المقصد، وفيها بقية من قوتها، ولا تقللوا السير فيلحقها الضرر لأنها لا تجد ما ترعى فتضعف ويذهب نقيها وربما كلّت [ووقفت] وقد جاء في أول هذا الحديث في رواية مالك في الموطأ أن الله رفيق يحب الرفق، وهذه الأوامر التي أمر بها صلى الله عليه وسلم من باب الإرشاد إلى [المصالح] والندب إليها.

وفيه من الفقه: الإحسان إلى البهائم ومراعاة حقوقها والشفقة عليها وتعليل الأحكام [١١٦/ب] على سبيل التفضل إظهارا للحكمة فيها والتسبب في دفع المضار والتحرز منها والله أعلم.

٤٧٢٥- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إياكم والتعريس على جواد الطريق، والصلاة عليها، فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها، فإنها الملاعن. رواه ابن ماجه(١)، ورواته ثقات.

[التعريس]: هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح.

قوله وعن جابر تقدم.

قوله ﷺ إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فإنها مأوى الحياة والسباع، الحديث. والجواد الطرق واحدها جادة وهي سواء الطريق [وأوسطه وتقدم معنى هذا الحديث في كتاب الطهارة] [وقيل هي الطريق الأعظم الذي يجمع الطريق ولا بد من المرور](٢)(٣).

---

(١) ابن ماجه (٣٢٩)، وقال البوصيرى في مصباح الزجاجة (١/ ٤٩): إسناده ضعيف أخرجه أبو عبيد في الغريب (٢/ ٦٩)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٣٩٧)، وأحمد (٣/ ٣٨١-٣٨٢)، وأبو داود (٢٥٧٠)، وابن ماجه (٣٧٧٢)، والنسائي في اليوم والليلة (٩٥٥)، وأبو يعلى (٢٢١٩)، وابن خزيمة (٢٥٤٨)، (٢٥٤٩)، وابن السني في اليوم والليلة (٥٢٣)، وابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٢٦٨)، وقال ابن خزيمة: إنْ صح الخبر فإنّ في القلب من سماع الحسن من جابر.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (فمن جعل السفر دأبه فقد جمع بين تضييع العمر وتعذيب النفس وكلاهما مقصود فاسد، اهـ.).

والمراد بهذا الحديث هو الأدب وهذا أدب من آداب السير والنزول أرشد إليه صلى الله عليه وسلم لأن الحشرات والدواب من ذوات السموم والسباع وغيرها تمشي في الليل على [الطرق] لسهولتها ولأنها تلتقط منها ما يسقط من مأكول ونحوه، وما تجد [فيها من رِمَّة] ونحوها فإن عرّس الإنسان في الطريق ربما مرّ به منها ما يؤذيه فينبغي أن يتباعد عن الطريق والله أعلم. وقد جمع النووي في شرح المهذب في باب السفر اثنين وستين أدبا [ذكرها] بأدلتها.

تنبيه ورد في الحديث السفر قطعة من العذاب(١)، فمن جعل السفر دأبه فقد جمع بين تضييع العمر وتعذيب النفس وكلاهما مقصود فاسد، اهـ.

٤٧٢٦- وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: إن تفرقكم في الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان، فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض. رواه أبو داود(٢) والنسائي(٣).

---

(١) صحيح البخاري (١٨٠٤)، وصحيح مسلم (١٧٩) (١٩٢٧).

(٢) أبو داود (٢٦٢٨)، وأخرجه أحمد (١٧٧٣٦)، وابن حبان (٢٦٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٢١٩/ ٥٨٦)، وفي مسند الشاميين (٧٨٤)، والحاكم (٢/ ١١٥)، والبيهقي (٩/ ١٥٢)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٣٥٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٢٧).

(٣) النسائي في الكبرى (٨٨٠٥).

قوله وعن أبي ثعلبة الخشني واسمه جرثوم بن ناشر تقدم الكلام على مناقبه.

قوله كان الناس إذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والأودية، الحديث. كان الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ إذا نزلوا منزلا انضم بعضهم إلى بعض حتى لو بسط عليهم [ثوب] لعمَّهم.

٤٧٢٧- وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله. أما الذين يحبهم الله: فقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إلى أحدهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم، فقام يتملقني ويتلوا آياتي. فذكر الحديث. رواه أبو داود والترمذي[1]

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٦٨). وقال الترمذي:هذا حديث صحيح وهكذا روى شيبان عن منصور نحو هذا وهذا أصح من حديث أبي بكر بن عياش. وذهب البخاري إلى ذلك كما في علل الترمذي للقاضي (ص٣٣٧) فقد سأله الترمذي عن طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن منصور عن ربعي بن حراش عن عبد الله، وطريق شعبة عن منصور عن ربعي بن حراش عن زيد بن ظبيان عن أبي ذر

فقال البخاري: الصحيح هو هذا حديث أبي ذر وذكره الدارقطني في العلل (٥/ ٥٠/ ٦٩٦) وقال جرير عن منصور عن ربعي عن زيد بن ظبيان أو غيره عن أبي ذر وهو المحفوظ. وأعاده في موضع آخر في العلل (٦/ ٢٤١/ ١١٠٣).

ورواه الأعمش عن منصور عن ربعي عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال ذلك وأبو بكر بن عياش عن الأعمش ووهم. والصواب حديث زيد بن ظبيان.

وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٦/ ٦٨)، والمشكاة (١٩٢٢)، =

والنسائي[(١)] وابن خزيمة[(٢)] وابن حبان[(٣)] في صحيحهما. وتقدم في صدقة السر بتمامه.

قوله وعن أبي ذر تقدم وتقدم معنى الحديث في قيام الليل.

=

وضعيف الجامع الصغير (٢٦١٠)، وضعيف الترمذي (٢٧٠٥)، وضعيف سنن الترمذي (٤٧١ / ٢٧٠٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٥٣٢).

(١) النسائي في سننه المجتبى (٥/ ٨٤)، وفي السنن الكبرى (٢٣٦٢).

(٢) ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٥٦).

(٣) ابن حبان (٣٣٤٩)، (٣٣٥٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٣٥٥) وابن أبي عاصم في الجهاد (١٢٩)، والبزار في مسنده (٤٠٢٧)، (٤٠٢٨)، ومحمد بن نصر في قيام الليل (ص١٧٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤١٦-٤١٧)، وابن حزم في المحلى (١١/ ٢٢٨)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

الترغيب في ذكر الله تعالى لمن عثرت دابته

٤٧٢٨- عن أبي المليح عن أبيه رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ، فعثر بعيرنا فقلت: تعس الشيطان فقال لي النبي ﷺ: لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله، فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب. رواه النسائي[١] والطبراني[٢] والحاكم[٣]، وقال: صحيح الإسناد.

قوله عن أبي المليح وأبو المليح هذا هو [أبو] أسامة الهذلي واسمه عامر بن أسامة بن عمير ويقال زيد بن أسامة بن عامر بن عمير وقيل غير ذلك وقال [الفلاس] اسمه أسامة بن عامر بن أسامة وقيل اسمه زيد بن أسامة وهو ثقة باتفاقهم.

---

(١) النسائي في السنن الكبرى (١٠٣٨٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٢٨).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٩٤ / ٥١٦)، والدعاء (٢٠١٠)- ومن طريقه أبو زكريا يحيى بن منده في معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ (ص ٦٥)، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٦٨)- ومن طريقه ابنُ الأثير في أسد الغابة (١/ ٨٢)-، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٨)، الحاكم (٤/ ٢٩٢)والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٤١٢) والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٠١)، وفي صحيح أبي داود (٣/ ٢٢٤) برقم (٤٩٨٢)، والكلم الطيب برقم (٢٣٧)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢١١).

(٣) الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٥).

تنبيه: هذا الحديث قال الحافظ رواه النسائي والطبراني والحاكم عن أبي المليح عن أبيه، اهـ. ورواه أبو داود أيضا عن أبي المليح عن رجل، قال كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته الحديث. وكلا الروايتين صحيحة، فإن الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم. وقال الذهبي الرجل المبهم أبو عزة، والله أعلم.

قوله **كنت رديف النبي ﷺ فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان** الحديث. وفي هذا الحديث إباحة ركوب نفسين على دابة وهذا مما لا خلاف في جوازه إذا أطاقت الدابة ذلك.

وقد ورد النهي عن ركوب ثلاثة على دابة في حديث مرسل، فإن صح حمل على ركوب ثلاثة رجال فإن الثلاثة يشق عليها حملهم بخلاف رجل وصغيرين وفيه أيضا إباحة الارتداف وذلك من التواضع وأن الجليل من الرجال جميل به الارتداف وقد [١١٧/ أ] فعلته الملوك والأشراف، والأنفة منه تكبر وتجبر وقد رأينا أن بعض الملوك المتكبرين أحوجه الله تعالى إلى الرفادة على من كان احتقره من ضعفاء المسلمين وتقدم ذلك.

قوله **فقلت تعس الشيطان** الحديث، هو بكسر العين وفتحها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهري غيره قيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وهو دعاء عليه بالهلاك ومنه الحديث تعس عبد الدينار والدرهم.

قوله **فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب** يعني الشيطان إذا ذل وامحق

ويجوز أن يكون من الصغر والصغار وهو الذل والهوان، قاله في النهاية [١].

٤٧٢٩- وعن أبي تميمة الهجيمي عمن كان ردف النبي ﷺ قال: كنت ردفه على حمار، فعثر الحمار، فقلت: تعس الشيطان، فقال لي النبي ﷺ: لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت: تعس الشيطان تعاظم في نفسه، وقال: صرعته بقوتي، وإذا قلت: بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب رواه أحمد[٢] بإسناد جيد والبيهقي[٣]، والحاكم[٤] إلا أنه قال: وإذا

---

(١) النهاية في غريب الأثر (٣ / ٢٢).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٥٩)، (٥/ ٣٦٥)، وأخرجه أبو داود (٤٩٨٢)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٣١٢)، وفي عمل اليوم والليلة (٣٧٣ و ٣٧٤)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٩)، ويحيى بن منده في معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ (ص ٦٧)-، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٧٣١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٨٤). قال النسائي: الصواب: عندنا حديث عبد الله بن المبارك، وهذا عندي خطأ؛ يعني هذا.

وأخرجه أحمد (٥/ ٥٩ و٧١)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٣١٣)،والبيهقي (٥١٨٣)، وأبو يعلى في مسنده؛ كما في إتحاف الخيرة المهرة (٦١٤٧)-، والبغوي في شرح السنة (٣٣٨٤)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٤١٣)، (١٤١٤) عن أبي تميمة الهجيمي عن رديف النبي ﷺ به. بإسقاط أبي المليح. وهذه خطأها النسائي. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٢) رواه أحمد بأسانيد، ورجالها كلها رجال الصحيح. وقال في (١٠/ ١٣٢) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن حمران، وهو ثقة. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٤٣٢):رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناد جيد صحيح الترغيب والترهيب (٣١٢٨)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٤٠١)، والكلم الطيب ٢٣٧.

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٥١٨٣، ٥١٨٤).

(٤) الحاكم (٤/ ٢٩٢).

قيل: بسم الله خنس حتى يصير مثل الذباب. وقال: صحيح الإسناد.

قوله وعن أبي تميمة الهجيمي، أبو تميمة الهجيمي اسمه طريف بن مجالد وثّقه ابن معين وغيره. قال أبو نصر الكلاباذي: كان رجلا من أهل اليمن فباعه عمه فأغلظت له مولاته، فقال: ويحك، إني رجل من العرب فلما جاء زوجها قالت: ألا ترى ما يقول طريف ! فسأله، فأخبره، فقال خذ هذه الناقة فاركبها والحق بقومك. قال: لا، والله لا ألحق بقوم باعوني أبدا، فكان ولاؤه لبني الهجيم حتى مات. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مات سنة خمس وتسعين وقيل: سنة سبع وتسعين في خلافة عبد الملك اهـ، قاله في الديباجة.

قوله وإذا قلت باسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب، وفي رواية الحاكم وإذا قيل باسم الله خنس أي تأخر.

قوله حتى يصير مثل الذباب الحديث، الذباب معروف واحده ذُبابة ولا تقل ذبانة وجمعه في القلة إذِبَّة وفي الكثرة ذباب بكسر الذال وتشديد الباء مثل غراب وإغربّة وغربان. وفي مسند أبي يعلى الموصلي[1] من حديث أنس أن

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٢٣١)، وابن عدي (٣/ ١٣٠١)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٦٦) وقال: لا يصح، سكين قال النسائي: ليس بالقويوقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٢٥٠):أخرج أبو يعلى عن ابن عمر مرفوعا عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله في النار إلا النحل وسنده لا بأس به وأخرجه ابن عدي دون أوله من وجه آخر ضعيف، وأخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٦٥/ ١١٠٥٨) عن ابن عباس، وفي الأوسط (١٥٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٤٢).

النبي ﷺ قال عُمُر الذباب أربعون ليلة، والذباب كله في النار إلا النحل قيل كونه في النار ليس بعذاب له بل ليعذب به أهل النار بوقوعه عليهم. وفي شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار[١] مسندا أن النبي ﷺ كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذباب أصلا، ﷺ.

وروى الطبراني[٢] وابن أبي الدنيا[٣] من حديث أبي أمامة أن النبي ﷺ قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فأغرفاه وما لو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين.

[تنبيه: حدّث] يحيى بن معاذ[٤] أن أبا جعفر المنصور كان [جالسا] فألح على وجهه ذباب حتى أضجره فقال انظروا [من][٥] بالباب فقالوا مقاتل بن سليمن فقال عليّ به، فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله الذباب؟

---

(١) انظر: كتاب الشفا (١/ ٢٧٣)، والمقاصد الحسنة (١/ ١٢٢).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٦٧/ ٧٧٠٤)، وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٧)، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ١٩٠) وبهذا الإسناد رواه الثعلبي في تفسيره وهو معلول بعفير، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٩١٧): أخرجه ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان والطبراني في المعجم الكبير بإسناد ضعيف.

(٣) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٨٩).

(٤) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٩١).

(٥) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (ما)، ولعلها خطأ.

قال نعم، ليذل به الجبابرة، فسكت منصور. وفي مناقب الشافعي رضي الله عنه[١] أن المأمون سأله فقال لأي علة خلق الله [١١٧/ ب] تعالى الذباب، فقال مذلة للملوك، فضحك المأمون وقال رأيته قد سقط منك بموضع لا يناله منك أحد، فتح الله لي [بالجواب]، فقال لله درّك، اهـ، ذكره في منافع الحيوان.

فائدة: يختم بها الباب في كامل ابن عدي[٢] في ترجمة عباد بن كثير الثقفي وكان شعبة لا يستغفر له أنه روى عن طاوس عن أبيه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار، اهـ.

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح (١/ ٣٠٩)، وفتح الباري (١٠/ ٢٥٠)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ١٣٢)، تحفة الحبيب على شرح الخطيب (البجيرمي على الخطيب) (١/ ١٣٣).

(٢) الكامل (٤/ ٣٣٥)، وميزان الاعتدال (٤/ ٣٩)، وحياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٤٧).

الترغيب في كلمات يقولوهن من نزل منزلا

٤٧٣٠- عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نزل منزلا، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك. رواه مالك[١] ومسلم[٢] والترمذي[٣] وابن خزيمة في صحيحه[٤].

قوله عن خولة بن حكيم هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة الأوقص بن مرة بن هلال بن [مالج] بن ثعلبة بن ذكوان بن امرئ القيس السلمية امرأة عثمان بن مظعون كنيتها أم شريك وهي من اللواتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، لها في الكتب [الستة] ثلاثة أحاديث، هذا أحدها.

قوله ﷺ: من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك، [الحديث]، وكلمات الله التامات القرآن، ومعنى تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يكون ذلك في كلام الآدميين. [قال: و] بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل[٥] [أنه] كان يستدل

---

(١) موطأ مالك (٢/ ٩٧٨/ ٣٥).

(٢) صحيح مسلم (٥٤) (٢٧٠٨).

(٣) سنن الترمذي (٣٤٣٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب

(٤) صحيح ابن خزيمة (٢٥٦٦-٢٥٦٧).

(٥) الجامع لعلوم الإمام أحمد (٤/ ٤٨).

بذلك على أن القرآن غير مخلوق، وذكر الإمام أبو عمر بن عبد البر في **التمهيد**(١) عن سعيد بن المسيب أنه قال بلغني أن من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب.

وقال الشيخ أبو العباس القرطبي(٢) [**قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم: «**فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه**»] هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا دليله دليلا [وتجربة]، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغني عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت في نفسي فإذا أنا [قد نسيت] أن أتعوذ بتلك الكلمات فقلت لنفسي ذامّا لها ومُوبِّخا ما قال عليه السلام(٣) للرجل الملدوغ أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك [شيء،] فيستحب للمسافر إذا نزل منزلا أن يقول هذا الدعاء.

٤٧٣١- وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: خرجت من حمص، فأواني الليل إلى البيعة، فحضرني من أهل الأرض، فقرأت هذه الآية من الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾(٤) إلى آخر الآية. فقال بعضهم لبعض: احرسوه الآن حتى يصبح، فلما أصبحت ركبت دابتي. رواه

---

(١) ابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢٤١).

(٢) انظر: فيض القدير (١/ ٤٤٧).

(٣) صحيح مسلم (٥٥-٢٧٠٩)

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

الطبراني[١] **ورواته رواة الصحيح إلا المسيب بن واضح.**

قوله: وعن عبد الله بن بسر تقدم. قوله: **خرجت من حمص فآواني الليل إلى البيعة فحضرني من أهل الأرض فقرأت هذه الآية** من الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٢] إلى آخر الآية، فقال بعضهم لبعض احرسوه الآن حتى يصبح، الحديث. قوله حمص اسم مدينة تقدم الكلام عليها، وعلى فضائلها في باب الحمام في أوائل [هذا التعليق]. والبيعة اسم موضع.

فائدة: روى أبو داود[٣] والنسائي[٤] والحاكم[٥] وصححه عن عبد الله بن

---

(١) أخرجه في الآحاد والمثاني (١٣٥٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٤) رواه الطبراني، وفيه المسيب بن واضح، وهو ضعيف، وقد وثق. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٢١).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٣) أبو داود (٢٦٠٣).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٨١٣)، والنسائي في اليوم والليلة (٥٦٣).

(٥) الحاكم (١/ ٤٤٦-٤٤٧ و ٢/ ١٠٠)، وأخرجه أحمد (٦١٦١) وأبو داود (٢٦٠٣) والخرائطي في المكارم (٢/ ٧٩٧) والمحاملي في الدعاء (٥٧)، (٥٨)، والطبراني في الدعاء (٨٣٤)، وفي مسند الشاميين (٩٦٢)، والبيهقي (٥/ ٢٥٣)، وفي الدعوات (٤١٦)، والبغوي في شرح السنة (١٣٤٩)، وفي الشمائل (١١٢٧)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ١٨٧ و ٣٥٧)، وعبد الغني المقدسي في الدعاء (١٢٢)، والمزي في التهذيب (٩/ ٣٣٢).

وقال النسائي: الزبير بن الوليد شامي ما أعرف له غير هذا الحديثوقال الذهبي في الميزان: تفرد عنه شريح بن عبيد. فهو مجهول. وقال الحاكم: صحيح الإسناد وله طريق أخرى =

عمر قال كان النبي ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرّك وشرّ ما فيك وشر ما خلق فيك وشرّ ما يدب عليك وأعوذ بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن شر والد وما ولد. [قال الخطابي](١) ساكن البلد هم [١١٨/أ] الجن [الذين هم سكان الأرض والبلد من الأرض ما كان مأوى للحيوان، وإن لم يكن فيه بناء ومنازل. قال: ويحتمل أن المراد بالوالد إبليس وما ولد الشياطين، هذا كلام الخطابي؛ والأسود الشخص، فكل شخص سمي أسود].

فائدة: هذه الآيات تعرف بآيات [الحروز]، روينا عن قاضي القضاة عز الدين بن عبد [العزيز] بن جماعة قال أنبأنا الشيخ الإمام العالم شرف الدين أبو العباس أحمد بن [إبراهيم بن] سباع الفزاري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ الإمام زين الدين أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه قال أنبأنا الإمام العالم الحافظ شهاب الدين ناصر السنة محدث الشام أبو محمد القاسم بن الحافظ بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله [بن عساكر]

= أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ١٨٦) عن عثمان بن صالح السهمي ثنا ابن لَهيعة ثني عمرو بن دينار عن ابن عمر أنْ رسول الله ﷺ كان إذا أدركه الليل وهو في أرض عدو أو مخافة قال: يا أرض ربي وربك الله، آمنت بالذي خلقك وسوّاك، أعوذ بالله من شرّ إنسك وجنك، ومن شرّ كل حية وأسد وعقرب وأسود، ومن ساكن البلد، ومن شرِّ والد وما ولد، وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٨٣٧)، وصحيح وضعيف سنن أبي داود (٢٦٠٣).

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قراءة عليه وأنا أسمع قال رويت بالإسناد وذكر إسناده إلى الإمام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال(١) نزلنا بنهر تيري فأتانا أهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت فلما أمسينا لم أنم حتى رأيت قوما قد [جاؤوا] إلى جهتي أكثر من ثلاثين مرّة [و]قد جرّدوا سيوفهم فلم يصلوا إليّ، فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس عربية فقال لي يا هذا إنسي أنت أم جني؟ فقلت بل أنا من بني آدم. قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد. قلت حدثني ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال(٢): من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة لص [طارئ] ولا سبع ضاري وعوفي في نفسه و أهله وماله حتى يصبح. قال فنزل [الشيخ](٣) عن فرسه و كسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود [إلى هذا] الأمر(٤). وهذه أول الآيات ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ

---

(١) ذيل تاريخ بغداد ج ١٨ ص ٢٥٣)، و المستطرف في كل فن مستظرف (٢/ ٥٤٠

(٢) ذيل تاريخ بغداد (١٨/ ٢٥٤)

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) ذيل تاريخ بغداد (١٨/ ٢٥٤)، والمستطرف في كل فن مستظرف (٢/ ٥٣٩):وعن الشيخ كمال لدين الدميري قال روينا عن قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم ابن مناع الفزاري خطيب دمشق أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الامام أبي محمد بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله.

﴿ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ إلى ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(١)] وآية الكرسي إلى ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(٢)]، و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾[(٣)] إلى آخر السورة، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٤)] ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[(٥)] إلى آخر سبحان، ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١﴾ إلى ﴿طِينٍ لَّازِبٍ﴾[(٦)]، ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝٣٣ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٤ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۝٣٥﴾[(٧)]، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ إلى آخر السورة[(٨)]، ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ إلى قوله ﴿شَطَطًا﴾[(٩)].

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١-٥.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢٥٥-٢٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٤-٥٦.

(٥) سورة الإسراء، الآيتان: ١١٠-١١١.

(٦) سورة الصافات، الآية: ١-١٠.

(٧) سورة الرحمن، الآيات: ٣٣-٣٥.

(٨) سورة الحشر، الآيات: ٢١-٢٤.

(٩) سورة الجن، الآيتات: ٣-٥.

الترغيب في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر

٤٧٣٢- عن أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: حدثني سيدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة: ولك بمثل. رواه مسلم(١) وأبو داود(٢) واللفظ له.

[قال الحافظ]: أم الدرداء هذه هي الصغرى تابعية، واسمها هجيمة، ويقال: جهيمة بتقديم الجيم، ويقال: جمانة ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى، واسمها خيرة وليس لها في البخاري ولا مسلم حديث قاله غير واحد من الحفاظ.

قوله عن أم الدرداء، قال الحافظ رحمه الله تعالى: أم الدرداء هذه هي الصغرى، تابعية واسمها هجيمة ويقال لها جهيمة بتقديم الجيم ويقال لها جمانة ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى واسمها خيرة وليس لها في البخاري ولا مسلم إلا حديث قاله غير واحد من الحفاظ. قوله إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك بمثل ذلك الحديث، ظهر الغيب معناه في غيبة المدعو له وفي سرّ لأنه أبلغ في الإخلاص. هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين [١١٨/ ب] فالظاهر حصولها وكان

---

(١) صحيح مسلم (٨٦) (٢٧٣٢).

(٢) سنن أبي داود (١٥٣٤).

بعض السلف إن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تستجاب ويحصل له مثلها[(١)].

٤٧٣٣- وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب: دعوة المظلوم، ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب. رواه الطبراني[(٢)].

قوله روي عن ابن عباس تقدم. قوله: **دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب** وفي رواية أخرى في **صحيح مسلم** عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثلٍ، والتنوين في بمثل للعوض كذا رويناه بكسر الميم وسكون الثاء وبفتحها أيضا أي لك من الأجر بدعائك مثل ما دعوت به قوله][(٣)] قال محمد بن سيرين[(٤)] فذكرت [هذا الحديث لشعيب] بن حرب فقال كنا نسميها آيات الحرز، ويقال أن فيها شفاء من مائة داء فعدّ عليَّ

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٧/ ٤٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ١١٩/ ١١٢٣١)، وأخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٠٩٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٢): رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٩٨٦)، والضعيفة (٣٦٠٢)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٣٥٠).

(٣) سقطت هذه الفقرة من النسخة الهندية.

(٤) ذيل تاريخ بغداد (١٨/ ٢٥٥)، والمستطرف في كل فن مستظرف (٢/ ٥٤٠).

الجذام والبرص وغير ذلك، قال محمد بن علي: قرأتها على شيخ لنا قد فلج حتى أذهب الله عنه ذلك.

قال الحافظ أبو محمد القاسم بن عساكر: وكان [والدي] رحمه الله يقرأ هذه الآيات كل ليلة وكنت أنا أداوم عليها فرأيت كأن قائلا يقول لي إن أردت أن تحفظ فاقرأها عند الصباح وعند المساء فأنا أداوم على قراءتها بكرة وعشيا، قال بعض المتأخرين ومما يدل على ذلك ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال من قرأ الآيتين من [آخر] سورة البقرة في ليلة كفتاه، [و]رواه البخاري(١) ومسلم(٢).

قال العلماء معنى كفتاه أجزأتاه عن قيام الليل، وقيل كفتاه من كل شيطان فلا يقربه وقيل كفتاه [ما يكون من الآفات] تلك الليلة وقيل يحتمل أن يكون المراد الجميع وهاتان الآيتان هما من جملة الآيات المتقدمة وأولهما من ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾(٣) إلى آخر السورة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ [وَرَحْمَةٌ] لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤)، وفضل الله تعالى أوسع [من ذلك]، اهـ. **فائدة أخرى**: ورأيت في **كتاب لمعات الأنوار ونفحات الأزهار** للغافقي وهو كتاب [حسن يرويه] الشيخ [أثير] الدين أبو حيان رواية ذلك

---

(١) صحيح البخاري (٤٠٠٨-٥٠٠٨-٥٠٠٩-٥٠٤٠-٥٠٥١).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٥) (٨٠٧) عن أبي مسعود الأنصاري.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

أيضًا عن ابن سيرين عن عبد الله بن عمر(١) ولفظه أن من قرأ في ليلة ثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة لص طارق ولا سبع ضار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح، والثلاثون خمس من أول البقرة إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٢)، وآية الكرسي [ويقرؤها] إلى ﴿خَـٰلِدُونَ﴾(٣)، [وثلاث آيات من آخر سورة البقرة: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخرها](٤) وثلاث آيات من الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٥)، وآخر بني إسرائيل ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ﴾ إلى آخرها(٦)، وعشر آيات من أول الصافات إلى قوله [تعالى:] ﴿لَّازِبٍ﴾(٧)، وآيتان من سورة الرحمن: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ

---

(١) ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (١٨/ ٢٥٣) من طريق محمد بن علي المطلبي عن خطاب بن سنان عن قيس بن الربيع عن ثابت بن ميمون عن محمد بن سيرين قال: نزلنا يسيرى فاتانا أهل ذلك المنزل فقالوا: ارحلوا فإنه لم ينزل عندنا هذا المنزل أحد إلا اتخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت للحديث الذي حدثني ابن عمر من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة سبع ضارى ولا لص طارى، وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح، فلما أمسينا لم أنم حتى رأيتهم قد جاؤا أكثر من ثلاثين مرة مخترطين سيوفهم.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١-٥.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٢٥٥-٢٥٧.

(٤) سورة البقرة، الآيات: ٢٨٤-٢٨٦.

(٥) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٤-٥٦.

(٦) سورة الإسراء، الآيتان: ١١٠-١١١.

(٧) سورة الصافات، الآية: ١-١٠.

وَٱلْإِنسِ﴾ إلى ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾[١]، وآخر الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ إلى آخرها[٢]، ومن أول: ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾ إلى قوله: ﴿شَطَطًا﴾[٣]، قال: وكنا نسميها [آيات] الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء [١١٩/أ] فعدّ عليَّ الجذام والبرص فلم أحفظ. قال محمد [بن علي] قرأتها على شيخ لنا قد فلج حتى أذهب الله عز وجل عنه ذلك اهـ. وقال البوني هذه الآيات [شربها مشهور وفضلها مذكور][٤] لا ينكرها إلا غبي أو غوي، وقد جرّبها المشايخ وعرف بها من له في العلم القدم الراسخ والقدر الشامخ وهي على ما رويناه بل على ما رأيناه أولها الفاتحة ثم سورة البقرة.

غريبة: قال [أبو] عمرو بن العلاء شيخ [القراء] في زمانه: حدثنا أبو [محمد][٥] بكر محمد بن سيرين قال كنت ليلة من الليالي في منزلي أقرأ حزبي فلما بلغت إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾[٦]، سمعت صوتا من بعض البيوت أيُّ القرآن الذي إذا قرأته جعل الله بينك وبين الذين لا يؤمنون حجابا مستورًا، فركعت وسجدت ثم قلت لا أدري، قيل لي هي ثلاث آيات في

---

(١) سورة الرحمن، الآيات: ٣٣-٣٥.

(٢) سورة الحشر، الآيات: ٢١-٢٤.

(٣) سورة الجن، الآيتات: ١-٤.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

كتاب الله تعالى آية في النحل وآية في الكهف وآية في الجاثية، أما التي في النحل [قوله] تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ﴾[١] الآية، وأما التي في الكهف فقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا﴾[٢] الآية، وأما التي في الجاثية فقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٣] الآية، قال أبو عمرو وجربتها ثلاث مرات في سفر اعترضني اللصوص في كل مرة أقرأها وأخرج عليهم فلم يروني، [والثاني][٤] في إقبالي إلى الأندلس فإن صاحب القيروان أرسل الأعوان في طلب فقرأتها فأخذ الله [على] أبصارهم عني وركبت البحر وخرجت إلى الأندلس أنا ووالدي وسلمني الله تعالى منهم بحوله وقوته، اهـ قاله في الديباجة [والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٧.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٤) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (والثالث)، ولعلها خطأ.

[الترغيب في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر]

٤٧٣٢ - عَن أم الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت حَدثنِي سَيِّدي أَنه سمع رَسُول الله ﷺ يَقُول إِذا دَعَا الرجل لِأَخِيهِ بِظهْر الْغَيْب قَالَت الْمَلَائِكَة وَلَك بِمثل. رواه مسلم(١) وأبو داود(٢) واللفظ له.

[قال الحافظ]: أم الدرداء هذه هي الصغرى تابعية، واسمها هجيمة، ويقال: جهيمة بتقديم الجيم، ويقال: جمانة ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى، واسمها خيرة وليس لها في البخاري ولا مسلم حديث قاله غير واحد من الحفاظ.

قوله عن أم الدرداء، قال الحافظ رحمه الله تعالى: أم الدرداء هذه هي الصغرى تابعية واسمها: هجيمة ويقال لها: جهيمة بتقديم الجيم ويقال لها: جمانة ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى واسمها خيرة وليس لها في البخاري ولا مسلم إلا حديث قاله غير واحد من الحفاظ.

قوله **إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك بمثل ذلك**، الحديث. ظهر الغيب معناه في غيبة المدعو له وفي سره لأنه أبلغ في الإخلاص وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة له، ولو دعا لجماعة من المسلمين

---

(١) صحيح مسلم (٨٦) (٢٧٣٢).

(٢) سنن أبي داود (١٥٣٤).

فالظاهر حصولها أيضا، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تستجاب ويحصل له مثلها[١].

٤٧٣٣- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ دعوتان لَيْسَ بَينهمَا وَبَين الله حجاب دَعْوَة الْمَظْلُوم ودعوة الْمَرْء لِأَخِيهِ بِظَهْر الْغَيْب. رواه الطبراني[٢].

قوله وروي عن ابن عباس تقدم.

قوله دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب، دعوة المظلوم ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب، وفي رواية أخرى في صحيح مسلم[٣] عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثلٍ كذا رويناه بكسر الميم وسكون الثاء وبفتحها أيضا أي لك من الأجر بدعائك والتنوين في بمثل للعوض [١١٩/ ب] أي مثل ما دعوت له فيه ورغبت، قاله عياض[٤].

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٧/ ٤٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ١١٩/ ١١٢٣١)، وأخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٠٩٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٢): رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٩٨٦)، والضعيفة (٣٦٠٢)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٣٥٠).

(٣)صحيح مسلم (٨٨) (٢٧٣٣).

(٤) إكمال المعلم (٨/ ٢٢٨) وشرح النووي على مسلم (١٧/ ٤٩).

قوله بظهر الغيب أي في حال غيبته والظهر مقحم[(١)] والغيب ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب أو غير محصل[(٢)] والله أعلم.

٤٧٣٤- وَعَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن أَسْرع الدُّعَاء إِجَابَة دَعْوَة غَائِب لغَائِب. رواه أبو داود[(٣)] والترمذي[(٤)] كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وقال الترمذي: حديث غريب.

قوله وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي تقدم.

قوله ﷺ: إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب، تقدم معناه.

قوله من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي:قال أحمد: ليس بشيء نحن لا نروي عنه شيئا، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات ويدلس عن محمد بن سعيد المصلوب، وفيما قاله نظر ولم يذكره البخاري في **كتاب الضعفاء**، وكان يقوي أمره ويقول: هو مقارب الحديث،

---

(١) شرح المشكاة (٥/ ١٧٠٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٩٩).

(٣) أبو داود (١٥٣٥).

(٤) الترمذي (١٩٨٠) والحديث؛ أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٧٦٩)، وعبد بن حميد (٣٢٧) (٣٣١)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٢٣)، والطبراني المعجم الكبير (١٣، ١٤ / ٦٢) (١٤٦٥٨ و١٤٦٥٩)، (١٣/ ٣٣/ ٧٤، ٧٥)، وفي الدعاء (١٣٢٩)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٧٨٣)، (٧٨٤)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٣٢٩)، (١٣٣٠)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٩٨): وروي بإسناد غريب، وقال النووي في الأذكار (ص: ٤٠٠) ضعّفه الترمذي، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٢٣):ضعيف جداً، وضعيف الجامع الصغير (٨٤١).

وقال الدارقطني: ليس بالقوي ووثقه يحيى بن سعيد، وروى عباس عن يحيى بن معين ليس به بأس وقد ضعف، هو أحب إلي من أبي بكر بن أبي مريم، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو داود قلت لأحمد بن صالح أتحتج به يعني بعبد الرحمن بن زياد قال نعم.

٤٧٣٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ ثَلَاث دعوات مستجابات لَا شكّ فِيهِنَّ دَعْوَة الْوَالِد ودعوة الْمَظْلُوم ودعوة الْمُسَافِر رواه أبو داود[١] والترمذي[٢] في موضعين وحسنه في أحدهما والبزار[٣]، ولفظه قال: ثلاث حق على الله أن لا يرد لهم دعوة: الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر، والمسافر حتى يرجع.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ثلاث دعوات مستجابات لا شك دعوة

(١) سنن أبي داود (١٥٣٦)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٥٩)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٣١٣٢)، وصحيح الجامع الصغير (٣٠٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٠)، وفي الصحيحة (٥٩٦).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٠٥، ٣٤٤٨)، وقال: هذا حديث حسن، وأبو جعفر الرازي هذا الذي روى عنه يحيى ابن أبي كثير يقال له أبو جعفر المؤذن، وقد روى عنه يحيى بن أبي كثير غير حديث ولا نعرف اسمه،، وأخرجه الطيالسي (٢٥١٧)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٧٥١٠)، وعبد بن حميد (١٤٢١)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٢)، (٤٨١)، والعقيلي في الضعفاء ١/ ٧٢، وابن حبان (٢٦٩٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٤)، والبغوي (١٣٩٤).

(٣) البزار = البحر الزخار (٨١٤٨). وقال: وهذا الحديث لا نعلم أحدا رواه بهذا اللفظ إلا أبو هريرة بهذا الإسناد. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢٩٣): ضعيف جداً.

الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر، تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصوم وغيره.

٤٧٣٦- وَعَن عقبَة بن عَامر الْجُهَنِيّ ﵁ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ ثَلَاث مستجاب دعوتهم الْوَالِد وَالْمُسَافر والمظلوم. رواه الطبراني[١] في حديث بإسناد جيد.

وكذلك تقدم حديث عقبة بن عامر الجهني بمعناه [والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب].

---

(١) الطبراني في الكبير (١٧/ ٣٤٠/ ٩٣٩، ٩٤٠)، ورواه عبد الرازق في مصنفه (١٩٥٢٢) صحيح ابن خزيمة (٢٤٧٨). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٤٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٢٢٧).

الترغيب في الموت في الغربة

٤٧٣٧- عَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ مَاتَ رجل بِالْمَدِينَةِ مِمَّن ولد بهَا فصلى عَلَيْهِ رَسُول الله ﷺ ثمَّ قَالَ يَا ليته مَاتَ بِغَيْر مولده قَالُوا وَلم ذَاك يَا رَسُول الله قَالَ إِن الرجل إِذا مَاتَ بِغَيْر مولده قيس بَين مولده إِلَى مُنْقَطع أَثَره فِي الْجنَّة. رواه النسائي(١)، واللفظ له، وابن ماجه(٢) وابن حبان في صحيحه(٣).

٤٧٣٨- وَرُوِيَ(٤) عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ موت غربة

---

(١) النسائي في المجتبى (٤/ ٧)، وفي السنن الكبرى (١٩٧١).

(٢) ابن ماجه (١٦١٤) ورواه أحمد (٦٦٥٦)، والآجري في الغرباء (٤٧ و٤٨) (٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣/ ٣٩/ ٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٤٢١) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٣٤)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (١٦١٦): حسن.

(٣) ابن حبان (٢٩٣٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٦١٣)، وأبو يعلى (٢٣٨١)، والطبراني المعجم الكبير (١١/ ٢٤٦) (١١٦٢٨)، والدولابي في الكنى والأسماء (٣/ ١٠٦٨)، وابن الأعرابي المعجم (١٩٥٦)، والآجري في الغرباء (٥٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٤٢٦)، وقال البيهقي: أشار البخاري إلى تفرد الهذيل بن الحكم بهذا قال: وهو منكر الحديث وقد رويناه من حديث إبراهيم بن بكر الكوفي، عن ابن أبي رواد، وزعم ابن عدي، أنه سرقه من الهذيل والله أعلم، وروي من وجه أضعف من هذا. وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢٢١ وقال: هذا لا يصح، أما إبراهيم بن بكر، =

شَهَادَة رواه ابن ماجه.

٤٧٣٩- وروى الطَّبَرَانِيّ[(١)] من طَرِيق عبد الْملك بن هَارُون بن عنترة وَهُوَ

=

فقال ابن عدي: كان يسرق الحديث، وقال أبو الفتح الأزدي: تركوه، وأما عبد الله بن أيوب فقال الدارقطني: متروك.

قال ابن الجنيد: سألت يحيى بن معين، عن الهذيل بن الحكم. فقال: قد رأيته بالبصرة وكتبت عنه، ولم يكن به بأس، قلت: ما روى عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ؛ موت الغريب شهادة؟ قال يحيى: هذا حديثه الذي كان يسأل عنه، ليس هذا الحديث بشيء، هذا حديث منكر. سؤالاته (٢٣٦).

وقال البخاري: الهذيل بن الحكم أبو المنذر قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس، رفعه؛ موت الغريب شهادة، منكر الحديث، سمع منه محمد بن كثير. التاريخ الأوسط (٩٢٣).

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ٦/ ٢٩٧ و٢٩٨، في ترجمة هذيل بن الحكم، وقال: حدثنيه جدي، قال: حدثنا معلى بن أسد العمي، قال: حدثنا هذيل بن الحكم الأزدي، قال: حدثنا الحكم بن أبان، عن وهب، عن طاووس اليماني، يرفعه إلى رسول الله ﷺ، قال: موت الغريب شهادة. وقال: حديث معلى أولى، يعني صوابه الإرسال، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٥٤) هذا إسناد فيه الهذيل بن الحكم قال فيه البخاري منكر الحديث وقال ابن عدي: لا يقيم الحديث وقال ابن معين هذا الحديث منكر ليس بشيء وقد كتبت عن الهذيل ولم يكن به بأس انتهى رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن الهذيل بن الحكم به وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٤/ ١١٣)، المشكاة (١٥٩٤)، الضعيفة (٤٢٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٢٥).

(١) أخرجه الطبراني كما في اللآليء (٢/ ١٣٣) وقال الحافظ: لا يصح التلخيص ٢/ ١٤٢. وقال في بذل الماعون (ص ١٨٥): وعبد الملك متروكقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٠١) رواه الطبراني. وعبد الملك متروك. قال ابن الملقن في البدر المنير (٥/ ٣٦٩)
=

مَتْرُوك عَن أَبِيه عَن جده قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ذَات يَوْم مَا تَعدونَ الشَّهِيد فِيكُم قُلْنَا يَا رَسُول الله من قتل فِي سَبِيل الله قَالَ إِن شُهَدَاء أمتِي إِذا لقَلِيل من قتل فِي سَبِيل الله فَهُوَ شَهِيد والمتردي شَهِيد وَالنُّفَسَاء شَهِيد وَالْغَرق شَهِيد والسل شَهِيد والحريق شَهِيد والغريب شَهِيد قَالَ الْحَافِظ وَقد جَاءَ فِي أَن موت الْغَرِيب شَهَادَة جملَة من الْأَحَادِيث لَا يبلغ شَيْء مِنْهَا دَرَجَة الْحسن فِيمَا أعلم[(١)].

قوله عن عبد الله بن عمرو بن العاصي تقدم الكلام عليه.

=

رواه الطبراني وأبو موسى الأصبهاني في معرفة الصحابة، وعبد الملك (ووالده) ضعيفان،وجده لم يذكره في الصحابة إلا الطبراني وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٢٦):ضعيف جداً.

(١) قلت: وهو كما قال. روي من حديث ابن عباس ومن حديث عنترة وقد تقدما، ومن حديث علي ومن حديث أبي هريرة ومن حديث أنس، فأما حديث علي: فأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٣/ ١٦٦) عن عامر الشعبي أن علياً.

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه العقيلي (٢/ ٢٨٨) والآجري في الغرباء (٥١) والقضاعي (٣٤٩) وابن بشران (١٠٥٩) وابن الجوزي في العلل (١٤٨٧)، وقال العقيلي: أبو رجاء منكر الحديث، وفي هذا رواية من غير هذا الوجه شبيهة بهذه في الضعف ووقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال أحمد بن حنبل: هو حديث منكر.

وأما حديث أنس فأخرجه أبو طاهر المخلص في فوائده كما في اللآلئ (٢/ ١٣٣) والقاسم بن علي الدمشقي (٨٤) عن أنس مرفوعا من مات غريبا مات شهيدا وأخرجه ابن عساكر في أماليه كما في اللآلىء وقال: تفرد به نعيم بن حمادقلت: وهو مختلف فيه، وفيه المولى الذي لم يسم فالإسناد ضعيف.

الترغيب في سكنى الشام وما جاء في فضلها

٤٦٦٦- عَن ابْن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ بَارك لنا فِي شامنا وَبَارك لنا فِي يمننا. فقَالُوا وَفِي نجدنا قَالَ اللَّهُمَّ بَارك لنا فِي شامنا وَبَارك لنا فِي يمننا قَالُوا وَفِي نجدنا قَالَ هُنَاكَ الزلازل والفتن وَبهَا أَو قَالَ مِنْهَا يخرج قرن الشَّيْطَان. رواه الترمذي[١]، وقال حديث حسن غريب.

قوله عن ابن عمر تقدم.

قوله ﷺ اللهم بارك لنا في شامنا الحديث، الشام هو الإقليم المعروف والشأم بهمزة ساكنة مثل رأس ويجوز تخفيفه بحذفها كما في راس وشبهه وفيه لغة أخرى شئام بالمد حكاها جماعة، والشين مفتوحة بلا خلاف، قال صاحب **المطالع**: [وأباها] أكثرهم إلا في النسب والمشهور تذكيره.

قال **الجوهري**[٢]: يذكر ويؤنث وقال ابن السمعاني: الشام هي بلاد من الجزيرة والغور إلى [الساحل]؛ وأما حد الشام فالمشهور أنه من العريش إلى الفرات طولا وقيل إلى نابلس وأما العرض فمن أجا وسلمى إلى بحر الروم، وفي بعض الكتب من أيلة إلى بحر الروم وما سامت ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٥٣)، وقال:هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث ابن عون، وهو في صحيح البخاري (١٠٣٧)، ومسلم (٤٥) (٢٩٠٥).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٩٥٧).

فائدة: قال ابن عساكر(١): إن الشام دخله عشرة [آلاف عين] رأت النبي ﷺ وهو ديار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [وبظاهر] دمشق أماكن مباركة منها مقبرة [باب الفراديس كان] كعب الأحبار يقول يبعث الله منها سبعين ألف شهيد يشفعون في سبعين ألف إنسان(٢) وقد دخله نبينا محمد ﷺ مرتين قبل النبوة مرة مع عمه أبي طالب وهو ابن ثنتي عشرة سنة حتى بلغ بصرى وهو حين لقيه الراهب بحيرا والتمس الردّ إلى مكة ومرة في تجارة لخديجة إلى سوق بصرى وهو ابن خمس وعشرين سنة مع غلامها ميسرة وميسرة لا نعرف له إسلاما، والظاهر أنه مات قبل النبوة، ومرتين بعد النبوءة إحداهما ليلة الإسراء والصحيح أنه يقظة وهو من مكة والثانية في غزوة تبوك وهو من المدينة، قاله السهيلي وغيره(٣). اهـ.

فائدة قال أبو الحُسين بن المنادي(٤): الشامات خمس كور الأولى [١٢٠/أ] قنسّرين، ومدينتها العظمى حلب، وقنّسرين أقدم منها، وبينهما أربع فراسخ، وبها آثار الخليل عليه السلام ومقامه، وقد نزلها أكابر الملوك. وأما الثانية فهي حمص وأعمالها [وكانت] مركز الملوك من الروم ومن سواحلها

(١) تاريخ دمشق (١/ ٣٢٧) عن الوليد بن مسلم، وقال النووى: وروينا في تاريخ دمشق وغيره أن الشام دخله عشرة آلاف عين رأت رسول الله ﷺ تهذيب الاسماء (٣/ ١٦٢).

(٢) تاريخ دمشق (٢/ ٤١٠).

(٣) الكواكب الدرارى (١/ ٥٣).

(٤) بغية الطلب (١/ ٧٢).

طرابلس وما والاها وقد نزلها خلق من الصحابة رضي الله عنهم[١]، وقال كعب الأحبار[٢] بحمص ثلاثون قبرا من قبور الأنبياء، وأما الشام الثالثة وهي الغوطة ومدينتها دمشق، قال كعب الأحبار[٣] وبدمشق [خمسمائة] قبر من قبور الأنبياء وبالسواحل ألف نبي وببيت المقدس ألف نبي وبالعريش عشرة.

وروى مكحول عن ابن عباس قال: من أراد أن ينظر إلى قبور الأنبياء فعليه بالشام، وقال ابن الكلبي: دمشق كورة من كور الشام. ومن أعمالها البلقاء [منسوبة] إلى بالق واختلفوا في الذي [بناها] يعني دمشق على أقوال [فمنهم] من قال نوح لما خرج من السفينة أقام [بثمانين] مدة ثم جاء إلى الشام فأشرف من جبال الغوطة عليها فأعجبته فشرع في بنائها. [واتخذها دارا، وهي أول مدينة خطت بعد الطوفان، قاله النضر بن شميل والقول الثاني: بيوراسب، وبنى بعدها صُورَ بالساحل. قاله مجاهد.

والقول الثالث: عاد بن عوص، وأنها المشار إليها بقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝﴾[٤]. قاله كعب الأحبار.] والرابع: ذو القرنين الاسكندر [الأول]

---

(١) مرآة الزمان (١/ ٦٢).

(٢) تاريخ دمشق (٢/ ٤١١) قال كعب وبالثغور وأنطاكية قبر حبيب النجار وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمس مائة قبر وببلاد الأردن مثل ذلك، وعن كعب فذكره وزاد فيه وبالثغور وبسواحل الشام من قبور الأنبياء ألف قبر وقال بعد وببلاد الأردن مثل ذلك وبفلسطين مثل ذلك وببيت المقدس ألف قبر وبالعريش عشرة وقبر موسى بدمشق.

(٣) تاريخ دمشق (٢/ ٤١١).

(٤) سورة الفجر، الآية: ٧.

لما عاد من المشرق [وبنى مكان الجامع معبدا لله تعالى] به فلم تزل فيه العبادة من ثمّ وقيل غلام الخليل يقال [العازر] وهبه له نمرود لما خرج من النار سالما حكاه وهب بن منبه، وقيل سليمان بن داود وقيل غير ذلك(١).

ودمشق قصبة الشام(٢).

وأما الشام الرابعة الأردن ومدينة طبرية على [ساحل] البحيرة. وأما الشام الخامسة الرملة ومدينتها فلسطين وبيت المقدس [وعسقلان وغزة والبلاد الساحلية]. ولهذا أشار [**الجوهري**] إلى ما ذكر ابن المنادى فإنه قال الشام خمسة [أجناد] دمشق وحمص وقنسرين وأردن [وفلسطين، يقال لكل مدينة منها جند] اهـ قاله في تاريخ كنز الدرر(٣)، والله أعلم.

[قوله:] ﷺ **وفي يمننا**، اليمن إقليم معروف سمي بذلك لأنه عن يمين الشمس عند طلوعها، وقيل: لأنه عن يمين الكعبة، والنسبة إليه يَمَنيّ على القياس، ويَمَانٍ بالألف على غير قياس.

[**قوله** ﷺ:] **وفي نجدنا** قال هناك الزلازل والفتن الحديث، [والفتن الحروب، والأشبه أنه على وجهه من زلازل الأرض وحركتها، و] نجد بفتح النون وإسكان الجيم وآخره دال مهملة ونجد من بلاد العرب هو خلاف

---

(١) مرآة الزمان (١/ ٦٢)، وكنز الدرر (١/ ١١١).

(٢) مرآة الزمان (١/ ٦٤)، وكنز الدرر (١/ ١١٣).

(٣) كنز الدرر (١/ ١٢٠).

الغور والغور هو تهامة، قال في الصحاح[1] وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق [فهو نجد]، اهـ.

وقال في **المشارق**[2]: ما بين جرش إلى سواد الكوفة [وحدها] مما يلي المغرب الحجاز وعن يسار الكعبة اليمن، قال و[من][3] نجد كلها من عمل اليمامة، وقال في **النهاية**[4]: النجد ما ارتفع من الأرض وهو اسم خاص دون الحجاز مما يلي العراق، اهـ. قاله العراقي في شرح الأحكام[5].

قوله ومنها يخرج قرن الشيطان، اختلف العلماء في المراد بقرن الشيطان على أقوال كثيرة، قاله الهروي[6] قيل: قرناه [ناحيتا رأسه، والمراد التمثيل، معناه أنه حينئذ يتحرك الشيطان وشيعته ويتسلطون[7]، وهذا هو الأقوى.] وقيل شيعته من الكفار وقيل قوته وغلبته وانتشار [فساده،] وقيل حزبه [وأتباعه، و] قيل غير ذلك والراجح عند جماعة من المحققين على ظاهره وهو أن المراد جانبا [الرأس] ومعناه أنه يدني رأسه إلى اليمن في هذه الأوقات ليكون الساجد لها من الكفار [كالساجدين] له في [١٢٠/ ب]

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٤٢).

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ٣٤).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٩).

(٥) طرح التثريب في شرح التقريب (٥/ ٩).

(٦) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعى (ص ٧٢).

(٧) رياض الصالحين (ص ١٦٧)، وشرح النووى على مسلم (٦/ ١١٢).

الصورة وحينئذ يكون له ولشيعته تسلط ظاهر ويمكن أن يلبسوا على المصلين صلاتهم فكرهت الصلاة حيئنذ صيانة لها كما كرهت في الأماكن التي هي مأوى الشياطين[١]، اهـ.

٤٦٦٧- وَعَن ابْن حِوَالَة وَهُوَ عبد الله قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ سيصير الْأَمر أَن تَكُونُوا أجنادا مجندة جند بِالشَّام وجند بِالْيمن وجند بالعراق. قَالَ ابْن حِوَالَة خر لي يَا رَسُول الله إِن أدْركْت ذَلِك فَقَالَ عَلَيْك بِالشَّام فَإِنَّهَا خيرة الله من أرضه يجتبي إِلَيْهَا خيرته من عباده فَأَما إِن أَبَيْتُم فَعَلَيْكُم بيمنكم واسقوا من غدركم فَإِن الله توكل وَفِي رِوَايَة تكفل لي بِالشَّام وَأَهله. رواه أبو داود[٢] وابن حبان في صحيحه[٣] والحاكم[٤]، وقال: صحيح الإسناد.

قوله وعن ابن حوالة، وابن حوالة بالحاء المهملة اسمه عبد الله له صحبة،

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ١١٢).

(٢) سنن أبي داود (٢٤٨٣).

(٣) أخرجه ابن حبان (٧٣٠٦).

(٤) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٥٥)، وقال:هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٣٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢٩٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١١٤)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٩٢ و٣٣٧ و٢٥٤٠)، و٣٥١٥)، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٣-٤، وفي الدلائل (٤٧٨)، وأبو عمرو الداني في الفتن (٥٠٠) والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٣٢٦ و٣٢٧)، وضياء الدين المقدسي في المختارة (٢٣١)، والمزي في تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٦١)، وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (١٠٠١) قال أبي: هو صحيح حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٥٩).

سكن الأردن وقيل سكن دمشق، كنيته أبو عبد الله، وقيل كنيته أبو حوالة، وقيل أن عبد الله بن حوالة قدم مصر مع مروان بن الحكم وقال [سعيد بن عبد العزيز:] وكان ابن حوالة رجلا من الأردن وكان مسكنه الأردن وكان إذا تحدث بهذا الحديث يعني حديث سكنى الشام قال وما تكفل الله به فلا ضيعة عليه، هذا آخر كلامه اهـ. قوله [صلى الله تعالى عليه وسلم:] سيصير الأمر أن يكونوا أجنادا مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق الحديث، والجند العسكر والجمع أجناد وجنود، وفي الحديث الأرواح جنود مجندة(١) أي جموع مجمعة وقيل أجناس [مختلفة] مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها الأجساد أي أنها خلقت أول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت وتواجهت، ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والاختلاف في مبدأ الخلق يقول أن الأجساد التي هي الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه لهذا ترى الخيِّر يحبّ الأخيار ويميل [إليهم] والشرير يحب الأشرار ويميل إليهم، والله أعلم.

لطيفة: لها تعلق بالمعنى: قال عبد الواحد بن زيد(٢) سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك ميمونة السوداء،

(١) صحيح البخاري (٣٣٣٦)، وصحيح مسلم (١٥٩) (٢٦٣٨).
(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٦٠).

فقلت وأين هي؟ قيل في بني فلان بالكوفة، فذهبت إلى الكوفة أسأل عنها فإذا هي ترعى غنما فأتيت إليها فإذا غنمها ترعى مع الذئاب وهي قائمة تصلى فلما فرغت من صلاتها قالت يا ابن زيد ليس هذا الموعد إنما الموعد ثَمَّ، فقلت لها وما أدراك أني ابن زيد؟ قالت: أما علمت أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، قلت لها عظيني. قالت يا عجبا من واعظ يوعظ، قلت لها مالي أرى أغنامك مع الذئاب قال إني أصلحت ما [بيني] وبين الله فأصلح [الله][1] ما بين غنمي والذئاب، اهـ.

قوله ﷺ **فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم** الحديث، والغدر بضم الغين المعجمة وضم الذال المهملة جمع غدير وهي القطعة من الماء يغادرها السيل وهو فعيل بمعنى فاعل لأنه يغدر بأهله أي ينقطع عند شدة الحاجة إليه[2] والله أعلم. قاله المنذري في الحواشي على مختصر سنن أبي داود.

قوله ﷺ **فإن الله تكفل لي بالشام وأهله** وفي رواية: [فتوكل] لي الكفالة الضمان.

٤٦٦٨- وَعنهُ أَنه قَالَ يَا رَسُول الله خر لي بَلَدا أكون فِيهِ فَلَو أعلم أَنَّك تبقى لم أختر عَن قربك شَيْئا فَقَالَ عَلَيْك بِالشَّام فَلَمَّا رأى كراهيتي للشام قَالَ أَتَدْرِي مَا يَقُول الله فِي الشَّام إِن الله جلّ وَعز يَقُول يَا شام أَنْت صفوتي من بلادي أَدخل فِيك خيرتي من عبَادي إِن الله تكفل لي بِالشَّام وَأَهله. رواه

(١) سقطت لفظ الجلالة من النسخة الهندية.

(٢) الصحاح (٢/ ٧٦٦-٧٦٧).

الطبراني[(١)] **من طريقين إحداهما جيدة.**

قوله وعنه رضي الله عنه **تقدم. قوله يا شام أنت صفوتي من بلادي،** الحديث. الصفوة [١٢١/أ] مأخوذ من الاصطفاء وهو الاختيار ومنه قوله [تعالى:] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾[(٢)].

٤٦٦٩- وَعَن الْعِرْبَاض بن سَارِيَة رضي الله عنه **عَن النَّبِي** ﷺ **أَنه قَامَ يَوْمًا فِي النَّاس فَقَالَ يَا أَيهَا النَّاس توشكون أَن تَكُونُوا أجنادا مجندة جند بِالشَّام وجند بالعراق وجند بِالْيمن فَقَالَ ابْن حِوَالَة يَا رَسُول الله إِن أدركني ذَلِك الزَّمَان فاختر لي قَالَ إِنِّي أخْتَار لَك الشَّام فَإِنَّهُ خيرة الْمُسلمين وصفوة الله من بِلَاده يجتبي إِلَيْهَا صفوته من خلقه فَمن أَبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فَإِن الله قد تكفل لي بِالشَّام وَأَهله. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ**[(٣)]**، ورواته ثقات، وَرَوَاهُ الْبَزَّار**[(١)]

---

(١) أخرجه الطبراني فيما ذكر ابن حجر في الاصابة (٦/ ١١٤) من طريق صالح بن رستم مولى بني هاشم، عَن عَبد الله ابن حوالة الأزدي أنه قال يا رسول الله خر لي...الحديث. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٦٠١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٩): أبو داود باختصار كثير، رواه الطبراني من طريقين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم، وهو ثقة. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٠٥)، وقال في الضعيفة (٦٧٧٥): منكر بهذا السياق.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥١ / ٦٢٧)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٧٨). وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٢٧٦٢): وسألت أبي عن حديث رواه عمرو بن عثمان، عن ابن حمير، عن فضالة بن شريك، عن خالد بن معدان، عن العرباض بن سارية...قال أبي قد دخل له حديث في حديث حديث ابن حوالة في حديث سعيد بن =

والطبراني[٢] أيضا من حديث أبي الدرداء بنحوه بإسناد حسن.

قوله وعن العرباض بن سارية تقدم. قوله توشكن أن تكونوا أجنادا مجندة الحديث، أي [تسرعون]، وتقدم الكلام على بقية ألفاظ هذا الحديث.

٤٦٧٠- وَعَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يجند النَّاس أجنادا جند بِالْيمن وجند بِالشَّام وجند بالمشرق وجند بالمغرب. فَقَالَ رجل يَا رَسُول الله خر لي إِنِّي فَتى شَاب فلعلي أدْرك ذَلِك فَأَي ذَلِك تَأْمُرنِي قَالَ عَلَيْك بِالشَّام. رواه الطبراني[٣] من طريقين إحداهما حسنة.

٤٦٧١- وَفِي رِوَايَة عَنهُ[٤] قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول لِحُذَيْفَة بن الْيَمَان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه فِي الْمنزل فَأَوْمأ إِلَى الشَّام ثمَّ سألاه فَأَوْمأ إِلَى الشَّام قَالَ عَلَيْكُم بِالشَّام فَإِنَّهَا صفوة بِلَاد الله يسكنهَا خيرته من

=

عبد العزيز . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٩): رواه الطبراني، ورجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٨٨)

(١) مجمع الزوائد (١٠/ ٥٨).

(٢) الطبراني في مسند الشاميين (٢٢١٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٨): رواه البزار والطبراني، وقال: فليلحق بيمنه، وليسق من غدره . وفيهما سليمان بن عقبة، وقد وثقه جماعة، وفيه خلاف لا يضر، وبقية رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٨٩).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٥٥/ ١٣٠)، وفي مسند الشاميين (٣٣٨٦)، وأخرجه البغوي في معجم الصحابة (٤/ ٢٤١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٩): رواه الطبراني بأسانيد كلها ضعيفة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٩٠).

(٤) المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٥٨/ ١٣٨، ١٣٧)، وفي مسند الشاميين (٣٣٨٧، ٣٣٨٨).

خلقه فَمن أَبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فَإِن الله تكفل لي بِالشَّام وَأَهله.

قوله وعن واثلة بن الأسقع تقدم. **قوله ﷺ تجند الناس،** فذكر الحديث إلى أن قال جند بالمشرق والمغرب اختلافا كثيرا اتفق الناس على أن أرض مصر حد ما بين المشرق والمغرب فما كان من مصر [من] جهة مطلع الشمس فهو مشرق فيتناول الحجاز والشام واليمن والعراق وما بعدهما والمصر في اللغة الحد قالت المشارقة لا يظهر الرجال من عندنا ولا يأجوج ومأجوج ولا سائر الفتن ولا أشار النبي ﷺ إلى [بلدنا] فقال الفتنة من ههنا.

٤٦٧٢- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول سَتكُون هِجْرَة بعد هِجْرَة فخيار أهل الأَرْض ألزمهم مهَاجر إِبْرَاهِيم وَيبقى فِي الأَرْض شرار أَهلهَا تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النَّار مَعَ القردة والخنازير. رواه أبو داود[1] عن شهر عنه، والحاكم[2] عن أبي هريرة

---

(١) سنن أبي داود (٢٤٨٢)، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٣٠٨) وعبد الرزاق (٢٠٧٩٠)، والطيالسي (٢٢٩٣)، وأحمد (٦٨٧١-٦٩٥٢)، وأحمد (٥٥٦٢ م ٢) (٦٨٧١)، والطبراني في الأوسط (٦٧٩١)، وفي مسند الشاميين (٢٧٦١)، والحاكم ٤/ ٥٣٣ والحاكم ٤/ ٤٨٦، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٥٣-٥٤)، (٦/ ٦٦)، والبغوي (٤٠٠٨) وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٤٥٨ رواه أحمد في حديث طويل في قتال أهل البغي وفيه أبو جناب الكلبي وهو ضعيف. وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٨٠): أخرجه أحمد وسنده لا بأس به، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١١٨) ورواته ثقات، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٠٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٩١).

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٥١٠-٥١١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فقد اتفقا جميعاً على أحاديث موسى بن علي بن رباح اللخمي ولم يخرجاه. قلت: في إسناده عبد الله كاتب الليث في حفظه شيء، ولم يحتج به البخاري لكن علق له.

عنه، وقال: صحيح على شرط الشيخين كذا قال.

قوله: وعن عبد الله بن عمرو تقدم. قوله ﷺ **ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم** عليه السلام، الحديث. قال الخطابي[١]: الهجرة الثانية هي الهجرة إلى الشام يرغب فيها خيار الناس لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما خرج من أرض العراق مضى إلى الشام وأقام بها وإذا أطلق في الحديث [الهجرتان] فإنهما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة. قوله فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، المهاجر بفتح الجيم موضع المهاجرة ويريد به الشام وبالشام ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وهو المبشر بمحمد عليه الصلاة والسلام فيقرر عند نزوله دين محمد ﷺ ولا يقبل من أحد غير دينه فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويصلي خلف إمام المسلمين ويقول إن هذه الأمة أئمة بعضهم لبعض إشارة إلى أنه متبع لدينهم غير ناسخ له والشام في آخر الزمان أرض المحشر والمنشر أي موضع النشور وهي الأرض المقدسة من الشام يحشر الله الموتى إليها يوم القيامة وهي أرض المحشر فيحشر الناس إليها قبل القيامة من أقطار الأرض فيهاجر خيار أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهي أرض الشام طوعا كما تقدم أن خيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم.

---

(١) الأسماء والصفات (٣/ ٢).

[**تنبيه:**][(١)] المحشر مفعل من الحشر وهو موضع الجمع يعني يوم القيامة فإذا فتحت الشين فهو المصدر وأما الموضع فهو بالكسر.

قال **الجوهري**[(٢)]: المحشر بالكسر والفتح الموضع الذي يحشر [فيه] الناس والمنشر موضع النشر وهو قيام الموتى من قبورهم قاله الزركشي[(٣)] [وقال أبو أمامة] بن رَضِوَاللَّهُعَنْهُ[(٤)]: لا تقوم الساعة حتى [ينتقل] خيار أهل العراق إلى الشام وشرار أهل الشام إلى العراق وقد ثبت في الصحيحين [(٥)] عن النبي ﷺ أنه قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز فتضيء لها أعناق الإبل ببصرى وقد خرجت هذه النار بالحجاز بقرب المدينة ورئيت أعناق الإبل من ضوئها في سنة أربع وخمسين ستمائة وعقبيها جرت واقعة بغداد وقتل بها [الخليفة] وعامة [١٢١/ب] من كان ببغداد وتكامل خراب أرض العراق على أيدي التتار وهاجر خيار أهلها إلى الشام من حينئذ فأما

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦٣٠).

(٣) قال الجوهري: المحشر بالكسر موضع الحشر. انتهى. وذكر صاحب مختصر العين أن المحشر بالكسر والفتح الموضع الذي يحشر إليه الناس والمنشر موضع النشور وهو قيام الموتى من قبورهم. سبل الهدى والرشاد (٣/ ١٠٩).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٧٥٠)، وأحمد (٢٢١٤٥)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٩٧)، والبخاري تعليقا في التاريخ الكبير (٨/ ٤٤٦-٤٤٧) عن أبي أمامة وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٧١٢).

(٥) صحيح البخاري (٧١١٨)، وصحيح مسلم (٤٢) (٢٩٠٢).

شرار الناس فتخرج نار في آخر الزمان تسوقهم إلى الشام قهرا حتى يجتمع الناس كلهم بالشام قبل قيام الساعة وفي سنن أبي داود[(١)].

وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام وسيأتي الكلام على هذا الحديث في آخر الباب إن شاء الله تعالى. **قوله** [صلى الله تعالى عليه وسلم:] ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم الحديث، أي [تقذفهم] وترميهم وقد لفظ الشيء يلفظه [لفظا] إذا رماه قاله في النهاية[(٢)].

وقال شارح **الأربعين الودعانية**[(٣)]: تلفظهم أي تلقيهم ومنه سمي اللفظ لأنه يلفظ من الفم أي يلقى، وقال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾[(٤)] أي ما يلقي الإنسان من قول.

[**قوله**: صلى الله تعالى عليه وسلم:] وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، [الحديث]. تقذرهم بفتح التاء ثالث الحروف وذال معجمة مفتوحة.

---

(١) سيأتي

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٨) تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله عز وجل أي يكره خروجهم إلى الشام ومقامهم بها، فلا يوفقهم لذلك، كقوله تعالى: كره الله انبعاثهم فثبطهم يقال: قذرت الشيء أقذره إذا كرهته واجتنبته.

(٣) شرح الأربعين الودعانية (ص ٢٨٣ ح ٣٢).

(٤) سورة ق، الآية: ١٨.

قال الخطابي رحمه الله تعالى[١]: تأويله أن الله عز وجل يكره خروجهم إليها ومقامهم بها أي إلى الشام فلا يوفقهم لذلك فصاروا [بالرد] وترك القبول في معنى الشيء الذي تقذره نفس الإنسان فلا تقبله، يقال قذرت الشيء أقذره إذا كرهته واجتنبته، اهـ. وذكر النفس هنا مجاز واتساع في الكلام، وهذا يشبه معنى **قوله** تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾[٢]، الآية. قاله الخطابي[٣].

٤٦٧٣- وَعنهُ ﵁ عَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ إِنِّي رَأَيْت كَأَن عَمُود الْكتاب انتزع من تَحت وِسَادَتِي فَأَتْبَعته بَصرِي فَإِذا هُوَ نور سَاطِع عمد بِهِ إِلَى الشَّام أَلا وَإِن الْإِيمَان إِذا وَقعت الْفِتَن بِالشَّام رواه الطبراني في الكبير[٤]

---

(١) وقال أبو سليمان الخطابي، وقوله ﷺ: تقذرهم نفس الله تعالى . تأويله أن الله يكره خروجهم إليها ومقامهم بها، فلا يوفقهم لذلك، فصاروا بالرد وترك القبول في معنى الشيء الذي تقذره نفس الإنسان، فلا تقبله. وذكر النفس ههنا مجاز واتساع في الكلام، وهذا شبيه بمعنى قوله تعالى: ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين (٣).

قلت: والحديث تفرد به شهر بن حوشب ﵁، وروي من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو ﵄ ما موقوفا عليه في قصة أخرى بهذا اللفظ، ومعناه ما ذكره أبو سليمان من كراهيته للمذكورين فيه، والله أعلم. الأسماء والصفات (٣/ ٢).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٦.

(٣) معالم السنن (٢/ ٢٣٦).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣، ١٤/ ٦٢٣ / ١٤٥٤٥)، (١٣، ١٤ / ٦٣٧/ ١٤٥٦١)، وفي مسند الشاميين (٣٠٨)، (٣٠٩) (٣١٠)، (٢١٩٦)، (١١٩٨) ورواه أحمد (٢١٧٣٣)، وفي فضائل الصحابة (١٧١٧)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/ ٣٠٠ و٣٠٠-٣٠١)، (٢/ ٥٢٣)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ١٧٦).، =

والأوسط[١]، والحاكم[٢]، وقال: صحيح على شرطهما.

٤٦٧٤- وَفِي رِوَايَة للطبراني[٣]: إِذا وَقعت الْفِتَن فالأمن بِالشَّام. ورواه أحمد[٤] من حديث عمرو بن العاصي.

٤٦٧٥- وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ بَينا أَنا نَائِم رَأَيْت عَمُود الْكتاب احْتمل من تَحت رَأسِي فَعمد بِهِ إِلَى الشَّام أَلا وَإِن الْإِيمَان حِين تقع الْفِتَن بِالشَّام رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح[٥].

=

والحارث في مسنده (بغية الباحث ٢/ ٩٤٤)، والبزار (٣٣٣٢/ كشف الأستار)، وتمام في فوائده (١٢٧٨)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٥٢)، (٦/ ٩٨)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ١٠٦)، وأبو سعد السمعاني في فضائل الشام (١٥)، والذهبي في السير (٨/ ٣٣)، وقال أبو نعيم: غريب من حديث ابن حلبس لم نكتبه إلا من هذا الوجه ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٨)، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد، وفي أحدها ابن لهيعة؛ وهو حسن الحديث، وقد توبع على هذا، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٧١٠).

(٢) الحاكم (٤/ ٥٠٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٨٩)، وفي المعجم الكبير (١٣، ١٤/ ٥٩٨/ ١٤٥١٤) ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ١١٠).

(٤) أخرجه أحمد (١٧٧٧٥) وأخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٢٣)، والطبراني في مسند الشاميين (١٣٥٧)، وقال الهيثمي: وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف المجمع (١٠/ ٥٧).

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ١٩٨(٢١٧٣٣)، والبزار (٣٣٣٢/ كشف الأستار)، والطبراني في الشاميين (١١٩٨)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٨-٩٩). قال البزار: لا نعلمه رواه إلا أهل

=

قوله وعنه تقدم. **قوله** ﷺ: رأيت كأن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فأتبعته بصري فإذا نور ساطع عمد به إلى الشام أي قصد به. [**قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم:] ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام، الحديث. وفي آخر الزمان يستقر العلم والإيمان بالشام فيكون نور النبوءة فيها أظهر منه في سائر بلاد الإسلام، والله أعلم.

٤٦٧٦- وَعَن عبد الله بن حِوَالَة رضي الله عنه عَن النَّبِي ﷺ قَالَ رَأَيْت لَيْلَة أسرِي بِي عمودا أَبيض كَأَنَّهُ لؤلؤة تحمله الْمَلَائِكَة. قلت مَا تحملون فَقَالُوا عَمُود الْكتاب أمرنَا أَن نضعه بِالشَّام وَبينا أَنا نَائِم رَأَيْت عَمُود الْكتاب اختلس من تَحت وِسَادَتِي فَظَنَنْت أَن الله عز وَجل تخلى من أهل الأَرْض فَأَتْبَعته بَصرِي فَإِذا هُوَ نور سَاطِع بَين يَدي حَتَّى وضع بِالشَّام، فَقَالَ ابْن حِوَالَة يَا رَسُول الله خر لي، قَالَ عَلَيْك بِالشَّام. رواه الطبراني[(١)]، ورواته ثقات.

=

الشام، عبد الله بن بسر، وأبو الدرداء، ووحشي بن حرب، وهذا أحسن أسانيده، عن أبي الدرداء، وروي عنه من غير وجه. قال أبو نعيم: غريب من حديث ثور لم نكتبه إلا من حديث يحيى بن حمزة.

قال الهيثمى في المجمع ٧/ ٢٨٩: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عامر الأنطاكي وهو ثقة. وقال في ١٠/ ٥٧-٥٨: رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٠٩٤).

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٦٠١) جامع المسانيد والسُّنَن (٥/ ١٧٥/ ٦٢٩١) إلى الطبرانى، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٨) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير صالح بن رستم، وهو ثقة. وقال ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٤٠٣) وأخرج الطبراني أيضا بسند حسن عن عبد الله بن حوالة وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٠)
=

قوله وعن عبد الله بن حوالة بالحاء المهملة ولو يرو لعبد الله هذا من أصحاب الكتب الستة غير أبي داود، تقدمت ترجمته في أوائل الباب، وتقدم أيضا معنى الحديث في الحديثين قبله.

٤٦٧٧- وَعَن أبي أُمَامَة ﷺ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ الشَّام صفوة الله من بِلَاده إِلَيْهَا يجتبي صفوته من عباده فَمن خرج من الشَّام إِلَى غَيرهَا فبسخطه وَمن دَخلهَا من غَيرهَا فبرحمته. رواه الطبراني[1] والحاكم[2] كلاهما من رواية عفير بن معدان، وهو واه عن سليم بن عامر عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد كذا قال.

قوله وعن أبي أمامة تقدم وتقدم لحديثه أيضا نظائر.

قوله من رواية عفير بن معدان عن سليم بن عامر [عفير بن معدان الحمصي مشهور ضعفوه وقال أبو حاتم لا يشتغل بحديثه، سليم بن عامر هو أبو يحيى، سليم الخبايري الكلاعي. شامي، من أهل حمص، يعد في الطبقة الثانية من تابعي الشام، كثير الحديث،سمع أبا أمامة، سمع منه معاوية ابن أبي صالح، ويزيد بن خمير].

=

١٨٠٦)، والضعيفة (٦٧٧٥)، وفضائل الشام (ص ٢٧).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٧١/ ٧٧١٨).

(٢) الحاكم (٤/ ٥٥٥)، وصححه على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي بقوله: كلا، وعفير هالك. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٩) رواه الطبراني، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف.وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٤٢٥)، وقال في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٠٧)، والضعيفة (٣٧٥٣): ضعيف جداً.

٤٦٧٨- وَعَن خَالِد بن معدان أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ نزلت عَليّ النُّبُوَّة من ثَلَاثَة أَمَاكِن مَكَّة وَالْمَدينَة وَالشَّام فَإِن أخرجت من إِحْدَاهُنَّ لم ترجع إِلَيْهِنَّ أبدا. رواه أبو داود في المراسيل(١) من رواية بقية.

قوله وعن خالد بن معدان هو أبو عبد الله الشامي الكلاعي بفتح الكاف من أهل حمص، قال لقيت سبعين صحابيا وكان من ثقات الشاميين، روى عن معاوية والمقداد بن معدي كرب [وأبي أمامة] وعبد الله بن عمر وغيرهم وكان من أعيان فقهاء التابعين وكان [الأوزاعي يعظمه] وكانت الدنيا لا تذكر عنده هيبة له وكان يشتاق إلى النبي ﷺ والصحابة ويقول هم أصلي وفصلي وإليهم يحنّ قلبي طال إليهم شوقي فعجل يا رب قبضي إليك، يقول ذلك كل ليلة حتى يغلبه النوم، وكان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما [١٢٢/أ] يقرأ، فلما مات وضع ليغسل جعل بإصبعه يحركها يعني بالتسبيح، توفي سنة ثلاث ومائة وقيل أربع وقيل ثمان والله أعلم(٢). قاله في شرح الإلمام.

قوله صلى الله عليه وسلم: «نزلت علي النبوة من ثلاث أماكن مكة والمدينة والشام»، تقدم الكلام على فضل مكة والمدينة وأيهما أفضل، وأما الشام كذا كذا.

---

(١) ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٠٨)، وقال: ولم أجد الحديث في مطبوعة المؤسسة لـ المراسيل.

(٢) تهذيب الكمال (٨/ ١٦٧-١٧٣ ترجمة ١٦٥٣).

٤٦٧٩- وَعَن أبي الدَّرْدَاء ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أهل الشَّام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم إِلَى مُنْتَهى الجزيرة مرابطون فَمن نزل مَدِينَة من الْمَدَائِن فَهُوَ فِي رِبَاط أَو ثغرا من الثغور فَهُوَ فِي جِهَاد. رواه الطبراني[1] وغيره عن معاوية بن يحيى أبي مطيع، وهو حسن الحديث عن أرطاة بن المنذر عمن حدثه عن أبي الدرداء، ولم يسمه.

قوله وعن أبي الدرداء تقدم. **قوله ﷺ أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون**، الحديث. قد جاء في الحديث أن أهل الشام مرابطون وأنهم منصورون أبدا لهذا الحديث قال الشيخ شهاب الدين بن النحاس في كتابه الذي ألفه في الجهاد وهو كتاب نفيس نحو كتاب أذكار النووي أو الرياض: وقد خرج من مكة والمدينة من الصحابة والتابعين وتابعيهم خلق لا يعلمهم إلا الله ونزلوا بسواحل الشام مرابطين إلى أن ماتوا وأكرمهم الله تعالى بالشهادة وكان في زمن عثمان ﷺ الشام كلها أرض رباط يتوقع نزول العدو في كل موضع منها، وأما الآن فمحل الرباط منها الثغور وما قرب منها كعسقلان، اهـ والله أعلم.

قوله في آخر الحديث: عن معاوية بن يحيى أبي مطيع الأطرابلسي

---

(١) عزاه ابن كثير في جامع المسانيد والسُّنَن (٩/ ٣٦٠/ ١٢٠٥٦) للطبرانى، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٠) رواه الطبراني من رواية أرطاة بن المنذر، عمن حدثه، عن أبي الدرداء، ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٠٩).

الدمشقي قال يحيى بن معين ودحيم وأبو داود والنسائي: ليس به بأس، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: صدوق مستقيم الحديث وقال أبو زرعة: هو ثقة، وضعفه البغوى والدارقطنى وقال ابن عدى: في بعض رواياته مالا يتابع عليه.

٤٦٨٠- وَعَن زيد بن ثَابت ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يَوْمًا وَنحن عِنْده طُوبَى للشام إِن مَلَائِكَة الرَّحْمَن باسطة أَجْنِحَتهَا عَلَيْهِ. رواه الترمذي(١) وصححه وابن حبان في صحيحه(٢) والطبراني(٣) بإسناد صحيح، وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ وَنحن عِنْده طُوبَى للشام. قُلْنَا مَا لَهُ يَا رَسُول الله قَالَ إِن الرَّحْمَن لباسط رَحمته عَلَيْهِ.

قوله وعن زيد بن ثابت هو أبو سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو خارجة، زيد ابن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان، بفتح اللام وإسكان الواو وبذال معجمة، ابن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى المدنى الفرضى الكاتب، كاتب الوحى والمصحف،

---

(١) الترمذي (٣٩٥٤).

(٢) ابن حبان (١١٤، ٧٣٠٤).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٥/ ١٥٨/ ٤٩٣٣: ٤٩٣٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المسند (١٣٩)، وفي المصنف (١٩٤٤٨)، وأحمد (٢١٦٠٧)، وفي فضائل الصحابة (١٧٢٨)، والفسوى في التاريخ (٢/ ٣٠١)، والحاكم (٢/ ٢٢٩ و٢/ ٦١١)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٧)، وفي شعب الإيمان (٢١٠٩)، وقال الحاكم:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٠)، والصحيحة (٥٠٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٩٥).

وكان عمره حين قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة إحدى عشرة سنة، وحفظ قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة مهاجرا ست عشرة سورة، وقتل أبوه ولزيد بن ثابت ست سنين، واستصغره النبى ﷺ يوم بدر فرده، وشهد أحدا، وقيل: لم يشهدها، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وأعطاه النبى ﷺ يوم تبوك راية بنى النجار، وقال: «**القرآن مقدم وزيد أكثر أخذا للقرآن**»، وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ، ويكتب له أيضا المراسلات إلى الناس، وكان يكتب لأبى بكر، وعمر بن الخطاب فى خلافتهما، وكان أحد الثلاثة الذين جمعوا المصحف، أمره بذلك أبو بكر، وعمر، رضى الله عنهما، وكان عمر يستخلفه إذا حج، وكان معه حين قدم الشام، وهو الذى تولى قسم غنائم اليرموك، وكان عثمان رضي الله عنه أيضا يستخلفه إذا حج، ورمى يوم اليمامة بسهم فلم يضره، قال ابن أبى داود وآخرون: كان زيد أعلم الصحابة بالفرائض؛ للحديث: «**أفرضكم زيد**». قالوا: وكان من الراسخين فى العلم، وكان على بيت المال لعثمان رضي الله عنه، وأحواله كثيرة مشهورة. روى له عن رسول الله ﷺ اثنان وتسعون حديثا، اتفقا منها على خمسة، وانفرد البخارى بأربعة، ومسلم بحديث، روى عنه جماعات من الصحابة، منهم ابن عمر، وابن عباس، وأنس، وأبو هريرة، وسهل بن أبى حثمة، وعبد الله بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو سعيد الخدرى، وسهل ابن سعد، رضى الله عنهم. وروى عنه خلائق من كبار التابعين، منهم ابن المسيب، وسليمان وعطاء ابنا يسار، والقاسم بن محمد،

وأبان بن عثمان، وقبيصة بن ذؤيب، وابناه خارجة وسليمان ابنا زيد، وآخرون، توفى بالمدينة سنة أربع وخمسين، وقيل: ست وخمسين، وقيل: سنة أربعين، وقيل: خمس وأربعين، وقيل: سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة ثلاث وأربعين، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: ثلاث وخمسين، وقيل: خمس وخمسين، وروى البخارى فى تاريخه بإسناده الصحيح، عن عمار بن أبى عمار، قال: لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس، فقال: هذا ذهاب العلماء، دفن اليوم علم كثير. ومن الغرائب المنقولة عن زيدبن ثابت ما حكيته عنه من أنه كان يقول بصحة الدور فى المسألة السريجية، وأنه لا يقع الطلاق[1].

قوله طوبي للشام إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه الحديث. طوبى اسم للجنة وقيل اسم شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا وفي حديث الشام هذا طوبى للشام المراد بطوبى ههنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة قاله في **النهاية**[2].

٤٦٨١- وَعَن سَالم بن عبد الله عَن أَبِيه رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج عَلَيْكُم فِي آخر الزَّمَان نَار من حضر موت تحْشر النَّاس. قَالَ قُلْنَا بِمَا تَأْمُرنَا يَا رَسُول الله قَالَ عَلَيْكُم بِالشَّام رواه أحمد[3]

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٠-٢٠٢ ترجمة ١٨٦).

(٢) النهاية في غريب الأثر (٣/ ١٤١).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٨ و ٥٣ و ٦٩ و ٩٩ و ١١٩)، وإبراهيم بن طهمان في مشيخته (٢٠١)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٧٨)، ويعقوب بن سفيان في المعرفه (٢/ ٣٠٢-٣٠٣ و ٣٠٣)، وأبو يعلى (٥٥٥١)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٥٧)، وأبو سعد السمعاني في فضائل =

والترمذي[(١)]، وابن حبان في صحيحه[(٢)]، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قوله: وعن سالم بن عبد الله هو أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى المدنى التابعى، الإمام، الفقيه، الزاهد، العابد.

سمع أباه، وأبا أيوب الأنصارى، ورافع بن خديج، وأبا هريرة، وعائشة، رضى الله عنهم، وسمع جماعات من التابعين. روى عنه جماعات من التابعين، منهم عمرو بن دينار، ونافع مولى أبيه، والزهرى، وموسى بن عقبة، وحميد الطويل، وعبيد الله العمرى، وصالح بن كيسان، وغيرهم من التابعين، وخلائق من تابعى التابعين. وأجمعوا على إمامته، وجلالته، وزهادته، وعلو مرتبته، وعن سعيد بن المسيب، قال: كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به. وروينا عن مالك بن أنس الإمام، قال: لم يكن أحد أشبه بمن مضى من الصالحين فى الزهد والقصد والعيش من سالم، كان يلبس الثوب بدرهمين، وعن إسحاق بن راهوية،

=

الشام (١٤)، والبغوي في شرح السنة (٤٠٠٧)، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح المجمع (١٠/ ٦١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٠٩)، والصحيحة (٢٧٦٨)، وتخريج فضائل الشام (ص ٣١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٩٦).

(١) الترمذي (٢٢١٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٢) ابن حبان (٧٣٠٥).

قال: أصح الأسانيد كلها الزهرى، عن سالم، عن أبيه، وفى هذه المسألة خلاف سبق فى ترجمة ابن سيرين، وعن محمد بن سعد، قال: كان سالم كثير الحديث، عاليا من الرجال، ورعا. وفى **تاريخ ابن أبى خيثمة**، أن ابن عمر كان يلقى ابنه سالما فيقبله، ويقول: ألا تعجبون من شيخ يقبل شيخا. وعن ابن المبارك أنه عد الفقهاء السبعة فقهاء المدينة، فجعل سالما أحدهم، وقد سبق بيانهم والاختلاف فيهم فى ترجمة خارجة بن زيد، قال أبو نعيم الفضل بن دكين، والبخارى: توفى سالم سنة ست ومائة. وقال الأصمعى: سنة خمس. وقال الهيثم: سنة ثمان بالمدينة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(١).

قوله سيخرج عليكم في آخر الزمان نار من حضر موت تحشر الناس الحديث. وأرض حضر موت هي شرق اليمن [وأرض اليمن وهي تقابل أرض البربر وأرض الزنج وبينهما عرض البحر، واليمن على ساحل بحر القلزم من الغرب،] وهي بلاد أصحاب الرس وكانت لهم مدينة عظيمة اسمها الرس سميت باسم [نهرها] وهو نهر [الرس] ومن مدن أرض حضر موت المشهورة سبأ التي ذكرها الله تعالى في القرآن وكانت مدينة عظيمة وكان لها طوائف كثيرة من أهل اليمن وأهل عمان وتسمى مدينة [مأرب، هو] اسم ملك لتك البلاد وبها كان السد المسمى بسيل العرم.

٤٦٨٢- وَعَن خريم بن فاتك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه سمع رَسُول الله ﷺ يَقُول أهل الشَّام سَوط الله فِي أرضه ينْتَقم بهم مِمَّن يَشَاء من عباده وَحرَام على منافقيهم

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٧-٢٠٨ ترجمة ١٩٦).

أَن يظهروا على مؤمنيهم وَلَا يموتوا إِلَّا هما وغما. رواه الطبراني[١] مرفوعا هكذا وأحمد[٢] موقوفا، ولعله الصواب، ورواتهما ثقات، والله أعلم.

وعن خريم بن فاتك هو أبو يحيى، وقيل: أبو أيمن خريم، بضم الخاء وفتح الراء، ابن فاتك بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك بن القليب، بضم القاف، ابن عمرو بن أسد بن خزيمة الأسدى. شهد هو وأخوه سبرة بدرا، وقيل: لم يشهدها، والصحيح الأول، وبه قال البخارى والأكثرون، وهو معدود فى الشاميين، وقيل: فى الكوفيين، نزل الرقة. روى عنه ابنه أيمن، والمعرور بن سويد، والربيع بن عميلة، بضم العين، وآخرون[٣].

قوله ﷺ أهل الشام سوط الله في الأرض، الحديث.

المراد بسوط الله تعالى: الشدة لما علم أن الضرب بالسوط أعظم ألما من غيره.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٠٩/ ٤١٦٣) وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٤٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٠) رواه الطبراني، وأحمد موقوفا على خريم، ورجالهما ثقات. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٣٥٨) ورواه الطبراني مرفوعا ورواته ثقات. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨١١).

(٢) مسند أحمد (١٦٠٦٥)، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٤٨)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٣٥٨): رواه أبو يعلى الموصلي موقوفا بسند ضعيف لتدليس الوليد بن مسلم. ومن طريقه رواه أحمد بن حنبل.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٥ ترجمة ١٤٥).

٤٦٨٣ - وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه سمع رَسُول الله ﷺ يَقُول فِي الملحمة الْكُبْرَى فسطاط الْمُسلمين بِأَرْض يُقَال لَهَا الغوطة فِيهَا مَدِينَة يُقَال لَهَا دمشق خير منَازِل الْمُسلمين يَوْمئِذٍ. رواه الحاكم[1]، وقال: صحيح الإسناد.

[قوله: **فُسطاط المسلمين**] بضم الفاء: أي مجتمع المسلمين.

قوله وعن أبي الدرداء تقدم. **قوله:** أنه سمع رسوله الله ﷺ يقول في الملحمة الكبرى فسطاط [١٢٢/ ب] المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق الحديث. دمشق من خير مدائن الشام، والملحمة هي الوقعة العظيمة، [قيل:] والجمع الملاحم كأنه مأخوذ من اللحم لكثرة القتلى فيها واللحيم القتيل وقيل الملحمة مأخوة من اللحمة إذ اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاختلاط لحمة الثوب بالسّدا، والله أعلم][2]. استلحم الرجل إذا احتوشه العدو في القتال فلم يجد مخلصا، والملحمة حرب

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٧٢٥)، وأبو داود (٤٢٩٨)، البزار = البحر الزخار (٤١٢٧)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٩٠، والطبراني في مسند الشاميين (٥٨٩)، (١٣١٣)، وفي الأوسط (٣٢٠٥)، والحاكم (٤/ ٥٣٢)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ١٠٣ و١٠٤)، والبيهقي في البعث والنشور (٦٩) وقال البزار:وهذا الحديث قد روي نحو كلامه عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه فذكرنا حديث أبي الدرداء لحسن إسناده ولم نعده عن غيره إلا أن يزيد كلاما فيكتب من أجل الزيادة. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٠٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٩٧).

(٢) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج الدجال في السابعة، وقال أبو داود هذا أصح).

عظيمة بين أهل الشام والروم.

وعن عبد الله بن بسر[١] أن رسول الله ﷺ قال: بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج الدجال في السابعة، وقال أبو داود هذا أصح. **[قوله ﷺ:]** فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة بضم الفاء أي مجتمع المسلمين، قاله المنذري.

وقال بعض العلماء فسطاط[٢] المسلمين بضم الفاء وكسرها والفسطاط المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط، ويكون الفسطاط مجتمع أهل الكورة حول جامعها ومنه فسطاط مصر وقيل هو ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق [وبه] سميت المدينة ويقال أيضا: [للبصرة الفسطاط]، قاله الزمخشري[٣]، والفسطاط أيضا بيت من الشعر. والغوطة بضم الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وآخره تاء تأنيث اسم

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٦٩١) والبخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٤٣١، وأبو داود (٤٢٩٦)، والطبراني في مسند الشاميين (١١٧٩) وأخرجه أبو عمرو الداني في الفتن (٤٨٨) و(٦١٣) و(٦١٤) وأبو داود (٤٢٩٦) وابن ماجه (٤٠٩٣) والبغوي في شرح السنة (٤٢٥٣) قال أبو داود: هذا أصح من حديث عيسيأي ابن يونس راوي حديث معاذ. قلت: يريد حديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: الملحمة الكبرى وفتح قسطنطنية وخروج الدجال في سبعة أشهر، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٣٦١).ه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (وفيه)، ولعلها خطأ.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١١٥٠).

(٣) النهاية في غريب الأثر (٣/ ٤٤٥)، وانظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٨)، ومشارق الأنوار (٢/ ١٦٣)، ومعجم البلدان (٤/ ٢٦٣)، ولسان العرب (٧/ ٣٧١).

البساتين والمياه التي حول دمشق وهي غوطتها[1]. [ودمشق عربية وقيل معربة][2]، فالغوطة موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق ودمشق عربية وقيل معربة والله أعلم [بالصواب].

***

---

(١) النهاية في غريب الأثر (٣/ ٣٩٦).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

كتاب التوبة والزهد واتباع السيئة الحسنة

الترغيب في التوبة والمبادرة بها

تقدم الكلام على الكتاب واشتقاقه في مواضع من هذا التعليق.

الترغيب في التوبة والمبادرة بها، وأصل التوبة في اللغة الرجوع، يقال تاب وثاب بالمثلثة وآب وأناب بمعنى رجع، والمراد بالتوبة هنا الرجوع عن الذنب، ولها ثلاثة أركان الإقلاع والندم على فعل تلك المعصية والعزم على أن لا يعود إليها [أبدا، فإن كانت] المعصية [بحق] آدمي [فلها ركن] رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق وأصلها الندم وهو ركنها الأعظم، واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة، وأنها واجبة على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة، والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة، والله أعلم.

ووجوبها عند أهل السنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل، ولا يجب على الله تعالى قبولها إذا وجدت بشروطها عقلا عند أهل السنة لأنه سبحانه وتعالى قبلها [منّة وفضلا،] وتصح التوبة من الذنب وإن كان مصرا على ذنب آخر [إذا تاب] توبة صحيحة [١٢٣/أ] بشروطها ثم عاود ذلك كتب عليه الذنب الثاني ولم تبطل توبته، وهذا مهذب أهل السنة في المسألتين وخالفت المعتزلة فيهما. قال أصحابنا ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت، وتوبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما [سواها] من سائر أنواع

التوبة فهل قبولها مقطوع به أو مظنون فيه، فيه خلاف لأهل السنة. [واختار إمام الحرمين أنه مظنون فيه، وهو الأصح[١]، انتهى. قاله في الديباجة].

٤٧٤٠- عن أبي موسى رَضِوَاللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم[٢] والنسائي[٣].

قوله عن أبي موسى واسمه عبد الله بن قيس الأشعري تقدم ذكره.

قوله ﷺ أن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، الحديث هو إشارة إلى نشر رحمته وكثرة عطائه وإجابته وإسباغ نعمته[٤]، فبسط اليد مجاز [عن الجود و] حتى قيل للملك الذي يطلق [عطاياه بالأمر] والإشارة مبسوط اليد وإن كان لم يعط منها شيئا بيده ولا بسطها به البتة، ومنه قوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٥]، فإن المراد به الجود والإنعام لا غير من غير تصوير يد ولا بسطها لأن قولهم مبسوط اليد وجواد معبران عن معنى واحد والمعنى أن الله جواد بالغفران يقبل التوبة من المسيئين نهارا وليلا حتى تطلع الشمس من مغربها ولا يختص قبولها بوقت

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٥٩-٦٠).

(٢) صحيح مسلم (٣١) (٢٧٥٩).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١١١١٦).

(٤) شرح النووي على مسلم (٦/ ٣٩).

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

وبسط اليد استعارة في قبول التوبة واليد [قد تطلق] في اللغة على النعمة وهذا المعنى المشهور [في] اللسان [يقارب] ما قلناه [لأن ما يفعله] سبحانه وتعالى من قبول توبة عباده [من إحدى نعمه عليه، وكذلك ما يفعله من] النعم بالتائبين(١).

وقال الإمام المازري(٢) المراد قبول التوبة [على التائب](٣) وإنما ورد لفظ بسط اليد لأن العرب إذا رضي أحدهم الشيء بسط يده لقبوله وإذا كرهه قبضها عنه فخوطبوا بأمر حسي يفهمونه. وأما يد الجارحة فمستحيلة على الله سبحانه وتعالى. والقبض والبسط من صفات الأجسام. قوله ﷺ حتى تطلع الشمس من مغربها. غاية لهذا الأمر إذا التوبة بعدها لا تقبل والله أعلم.

[تنبيه: وفي حديث آخر(٤) أن الله تعالى واضع يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالله، أراد بالوضع هاهنا البسط وقد صرح به في الرواية الأخرى أن الله باسط يده ليتوب مسيء الليل وهو مجاز في البسط واليد كوضع أجنحة الملائكة، وقيل أراد بالوضع الإمهال وترك [المعاجلة] بالعقوبة يقال وضع يده عن فلان إذا كفّ عنه وتكون اللام بمعنى عن أي

---

(١) انظر الفائق (١/ ١٠٨)، وإكمال المعلم (٨/ ٢٦١)، وشرح النووى على مسلم (١٧/ ٧٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٧ ص ٧٦).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) غريب الحديث للخطابي (١/ ٦٨٤)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ٣٢٢)، وظلال الجنة (٦١٤).

يضعها عنه أو لام أجل أي يكفها لأجله والمعنى في الحديث أنه يتقاضى المذنبين بالتوبة ليقبلها منهم[(١)] والله أعلم.

٤٧٤١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه. رواه مسلم[(٢)].

قوله عن أبي هريرة تقدمت ترجمته. قوله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه، الحديث. التوبة [الرجوع] من الذنب وأما كيفية طلوع الشمس من مغربها فروي في حديث مطول معروف قال العلماء هذا حد لقبول التوبة وقد جاء في الحديث الصحيح أن للتوبة بابا مفتوحا فلا تزال مقبولة حتى [يغلق] فإذا طلعت الشمس من مغربها [١٢٣/ ب] أغلق وامتنعت التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك، وهو معنى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا﴾[(٣)] الآية، ومعنى قوله [صلى الله تعالى عليه وسلم:] تاب الله عليه، قبل توبته ورضيها. قاله **النووي** في شرح مسلم[(٤)]. وقيل بمعنى وفقه للتوبة فتاب العبد لقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ۚ﴾[(٥)]، ومعنى التوبة عود الإنسان إلى الطاعة، اهـ][(٦)].

---

(١) النهاية (٥/ ١٩٧).

(٢) صحيح مسلم (٤٣) (٢٧٠٣).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٥).

(٥) سورة النور، الآية: ١١٨.

(٦) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (قوله وعن صفوان بن عسال تقدم الكلام على مناقبه في كتاب العلم).

وفي الحديث عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها، فذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[(١)]، رواه الجماعة إلا الترمذي[(٢)]، معنى هذا أنها إذا طلعت ورآها الناس آمن من على وجه الأرض وصدّقوا تصديقا ضروريا بأمور الآخرة الذي لا [يكلف] به ولا ينفع صاحبه لكون أمور الآخرة معاينة وإنما كان طلوع الشمس مخصوصا [بذلك لأنه أول تغيير هذا العالم العلوي الذي لم يشاهد فيه تغيير منذ خلقه الله تعالى]. وأما ما قبله من الآيات فقد شوهد ما يقرب من نوعه فإذا كان [ذلك و] طبع على كل قلب بما فيه من كفر أو إيمان أخرج الله تعالى الدابة تُعرِّف بما في بواطن الناس من إيمان أو كفر فتكلمهم بذلك [وتَسِمُ] وجوههم به حتى يتعارف الناس بذلك فيقول المؤمن للكافر بكم سلعتك يا كافر، ويقول الكافر للمؤمن بكم سلعتك يا مؤمن، ثم يبقى الناس على ذلك ما شاء الله ثم يرسل الله تعالى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى أحد على وجه الأرض ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا [قبضته] كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو، والله أعلم. قاله في الديباجة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) صحيح البخاري (٤٦٣٥-٤٦٣٦-٦٥٠٦)، وصحيح مسلم (٢٤٨) (١٥٧)، وابن ماجه (٤٠٦٨)، وأبو داود (٤٣١٢)، والنسائي في السنن الكبرى (١١١١٢-١١١١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤٧٤٢- وعن صفوان بن عسال رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن من قبل المغرب لبابا مسيرة عرضه أربعون عاما أو سبعون سنة فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السموات والأرض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه. رواه الترمذي[(١)] في حديث والبيهقي[(٢)]، واللفظ له، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٤٧٤٣- وفي رواية له[(٣)] وصححها أيضا، قال: زر، يعني ابن حبيش: فما برح يعني صفوان يحدثني حتى حدثني أن الله جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قول الله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[(٤)] الآية. وليس في هذه الرواية ولا الأول تصريح برفعه كما صرح البيهقي، وإسناده صحيح أيضا. للجنة ثمانية أبواب، الحديث.

قوله وعن صفوان بن عسال تقدم الكلام على مناقبه في كتاب العلم. **قوله ﷺ إن من قبل المغرب لَبَابًا مسيرة عرضه أربعون عاما أو سبعون سنة فتحه**

---

(١) سنن الترمذي (٣٥٣٥)، وأخرجه في الشعب (٥/ ٤٠٠/ ٧٠٧٦) مرفوعا. وقوله: (أو سبعون سنة) شك من بعض الرواة، وأكثر الرواة على (أربعون عاما) كما حققته في الضعيفة تحت لفظ ثالث منكر تحت رقم (٦٩٥١)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٣٧)، وفي صحيح الجامع (٤١٩١).

(٢) شعب الإيمان (٧٠٧٦).

(٣) سنن الترمذي (٣٥٣٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٢٣).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

الله عز وجل للتوبة، الحديث. التوبة أحد قواعد الإسلام وهي أول مقامات سالكي طريق الآخرة. قال العلماء ولها شروط ثلاثة سيأتي ذكرها في الأحاديث بعد هذا إن شاء الله تعالى.

٤٧٤٤- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: للجنة ثمانية أبواب: سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه. رواه أبو يعلى[(١)] والطبراني[(٢)] بإسناد جيد.

قوله وعن عبد الله بن مسعود تقدم. قوله في الحديث وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه الحديث. قال كثير بن مرة ويزيد بن شريح وغيرهما من السلف إذا طلعت الشمس من مغربها طبع على القلوب بما فيها وترفع الحفظة والعمل وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملا، وقال سفيان الثوري إذا طلعت الشمس من مغربها طوت الملائكة صحائفها ووضعت أقلامها، فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن لا يقدر

---

(١) أبو يعلى (٥٠١٢).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٠/ ٢٥٤/ ١٠٤٧٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٢١)، وأبو نعيم في صفة الجنة (١٦٩)،وسكت عليه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٨) رواه أحمد، والطبراني، وإسناده جيد.، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٣٠) رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني والحاكم وصححه. وله شاهد من حديث صفوان بن كسال رواه الترمذي وصححه والبيهقي. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٣٢٩)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٢٧).

عليها ويحال بينه وبينها إما بمرض أو بموت أو تدركه يعض هذه الآيات التي لا يقبل معها عمل ومتى حيل بين الإنسان والعمل لم يبق له إلا الحسرة والأسف عليه وتمني الرجوع إلى حالة يتمكن فيها من العمل فلا تنفعه الأمنية، والله أعلم. قاله ابن رجب الحنبلي(١).

٤٧٤٥- وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: لو أخطأتم حتى تبلغ السماء، ثم تبتم لتاب الله عليكم. رواه ابن ماجه(٢) بإسناد جيد.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم،** الحديث. [١٢٤/أ] قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب والتوبة قسمان توبة من الله تعالى على العبد وتوبة من العبد إلى الله تعالى فتوبة الله تعالى على العبد أن يحبب له الطاعة ويكره إليه المعصية ويوفقه للعمل بما حبب الله إليه، قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾(٣) الآية. فهذه [هي] التوبة من الله تعالى على العبد وعن هذه التوبة تنشأ توبة العبد، قال الله تعالى ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾(٤)، أي تاب عليهم لأجل أن يتوبوا وما لم يتب الله على العبد لم تقع من العبد التوبة وهذا معنى قولهم العناية قبل الولاية والسعادة قبل

---

(١) جامع العلوم والحكم (ص ٣٨٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٨)، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ٤)، والألباني في صحيح الجامع (٥٢٣٥)، والصحيحة (٩٠٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٣٨).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٤) سورة النور، الآية: ١١٨.

الولادة [واللواحق] مبنية على السوابق، وشاهد ذلك من القرآن قوله تعالى ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾[١]، أي يصرف عن الإيمان والقرآن وسماعه وفهمه من صرف في القدم [وقضي عليه بالشقاوة والحرمان] قبل أن يخلق وللتوبة من العبد شروط فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي [فلها] شروط الأول الندم على ما سلف منه في الماضي [أي وقع منه سواء ندم بعد الإقلاع أو قبله][٢].

الثاني الإقلاع عنه في الحال [أي] بقلبه عن الذنب الذي هو عليه والإقلاع عن الأمر هو الكف عنه والإمساك، يقال أقلع فلان عما كان عليه أي فرغ قلبه منه.

الثالث العزم على أن لا يعاوده في المستقبل أبدا كما لا يعود اللبن إلى الضرع، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته. [في الحاشية:] هذا محل قوله بالورقة بعده ما نصه: فإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي إلى قوله في السطر الثامن: ولو قذف و][٣] [يعفو لئلا يضع حقه، وهذه الشروط الأربعة مأخذوة من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾[٤]، وبيان ذلك أن العبد المسلم إذا أذنب فذكر الله تعالى ندم على ما فعل، وأما الإقلاع والعزم على ترك العودة

(١) سورة الذاريات: الآية:٩.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

[ورد الظلامة] فمأخوذ من قوله [تعالى:] ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١) لأن من لم يقلع عن الذنب فهو مصر عليه ومن أقلع عنه وعزم على العود إليه فقد أصر على العود إليه ومن أقلع وعزم على ترك العود إلى الغصب مثلا لكنه أمسك ما غصبه فقد أصر على ما فعل، وعلى هذا فلا تصح توبة المكاس حتى يرد أموال الناس إليهم، وكذلك لا [تقبل] توبة سائر الظلمة والسارق حتى يرد أموال الناس إليهم.

الخامس أن يكون الإقلاع [والعزم] على ترك العود [خوفًا من] الله تعالى [فإن كان لأجل الخوف على سقوط منزلته عند الناس أو خوفا على عزلة من ولاية ونحوها لم تصح التوبة.]

السادس أن يكون إقلاعه مع القدرة على العود [فإن عجز] على العود كالزاني إذا جبّ ذكره فتاب لأجل فقد ذكره [وذهاب] جماعه لم يتحقق بذلك صحة توبته كما ذكره الغزالي ونقله عن ابن التلمساني.

السابع شرط جماعة من الصوفية وقاله الزمخشري: [أن يفارق موضع المعصية،] وقال بعضهم والثياب التي عصى الله تعالى فيها، وقد استحسنه الشيخ في [التنبيه] حيث قال في كتاب الحج: ويستحب أن يغير ما [في المكان الذي جامعها فيه. قال الرافعي: وإنما] استحب ذلك لأن [معهد الوصال] مشوق. [والثامن:] أن لا تطلع الشمس من [١٢٤/ ب] من مغربها [لقوله]

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾(١) الآية، وفي الآية دليل على أن المكلف يرتفع عنه التكليف بطلوع الشمس وأن الناس لا يكلفون العمل بعد طلوعها وأن من عمل عملا لا يثاب عليه بدليل رد التوبة التي هي من أفضل الأعمال، وذكر بعضهم أن من طلعت عليه الشمس وهو مجنون قبلت توبته بعد طلوع الشمس.

التاسع أن لا تبلغ الروح الحلقوم، فإذا انتهت إلى هذه الحالة لم تقبل التوبة لقوله تعالى ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ إلى قوله ﴿ٱلْـَٰٔنَ﴾(٢). وقال النبي ﷺ تقبل توبة العبد ما لم يغرغر. وكذلك لو أخرجت حشوته وقطع بموته أو حصل في بحر يعلم أنه ينجو منه، قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾(٣).

العاشر شرط [القاضي أبو بكر الباقلاني أنه لا يعود إلى الذنب المستقبل، فإن عاد بطلت توبته السابقة وانتقضت،] وخالفه النووي وصحح [في الروضة] أنها تقبل وتظهر فائدة الخلاف فيمن تاب وعقد له النكاح ثم عاد إلى الذنب فعلى قول القاضي يتبين بطلان النكاح لظهور الفسق حال العقد.

الحادي عشر شرط بعضهم أن يجدد التوبة كلما [ذكر الذنب] والصحيح خلافه والله أعلم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٨.

(٣) سورة غافر، الآية: ٨٥.

الثاني عشر أن يكون أهلا للعبادة فإن لم يكن أهلا للعبادة كالسكران لم تصح توبته لأن الإقلاع والندم والعزم على ان لا يعود لا يتأتي منه في حال السكر وهذا بخلاف ما لو أسلم فإنه [يصح] لأن التلفظ بالإسلام لا يحتاج إلى النية، اهـ قاله ابن العماد في كتابه تسهيل المقاصد [لزوار المساجد(١)، والله تعالى أعلم بالصواب](٢)

[الرابع] فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي [فشروطها أربعة،] الثلاثة المذكورة، ورد الظلامة إلى صاحبها أو طلب عفوه عنها والإبراء منها فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه. [ويرد العين المغصوبة على مالكها حتى لو تلفت عنده وكان مفلسا وجب عليه الكسب والأداء لتصح التوبة كما نقله ابن الرفعة عن أبي الفضل الفزاري]. ومثله ما قاله النووي في الأذكار(٣) أن من اغتاب إنسانا وجب عليه أن يعلمه بما قال عليه ولا يكفي أن يقول اغتبتك بل لابد أن يبين له ما قال عنه لأن الشخص قد يسمح بالقليل دون الكثير وبعيب دون آخر والعرض كالمال ولو فرض أن إنسانا أتلف على غيره ماله وهو لا يعلمه وجب على المتلف إعلامه [بذلك لئلا يضيع حقه].

قال الرافعي: ولو قذف [إنسان إنسانا بحضرة الحاكم، وجب على

---

(١) تسهيل المقاصد (لوحة ٩٩-١٠٢/ الأزهرية).

(٢) حصل تأخير لهذه الصحيفة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قال الرافعي ولو قذف [إنسان إنسانا بحضرة الحاكم، وجب على الحاكم إعلامه فيبعث إلى المقذوف ويخبره ليقتص أو]).

(٣) الأذكار للنووي (ص: ٣٤٦).

الحاكم إعلامه فيبعث إلى المقذوف ويخبره ليقتص أو]، وإن كان حدّ القذف ونحوه مكّنه منه أو طلب عفوه وإن كانت غيبة استحله منها ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي الباقي هكذا ذكره النووي، والله أعلم.

٤٧٤٦- وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة. رواه الحاكم[(١)]، وقال: صحيح الإسناد.

قوله وعن جابر تقدم. **قوله من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله تعالى الإنابة،** الإنابة هي الرجوع إلى الله، يقال أناب إلى الله تعالى أي أقبل وتاب، قال الله تعالى ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[(٢)]، الآية، والإنابة إنابتان، إنابة لربوبيته وهي إنابة المخلوقات كلها يشترك فيها المؤمن والكافر والبر

(١) الحاكم ٤/ ٢٤٠، وقال: إسناده صحيح ولم يخرجاه.، والحديث؛ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٢١)، وأحمد (١٤٥٦٤)، وفي الزهد (ص٢٩)، وعبد بن حميد (١١٥٣)، والبزار كما في كشف الأستار (٣٢٤٠)، (٣٤٢٢)، وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٠٦) والبيهقي في الشعب (١٠١٠٥).

وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار، وإسناده حسن وقال في ١٠/ ٣٣٤: رواه أحمد والبزار، وإسنادهما جيد. قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٤٢٠) رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد، وأبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل، والحاكم وصححه، والبيهقي. قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٩٦٣): وفي إسناده ضعيف واضطراب، وبيانه في الضعيفة (٤٩٧٩). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٠٦). في السلسلة الضعيفة (٨٨٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٢٨).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٤.

والفاجر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾(١) الآية(٢)، فهذا عام في [١٢٥/ أ] حق كل داع أصابه ضر كما هو الواقع، وهذه الإنابة لا تستلزم الإسلام بل تجامع الشرك والكفر كما قال تعالى في حق هؤلاء ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾(٣) فهذا حالهم بعد إنابتهم.

والإنابة الثانية إنابة [الأولياء] وهي إنابة لإلهيته عبودية ومحبة وفي اللفظة معنى الإسراع والرجوع والتقدم فالمنيب إلى الله المسرع إلى مرضاته الراجع إليه كل وقت المتقدم إلى محابه ثم نزل القلب منه منزلة التذكير(٤) اهـ.

فائدة: الناس في التوبة على أقسام، فمنهم من لا يوفق لتوبة نصوح بل [يتيسر له عمل السيئات] من أول عمره إلى آخره حتى يموت مصرا عليها، وهذه حالة الأشقياء وأقبح من ذلك من يُسِّر له من أول عمره عمل الطاعات ثم ختم له بعمل سيء حتى مات عليه كما في الحديث الصحيح(٥): إن أحدكم ليعمل عمل أهل الجنة الحديث. وقسم يفني عمره في الغفلة والبطالة ثم يوفق لعمل صالح فيموت عليه وهذه [حالة] من عمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٣.

(٣) الروم: ٣٣-٣٤.

(٤) مدارج السالكين (١/ ٤٣٣).

(٥)صحيح البخاري (٧٤٥٤)، وصحيح مسلم (١) (٢٦٤٣).

فيدخلها، الأعمال بالخواتيم، إذا أراد الله بعبد خيرا عسله، قالوا وما عسّله؟ قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه، وبقي هاهنا قسم آخر وهو أشرف الأقسام وأرفعها وهو من يفني عمره في الطاعة ثم ينبّه على قرب الأجر ليجدّ في التزود ويتهيأ للرحيل بعمل يصلح [للقاء] ويكون خاتمة للعمل، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(١)] لما نزلت على النبي ﷺ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾[(٢)] نعيت لرسول الله ﷺ نفسه فأخذ في أشد ما كان اجتهادا في أمر الآخرة، قالت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(٣)] كان النبي ﷺ في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلا قال سبحان الله وبحمده، فذكرت ذلك له فقال إني أمرت بذلك، وتلى هذه السورة. إذا كان سيد المحسنين يؤمر أن يختم عمره بالزيادة والإحسان فكيف يكون حال المسيء، اهـ، قاله ابن رجب[(٤)].

٤٧٤٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب. رواه أبو يعلى[(٥)]، ورواته رواة

---

(١) النسائي في الكبرى (١١٧١٢)، و انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٤).

(٢) سورة النصر، الآية: ١.

(٣) أخرجه الثعلبي في التفسير ج ١٠ ص ٣٢١)، وعزاه في الدر المنثور ج ٨ ص ٦٦٣) لابن جرير وابن مردويه عن أم سلمة، وانظر: أطراف الغرائب والأفراد ج ٥ / ص ٣٩١) ابن جرير (تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٤)، وقال: غريب.

(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٠١).

(٥) أخرجه أبو يعلى (٤٩٢٩)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الورع (ص ٤١)، وفي التوبة (ص ٣٢)، وابن المبارك في الزهد (٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٤٠٠)، وفي أخبار أصبهان (٢/ ١١٩)، والبيهقي في الشعب (٦٩٢٨-٦٩٢٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد =

الصحيح إلا يوسف بن ميمون.

[الدائب]: بهمزة بعد الألف: هو المتعب نفسه في العبادة المجتهد فيها.

قوله وعن عائشة تقدم الكلام عليها. قوله **من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب** قوله من سره أن يسبق الدائب، قال الحافظ بهمزة مكسورة بعد الألف هو المتعب نفسه في العبادة المجتهد فيها.

٤٧٤٨- وروي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن واه راقع، فسعيد من هلك على رقعه. رواه البزار[١] والطبراني في

=

(١٠/ ٢٠٠) رواه أبو يعلى، وفيه يوسف بن ميمون، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح. إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤١٧) رواه أبو يعلى بسند ضعيف لضعف يوسف بن ميمون. قال البيهقي: تفرد به يوسف بن ميمون، وهو منكر الحديث. قال أبو نعيم في الحلية: غريب، تفرد به يوسف عن عطاء. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٣٣٨)، والضعيفة (٤٥٣٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٢٩) وقال: ضعيف جداً. وروي عن عائشة رضي الله عنها، موقوفا، أخرجه ابن المبارك (ص ٢٢) وكيع (٢/ ٥٣٥)، وعنه ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٦٠)، وأحمد في الزهد (ص ٢٤١)، وهناد (٢/ ٤٥٢)، وابن أبي الدنيا في الورع (ص ٤١)، عن إبراهيم، عن عائشة قالت: من سره أن يسبق الدائب المجتهد، فليكف نفسه عن الذنوب، فإنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب.وإسناده ضعيف لانقطاعه، إبراهيم هو النخعي لم يثبت سماعه من عائشة رضي الله عنها، (انظر المراسيل ص ٩).

(١) البزار في مسنده (٣٢٣٦/ كشف الأستار)، وقال: لا نعلمه يروى عن النبي (ص) إلا من هذا الوجه، وسعيد فلم يكن بالقوي، وإنما نكتب من حديثه ما ليس عند غيره وأخرجه الحربي في غريب الحديث (٣/ ١٠٣٠)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٣٢٤)، والبيهقي في الشعب (٦٧٢١). وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (١٩٥٤): قال أبي:
=

الصغير[١] **والأوسط**[٢] **وقال: معنى واه: مذنب، وراقع يعني تائب مستغفر.**

قوله وروي عن جابر تقدم. **قوله ﷺ المؤمن واه راقع،** قال الحافظ معنى واه يعني مذنب وراقع بمعنى تائب مستغفر، اهـ. وقال بعض العلماء المؤمن واه راقع أي مذنب تائب [شبَّهَه] بمن يهي فيرقعه وقد وهى الثوب يهي وهيا إذا بلى وتخرق والمراد بالواهي ذو الوهي ويروي المؤمن مُوهٍ راقع كأنه يوهي دينه بمعصيته ويرقعه بتوبته من رقعت الثوب إذا رممته والله أعلم. والظاهر أنه في النهاية[٣].

٤٧٤٩- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلى آخيته، وإن المؤمن يسهو ثم يرجع، فأطعموا طعامكم الأتقياء، وأولوا معروفكم المؤمنين. رواه ابن حبان[٤] **في صحيحه.**

=

هذا حديث منكر، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، والبزار، وقال الطبراني: ومعنى واه: يعني مذنب، وراقع: يعني تائب مستغفر. وفيه سعيد بن خالد الخزاعي، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٣٠).

(١) الطبراني في الصغير (١٧٩) وضعفه ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص٣٠٧). والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣٣٢٨/ تخريج أحاديث الإحياء).

(٢) الطبراني في الأوسط (١٨٥٦ و١٨٦٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٥١).

(٤) ابن حبان (٦١٦)، وأخرجه أحمد (١١٣٥٥)، (١١٥٤٧)، (١١٥٤٦)، وأبو يعلى (١١٠٦)، (١٣٣٢)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٦٥٠)، والبيهقي
=

[الآخية] بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة بعدها ياء مثناة تحت مشددة: هي حبل يدفن في الأرض مثنيا، ويبرز منه كالعروة تشد إليها الدابة، وقيل: هو عود يعرض في الحائط تشد إليه الدابة.

قوله وعن أبي سعيد الخدري تقدم. قوله ﷺ مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل فرس في آخيته يجول وثم يرجع الحديث. قال الحافظ الآخية بمد الهمزة [١٢٥/ ب] وكسر الخاء المعجمة بعدها ياء مشددة مثناة [تحت] هي حبل يدفن في الأرض [مثنيا] ويبرز منه كالعروة [وتشدّ إليه] الدابة. وقيل هو عود يعرض في الحائط تشد إليه الدابة، اهـ. معنى الحديث أنه يبعد عن ربه بالذنوب وأصل إيمانه ثابت فيقرب بالآخية إليه بالندم والتوبة ويتلافى تقصيره والله أعلم. قاله في النهاية(١).

٤٧٥٠- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون. رواه الترمذي(٢) وابن ماجه(٣)

= في شعب الإيمان (١٠٤٦٠ و١٠٤٦١)، والبغوي (٣٤٨٥)، والأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠١): رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح غير أبي سليمان الليثي، وعبد الله بن الوليد التجيبي، وكلاهما ثقة. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٦٣٧)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٣١).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٩).

(٢) الترمذي (٢٤٩٩).

(٣) ابن ماجه (٤٢٥١).

والحاكم[(١)] **كلهم من رواية علي بن مسعدة، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.**

قوله وعن أنس تقدم. قوله ﷺ كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، الحديث. يقال رجل خطاء إذا كان ملازما للخطايا غير تارك لها، والله أعلم.

٤٧٥١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن عبدا أصاب ذنبا، فقال: يا رب إني أذنبت ذنبا فاغفره، فقال له ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فغفر له، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا آخر، وربما قال، ثم أذنب ذنبا آخر، فقال: يا رب إني أذنبت ذنبا آخر فاغفره لي. قال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فغفر له، ثم مكث ما شاء

---

(١) الحاكم (٤/ ٢٤٤)، وتعقبه الذهبي بقوله: علي لين. وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٢١٦)، وأحمد (١٣٠٤٩)، وعبد بن حميد (١١٩٧)، والدارمي (٢٧٦٩)، وأبو يعلى (٢٩٢٢)، والبزار (٧٢٣٦)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ١١١)، والروياني (١٣٦٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٢٥)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٧٧٤)، والمزي في تهذيب الكمال (٢١/ ١٣١)، وقال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر. المنتخب من كتاب العلل للخلال (٣٧)، وأخرجه ابن عدي، في الكامل ٦/ ٣٥٤، في ترجمة علي بن مسعدة، وقال: ولعلي بن مسعدة غير ما ذكرت عن قتادة، وكلها غير محفوظة. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٢٩)، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٤٢٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٣٩)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٥١٥)، وأخرجه أحمد بن حنبل الزهد (ص ١٢١) عبد الوهاب الخفاف، أنبأنا سعد، عن قتادة، قال الخفاف: وسمعت موسى الأسواري أيضا قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام: إن كل بني آدم خطاءون، وخير الخطائين التوابون.

الله، ثم أصاب ذنبا آخر، وربما قال، ثم أذنب ذنبا آخر فقال: يا رب إني أذنبت ذنبا فاغفره لي، فقال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به، فقال ربه: غفرت «٦» لعبدي فليعمل ما شاء. رواه البخاري(١) ومسلم(٢).

[قوله: فليعمل ما شاء] معناه والله أعلم: أنه ما دام كلما أذنب ذنبا استغفر وتاب منه، ولم يعد إليه بدليل.

قوله: ثم أصاب ذنبا آخر فليفعل إذا كان هذا دأبه ما شاء لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره، لا أنه يذنب الذنب، فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده، فإن هذه توبة الكذابين.

قوله وعن **أبي هريرة** تقدم. قوله ﷺ **إن عبدا أصاب ذنبا فقال يا رب إني أذنبت ذنبا فاغفر لي فقال له ربه علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله** فذكر الحديث وفي آخره: فليعمل ما شاء اهـ.

وفي رواية اعمل ما شئت فقد غفرت لك، معناه ما دمت تذنب ثم تتوب غفرت لك. قوله فليعمل ما شاء.

قال الحافظ: معناه والله أعلم: أنه ما دام كلما أذنب ذنبا استغفر وتاب منه ولم [يعد] إليه بدليل قوله ثم أصاب ذنبا آخر فليفعل إذا كان هذا دأبه ما شاء لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره لا لأنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعود إليه فإن هذه توبة الكذابين، اهـ.

---

(١) صحيح البخاري (٧٥٠٧).

(٢) مسلم (٢٧٥٨).

وقال ابن رجب[(١)]: والمعنى ما دام على هذا الحال كلما أذنب استغفر، والظاهر والله أعلم أن مراده الاستغفار المقرون بعدم الإصرار، ولهذا في حديث أبي بكر عن النبي ﷺ ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وخرجه أبو داود[(٢)]

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٩٥).

(٢) أبو داود (١٥١٤)، وأخرجه أبو سعيد الأشج في حديثه (١٨٦)، والبزار (١/ ٢٠٥) وابن أبي الدنيا في التوبة (١٧٢)، وأبو بكر المروزي في مسند أبي بكر (١٢١ و ١٢٢)، وأسلم في تاريخ واسط (ص ٥٧)، والطبري في تفسيره (٤/ ٩٨)، وأبو يعلى (١٣٧ و١٣٨ و١٣٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٥٥٤-٥٥٥)، وابن السني في اليوم والليلة (٣٦١)، وابن شاهين في الترغيب (١٨٢)، والقضاعي (٧٨٨) والبيهقي (١٠/ ١٨٨) وفي الشعب (٦٣٣ و٦٦٩٧) وفي الدعوات (١٤٣) والواحدي في الوسيط (١/ ٤٩٤) والبغوي في شرح السنة (١٢٩٧) وفي تفسيره (١/ ٤٢٢)، والمزي (٣٤/ ٣٤٦-٣٤٧)، والذهبي في معجم الشيوخ (٢/ ٣١١)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة، وليس إسناده بالقوي وقال البزار: رأيت في هذا الإسناد رجلين مجهولين فتركت ذكر هذا الحديث البحر الزخار ١/ ١٧١-١٧٢).

وقال أيضًا: وهذا الحديث لا نحفظه عن النبي ﷺ من وجه من الوجوه إلا عن أبي بكر بهذا الطريق، وعثمان بن واقد مشهور حدث عنه أبو معاوية وأبو يحيى الحِمّاني وغيرهما، وأبو نصيرة ومولى أبي بكر فلا يعرفان، ولكن لما كان هذا الحديث لا يعرف إلا من هذا الوجه لم نجد بدا من كتابته وتبيين علته ١/ ٢٠٥ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٠٠٤). الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٤٧٤).

وقال ابن حجر في فتح الباري (١/ ١١٢) وللترمذي عن أبي بكر الصديق مرفوعا ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة إسناد كل منهما حسن، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٣٧١) أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أبي بكر وقال غريب وليس إسناده بالقوي. وفي الباب: حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الدعاء =

والترمذي[١] والله أعلم.

تنبيه: وأصل الغفران التغطية، يقال غفر الله لك، والمغفرة إلباس الله تعالى المغفرة للمذنبين فالمستحب للعبد أن [يكثر] الاستغفار آناء الله وأطراف النهار وحقيقة الاستغفار طلب المغفرة وهو ستر الله تعالى على العبد وإذا ستره رحمه.

وروى ابن السني[٢] وشيخه النسائي في **عمل اليوم والليلة**[٣] عن [مسلم]

=

(١٧٩٧) به مرفوعا.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة (١٧٣) به بلفظ لا صغيرة مع اصرار، ولا كبيرة مع استغفار

وقال الذهبي في الميزان: أبو شيبة الخراساني أتى بخبر منكر. ثم ذكر له هذا الحديث.

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٥٤)،

(٢)ابن السني، في عمل اليوم والليلة (٣٧١).

(٣)سنن النسائي الكبرى (١٠٢٩٥)، وعمل اليوم والليلة (٤٦١) (٤٦٣) معجم الصحابة للبغوي (٥/ ٣١٣)، وهذا حديث معلول بالإرسال، والمرسل هو الصواب كما ذكر ذلك المزي في تحفة الأشراف (٣٥٢١).، وقال ابن حجر في الإصابة (٦/ ٣٥٨): مسلم بن السائب بن خباب مختلف في صحبة أبيه وأما هو فأرسل شيئا وذكره البغوي في الصحابة وقال لا أحسب له صحبة قال وقد قيل إنه روى عن أبيه عن النبي ﷺ انتهى وله رواية أيضا عن أمه وعن أم رافع وحديثه المذكور أخرجه النسائي والبغوي وغيرهما من رواية سليمان بن يسار عنه قال قالوا يا رسول الله كيف نستغفر فذكر الحديث ووقع في رواية النسائي عن سليمان عن مسلم بن السائب عن خباب بن الأرت وقوله بن الأرت خطأ والصواب حذفه ويكون الحديث لخباب جد مسلم وإليه أشار البغوي وقال أبو حاتم الرازي روى عن النبي ﷺ مرسلا وهو من التابعين وأدخله بعضهم في الحصابة ظنا منهم

=

بن السائب عن خباب بن الأرت قال: سألت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله كيف [نستغفر؟ قال: قل اللهم اغفر] لنا وارحمنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

تنبيه: هل يشترط في صحة التوبة أن لا يعود إلى الذنب أبدا أم ليس ذلك بشرط؟ شرط بعض الناس عدم معاودة الذنب، وقال متى عاد إليه تبينا أن توبته كانت باطلة غير صحيحة، والأكثرون على أن ذلك ليس بشرط وأنه إذا أقلع عن الذنب وندم وعزم على ترك العود عزما جازما صحت توبته فإذا عاوده مع عزمه حال التوبة على أن لا يعاوده صار كمن ابتدأ المعصية ولم تبطل توبته المتقدمة واحتج لهذا القول بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1]، قال المفسرون يعلم أنهم يعودون إلى الذنب [١٢٦/ أ] ولكنه تعالى قبل توبتهم لأنهم تابوا توبة صحيحة بشرائطها. قالوا والله تعالى أكرم من أن يغفر لعبد ثم يعود في مغفرته. وفي المسند[2] مرفوعًا إلى النبي ﷺ إن الله يحب العبد

=
أن له صحبة وليس كذلك وقال أبو أحمد العسكري حديثه مرسل وذكره بن حبان في ثقات التابعين وقال يروي المراسيل وكذا ذكره البخاري وغير واحد في التابعين

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٥.

(٢)عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٦٠٥)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٧٨-١٧٩ وأخرجه أبو يعلى (٤٨٣)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٨٤٠) قال أحمد: هذا حديث منكر، وقال أبو نعيم:هذا حديث غريب، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٣٣٨): سند ضعيف، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٠): رواه
=

المفتن التواب[١]، اهـ.

وهو الذي كلما فتن بالذنب تاب منه فلو كانت معاودته تبطل توبته لما كان محبوبا للرب ولكان ذلك أدعى إلى مقته، قالوا وقد علّق الله تعالى قبول التوبة بالاستغفار وعدم الإصرار دون المعاودة، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[٢]، والإصرار عقد القلب على ارتكاب الذنب متى [ظفر][٣] به فهذا الذي يمنع مغفرته[٤]، اهـ. قاله في تهذيب النفوس.

تنبيه أيضًا: هل تصح التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره؟ فيه قولان لأهل العلم وهما روايتان عن الإمام أحمد بن حنبل ولم يطلع على الخلاف من حكى الإجماع على صحتها كالنووي وغيره وسرّ المسألة أن التوبة هل تتبعض كالمعصية وقال بعض [العلماء:] والذي عندي أن التوبة لا تصح من

عبد الله، وأبو يعلى، وفيه من لم أعرفه. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٠٨): رواه الحارث بن أبي أسامة وأبو يعلى الموصلي وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على المسند.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٩٦):موضوع.

(١) مدارج السالكين (١/ ٢٨٦-٢٩٢) باختصار.

(٢) سور آل عمران، الآية: ٣٥.

(٣) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (ظهر)، ولعله خطأ.

(٤) مدارج السالكين (١/ ٢٩٢).

ذنب مع الإصرار على آخر من نوعه وأما توبة من ذنب مع مباشرة آخر لا تعلق له به ولا هو من نوعه تصح كما إذا تاب من الزنا ولم يتب من شرب الخمر مثلا فإن توبته من الزنا صحيحة وأما إذا تاب من ربا النسيئة ولم يتب من ربا الفضل أو بالعكس أو تاب عن الحشيشة وأصرّ على الخمر أو بالعكس فهذا لا تصح توبته، وهو كمن يتوب عن الزنا بامرأة وهو مصر على الزنا بغيرها أو عن شرب مسكر عصير العنب وهو مصر على غيره من الأشربة المسكرة فهذا في الحقيقة لم يتب من الذنب وإنما عدل من نوع إلى نوع بخلاف من عدل إلى جنس آخر إما لأن وزره أخف أو لغلبة دواعي الطبع أو لغير ذلك والله أعلم. قاله في تهذيب النفوس[١].

فائدة: وفي بعض الآثار أن العبد إذا أذنب فقال يا رب هذا قضاؤك وأنت قدرته عليّ وأنت حكمت عليّ وأنت كتبت عليّ فيقول الله تعالى وأنت عملت وأنت جنيت وأنت أردت واجتهدت وأنا أعاقبك عليه، وإذا قال يا رب أنا أخطأت وأنا اعتديت وأنا فعلت يقول الله عز وجل أنا قدرت عليك وقضيت وكتبت وأنا أغفر لك وإذا عمل حسنة فقال يا رب أنا عملتها وأنا تصدقت وأنا صليت وأنا أطعت يقول الله تعالى وأنا أعنتك وأنا وفقتك وإذا قال يا رب أنت أعنتني وأنت وفقتني وأنت مننت علي يقول الله تعالى وأنت عملتها وأنت أردتها وأنت كسبتها[٢] اهـ.

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٢٨٤-٢٨٥).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٢٠٢).

٤٧٥٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب، ونزع، واستغفر صقل «٥» منها، وإن زاد زادت (٦) حتى يغلف بها قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه: [كلا بل ران على قلوبهم]. رواه الترمذي[١] وصححه النسائي[٢]، وابن ماجه[٣] وابن حبان في صحيحه[٤] والحاكم[٥]، واللفظ له من طريقين قال في أحدهما: صحيح على شرط مسلم. ولفظ ابن حبان وغيره: إن العبد إذا أخطأ خطيئة ينكت في قلبه نكتة، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقلت، فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه الحديث.

---

(١) سنن الترمذي (٣٣٣٤).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١٠١٧٩ - ١١٥٩٤).

(٣) سنن ابن ماجه (٤٢٤٤).

(٤) صحيح ابن حبان (٩٣٠، ٢٧٨٧).

(٥) الحاكم في المستدرك (١/ ٤٥)، وقال: هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وقد احتج مسلم بأحاديث القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح ، وأخرجه في (٢/ ٥٦٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأخرجه أحمد (٧٩٥٢)، وابن أبي الدنيا في التوبة (١٩٨)، والخرائطي في اعتلال القلوب (٥٥)، والآجري في الشريعة (٢١٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٩٧٤-١١٢١)، وتمام في فوائد (١٢٩٤)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٢١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣١٦)، وفي شعب الإيمان (٦٨٠٨)، وفي الآداب (٨٣٧)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٣٧٠) أخرجه الترمذي وصححه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن حبان والحاكم. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٤١): حسن.

قوله عن أبي هريرة تقدم. قوله ﷺ **إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كان نكتة سوداء في قلبه** الحديث. تقدم الكلام على النكتة في الاستغفار وأنها بالتاء المثلثة وأنه شبه [الوسخ] في المرآة.

٤٧٥٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا، فإن أصبح ذهبا اتبعناك، فدعا ربه فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبا، فمن كفر منهم عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة. قال: بل باب التوبة والرحمة. رواه الطبراني[1]، ورواته رواة الصحيح.

قوله عن ابن عباس تقدم. قوله [١٢٦/ ب] **قالت قريش للنبي ﷺ ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فإن أصبح ذهبا اتبعناك** الحديث. قريش اسم قبيلة، أبوهم النضر ولقبه قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، قال

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٥٢/ ١٢٧٣٦)، وأخرجه أحمد (٢١٦٦)، وعبد بن حميد (٧٠٠)، والبزار (كشف الأستار-٢٢٢٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٧٢)، وفي السنن الكبرى (٩/ ١٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٠)، (٢/ ٣١٤)، (٤/ ٢٤٠)، وقال:هذا حديث صحيح محفوظ من حديث الثوري، عن سلمة بن كهيل وعمران بن الحكم السلمي تابعي كبير محتج به، وإنما أهملا هذا الحديث- والله أعلم- لخلاف وقع من يحيى بن سلمة بن كهيل في إسناده ويحيى كثير الوهم على أبيه-، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٤) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٣١): إسناد جيد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٦): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٨٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٤٢).

الجوهري[(١)]: سميت قريشا، وكنانة حمسا، والحمس جمع الأحمس لأنهم تحمسوا في [دينهم] أي تشددوا [وتصلبوا] والحماسة الشدة لأنه كانوا لا [يستظلون] أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وغير ذلك، اهـ. والصفا جبل بمكة متصل بأبي قبيس بالقرب من باب الحرم ومن المسعى.

٤٧٥٤- وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر. رواه ابن ماجه[(٢)] والترمذي[(٣)] وقال حديث حسن.

---

(١)الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٧/ ٣١). غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٢٤٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٤٠)

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٣) كذا رواه ابن ماجه، وفيه: عبد الله بن عمرو وهو ابن العاص، ولذا أورده البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٤٩). وقال الذهبي: وعند القزويني، يعني ابن ماجه: عن عبد الله بن عمرو، فلم يصنع شيئا، صوابه: ابن عمر. سير أعلام النبلاء (٥/ ١٦٠) ـ وقال المزي، بعد أن ذكر رواية ابن ماجه: وهو وهم. تحفة الأشراف (٦٦٧٤)، وأخرجه أحمد (٢/ ١٣٢ و١٥٣)، وأبو يعلى (٥٦٠٩ و٥٧١٧) وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٣٥٢٩)، والخرائطي في اعتلال القلوب (ص ٥٦) وابن حبان (٦٢٨) والطبراني في مسند الشاميين (١٩٤ و٣٥١٩) وابن عدي (٤/ ١٥٩٢) وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٩٠) والحاكم (٤/ ٢٥٧) وأبو محمد البغوي في شرح السنة (١٣٠٦) والذهبي في السير (٥/ ١٦٠) وقال الحاكم: صحيح الإسنادوقال الذهبي: هذا حديث عال صحيح الإسناد، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٤٩): هذا إسناد ضعيف لتدليس مكحول الدمشقي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٤٣)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (١٩٠٣)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٤٥٩)، وتخريج المشكاة (٢٣٤٣).

(٣) الترمذي (٣٥٣٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

[يغرغر] بغينين معجمتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبراء مكررة: معناه ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به.

قوله وعن عبد الله بن عمرو تقدم. **قوله** أن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر الحديث، ويغرغر بغينين معجمتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبراءين مهملتين أي ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به المريض، والغرغرة أن يجعل المشروب في الفم [ويردد] إلى أصل الحلق ولا يبلع، قاله في النهاية(١)،أي وعند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير إليه من رحمة أو هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا إيمان كما قال في محكم البيان ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾(٣)، فالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الأرواح والملائكة وذلك عند غرغرته بالروح وإنما يغرغر به إذا قطع الوتين فشخص من الصدر إلى الحلق فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فاعلم ذلك، قاله القرطبي في التذكرة(٤). دلّ هذا الحديث على قبول توبة الله لعبده ما دامت روحه في جسده ما لم تبلغ روحه الحلقوم والتراقي، وروى

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٦٠).

(٢) سورة غافر:٨٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٨.

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٢١٢).

ابن أبي الدنيا[١] بإسناده عن الحسن قال أشد ما يكون الموت على العبد إذا بلغت الروح التراقي، قال فعند ذلك يضطرب ويعلو نفسه ثم بكى الحسن وقد دل القرآن على مثل [ذلك] أيضًا، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾[٢]، وعمل السوء إذا انفرد يدخل فيه جميع السيئات صغيرها وكبيرها والمراد بالجهالة الإقدام على السوء وأما التوبة من قريب [فالجهمور] على أن المراد بها التوبة من قبل الموت فالعمر كله قريب والدنيا كلها قريب ومن تاب قبل الموت فقد تاب من قريب ومن مات ولم يتب فقد بعد كل البعد كما قيل:

فهم جِيرةُ الأحياء أما مزَارُهم فدانٍ وأمّا الملتقى فبعيد

فالحي قريب والميت بعيد من الدنيا على قربه منها فإن جسمه في الأرض يبلى وروحه عند الله تنعم أو تعذب ولقاؤه لا يرجى في الدنيا، فمن تاب قبل أن يغرغر فقد تاب من قريب فتقبل توبته، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال قبل المرض والموت، وهذا إشارة إلى أفضل أوقات التوبة وهو أن يبادر الإنسان بالتوبة في صحته قبل نزول المرض به حتى يتمكن حينئذ من [١٢٧/أ] العمل الصالح، وأيضا

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٣٧).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧.

(٣) تفسير القرطبي (٥/ ٩٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٢١٢). لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٣٥).

فالتوبة في الصحة ورجاء الحياة تشبه الصدقة بالمال في الصحة ورجاء البقاء والتوبة في المرض عند حضور أمارات الموت تشبه الصدقة بالمال عند الموت فكأن من لا يتوب إلا في مرضه قد استفرغ صحته وقوته في شهوات نفسه وهواه ولذات دنياه فإذا أيس من الدنيا والحياة فيها تاب حينئذ وترك ما كان عليه فأين توبة هذا من توبة من يتوب وهو صحيح قوي قادر على المعاصي فيتركها خوفا من الله عز وجل ورجاء لثوابه وإيثارا لطاعته على معصيته.

دخل قوم على بشر الحافي[1] وهو مريض [فقالوا] له ماذا عزمت؟ قال عزمت أني إذا عوفيت تبت، فقال له رجل منهم فهلا تبت الساعة، فقال يا أخي أما علمت أن الملوك لا تقبل الأمان ممن في رجله القيد وفي رقبته الغل، إنما يقبل الأمان ممن هو راكب الفرس والسيف مجرد بيده، فبكى القوم جميعا، ومعنى هذا [أن] التائب في صحته بمنزلة من هو راكب على متن جواده وبيده سيف مشهور فهو يقدر على الكرّ والفرّ والقتال والهرب من الملك وعصيانه فإذا جاء على هذه الحال إلى بين يدي الملك ذليلا له طالبا [لأمانه] صار بذلك من خواص الملك وأحبابه لأنه جاء طائعا مختارا له راغبا في قربه وخدمته وأما من هو في أسر الملك وفي رجله قيد وفي رقبته غل فإذا طلب الأمان من الملك فإنما طلبه خوفا على نفسه من الهلاك وقد لا يكون محبا للملك ولا مؤثرا لرضاه فهذا مثل من لا يتوب إلا في مرضه عند

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٣٦).

موته والأول بمنزلة من يتوب في صحته وقوته وشبيبته لكن ملك الملوك [جل جلاله وعزّ سلطانه] أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين وكل خلقه أسير في قبضته لا يعجزه هارب ولا يفوته ذاهب ومع هذا فكل من طلب من عذابه من عباده أمنه على أي حال كان إذا علم منه الصدق في طلبه. شعر:

الأمـــان الأمـــان وزري ثقيـــل — وذنـــوبي إذا عـــددت تطـــول

أوبقتنـــي وأوثقتنـــي ذنـــوبي — فتُـرى لـي إلـى الخـلاص سـبيل

وقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(١) الآية، المراد بالتوبة عند الموت التوبة عند انكشاف الغطاء ومعاينة المحتضر أمور الآخرة ومشاهدة الملائكة فإن الإيمان والتوبة وسائر الأعمال إنما تنفع بالغيب فإذا كشف الغطاء وصار الغيب شهادة لم ينفع الإيمان ولا التوبة في تلك الحال.

وروى ابن أبي الدنيا(٢) بإسناده عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لا يزال العبد في مهل من التوبة ما لم يأته ملك الموت يقبض روحه فإذا نزل ملك الموت فلا توبة حينئذ. وبإسناده عن الثوري قال: قال ابن عمر(٣) التوبة مبسوطة ما لم ينزل سلطان الموت، وعن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال التوبة معروضة لابن آدم ما لم يأخذ الموت بكظمه، وعن بكر المزني قال(٤) لا تزال التوبة للعبد مبسوطة ما لم

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٨.

(٢) محمد بن مفلح المقدسي الفروع وتصحيح الفروع (٤/ ٤٩٧).

(٣) محمد بن مفلح المقدسي الفروع وتصحيح الفروع (٤/ ٤٩٧).

(٤) عزاه السيوطي في شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص ٩٦). لابن أبي الدنيا.

تأته الرسل فإذا عاينهم انقطعت المعرفة، وعن أبي مجلز[(١)] قال لا يزال العبد في توبة ما [١٢٧/ ب] لم يعاين الملائكة، وروي أيضًا في كتاب الموت بإسناده عن أبي موسى الأشعري قال إذا عاين الميت الملك ذهبت المعرفة، وعن حصين قال بلغني أن ملك الموت إذا غمز وريد الإنسان حينئذ يشخص بصره ويذهل عن الناس، وخرج ابن ماجه حديث أبي موسى الأشعري[(٢)] مرفوعًا قال سألت النبي ﷺ متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال إذا عاين وفي إسناده مقال [والموقوف] أشبه وقد قيل أنه إنما منع من التوبة حينئذ لأنه إذا انقطعت معرفته وذهل عقله لم يتصور منه ندم ولا عزم فإن الندم والعزم إنما يصح مع حضور العقل وهذا ملازم لمعاينة الملائكة كما دلت عليه الأخبار، والله أعلم. وقد أحسن محمود الوراق حيث يقول:

قـــدّم لنفســـك توبـــة مـــذخورة　　قبـل الممـات وقبـل حـبس الألسـن

---

(١) الزهد لأبي حاتم الرازي (١/ ٧٢)، وعزاه السيوطي في شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص ٩٦). لابن أبي الدنيا.

(٢) سنن ابن ماجه (١٤٥٣)، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٤٠٨). وقال ابن رجب في لطائف المعارف (ص: ٣٣٧) وفي إسناده مقال والموقوف أشبه، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٢٣) هذا إسناد ضعيف نصر بن حماد كذبه ابن معين وغيره واتهم بالوضع.

وأخرجه عبد الرزاق (٦٠٦٨) عن الثوري، عن محمد بن قيس، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي موسى الأشعري، قال: إذا عاين المريض الملك، ذهبت المعرفة، يعني معرفة الناس. موقوف. والحديث؛ أخرجه الخطيب، في المتفق والمفترق (٥٧٥). وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٣/ ٤٥٣): ضعيف جدا.

بـــادر بهـــا فـــوت النفـــوس فإنهـــا ذخر وغنم للمنيـب المحسن[١] اهـ

تنبيه: توبة الشاب أحسن وأفضل من توبة الشيخ في حديث مرفوع خرجه ابن أبي الدنيا[٢]: أن الله يحب الشاب التائب، قال عمير بن هاني[٣] تقول التوبة للشاب أهلًا ومرحبًا وتقول للشيخ نقبلك على ما كان منك، الشاب ترك المعصية مع قوة الداعي إليه والشيخ قد ضعفت [قوته][٤] شهوته وقل داعيه فلا يستويان. في بعض الآثار[٥] يقول الله تعالى: أيها الشاب التارك

---

(١) لطائف المعارف (ص ٣٣٧).

(٢) ابن أبي الدنيا في التوبة (ص ٣١٣)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٩٨٣) ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بسند ضعيف.

(٣) أبو علي عبد الجبار بن عبد الله الخولاني تاريخ داريا (١/ ٧٦)، وتاريخ مدينة دمشق (٤٦/ ٥٠٢).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) رواه ابن عدي في الكامل (٤/ ٣٩٧)، وعنه الجرجاني (٣٣٢) عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً. وقال ابن عدي: سعد بن سعيد يلقب سعدويه كان رجلاً صالحاً حدث عن الثوري وغيره بما لا يتابع عليه، ولم يكن ذلك من تعمد منه فيها أو ضعف في نفسه، إلا لغفلة كانت تدخل عليه، وهكذا الصالحون، ولم أر للمتقدمين فيه كلاما وهو من أهل بلدنا ونحن أعرف به.
قلت: قال الذهبي عقب الحديث: فهذا موضوع على سفيان . وأقره الحافظ فياللسان. رواه ابن المبارك في الزهد (٥٧٥)، وأحمد الزهد (ص ١٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٣٧) عن يزيد بن ميسرة قال:... فذكره.، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٢٧٤) أخرجه ابن عدي من حديث ابن مسعود بسند ضعيف. لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٤٦). وروى أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٣٨) عن يحيى بن أيوب، عن عبد الجبار بن وهب، عن عبد الله السلمي عن شريح، قال: حدثني البدريون منهم عمر بن =

شهوته المبتذل شبابه من أجلي أنت عندي كبعض ملائكتي، قال عمر ﵁ إن الذين يشتهون المعاصي ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم. الشيخ قد تركته الذنوب فلا حمد له على تركها، كما قيل:

تاركَك الذنب فتاركته بالفعل والشهوة في القلب

فالحمدُ للذنب على تركِه لا لكَ في تركِك للذنب

مات شيخ كان مفرطا فرُئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك؟ قال قال لي لولا أنك شيخ لعذبتك. وقف شيخ بعرفة والناس يجضّون بالدعاء وهو ساكت ثم قبض على لحيته وقال يا رب شيخ يا رب شيخ[1] اهـ.

٤٧٥٥- وعن معاذ بن جبل ﵁ قال: قلت يا رسول الله أوصني؟ قال: عليك بتقوى الله ما استطعت، واذكر الله عند كل حجر وشجر، وما عملت من سوء فأحدث له توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية. رواه الطبراني[2]

=

الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: ما من شباب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله تعالى ألا أعطاه الله تعالى أجر اثنين وسبعين صديقا، ثم قال: يقول الله تعالى: أيها الشاب التارك شهوته من أجلي، المبتذل شبابه لي، أنت عندي كبعض ملائكتي ، وقال أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٣٨):غريب من حديث شريح، تفرد به يحيى. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٣٣) وهذا حديث غريب.

(١) لطائف المعارف (ص ٣٤٧).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ١٥٩/ ٣٣١)، وأخرجه ابن حنبل في الزهد (ص٢٦) والكلاباذي في بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار (١/ ٣٦٣) عن عطاء بن يسار ان النبي ﷺ بعث معاذا.

بإسناد حسن إلا أن عطاء لم يدرك معاذا، ورواه البيهقي[(١)]، فأدخل بينهما رجلا لم يسم.

قوله: وعن معاذ بن جبل تقدم. قوله ﷺ: عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فأحدث له توبة السرّ بالسرّ والعلانية بالعلانية اهـ. قال الله تعالى ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[(٢)]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[(٣)]، واعلم أن التقوى هو الاتقاء مأخوذ من وقاية الشيء وهو أن يجعل نفسه وقاية نفسه فيجتنب

---

(١) البيهقي في الشعب (٥٤٤)، وابن السري في الزهد (١٠٧٥) عن الحسن عن معاذ، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٣٢٥) من طريق أبي معاوية قال قال معاذ بن جبل. قلت: وهو معضل شديد.

وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٩٥٦)، ومن طريقه ابن عساكر (٥٨/ ٤٠٨)، وقال البيهقي: ورواه أسد بن موسى عن سلام بن سليم عن إسماعيل بن رافع عن ثعلبة الحمصي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت: ورواه في الحلية (١/ ٢٤٠) من طريق إبراهيم بن عيينة، عن إسماعيل بن رافع، عن ثعلبة بن صالح، عن رجل من أهل الشام، عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه.

قلت: ثعلبة بن صالح هو الحمصي قال الأزدي نقله النباتي غير حجة لا يصح إسناد حديثه انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٣٧١) لسان الميزان (٢/ ٨٣). وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٩٥٧) عن محمد بن جبير رضي الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ معاذا إلى اليمن وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٤٤).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

هواه ومناه في الحال ليصل إلى راحته في المآل، وأول التقوى تقوى الشرك والكفر [بالله عز وجل] عقدا وقولا وذلك أول باب في الهداية، ثم تقوى [١٢٨/أ] البدع كلها عقدا وقولا واتباع السنن قولا وفعلا ثم تقوى المحرمات كلها وقيل حقيقة التقوى مجانبة كل ما بعّدك عن الله عز وجل، وقيل حقيقتها الوقوف عند الشبهات والفرار من المحظورات، اهـ. قاله الهروي، ولما كان العبد مأمورا بالتقوى في السر والعلانية مع أنه لابد أن يقع منه أحيانا تفريط في التقوى إما بترك المأمورات أو بارتكاب بعض المحظورات فأمره بأن يفعل ما يمحو به السيئة وهو أن يتبعها بالحسنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾(١)، الآية. قيل الطرفان الصبح والمغرب، قاله ابن عباس والحسن ورجحه الطبري والمراد بالحسنات الصلوات الخمس وإليه ذهب عثمان بن عفان وهو مذهب مالك وقال مجاهد الحسنات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهذا كله من جهة المثال في الحسنات، وقد يراد بالحسنة التوبة من تلك السيئة وقد ورد ذلك صريحا في حديث مرسل خرجه ابن أبي الدنيا(٢) من مراسيل محمد بن جبير أن النبي ﷺ لما بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن قال يا معاذ اتق الله ما استطعت واعمل بقوتك لله عز وجل ما أطقت واذكر الله عند كل شجرة وحجر وإن أحدثت ذنبا فأحدث

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٢) البيهقي في الزهد الكبير (٩٥٧).

عنده توبة إن سرا فسرّ وإن علانية فعلانية. وقال قتادة [(١)] قال سلمان إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن [حسنة] في علانية لكي تكون هذه بهذه وهذا يحتمل أنه أراد بالحسنة التوبة أو أعم منها، قاله ابن رجب في شرح النواوية[(٢)].

لطيفة فيها تنبيه: قوله في الحديث السر بالسر والعلانية بالعلانية، مراده بالسر والعلانية حيث يراه الناس وحيث لا يروه، فإن من علم أن الله تعالى يراه حيث كان وأنه مطلع على ظاهره وباطنه وسره وعلانيته واستحضر ذلك في خلواته أوجب ذلك ترك المعاصي في السر وإلى هذا المعنى الإشارة في القرآن[(٣)]﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[(٤)] اهـ.

٤٧٥٦- وروي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله عز وجل حفظته ذنوبه، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الأرض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب. رواه الأصبهاني[(٥)].

---

(١) ابن أبي الدنيا التوبة (ص ٢٦٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٤١١-٤١٦) باختصار.

(٣) جامع العلوم والحكم (ص ٤٠٧-٤٠٨).

(٤) سورة النساء، الآية: ١.

(٥) الأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (٧٧٨) وابن عساكر في التوبة (١٢)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٤١٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٣٢).

قوله: وعن أنس تقدم. قوله ﷺ إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله تعالى حفظته ذنوبه، المراد بالحفظة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ولا يفارقون الإنسان في حال من الأحوال. وتقدم الكلام على التوبة وشروطها في أوائل الباب.

٤٧٥٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: النادم ينتظر من الله الرحمة، والمعجب ينتظر المقت، واعلموا عباد الله أن كل عامل سيقدم على عمله، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله، وسوء عمله، وإنما الأعمال بخواتيمها، والليل والنهار مطيتان، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة، واحذروا التسويف، فإن الموت يأتي بغتة، ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل، فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[١]. رواه الأصبهاني[٢] من رواية ثابت بن محمد الكوفي العابد.

---

(١) سورة الزلزلة، الآية: ٧-٨.

(٢) الترغيب والترهيب لقوام السنة (٧٧٩)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ٤٣٠)، وابن حبان في المجروحين (١/ ١٣٦)، والطبراني في المعجم الصغير (٥٢٠)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٦)، وتمام في الفوائد (١٦٣٤)، وابن بشران في الأمالي (٩٩٦)، (١٥٨٦)، والثقفي في الأربعين (ص ١٩١) والشجري في أماليه (١/ ١٦٧)، وقال ابن حبان: إسحاق بن بشر الكاهلي كنيته أبو حذيفة القرشي أصله من بلخ ومنشأه ببخارى سكن بغداد مدة وحدثهم بها كان يضع الحديث على الثقات ويأتي بما لا أصل له عن الاثبات مثل ذلك وغيره روى عنه البغداديون وأهل خراسان لا يحل كتب حديثه الا على جهة =

قوله وعن ابن عباس تقدم. **قوله** ﷺ والليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة، الحديث. [المطيتان تثنية][١] مطية وهي الناقة التي تصلح للركوب، سميت بذلك لأنه يركب مطاها وهو ظهرها، وقال الأصمعي[٢] المطية التي تمطو في سيرها أي تمُدّ فهي مشتقة من المطو وهو المد وجمعها مطايا ومطيّ اهـ، ولما رأى الشيخ أبو الفضل **الجوهري** مدينة النبي صلى الله عليه [١٢٨/ ب] وسلم أنشد:

رُفع الحجاب لنا فلاح [لناظري] قمر تقطّع دونه الأوهام

[وإذا المطيّ بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام]

قربننا من خير من وطيء الثرى فلها علينا حرمة وذمام

الذمام بالذال المعجمة، الحرمة.

قوله [صلى الله تعالى عليه وسلم:] فأحسنوا السير عليهما إلى [آخره] يعني أن الليالي والأيام تسير بالإنسان إلى الآخرة وهو غافل عن ذلك كما قال بعض الحكماء مثل العبد في عمره مثل رجل في سفينة تسير وهو قاعد والليل والنهار يبليان كل جديد.

=

التعجب فقط. قال ابن عدي: هذا بهذا الإسناد منكر، وقال الثقفي: حديث غريب فرد عن سفيان عن أبيه، ما كتبنا إلا من هذا الوجه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٩): رواه الطبراني في الصغير، وفيه مطرف بن مازن، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في الضعيفة (٧٢٢)، (٥٢٥٧)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٣٣).

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٤٨)، ولسان العرب (١٥/ ٢٨٥).

قوله يبليان أي يخلقان وقد نظم ابن دريد هذا المعنى فقال:

إذا استوليا على جديد أدنياه للبلى والجديدان الليل والنهار

قاله شارح الأربعين الودعانية.

قوله واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتة ولا يغترنّ أحدكم بحلم الله الحديث، التسويف هو التأخير من وقت إلى وقت والبغتة الغفلة.

قوله ﷺ فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله شراك النعل معروف وهو السير الذي يكون على ظهر القدم.

قوله رواه الأصبهاني من رواية ثابت بن محمد الكوفي العابد صدوق احتج به البخاري وغيره وفيه مقال.

٤٧٥٨- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. رواه ابن ماجه(١) والطبراني(٢) كلاهما من رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، ولم يسمع منه، ورواة الطبراني رواة

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٥٠/ ١٠٢٨١) وعنه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢١٠)، وأخرجه الدارقطني في العلل (٥/ ٢٩٧)، والسهمي في تاريخ جرجان (ص ٣٩٩)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٨)، والبيهقي (١٠/ ١٥٤)، والخطيب في الموضح (١/ ٢١٠)، والشجري في أماليه (١/ ١٩٨)، وقال أبو نعيم: غريب من حديث عبد الكريم لم يصله عن معمر إلا وهيب قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٠): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. وقال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٧١) وسنده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٠٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٤٥)، والضعيفة تحت الحديث (٦١٥-٦١٦).

الصحيح، ورواة ابن أبي الدنيا والبيهقي[١] مرفوعًا أيضًا من حديث ابن عباس، وزاد: والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه، وقد روي بهذه الزيادة موقوفا، ولعله أشبه.

قوله وعن عبد الله بن مسعود تقدم.

قوله ﷺ: الموت غنيمة والمعصية مصيبة والفقر راحة و[الغنى] عقوبة والعقل هدية من الله والجهل ضلالة والظلم ندامة والطاعة قرة العين والبكاء من خشية الله النجاة من النار والضحك هلاك [البدن] والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. وتقدم الكلام على التوبة وشروطها.

٤٧٥٩- وعن حميد الطويل قال: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: أقال النبي ﷺ: الندم توبة؟ قال: نعم. رواه ابن حبان في صحيحه[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة (٨٥)، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦٧٨٠)، وفي الكبرى (١٠/ ١٥٤)، وقال البيهقي: هذا إسناد فيه ضعف وقال السخاوي: وسنده ضعيف فيه من لا يعرف، وروي موقوفا قال المنذري: ولعله أشبه. بل هو الراجح انظر: الأجوبة المرضية (١/ ٧٧ – ٧٨)، المقاصد (ص ١٥٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٤٩٨)، والضعيفة (٦١٦).

(٢) أخرجه ابن حبان (٦١٣)، وأخرجه البزار (كشف ٣٢٣٩)، وابن عدي (١/ ٢٠٣)، والسهمي في تاريخ جرجان (ص ٧٣)، والحاكم (٤/ ٢٧٢)، والبيهقي في الشعب (٧٠٢٨) وقال البزار: لا نعلمه يروى عن أنس إلا من هذا الوجه، ولا رواه عن حميد إلا يحيى، وعمرو حدّث عن ابن وهب بأحاديث ذكر أنّه سمعها بالحجاز، وأنكر أصحاب الحديث أن يكون حدّث بها إلا بالشام أو بمصر، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخينوتعقبه الذهبي فقال: قلت: هذا من مناكير يحيى قال العراقي في المغني عن حمل
=

قوله وعن حميد الطويل هو أبو عبيدة، وقيل: أبو عبيد حميد بن أبى حميد، واسم أبى حميد تيرويه، وقيل: تير، وقيل: ذا ذويه، وقيل: طرخان، وقيل: مهران، ويقال: عبد الرحمن، ويقال: داود، وهو تابعى بصرى، سمع أنس بن مالك، وسمع جماعات من التابعين. روى عنه يحيى الأنصارى التابعى، وعبيد الله العمرى، ومالك، والثورى، وابن عيينة، وشعبة، وهشيم، والحمادان، وابن المبارك، وابن علية، ويحيى القطان، وخلائق، قيل: إنه كان قصيرًا، طويل اليدين، فقيل: حميد الطويل، قيل: كان يقف عند الميت فتصل إحدى يديه رأسه والأخرى رجليه. قال البخارى: قال الأصمعى: رأيت حميدا لم يكن طويلا، لكن طويل اليدين، وهو مولى طلحة الطلحات الخزاعى، وقيل: كان فى جيرانه رجل يقال له: حميد القصير، فقيل له: حميد الطويل؛ ليتميز. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة(١).

قال النبي ﷺ: الندم توبة قال نعم الحديث الندم هو أحد أركان التوبة وأعظمها لقوله ﷺ الحج عرفة(٢).

=

الأسفار (ص: ١٣٣٧) ورواه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٩) رواه البزار عن شيخه: عمرو بن مالك الرواسي، وضعفه غير واحد، ووثقه ابن حبان، وقال: يغرب ويخطئ، وبقية رجاله رجال الصحيح.وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٠١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٤٦).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٠).

(٢) أخرجه ابن سعد (٢/ ١٧٩) وأحمد (٤/ ٣٠٩ و ٣١٠) وعبد بن حميد (٣١٠) والدارمي (١٨٩٤) ومسلم في التمييز (٧٦)، (٧٧)، والحميدي (٨٩٩) وابن أبي شيبة في المسند

=

قال الجوهري[١] يقال [ندم على] ما فعل ندما وندامة وتندم مثله وأندمه الله تعالى فندم ورجل ندمان أي نادم.

٤٧٦٠- وعن عبد الله بن معقل قال: دخلت أنا وأبي على ابن مسعود ﵁ فقال له أبي: سمعت النبي ﷺ يقول: الندم توبة؟ قال: نعم. رواه الحاكم[٢]، وقال: صحيح الإسناد.

=

(٧٣١) والبخاري في الكبير (١/ ٢/ ١١١ و ٣/ ١/ ٢٤٣) وأبو داود (١٩٤٩) وابن ماجه (٣٠١٥) والترمذي (٨٨٩ و ٨٩٠ و ٢٩٧٥) وابن أبي عاصم في الآحاد (٩٥٧) والنسائي (٥/ ٢٠٦ و ٢١٤) وفي الكبرى (٤٠١١ و ٤٠١٢ و ٤٠٥٠) وابن خزيمة (٢٨٢٢) وابن حبان (٣٨٩٢) والحاكم (٢/ ٢٧٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث بكير بن عطاء. وقال الترمذي (٣/ ٢٣٨):وقال بن أبي عمر سفيان بن عيينة وهذا أجود حديث رواه سفيان الثوري...قال أبو عيسى:قال وكيع: هذا الحديث أم المناسك. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح وقال ابن عبد البر في الاستذكار (٤ / ٢٩٤) هذا حديث أشرف ولا أحسن من هذ ونقل البيهقي في معرفة السنن والآثار (٧ / ٣٧٥) ٣٢٠٦- قال سفيان بن عيينة: قلت لسفيان الثوري: ليس عندكم بالكوفة حديث أشرف من هذا. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٧٢).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠٤٠).

(٢) الحاكم (٤/ ٢٤٣) وأخرجه الحميدي (١٠٥)، وابن أبي شيبة (٩/ ٣٦١) وفي المسند (١٧٩) أحمد (١/ ٣٧٦) (١/ ٤٢٢)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٧٣- ٣٧٤) وابن ماجه (٤٢٥٢)، والحسين بن الحسن المروزي في زيادات الزهد لابن المبارك (١٠٤٤) والبزار (١٩٢٦) وأبو يعلى (٤٩٦٩ و ٥١٢٩) والطحاوي في شرح المعاني (٤/ ٢٩١) وفي المشكل (١٤٦٥)، وأبو القاسم البغوي في الصحابة (٢١٦١) والحاكم (٤/ ٢٧١) والقضاعي (١٣) والبيهقي في الشعب (٦٦٢٩) وفي الآداب (١١٦٤)
=

قوله وعن عبد الله بن معقل هو عبد الله بن معقل بالعين المهملة والقاف ابن مقرن أبو الوليد، قال أحمد العجلي: كوفي ثقة من خيار التابعين، وقال ابن الأثير في **جامع الأصول**: يعدّ في الطبقة الثانية من تابعي الكوفة، قال ابن حبان: مات سنة بضع وثمانين بالبصرة، فأسند عنه [أنه] صلى بالناس في شهر رمضان فأرسل إليه بحُلّة وخمسمائة فردها، وقال إنا لا نأخذ على القرآن أجرا(١)، اهـ.

قوله: **دخلت أنا وأبي على ابن مسعود** فقال له إني سمعت النبي ﷺ يقول الندم توبة، قال نعم، وتقدم لهذا الحديث نظائر في الأحاديث قبله وكذلك حديث [١٢٩/ أ] عائشة الذي بعده.

٤٧٦١- وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: ما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفره منه. رواه الحاكم(٢) من رواية

=

والخطيب في الموضح (١/ ٢٤٨-٢٤٩)، والمزي في تهذيب الكمال (٩/ ٥١١)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٣٣٧) أخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصحح إسناده من حديث ابن مسعود. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٤٨) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٧١):حديث حسن من حديث بن مسعود أخرجه بن ماجه وصححه الحاكم وأخرجه بن حبان من حديث أنس وصححه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٠٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٤٧).

(١) جامع الأصول (١٢/ ٦٨٠).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٥٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص: بل هشام بن زياد متروك، والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في =

هشام بن زياد، وهو ساقط[(١)]، وقال: صحيح الإسناد.

قوله: رواه الحاكم من رواية هشام بن زياد أبو المقدام بن أبي هشام البصري، أخو الوليد بن أبي هشام، مولى آل عثمان بن عفان ضعفوه قال النسائي وغيره متروك.

٤٧٦٢- وعن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ليس أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش، وليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب، وأرسل الرسل. رواه مسلم[(٢)].

قوله: وعن ابن مسعود تقدم. قوله ﷺ ليس أحد أحبّ إليه المدح من الله تعالى من أجل ذلك أثنى على نفسه الحديث، وفي حديث آخر لا أحد [أحبذ] إليه المدحة من الله، المدحة [الثناء و] الذكر الحسن، بكسر الميم فإذا أزلت التاء فتحت الميم فقلت المَدح ومعنى ذلك أنه يريدها ويأمر بها

الشكر (٤٧)، والخرائطي في فضيلة الشكر لله (٤٠)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٦٧٦ – ٤٥٠٣)، وأبو بكر الشافعي في الفوائد الشهير بالغيلانيات (٧٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٦٩-٤٠٧٠)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٩٩): رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، في أحدهما بزيع بن حسان أبو الخليل، وفي الآخر سليمان بن داود المنقري، وكلاهما ضعيف.وأورده الألباني في ضعيف الجامع (٥١١٠)، والضعيفة (٣٢٣)، و ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٣٥)، وقال: موضوع.

(١) انظر ميزان الاعتدال (٧/ ٨٠)، والمغني في الضعفاء (٢/ ٧١٠)، والكاشف (٢/ ٣٣٦).

(٢) صحيح مسلم (٣٥) (٢٧٦٠).

ويثيب، هذا ما قاله **عياض**[١] وحقيقة هذا مصلحة للعباد لأنهم يثنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون وهو سبحانه وتعالى عن العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم ذلك وفيه تنبيه على فضل الثناء عليه سبحانه وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الأذكار. قوله ﷺ ليس أحد أغير الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، الحديث.

قال العلماء: الغيرة بفتح الغين وأصلها المنع، والرجل الغيور على أهله أي يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو حديث أو غيره والغيرة صفة كمال وما يدخل في الغيرة قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾[٢]، وقال السري لأصحابه تدرون ما هذا الحجاب، حجاب الغيرة ولا أحد أغير من الله، إن الله تعالى لم يجعل الكفار أهلا لفهم كلامه ولا أهلا لمعرفته وتوحيده ومحبته [عز وجل فجعل] بينهم وبين رسوله وكلامه وتوحيده حجابا مستورا عن العيون غيرة عليه أن يناله من ليس أهلا له والغيرة منزلة شريفة عظيمة المقدار وتنقسم قسمين غيرة من الشيء وغيرة عليه فالغيرة من الشيء كراهة مزاحمته ومشاركته لك في محبوبك والغيرة على الشيء هي شدة حرصك على المحبوب أن يفوز به غيرك دونك أو يشاركك في الفوزيَّة ثم الغيرة نوعان غيرة الحق تعالى على عبده وغيرة العبد لربه فأما غيرة الرب سبحانه وتعالى

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٧٥).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

على عبده فهي أن لا يجعله للخلق بل يجعله لنفسه [عبدا ولا يجعل له فيه شركاء متشاكسين بل يفرده لنفسه](١) [ويضن به] على غيره وهذا أعلى الغيرتين والغيرة في حق الله تعالى [فقد] فسرها في حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله صلى الله عليه [١٢٩/ب] وسلم غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه أي غيرة منعه وتحريمه والله أعلم. قوله ﷺ ليس أحد أحبّ إليه العذر من الله تعالى من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل الحديث يعني أنه ليس أحد أحب إليه الإعذار من الله فالعذر هنا بمعنى الإعذار والإنذار قبل أخذهم بالعقوبة ولهذا بعث المرسلين كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾(٢) وبه يصح المعنى فقد جاءت المعاذير في الكتاب والسنة بمعنى الإعذار فوجب قبوله وهو جمع معذور بمعنى العذر، فالمعذور على هذا مصدر فكذا المعذور بمعنى العذر فالمعاذير جمع معذور، قاله **النووي**(٣). وقال القاضي **عياض**(٤) يحتمل أن يكون المراد به الإعذار أي اعتذار العباد إليه من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيغفر لهم كما قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾(٥) اهـ.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة الاسراء، الآية: ١٥.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١١).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٧٨).

(٥) سورة الشورى، الآية:٢٥.

٤٧٦٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم. رواه مسلم[١] وغيره.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. قوله ﷺ والذي نفسي بيده الحديث، هذا قسم من النبي ﷺ.

قوله ﷺ لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم الحديث، والظاهر والله أعلم أن مراده بالاستغفار الاستغفار المقرون بعدم الإصرار على الذنب كما تقدم ذكره عن الشيخ زين الدين بن رجب ويؤيده أيضا ما رواه ابن أبي الدنيا[٢] والبيهقي[٣] مرفوعا إلى النبي ﷺ من حديث ابن عباس، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه عز وجل، تقدم هذا الحديث أيضا والله أعلم.

٤٧٦٤- وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ، وهي حبلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله أصبت حدا، فأقمه علي، فدعا نبي الله ﷺ، وليها فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها، ففعل، فأمر بها

---

(١) صحيح مسلم (١١) (٢٧٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة (٨٥).

(٣) البيهقي في الكبرى (١٠/ ١٥٤)، وفي الشعب (٦٧٨٠)، وقال البيهقي: هذا إسناد فيه ضعف وقال السخاوي: وسنده ضعيف فيه من لا يعرف، وروي موقوفا قال المنذري: ولعله أشبه. بل هو الراجح الأجوبة المرضية (١/ ٧٧-٧٨)، المقاصد (ص ١٥٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٤٩٨)، والضعيفة (٦١٦).

نبي الله ﷺ، فشدت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يا رسول الله، وقد زنت؟ قال: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل. رواه مسلم(١).

قوله وعن عمران بن الحصين كنيته: أبو نُجَيد بضم النون وفتح الجيم الخزاعي تقدم ذكره. قوله أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقمه عليّ فدعا رسول الله ﷺ فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل الحديث.

وفي لفظ لمسلم(٢): أن النبي ﷺ بعد أن رجم ماعزا الذي أقرّ عنده بالزنا بثلاثة أيام جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجعي واستغفري الله وتوبي إليه فقالت أراك تريد ترددني كما رددت ماعز بن مالك قال وما ذاك قالت إنها حبلى من الزنا، فقال أنت؟ قالت نعم. فقال لها حتى تلدي، فلما ولدت أتت بالصبي في خرقة قالت ها قد ولدته قال اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت يا نبي الله ها قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فرماها خالد بحجر في رأسها فنضح بالدم على وجهها فسبَّها فسمع النبي ﷺ سبّه

---

(١) صحيح مسلم (٢٤) (١٦٩٦).

(٢) صحيح مسلم (١٦٩٥).

إياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة [لو تابها] صاحب مكس لغفر له، ثم أمر بها فصلى [عليها] ودفنت هذه المرأة الغامدية وغامد بطن [من] جهينة وغامد بغين معجمة ودال مهملة والغامدية قيل اسمها سبيعة وقيل آمنة بنت فرح حكاهما الخطيب وغيره.

وروى [البيهقي[١] أن] عمر أمر برجم حامل من الزنا [فقال له علي رضي الله تعالى عنه:] لا سبيل لك على ما في بطنها فقال عمر لولا عليّ [لهلك] عمر، وقيل القائل ذلك لعمر معاذ بن جبل فتحبس الحامل في القصاص إلى أن يمكن الاستيفاء ولو كان عليها الرجم أو غيره من حدود الله تعالى لم تحبس على الصحيح لأنه مبني على التخفيف، وقيل [تحبس] كالقصاص، [وتؤخر] أيضا وجوبا إلى أن يسقى الولد اللبأ لأنه لا يعيش بدونه غالبا.

قال ابن الرفعة: [ولا بد] بعد الولادة من انقضاء [النفاس] أيضا ثم إن [١٣٠/أ] كان هناك غيرها يرضع فلا كلام وإن لم يوجد إلا هي فعن ابن خيران أنها تقتل ولا يبالى بالطفل كما [لو] كان للقاتل عيال [يضيعون] ظاهرا بموته [والصحيح أنها تؤخر] إلى أن توجد مرضع تتم رضاعه أو ما يعيش به ولد البهيمة لكن الأولى أن يؤخر الاستيفاء لأن الولد يتضرر باختلاف اللبن عليه وبشرب لبن البهائم [ويخالف] الرجم فإنه يؤخر حتى يوجد من يكفل ولدها لأن الرجم مختص بحق الله تعالى وليس [في] تأخيره

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٦/ ٤١).

ضرر وهنا بخلاف ذلك[1] قاله في الديباجة.

وفيه أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب [الموبقات] وذلك لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكرر ذلك منه [وانتهاكه] للناس [وأخذ] أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها. وفيه أن توبة الزاني لا تسقط عنه حد الزنا وكذا حكم حد السرقة والشرب وهذا أصح القولين في مذهبنا ومذهب مالك، والثاني أنها تسقط ذلك[2]، والله أعلم.

قوله من جهينة بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتانية وبالنون اسم قبيلة، وغامد هي بطن من جهينة. قولها أصبت حدا فأقمه علي، أي أصبت ذنبا أوجب علي حدا أي عقوبة. قوله فدعا رسول الله ﷺ وليها فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها، الحديث. هذا الإحسان له سببان:

أحدهما الخوف عليها من أقاربها أن تحملهم الغيرة ولحوق العار بهم أن يؤذوها فأوصى بالإحسان إليها [تحذيرا لهم من ذلك.

والثاني أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بح رحمة لها إذ قد تابت، وحرّض على الإحسان إليها] لما في نفوس الناس من النفرة من مثلها [وإسماعه] الكلام المؤذي ونحو ذلك، فنهى عن هذا كله[3].

قوله [صلى الله تعالى عليه وسلم:] فإذا وضعت فأتني بها الحديث، وفي

---

(١) النجم الوهاج (٨/ ٤٢٨).

(٢) شرح النووى على مسلم (١١/ ٢٠٣-٢٠٤).

(٣) شرح النووى على مسلم (١١/ ٢٠٥).

هذا الحديث أن من وجب عليها قصاص وهي حامل لا يقتص منها حتى تضع، وهذا مجمع عليه، ثم لا ترجم الحامل الزانية ولا يقتص منها بعد وضعها حتى يسقى ولدها اللباء ويستغني عنها بلبن غيرها.

قوله فأمر بها نبي الله ﷺ فشدت عليها ثيابها، أي جمعت. وقال أبو غالب بن هارون معناه أرسلت عليها ثيابها [أي جمعت]. قاله صاحب المغيث(١)، وفي بعض النسخ فشكت عليها ثيابها أي جمعت عليها ولفت لئلا تنكشف كأنها نظمت وزرت عليها بشوكة أو خلال، وقيل معناه أرسلت عليها ثيابها، والشكّ الاتصال [واللصوق]، قاله ابن الأثير(٢). وفي هذا استحباب جمع ثيابها عليها وشدها بحيث لا تنكشف في تقلبها وتكرر اضطرابها(٣). واتفق العلماء على أن المرأة لا ترجم إلا قاعدة، وأما الرجل فجمهور العلماء على أنه يرجم قائما. وقال مالك قاعدا، وقال غيره يتخير الإمام بينهما(٤).

قوله ثم أمر بها فرجمت، وفيه أن المرأة ترجم إذا زنت وهي محصنة كما يرجم الرجل الحديث، وهذا الحديث محمول على أنها كانت محصنة لأن الأحاديث الصحيحة والإجماع متطابقان على أنه لا يرجم غير [١٣٠/ ب] المحصن وفيه أن الحبلى لا ترجم حتى تضع سواء كان حملها من زنا أو

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٢١٥).
(٢) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٤٩٥).
(٣) شرح النووى على مسلم (١١/ ٢٠٥).
(٤) شرح النووى على مسلم (١١/ ٢٠٥).

غيره وهذا مجمع عليه لئلا يقتل جنينها وكذا لو كان حدها الجلد وهي حامل لم تجلد بالإجماع حتى تضع، وفيه أن الحمل يعرف ويحكم به، وهذا هو الصحيح في مذهبنا، واعلم أن مذهب الشافعي وأحمد وإسحاق والمشهور من مذهب مالك أنها لا ترجم حتى تجد من يرضعه فإن لم تجد أرضعته حتى تفطمه ثم رجمت. وقال أبو حنيفة ومالك في رواية عنه إذا وضعت رجمت ولا تنتظر حصول من يرضعه[(١)]، والله أعلم.

قوله: فرجمت ثم صلى عليها اختلف العلماء في الصلاة على المرجوم، فكرهها مالك والإمام أحمد للإمام وأهل الفضل دون باقي الناس، [قالا: ويصلي عليه غير الإمام وغير أهل الفضل]، وقال الشافعي وآخرون يصلي عليه الإمام وأهل الفضل وغيرهم والخلاف بين الشافعي ومالك إنما هو في الإمام وأهل الفضل فأما غيرهم فاتفقا على أنه يصلي وبه قال جماهير العلماء، قالوا فيصلى على الفساق والمقتولين في الحدود والمحاربة وغيرهم. وقال الزهري لا يصلي أحد على المرجوم وقاتل نفسه، وقال قتادة لا يصلى على ولد الزنا، واحتج الجمهور بهذا الحديث وفيه دلالة [للشافعي] أن الإمام وأهل الفضل يصلون على المرجوم كما يصلي عليه غيرهم[(٢)] وفيه أن توبة الزاني لا تسقط عنه حد الزنا، وكذا حكم حد السرقة والشرب وهذا أصح القولين في مذهبنا ومذهب مالك، والثاني أنها تسقط

---

(١) شرح النووى على مسلم (١١/ ٢٠١-٢٠٢).

(٢) شرح النووى على مسلم (١١/ ٢٠٤).

ذلك وأما توبة المحارب قبل القدرة عليه فتسقط حد المحاربة بلا خلاف عندنا. وعن ابن عباس وغيره أنها لا تسقط(١)، [وفيه أن الحمل يعلم ويحكم به [وهذا هو الصحيح في مذهبنا(٢)](٣). قوله فأمر بها فرجمت، كذا في بعض الروايات وفي بعضها فأمر الناس فرجموها.

تتمة: فإن قيل فما بال ماعز والغامدية وهذه المرأة التي [من جهينة التي](٤) أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا لم يقنعوا بالتوبة وهي [محصلة] لغرضهم وهو سقوط الإثم بل أصروا على الإقرار واختاروا الرجم؟ فالجواب: أن تحصيل البراءة بالحد وسقوط الإثم متيقن على كل حال لا سيما وإقامة الحد بأمر النبي ﷺ وأما التوبة فيخاف أن لا تكون نصوحا وأن يخل بشيء من شروطها فتبقى المعصية وإثمها دائما عليه فأرادوا حصول البراءة بطريق متيقن دون ما يتطرق إليه احتمال(٥)، والله أعلم.

٤٧٦٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث حديثا لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات، ولكن سمعته أكثر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله،

---

(١) شرح النووي على مسلم (١١/ ٢٠٣-٢٠٤).

(٢) شرح النووي على مسلم (١١/ ٢٠١).

(٣) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (وكذا حكم حد السرقة والشرب وهذا أصح القولين في مذهبنا ومذهب مالك).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) شرح النووي على مسلم (١١/ ١٩٩).

فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت، فقال: ما يبكيك أكرهتك؟ قالت لا، ولكنه عمل ما عملته قط، وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنت هذا، وما فعلته قط، اذهبي فهي لك، وقال: لا والله لا أعصي الله بعدها أبدا، فمات من ليلته، فأصبح مكتوبا على بابه: إن الله قد غفر للكفل. رواه الترمذي(١) وحسنه، واللفظ له، وابن حبان في صحيحه(٢) إلا أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ أكثر من عشرين مرة يقول: فذكر بنحوه، والحاكم(٣) والبيهقي(٤) من طريقه

---

(١) سنن الترمذي (٢٤٩٦).

(٢) ابن حبان (٣٨٧).

(٣) المستدرك (٤/ ٢٨٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه والحديث؛ أخرجه الضبي في الدعاء (١٤٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٢٠٩)، وأحمد (٤٧٤٧)، والبزار (٥٣٨٨)، وأبو يعلى الموصلي (٥٧٢٦)، والخرائطي في اعتلال القلوب (١٠٤)، وابن الأعرابي في المعجم (٢٢٩٥)، والطبراني (١٣٩٤٢ و١٣٩٤٣)، وأبو بكر الإسماعيلي في معجم أسامي شيوخه (١/ ٣٦٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٢٩٨) وقال: غريب من حديث سعيد لم يروه عنه إلا الأعمش، ولا عنه إلا أبو بكر بن عياش وأسباط. ورواه غيرهما عن الأعمش، فقال بدل سعيد: عن سعد مولى طلحة، وقال الترمذي في العلل الكبير (٦١٨):سألت محمدا عن هذا الحديث فقال: بعض أصحاب الأعمش رووا هذا الحديث فأوقفوه، وأكثرهم رفعوه. والصحيح أنه مرفوع. قلت له: روى أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر. فقال: أبو بكر بن عياش يهم فيه، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٣٦)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤١٥٠)، وضعيف سنن الترمذي (٤٤٨).

(٤) البيهقي في شعب الإيمان (٦٧٠٦ و٦٧٠٧).

وغيرها، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

قوله عن ابن عمر تقدم. قوله كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله. الكفل قال بعضهم أنه النبي الذي ذكر الله وكبرت كلمة وهذا فاسد من أوجه «**الأول**» أن هذا الكفل وذاك ذو الكفل «**الثاني**» أن ذلك نبي وهذا رجل أدركته توبة بعد اقتحام الذنب «**الثالث**» أن هذا رجل متهم في الذنوب وهذه الأوجه تحل عندها مرتبة النبوة فإن قيل كانت النبوة بعد التوبة قلنا لا يصح سمعـاً أن يكون بمثل هذه الصفة نبي «**الرابع**» أن هذا الحديث قد كشف القناع بقوله إن الله غمر للكفل ولو كانت نبوة لكان الفضل في أن يكون بدله أن الله قد نبأ الكفل وبنو إسرائيل هم أولاد يعقوب عليه السلام وتقد هذا الحديث في الزنا، وتقدم الكلام على بعض ألفاظه والله أعلم.

٤٧٦٦- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كانت قريتان إحداهما صالحة، والأخرى ظالمة، فخرج رجل من القرية الظالمة يريد القرية الصالحة، فأتاه الموت حيث شاء الله، فاختصم فيه الملك والشيطان، فقال الشيطان: والله ما عصاني قط فقال الملك: إنه قد خرج يريد التوبة، فقضي بينهما أن ينظر إلى أيهما أقرب، فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر فغفر له. قال معمر: وسمعت من يقول: قرب الله إليه القرية الصالحة. رواه الطبراني[(١)] بإسناد

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٩٠/ ٨٨٥١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٣) رواه الطبراني موقوفا، ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٦٩٠): منكر جدا بذكر: (اختصام الشيطان)، وفي ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٣٧).

صحيح، وهو هكذا في نسختي غير مرفوع.

قوله وعن ابن مسعود تقدم. قوله فاختصم فيه الملك والشيطان، الحديث. الاختصام الاختلاف.

٤٧٦٧- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم من يحول بينه وبين التوبة. انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق، فأتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.

وفي رواية: فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها.

وفي رواية: فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وإلى هذه أن تقربي، وقال: قيسوا بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له.

وفي رواية: قال قتادة قال الحسن: ذكر لنا أنه لما أتاه ملك الموت نأى

بصدره نحوها. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] وابن ماجه[(٣)] بنحوه.

قوله وعن أبي سعيد الخدري تقدم. قوله كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة [١٣١/ أ] وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلّ على راهب فأتاه فقال أنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال أنه قتل مائة نفس فهل له من توبة، فقال نعم، من يحول بينك وبين التوبة. الراهب واحد رهبان النصارى وهو الخائف والمتعبد والراهب مأخوذ من الرهبة وهي الخوف قال الشيخ أبو العباس **القرطبي**[(٤)] قول الراهب لقاتل التسعة والتسعين أنه لا توبة له دليل على قلة علم ذلك الراهب وعدم فطنته حيث لم يُصِب وجه الفتيا ولا [سلك] طريق التحرز على نفسه ممن كان له القتل عادة معتادة فقد صار مثل الأسد الذي لا يبالي بمن يفترسه فكان حقه أن لا يشافهه [لمنع التورية] مداراة لدفع القتل عن نفسه كما يُدارى الأسد الضاري، لكنه أعان على نفسه فإنه لما أيأسه من التوبة قتله [بحُكم سبْعِيَّته] ويأَّسه من رحمة الله تعالى وتوبته عليه ولما لطف الله به بقي في نفسه الرغبة على السؤال عن حاله فما زال يبحث إلى أن ساقه الله تعالى إلى هذا الرجل

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٧٠).

(٢) صحيح مسلم (٤٦) (٢٧٦٦).

(٣) سنن ابن ماجه (٢٦٢٢).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٢/ ١٢٨).

العالم الفاضل فلما سأله نطق بالحق والصواب فقال له ومن يحول بينك وبينها ثم إنه دلّه على ما [ينفعه] وهو مفارقته لأرضه التي كانت غلبت عليه بحكم عادة أهلها الفاسدة ولقومه الذين كانوا يعينونه على ذلك ويحملونه عليه وبهذا يعلم فضل العلم على العبادة فإن الأول غلبت عليه الرهبانية واغتر بوصف الناس له بالعلم فأفتى بغير علم فهلك في نفسه وأهلك [غيره، والثاني] كان مشتغلا بالعلم ومعتنيا به فوفق للحق فأحياه الله وفي نفسه وأحيا به، اهـ.

أجمع أهل العلم على صحة توبة القاتل عمدا ولم يخالف فيه إلا ابن عباس وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله الزجر والتورية لا أنه يعتقد بطلان توبته وهذا الحديث ظاهر فيه وهو وإن كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف فليس هذا موضع الخلاف وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا بموافقته وتقريره فإن ورد كان شرعا لنا بلا شك، وقد ورد به شرعنا وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾[١] الآية، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾[٢] الآية فالصواب من معناها أن جزاءه جهنم وقد يجازى [به] وقد يجازى بغيره وقد لا يجازى بل يعفى عنه، فإن قتل متعمدا مستحلا له بغير

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٣.

حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد في جهنم بالإجماع وإن كان غير مستحل بل متعمدا تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالدا [فيها] لكن [بفضل] الله سبحانه وتعالى أخبر أنه [لا يخلد] في النار من مات موحدا فيها فلا يخلد هذا وقد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلا وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر عصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار هذا هو الصواب في معنى الآية ولا يلزم من كونه يستحق [١٣١/ ب] أن يجازى بعقوبة مخصوصة أن يتحتم ذلك الجزاء وليس للآية إخبار بأنه يخلد في جهنم وإنما فيها أنها جزاؤه أي يستحق أن يجازى بذلك، وقيل المراد من قتل مستحلا وقيل وردت الآية في رجل بعينه وقيل المراد بالخلود طول المدة لا الدوام.

وقيل معناها هذا جزاؤه لمن جازاه وهذه الأقوال كلها ضعيفة أو فاسدة لمخالفتها حقيقة لفظ الآية وأما [هذا القول] فإنه شائع على ألسنة كثير من الناس وهو فاسد لا [يقتضي] أنه إذا عفا عنه خرج عن كونها كانت جزاء وهي جزاء [له] لكن ترك الله سبحانه وتعالى مجازاته عفوا عنه وكرما، فالصواب ما قدمناه والله أعلم. قوله: «**انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله**» الحديث.

قال العلماء ﭫ: في هذا استحباب مفارقة التائب البلدة التي أصاب فيها الذنوب والأخلاء المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين

ومن يقتدي به وينتفع بصحبته وتتأكد بذلك توبته والله أعلم.

قوله: «**فانطلق حتى إذا نصف الطريق**» وهو بتخفيف الصاد أي بلغ نصفها، قوله: «**أدركه الموت**»، أي في الطريق، والمراد إدراك أمارات الموت، قوله: «**فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم**» أي حكما، قوله: «**قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له**» أي أقرب. قوله: «**فقاسوا فوجوده أدنى إلى الأرض التي أراد**» أي أقرب. قوله: «**وفي رواية: فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي**» الحديث، والمراد بهذه أولا القرية المتوجه إليها وبهذه ثانيا القرية المتوجه منها، وقوله: «**تقربي**» أي إلى الميت، وتباعدي أي عنه، فانظر يا أخي بصَّرك الله تعالى إلى اتساع فضل الله ورحمته وتب إلى الله سبحانه وتعالى فإن التوبة تجبّ ما قبلها وابسط رجاءك وعلّق أطماعك بمنة الله سبحانه وتعالى فهو الذي منّ عليك بالإيمان وهداك إلى الإسلام ويسّر لك خصالا من الخير جعلها أسبابا لفكاكك من النار وسلامتك من أهوال يوم القيامة وسلما لدخول الجنة والظفر بما أعد الله فيها من النعيم المقيم فهذا هو الفوز العظيم ولمثل هذا فليعمل العاملون.

[**قوله:**] قال قتادة وقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه ملك الموت ناء بصره نحوها الحديث، أي نهض وتقدم ليقرب بذلك القدر من الأرض الصالحة، ويجوز في نآى تقديم الهمزة على الألف وعكسه وتقدم مثل ذلك في حديث الغار في أول هذا التعليق. وهذا الحديث دال على أن توبة القاتل عمدا

مقبولة. وقول ابن عباس لا تقبل توبة قاتل النفس هذا محمول منه على الاقتداء بسنة الله تعالى في التغليظ والتشديد وإلا فكل ذنب قابل للتوبة.

٤٧٦٨- وعن أبي عبد ربه أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن رجلا أسرف على نفسه فلقي رجلا فقال: إن الآخر قتل تسعة وتسعين نفسا كلهم ظلما، فهل تجد لي من توبة؟ فقال: إن حدثتك أن الله لا يتوب على من تاب كذبتك، ههنا قوم يتعبدون، فأتهم تعبد الله معهم، فتوجه إليهم، فمات على ذلك فاجتمعت ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب فبعث الله إليهم ملكا فقال: قيسوا ما بين المكانين، فأيهم كان أقرب فهو منهم، فوجدوه أقرب إلى دير التوابين بأنملة فغفر له. رواه الطبراني[(١)] بإسنادين أحدهما جيد، ورواه[(٢)] أيضًا بنحوه بإسناد لا بأس به عن عبد الله بن عمرو، فذكر الحديث إلى أن قال: ثم أتى راهبا آخر فقال: إني قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة؟ فقال: لقد أسرفت وما أدري، ولكن ههنا قريتان قرية يقال لها: نصرة، والأخرى يقال لها: كفرة، فأما أهل

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٣٦٩/ ٨٦٧)، وفي مسند الشاميين (٦٠٦)، وأخرجه ابن أبي عاصم في الديات (ص ١٨٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٦٣)، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢١١)، ثم قال: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، غير أبي عبد رب، وهو ثقة، ورواه أبو يعلي بنحوه كذلك.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٧٣٦١)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤١٢):رواه أبو يعلى الموصلي والطبراني بإسنادين أحدهما جيد. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٣٨).

نصرة فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم، وأما أهل كفرة، فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم، فانطلق إلى أهل نصرة، فإن ثبت فيها، وعملت عمل أهلها، فلا شك في توبتك، فانطلق يؤمها حتى إذا كان بين القريتين أدركه الموت، فسألت الملائكة ربها عنه، فقال: انظروا إلى أي القريتين كان أقرب، فاكتبوه من أهلها، فوجدوه أقرب إلى نصرة بقيد أنملة فكتب من أهلها.

قوله: «وعن أبي عبد ربٍّ» الدمشقي الزاهد، ويقال: أبو عبد ربه، ويقال: أبو عبد رب العزة، مولى ابن غيلان الثقفي، ويقال: مولى بني عذرة، قيل: اسمه عبد الجبار بن عبيد الله بن سلمان، وقيل: عبد الرحمن بن أبي عبد الله، وقيل: قسطنطين، وقيل: فلسطين، وليس بشيء ال أبو زرعة الدمشقي عن أبي مسهر كان روميا اسمه قسطنطين فلما أسلم سمي عبد الرحمن روى عن معاوية وفضالة بن عبيد واويس القرني وتبيع الحميري وأبي الأحوص مولى خالد بن يزيد وأم الدرداء الصغرى وعنه ثابت بن ثوبان وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعبد الله بن بجير ومحمد بن عمر الطائي الحربي وسعيد بن عبد العزيز قال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن أبي عبد رب الزاهد لو أن بردا سأل ذهبا وفضة ما اتيتها لاخذ منها شيئا ولو قيل لي من احتضن هذا العمود مات لقمت إليه حتى احتضنته قال سعيد ونحن نعلم أنه صادق وقال أبو حفص التنيسي عن سعيد بن عبد العزيز خرج أبو عبد رب من عشرة آلاف دينار ومن مائة ألف وقال أبو مسهر عن سعيد مات قبل الجراح ومات

مكحول بعد الجراح وقال معاوية بن صالح عن أبي مسهر مات سنة اثنتي عشرة ومائة قلت وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من أيسر أهل دمشق فخرج من ماله كله.

قوله: «أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر يحدث» معاوية [١٣٢/أ] كذا. قوله: **«أن رجلا أسرف على نفسه»** أي أخطأ وأكثر من الذنوب وجاوز القصد في ذلك، والسرف الخطأ، والسرف مجاوزة الحد. قوله: **«فلقي رجلا فقال إن الآخر قتل تسعة وتسعين نفسا كلهم ظلما»** الحديث، الآخر هو بهمزة مقصورة وخاء مكسورة، هكذا رويناه عن كافة شيوخنا وبعض المشايخ يمد الهمزة وهو خطأ وكذا فتح الخاء هنا خطأ ومعناه الأرذل والأبعد والأدنى على الذم، وقيل اللئيم، وقيل الشقي، وكله متقارب، ومرداه نفسه فحقّرها وعابها لا سيما وقد فعل هذه الفاحشة، وقيل إنها كناية يكني بها عن نفسه وغيره إذا أخبر عنه بما يستقبح والله أعلم.

قوله: **«قيسوا ما بين المكانين فأيهم كان أقرب فهو منهم»** الحديث، وأما قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذي جعلوه بينهم بذلك فهذا محمول على أن الله تعالى أمرهم عند اشتباه أمره عليهم أو اختلافهم فيه أن يُحكِّموا رجلا ممن يمرّ بهم فمر الملك في صورة رجل فحكم بذلك، قاله **القرطبي**[١]. وفيه على أن الأرض فيها الطيب والخبيث والصالح وضده وبذلك جاءت السنة.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٨٤).

قوله: «**فوجوده أقرب إلى دير التوابين بأنملة**»، وفي الرواية الأخرى: بقيد أنملة، «**فغفر له**»، أي بقدر أنملة والأنملة طرف الإصبع والله أعلم. مسألة لها تعلق بحديث قاتل النفس: اختلف العلماء هل في الذنوب ذنب لا تقبل توبته أم لا؟ فقال الجمهور التوبة تأتي على كل ذنب وتقبل، وقالت طائفة لا تقبل توبة القاتل، وهذا مذهب ابن عباس وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد، وقد ناظر ابن عباس[١] في ذلك أصحابه فقالوا له أليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾[٢]، فقال: كانت هذه الآية في الجاهلية وذلك أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[٣] إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾[٤]، فهذه في أولئك، وأما التي في سورة النساء وهي قوله: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[٥] الآية، فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم. وقال زيد بن ثابت[٦] لما نزلت التي في

---

(١) صحيح البخاري (٤٥٣٢)، وصحيح مسلم (١٢٢)، والناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (١/ ٤٢٣)، ومدارج السالكين (١/ ٣٩٣).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٦) الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (١/ ٤٢٧)، وتفسير البغوي (١/ ٤٦٥)

الفرقان عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة، وأراد بالغليظة هذه الآية، آية النساء، وباللينة آية الفرقان. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١] آية الفرقان مكية وآية النساء مدنية نزلت ولم ينسخها شيء، قال هؤلاء: ولأن التوبة من قتل النفس عمدا متعذرة إذ لا سبيل إليها إلا باستحلاله أو إعادة نفسه التي فوتها عليه إذ التوبة من حق الآدمي لا تصح إلا بأحدهما وكلاهما متعذر على القاتل فكيف تصح توبته من حق آدمي لم يصل إليه ولم يستحله منه وقد تعذر. واحتج الجمهور بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ [١٣٢/ ب] أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[٢] الآية، فهذه الآية في حق التائب، وبقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٣]، فهذه في حق غير التائب لأنه لا فرق بين الشرك وما دونه وعلّق المغفرة بالمشيئة [فخصّص] وعلق وفي التي قبلها عمَّم وأطلق، وبقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾[٤]، فإذا تاب هذا القاتل وآمن وعمل صالحًا فالله عز وجل غفار غفار له. قالوا: وقد صح عن النبي ﷺ حديث الذي قتل مائة نفس ثم تاب

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٩٣)، و حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٢٢)، و نيل الأوطار (٧/ ٢١٠).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٤) سورة طه، الآية: ٨٢.

فنفعته توبته وألحق بالقرية الصالحة التي خرج [إليها] وصح عنه ﷺ من حديث عبادة بن الصامت(١) أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا [تسرقوا] ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك. وفي حديث الشفاعة(٢): أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من خردل، وفيه: فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لأخرجنّ من النار من قال لا إله إلا الله. وأضعاف هذه النصوص كثيرة تدل على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد. قالوا: وأما هذه الآية التي في النساء فهي نظائر أمثالها من نصوص الوعيد كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا﴾(٣) الآية، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾(٤) الآية، وقوله ﷺ: من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده، الحديث. ونظائره كثيرة، وقد اختلف العلماء في هذه النصوص على طرق: أحدها: القول بظاهرها

---

(١) صحيح البخاري (١٨).

(٢) صحيح البخاري (٢٢، ٦٥٦٠)، وصحيح مسلم (٣٠٤) (١٨٤) عن أبي سعيد الخدري.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٠.

وتخليد أرباب هذه الجرائم في النار، وهو قول الخوارج والمعتزلة. ثم اختلفوا: فقالت الخوارج هم كفار لأنه لا يخلد في النار إلا الكفار، وقالت المعتزلة ليسوا بكفار بل فسّاق ومخلدون في النار. هذا كله إذا لم يتوبوا. وقالت فرقة: هذا الوعيد في حق المستحل لها لأنه كافر وأما من فعلها لا يعتقد تحريمها لم يلحقه هذا الوعيد، وعيد الخلود، اهـ.

مسألة ثانية: واختلف العلماء أيضا فيما إذا تاب القاتل وسلم نفسه فقتل قصاصا هل يبقى عليه للمقتول يوم القيامة حق؟ فقالت طائفة: لا يبقى عليه شيء لأن القصاص حده والحدود كفارة لأهلها، وقد استوفى ورثة المقتول حق موروثهم وهم قائمون مقامه في ذلك فكأنه قد استوفاه بنفسه إذ لا فرق بين استيفاء الرجل حقه بنفسه أو بنائبه ووكيله. وقالت طائفة: المقتول قد ظلم وفاتت نفسه ولم يستدرك ظلامته، والوارث إنما أدرك ثأر نفسه وشفى غيظ نفسه وأي منفعة حصلت له ذلك وأي ظلامة استوفاها من القاتل، قالوا: فالحقوق في القتل ثلاثة: حق لله، وحق للمقتول، وحق للوارث. فحق الله لا يزول إلا بالتوبة، وحق الوارث قد استوفاه بالقتل وهو مخير بين ثلاثة [١٣٣/أ] أشياء من القصاص والعفو مجَّانا أو إلى مال فلو أحلّه وأخذ منه مالا لم يسقط حق المقتول بذلك فكذلك إذا [اقتص] منه لأنه أحد الطرق الثلاثة في استيفاء حقه فكيف يسقط حق المقتول بواحد منها دون الآخرين؟ قالوا: ولو قال القتيل لا تقتلوه لأطالبه بحقي يوم القيامة فقتلوه لكان يسقط حقه ولم يسقطه فإن قلتم يسقط فباطل لأنه لم يرض بإسقاطه، وإن قلتم لا

يسقط فكيف تسقطونه إذا اقتص منه مع عدم العلم برضا المقتول بإسقاط حقه، وهذه حجج كما ترى [قوية] لا تندفع إلا بأقوى منها وأمثالها.

فالصواب والله أعلم أن يقال: إذا تاب القاتل وسلم نفسه طوعا إلى الوارث يستوفي منه حق مورِّثه سقط عنه الحقان [وبقي] حق الموروث لا يضيعه الله ويجعل من تمام مغفرته للقاتل تعويض المقتول فإن مصيبته لم تنجبر بقتل قاتله والتوبة تهدم ما قبلها فيعوض هذا عن مظلمته ولا يعاقب هذا لكمال توبته وصار هذا كالكافر المحارب [الدين][(١)] [لله تعالى] ورسوله إذا قتل مسلمًا في الصف ثم أسلم وحسن إسلامه فإن الله سبحانه وتعالى يعوض هذا الشهيد المقتول ويغفر للكافر بإسلامه ولا يؤاخذه بقتل المسلم ظلما فإن هدم التوبة لما قبلها كهدم الإسلام لما قبله وعلى هذا إذا سلم نفسه وانقاد [فعفا] عنه الولي وتاب القاتل توبة نصوحا فإن الله يقبل توبته ويعوض هذا المقتول، فهذا الذي يمكن أن يصل إليه نظر العالم واجتهاده والحكم بعد ذلك لله، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾[(٢)]، وهاتان المسألتان ذكرهما المسعودي الحنفي في كتابه **تهذيب النفوس**.

٤٧٦٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة النمل، الآية: ٧٨.

أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرول.

رواه مسلم(١)**، واللفظ له، والبخاري**(٢) **بنحوه.**

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**قال الله عز وجل أنا عند ظن عبيد بي وأنا معه حيث يذكرني**»، قوله: «**أنا عند ظن عبدي بي**»، قال **القرطبي**(٣): قيل معناه ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن قبول الأعمال عند فعلها على [شروطها] تمسكا بصادق وعده وجزيل فضله، [قال:] ويؤيده قوله ﷺ: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وكذلك ينبغي للتائب والمستغفر وللعامل أن يجتهد في القيام بما عليه من ذلك موقنا أن الله تعالى يقبل عمله ويغفر ذنبه فإنه سبحانه وتعالى قد وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة، فأما لو عمل هذه الأعمال وهو يعتقد أو يظن [أنّ] الله تعالى لا يقبلها وأنها لا تنفعه فذلك هو القنوط من رحمة الله تعالى واليأس من روح الله تعالى، وهو من أعظم الكبائر.

وقال **النووي**(٤): أنا عندي ظن عبدي بي: قال القاضي معناه بالغفران له إذا استغفرني والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا طلبها، وقيل

(١) صحيح مسلم (٢) (٢٦٧٥).

(٢) صحيح البخاري (٧٤٠٥).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٢/ ٦٧).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ٢).

المراد به الرجاء وتأميل [العفو] وهذا وضح.

قوله: «**وأنا معه حين يذكرني**» أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة، وأما قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾(١)، فمعناه بالعلم [والإحاطة،] وفي [حديث آخر: فإن] ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، قال المازري [١٣٣/ ب] النفس تطلق في اللغة على معان منها الدم ومنها نفس الحيوان وهما مستحيلان في حق الله تعالى ومنها الذات والله تعالى له ذات حقيقة وهو المراد بقوله تعالى في نفسي ومنها الغيب وهو أحد الأقوال في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾(٢) أي ما في غيبي فيجوز أيضًا أن يكون مراد الحديث أي إذا ذكرني [غالبا أثابه] الله وجازاه بما [سبق] مما لا يطلع عليه أحد.

قوله: «**وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**»، هذا مما استدلت به المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على [الأنبياء، صلوات الله تعالى وسلماه عليهم أجمعين، واحتجوا أيضا بقوله تعالى:] ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ الآية إلى قوله ﴿تَفْضِيلًا﴾(٣)، [فالتقييد] بالكثير احتراز من الملائكة ومذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة لقوله

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

تعالى في بني إسرائيل ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١)، ويتأولون هذا الحديث على أن [الناكرين غالبا] يكونون طائفة [لا] نبي فيهم فإذا ذكر الله تعالى في خلائق [من الملائكة] كانوا خيرًا [من تلك الطائفة] اهـ، قاله في الديباجة.

قوله ﷺ: «**والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة**» الحديث، اللام في لله هي لام الابتداء.

قال **النووي**(٢): قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه، فالفرح هاهنا وفي أمثالها كناية عن الرضا وسرعة القبول وحسن الجزاء لتعذر إطلاق ظاهر الفرح على الله تعالى، والمعنى لله أرضى بالتوبة وأقبل لها. قال الإمام المازري(٣): الفرح ينقسم على وجوه منها: السرور والسرور يقارنه الرضا بالمسرور به، قال: والمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشدّ مما يرضى واجد ضالته بالفلاة، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره.

قوله: «**يجد ضالته بالفلاة**»، والفلاة الأرض الفضاء التي لا ماء بها.

[تتمة: قال الزمخشري(٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾(٥): هذا دليل على أن الرجل إذا كان ببلد لا يتمكن

(١) سورة الجاثية، الآية: ١٦.

(٢) انظر: النهاية في غريب الأثر (٣/ ٤٢٤)، ولسان العرب (٢/ ٥٤١).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ٦٠).

(٤) الكشاف (١/ ٥٨٧).

(٥) سورة النساء، الآية: ٩٧.

فيه من إقامة أمر دينه كما يجب لبعض الأسباب والعوائق من عليه الدين، أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله تعالى وأدوم على العبادة حقت عليه الهجرة. وعن النبي ﷺ[١]: «**من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيق إبراهيم ونبيه محمد**»، وقال في آخر سورة العنكبوت في قوله تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[٢]، معنى الآية: أن المؤمن إذا لم تتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمشى له أمر دينه كما يجب فليهاجر عنه إلى بلد آخر يقدر أنه فيه أسلم قلبا وأصح دينا وأكثر عبادة وأحسن خشوعا، ولعمري أن البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير، ولقد جربنا وجرّب أولونا فلم يجدوا فيما درنا وداروا أعون على قهر النفس وعصيان الشهوة وأجمع للقلب المتلتفت وأجم وأضبط للأمر الديني في الجملة من سكنى حرم الله تعالى وجوار بيت الله تعالى، فلله الحمد على ما سهّل ذلك وقدر ورزق من الصبر وأورع من الشكّ، انتهى][٣].

قوله: «**ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت به باعا**»، [الحديث، هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره، ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي. و] الباع والبوع [بضم الباء

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسير الثعلبي (٣/ ٣٧٢) عن الحسن مرسلا انظر: تخريج الأحاديث والآثار (١/ ٣٥١)، (٣/ ٥٠).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٥٦.

(٣) سقطت هذه الفقرة من الأصل، وأثبتت من النسخة الهندية.

والبوع بفتحها، كله بمعنى] سواء هو طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره، قال الباجي: هو قدر أربعة أذرع، وهو هاهنا مثل لقرب ألطاف الله من العبد إذا تقرّب إليه بالإخلاص والطاعة، قاله في **النهاية**(١).

قوله: «**وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلت إليه هرولة**» الهرولة المشي [والعدو] وهو كناية عن سرعة إجابة الله تعالى وقبول توبة العبد ولطفه ورحمته ومعنى الحديث: من تقرّب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي، [وتوفيقي وعنايتي]، وإن زاد زدت، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة، أي صببت عليه رحمتي وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، اهـ، قاله **النووي** في الرياض(٢). [والمراد أنّ جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقرّبه].

٤٧٧٠- وعن يزيد بن نعيم قال: سمعت أبا ذر الغفاري ﵁، وهو على المنبر بالفسطاط يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: من تقرب إلى الله عز وجل شبرا تقرب إليه ذراعا، ومن تقرب إليه ذراعا تقرب إليه باعا، ومن أقبل إلى الله عز وجل ماشيا أقبل إليه مهرولا، والله أعلى وأجل، والله أعلى وأجل، والله أعلى وأجل. رواه أحمد(٣) والطبراني(٤)، وإسنادهما حسن.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٦٢).

(٢) رياض الصالحين (ص: ١٥٨).

(٣) أحمد (٢١٣٧٤) وأخرجه البغوي في معجم الصحابة (٢/ ٥٠٥)، وقال: ولم يرو زياد الغفاري فيما أعلم غير هذا.

(٤) الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٥٥/ ١٦٤٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٧) رواه أحمد والطبراني، وإسنادهما حسن. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٤٠).

قوله: «**وعن يزيد بن نعيم**» هو زياد بن ربيعة بن نعيم بن ربيعة بن عمرو الحضرمي قال ابن يونس: وينسب إلى جده روى عن زياد بن الحارث الصدائي وحبان بن بح الصدائي وأبي ذر وأبي أيوب وابن عُمر وغيرهم. وعنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وبكر بن سوادة والحارث بن يزيد الحضرمي ويزيد بن عمرو المعافري قال العجلي: تابعي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات قال ابن يونس: عن الحسن بن العدّاس مات سنة خمس وتسعين كذا قال قلت حديثه في زياد بن الحارث ووثقه يعقوب بن سفيان أيضًا.

قوله: «**سمعت أبا ذر الغفاري وهو على المنبر بالفسطاط**» وأبو ذر تقدم الكلام عليه، توفي: بالربذة وهي قرية معروفة بها [قبر أبي ذر، منها إلى المدينة مسيرة ثلاثة أيام، والله تعالى أعلم]، والفسطاط تقدم الكلام عليه في فضل سُكنى الشام [١٣٤/أ]**قوله:** «**من تقرب إلي شبرا**» الحديث، تقدم الكلام عليه.

٤٧٧١- وعن شريح هو ابن الحرث قال: سمعت رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقول: قال النبي ﷺ: قال الله عز وجل: يا ابن آدم قم إلي أمش إليك، وامش إلي أهرول إليك. رواه أحمد[1] **بإسناد صحيح.**

---

(١) مسند أحمد (١٥٩٢٥)، ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٤٢٤)، وأخرجه المخلصيات (٢٢٥٤) (٩٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٧٢٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٦):رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير شريح بن الحارث، وهو ثقة. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٤٠)، والصحيحة (٢٢٨٧)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٣١٥٣)، وأخرجه مسدد موقوفا - كما في إتحاف الخيرة =

قوله: «وعن شريح» هو ابن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندى الكوفى التابعى، ويقال: شريح بن شرحبيل، ويقال: ابن شراحيل، ويقال: إنه من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، والصحيح الأول. أدلرك النبى ﷺ ولم يلقه، وقيل: لقيه، والمشهور الأول. قال يحيى بن معين: كان فى زمن النبى ﷺ ولم يسمع منه، روى عن عمر بن الخطاب، وعلى، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الرحمن بن أبى بكر، وعروة البارقى، رضى الله عنهم.

وروى عنه قيس بن أبى حازم، ومحمد، وأنس ابنا سيرين، ومرة، والنخعى، والشعبى، وآخرون، قال الأكثرون: استقضاه عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، على الكوفة، وأقروه بعده، فبقى على قضائها ستين سنة، وقضى بالبصرة سنة. قالوا: وولى القضاء لعمر رضي الله عنه، من سنة ثنتين وعشرين. روى عن حفص بن عمر، قال: قضى شريح ستين سنة.

وروى ميسرة، عن شريح، قال: وليث القضاء لعمر، وعثمان، وعلى، ومعاوية، ويزيد بن معاوية، ولعبد الملك إلى أيام الحجاج، فاستعفيت الحجاج، وكان له يوم استعفائه مائة وعشرون سنة، وعاش بعد استعفائه سنة، وقال على بن المدينى: ولى شريح البصرة سبع سنين فى زمن زياد،

=

المهرة (٧٣٣٢) موقوفا، والمطالب العالية (٣١٤٦) عن شريح، حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ قبل تلاطخ هذه الأحاديث، أنه قال: قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم، قم إلي امش إليك، [وامش] إلي، أهرول إليك .

وولى الكوفة ثلاثا وخمسين سنة. وقال على بن أبى طالب لشريح، رضى الله عنه: أنت أقضى العرب. وقال أبو الشعثاء: قدم علينا شريح البصرة، فقضى فينا سنة، فما رأينا مثله قبل ولا بعد، وقال ابن قتيبة فى المعارف، والشيخ أبو إسحاق فى **طبقاته**: ولى شريح القضاء خمسا وسبعين سنة. وروى البيهقى فى كتابه فى **مناقب الشافعى** فى باب الجرح والتعديل، أن الشافعى قال: لم يكن شريح قاضيا لعمر بن الخطاب.

قال البيهقى: وقد اختلفوا فيه. قال: وبهذا قال جماعة من أهل العلم، وأنكر آخرون قول الشافعى. قالوا: وتوليته القضاء لعمر فمن بعده مشهور، واتفقوا على توثيق شريح، ودينه، وفضله، والاحتجاج برواياته، وذكائه، وأنه أعلمهم بالقضاء[١]. وتقدم معنى هذا الحديث أيضا.

٤٧٧٢- وعن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله بأرض فلاة. رواه البخاري[٢] ومسلم[٣].

٤٧٧٣- وفي رواية لمسلم[٤]: لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت عنه، وعليها طعامه وشرابه،

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٢) صحيح البخاري (٦٣٠٩).

(٣) صحيح مسلم (١) (٢٦٧٥).

(٤) صحيح مسلم (٧) (٢٧٤٧).

فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح.

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم. **قوله ﷺ**: «**لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم... بأرض فلاة**»، [أي فقده وأضاعه ولم يجده بموضعه، رباعي، وضللت الشيء بفتح اللام وكسرها نسيته، والفتح أشهر. وفي الرواية الأخرى: «**كان على راحلته بأرض فلاة**»، والفلاة المفازة أي أن الله تعالى أرضى بتوعيده من واجد ضالته بالفلاة، قاله **الكرماني**(١)]، الحديث، الراحلة من الإبل البعير القوي على الأسفار والأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر [المدرّب على الركوب والسير والحمل ومثاله في الإبل قلبك، وكذلك النجيب، وقد سمي الجمل أيضا راحلة، قاله **عياض**(٢)]، وقال ابن [قتيبة(٣)]: الراحلة النجيبة المختارة من الإبل للركوب وغيره فهي كاملة الأوصاف، فإذا كانت في الإبل عرفت وسميت الراحلة لأنها ترحل أي يجعل عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة.

وقال الأزهري: الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء فيه للمبالغة كما يقال نسابة وعلامة [حق الله

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٢/ ١٢٧).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٨٥).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١٠١).

تعالى]. قوله: «**فأخذ بخطامها**»: الخطام ما يقاد به الدابة. قوله: «**ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح**».

فائدة: في شعب البيهقي(١): عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: تعبَّد رجل في صومعة فمطرت السماء وأعشبت الأرض فرآى حمارا يرعى فقال يا رب لو كان لك حمار رعيته مع حماري، فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بني إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه إنما أجازي العباد على قدر عقولهم، اهـ.

٤٧٧٤- وعن الحارث بن سويد عن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام فاستيقظ، وقد ذهبت راحلته، فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش، أو ما شاء الله تعالى: قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ، فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته. رواه البخاري(٢) **ومسلم**(٣).

---

(١) شعب الإيمان (٤٦٤٠)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ١٦٥)، وقال: هذا حديث منكر لا يرويه بهذا الإسناد غير أحمد بن بشير قال يحيى بن معين: أحمد بن بشير متروك. انظر: الموضوعات (١/ ١٢١)، واللآلىء المصنوعة (١/ ١٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٦٣٠٨).

(٣) صحيح مسلم (٣) (٢٧٤٤).

[الدوية] بفتح الدال المهملة، وتشديد الواو والياء جميعا: هي الفلاة القفر والمفازة

قوله: «**وعن الحارث بن سويد**» هو أبو عائشة الحارث بن سويد التيمي الكوفي من تيم الرباب. من كبار تابعي الكوفة وثقاتهم. قال أحمد بن حنبل -وقد سئل عنه-: مثل هذا يسأل عنه، يعني الجلالة قدره وعلو منزلته. روى عن ابن مسعود، روى عنه: إبراهيم التيمي، مات في آخر أيام عبد الله بن الزبير[(١)].

قوله: «**لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دَوِيَّة مُهلِكة**» الحديث. قال العلماءُ: فرح الله تعالى رضاه، قال المازري[(٢)]: الفرح ينقسم على وجوه منها: السرور والسرور يقارنه الرضا بالمسرور به، قال: والمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشدّ مما يرضى واجد الضالة بالفلاة، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا للمعنى في نفس السامع ومبالغة في تقريره. وأما الدوية فقال الحافظ بفتح الدال المهملة وتشديد الواو والياء جميعا هي الفلاة القفر والمفازة، اهـ. قال العلماء: الأرض القفر هي الخالية لا ماء به والجمع قفار بالكسر، والقفار بالفتح أيضا، القفر، وأقفر فلان من [أهله] والمكان من سكانه والجسد من اللحم والرأس من الشعر إذا انفرد وخلا، قاله صاحب المغيث. وقال الإمام **القرطبي**[(٣)] في قوله: في أرض دوية مهلكة،

---

(١) جامع الأصول (١٢/ ٣٠٠).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ٦٠).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ٦١).

أما دوية فاتفق العلماء على أنها بفتح الدال وبتشديد الواو والياء جميعا كما ذكره الحافظ، وذكر مسلم في الرواية وهي رواية أبي بكر بن أبي شيبة أرض داوية بزيادة ألف وهي بتشديد الياء أيضا وكلاهما صحيح. قال أهل اللغة: الدوية الأرض القفر والفلاة الخالية.

وقال الخليل: هي المفازة. قالوا: ويقال دوية وداوية فأما الدوية فمنسوبة إلى الدو بتشديد الواو وهي التربة التي لا نبات بها وأما الداوية فهي على إبدال إحدى الواوين ألفا كما قيل في النسب إلى طيء طائي [١٣٤/ ب] وأما المهلكة فهي بفتح الميم وبفتح اللام وكسرها وهي موضع خوف الهلاك ويقال لها مفازة وقيل أنه من [قولهم] فوز الرجل إذا هلك، اهـ. [ومهلكة أي يهلك سالكها بغير زاد ولا ماء ولا راحلة].

٤٧٧٥- وعن أبي ذر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي. رواه الطبراني[(١)] بإسناد حسن.

قوله: «وعن أبي ذر» تقدم. قوله ﷺ: **«من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى»** الحديث، يعني من أحسن فيما بقي من عمره بالطاعات وكثرة الخيرات غفر له ما مضى من ذنوبه السالفات. قوله: **«ومن أساء فيما بقي»**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٨٠٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٢) رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٨٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٥٦).

أي من عمره أي بكثرة المعاصي القبيحات، «**أخذ بما مضى وما بقي**» أي حوسب على ما مضى من ذنوبه وما سيفعله من الخطيئات.

٤٧٧٦- وعن عقبة بن عامر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: إن مثل الذي يعمل السيئات، ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة، ثم عمل حسنة أخرى، فانفكت أخرى حتى تخرج إلى الأرض. رواه أحمد[1] والطبراني[2] بإسنادين، رواة أحدهما رواة الصحيح.

قوله: «**وعن عقبة بن عامر**» تقدم. قوله: «**إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقة**»، الحديث. الدرع واحدة الدروع وهي قميص النساء وهو أيضا لبوس الحديد.

٤٧٧٧- وعن عبد الله بن عمرو ﵄ أن معاذ بن جبل أراد سفرا فقال يا رسول الله: أوصني. قال: اعبد الله ولا تشرك به شيئا، قال: يا رسول الله زدني، قال: إذا أسأت فأحسن وليحسن خلقك. رواه ابن حبان في صحيحه[3]،

---

(١) مسند أحمد (١٧٣٠٧).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٢٨٤/ ٧٨٣ و٧٨٤)؛ وأخرجه نعيم بن حماد في زياداته على الزهد لعبد الله بن المبارك (١٧٠)، والروياني (١٦٥)، والبغوي في شرح السنة (٤١٤٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٢) أحمد والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٥٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٥٧)، وصحيح الجامع الصغير (٢١٩٢).

(٣) ابن حبان (١٩٢٢).

والحاكم[١] وقال: صحيح الإسناد.

٤٧٧٨- ورواه الطبراني[٢] بإسناد، ورواته ثقات: عن أبي سلمة عن معاذ قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند كل حجر،وعند كل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر، والعلانية بالعلانية. وأبو سلمة لم يدرك معاذا.

---

(١) المستدرك (٤/ ٢٧٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعنه رواه البيهقي في الشعب (٨٠٢٧)، وأخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (١١٢٧)، والخرائطي في المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها (٤)، والطبراني في الأوسط (٨٧٤٧)، والخطيب في المتفق والمفترق (١/ ٩٥).

وقال ابن حجر في الأمالي الحلبية (ص٣٧): «هذا حديث حسن أخرجه الحاكم من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح بهذا الإسناد ورواته مصريون موثوقون لكن في عبد الله بن صالح مقال ولم ينفرد به وله شاهد من حديث أبي ذر أخرجه الترمذي ولفظه اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن». قلت: هذه المتابعة رواها البيهقي في الشعب (٨٠٢٨). وقال الهيثمي (٨/ ٢٣): رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن صالح وقد وثق وضعفه جماعة وأبو السميط سعيد بن أبي مولى المهري لم أعرفه . قلت: سعيد بن أبي سعيد مولى المهري يكنى أبا السميط بمهملتين مصغر مصرى، روى عنه حرملة بن عمران التجيبي قال بن يونس لم يحدث عنه غيره كذا قال وقد ذكر البخاري وابن حبان في الثقات انه روى عنه أيضا أسامة بن زيد واخرج حديثه المذكور الحاكم وصححه قلت وهذا أحد الأربعة التي ذكر بن عبد البر انها لا توجد لها أصل من بلاغات مالك. انظر: لسان الميزان (٣/ ٣١).

(٢) الطبراني (٢٠/ ١٧٥/ ٢٧٤)، وأخرجه هناد (١٠٩٢)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٢) والهيثم بن كليب (١٤٠٠). وقال العراقي: رجاله ثقات وفيه انقطاع تخريج أحاديث الإحياء (٤/ ١٦٣٠).

ورواه البيهقي في كتاب الزهد[١] من رواية إسماعيل بن رافع المدني عن ثعلبة بن صالح عن سليمان بن موسى عن معاذ قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ، فمشى قليلا، ثم قال يا معاذ: أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد،وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحم اليتيم، وحفظ الجوار، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإمام والتفقه في القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب،وقصر الأمل وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلما، أو تصدق كاذبا، أو تكذب صادقا،أو تعصي إماما عادلا، وأن تفسد في الأرض. يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة. السر بالسر، والعلانية بالعلانية.

قوله: «وعن عبد الله بن عمرو» تقدم. قوله: «أن معاذ بن جبل أراد سفرا فقال يا رسول الله أوصني، قال: إذا أسأت فأحسن، وليحسن خلقك»، الحديث. وقد جعل النبي ﷺ حسن الخلق أحسن خلق الإيمان كما أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا.

---

(١) البيهقي في الزهد الكبير (٩٥٦)، ومن طريقه ابن عساكر (٥٨/ ٤٠٨) قال البيهقي: ورواه أسد بن موسى عن سلام بن سليم عن إسماعيل بن رافع عن ثعلبة الحمصي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت: ورواه في الحلية (١/ ٢٤٠) من طريق إبراهيم بن عيينة، عن إسماعيل بن رافع، عن ثعلبة بن صالح، عن رجل من أهل الشام، عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، قلت: ثعلبة بن صالح هو الحمصي قال الأزدي نقله النباتي غير حجة لا يصح إسناد حديثه انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٣٧١)، لسان الميزان (٢/ ٨٣).

وأخبر النبي ﷺ[1] أن صاحب الخلق الحسن يبلغ بخلقه درجة الصائم القائم. [قوله صلى الله تعالى عليه وسلم:] «**اعبد الله كأنك تراه**» هذا من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به فقال ﷺ اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان فإن التتميم المذكور في حال العيان إنما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد فينبغي أن يعمل بمقتضاه فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك.

قوله: «**واعدد نفسك في الموتى**» أي اقطع أطماعك في الدنيا وأهلها واخمل ذكرك واخف شأنك كما أن الموتى قد انقطعت أطماعهم من الدنيا وأهلها واشهد مشاهد القيامة وعد نفسك ضيفا في بيتك وروحك عارية في بدنك خاشع القلب متواضع النفس بريء من الكبر تنظر إلى الليل والنهار

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٦٤ و٩٠ و١٣٣ و١٨٧) وأبو داود (٤٧٩٨) وابن حبان (٤٨٠) والحاكم (١/ ٦٠) والبيهقي في الشعب (٧٦٣١ و٧٦٣٢ و٧٦٣٣) وفي الآداب (٢٠٥) والخطيب في الموضح (٢/ ٢٨٥) والبغوي في شرح السنة (٣٥٠٠ و٣٥٠١) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٢٠١)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٤٣)، والصحيحة (٥٢٢، ٧٩٥).

فتعلم أنها في هدم عمرك ومن عقد قلبه على ذلك استراح من الهموم وانزاحت عنه الغموم.

قوله: «**يا معاذ أوصيك بتقوى الله تعالى**» الحديث، فهذه الوصية وصية عظيمة جامعة لحقوق الله تعالى وحقوق عباده، فإنّ حقّ الله على عباده أن يتقوه حق تقاته، والتقوى وصية الله للأولين والآخرين، وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه وتارة تضاف التقوى إلى اسم الله عز وجل لقوله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾[١].

وفيها آيات كثيرة فإذا أضيفت التقوى إليه سبحانه وتعالى فالمعنى اتقوا سخطه وغضبه وهو أعظم ما يتقى وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والأخروي. وقال تعالى: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾، فهو سبحانه أهل أن يُخشى ويهاب ويجل ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه لما يستحقه من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة البأس وتارة تضاف التقوى إلى عقاب الله [و] إلى مكانه كالنار أو إلى زمانه كيوم القيامة، قاله **ابن رجب** الحنبلي[٢].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٩.

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٩٩).

قوله ﷺ: «اذكر الله عز وجل عند كل حجر وعند كل شجرة وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها سيئة» تقدم الكلام على ذلك.

٤٧٧٩- وعن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن. رواه الترمذي[1]، وقال: حديث حسن.

٤٧٨٠- وروى أحمد[2] بإسناد جيد عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: ستة أيام، ثم اعقل يا أبا ذر ما يقال لك بعد، فلما كان اليوم السابع قال: أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن،

---

(١) الترمذي (١٩٨٧)، وقال: حديث حسن صحيح وأخرجه أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٣٢٨-٣٢٩)، أحمد (٢١٣٥٤)، والدارمي (٢٧٩١) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣)، والطبراني في مكارم الأخلاق (٣٩)، والحاكم ١/ ٥٤، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٧٨، والبيهقي في الشعب (٨٠٢٦)، وفي الزهد الكبير (٨٦٩)، (٨٧٤)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (١١٨٤)، السمعاني في أدب الإملاء (٣٧) والقضاعي في مسند الشهاب (٦٥٢)، وابن الآبار في معجم أصحاب أبي علي (٢٤) وصححه الحاكم في المستدرك على شرط الشيخين [١/ ٥٤]، وأقره الذهبي في التلخيص، وكان قد حسنه في المهذب، أما أبو نعيم فقال في الحلية: غريب من حديث ميمون، عن أبي ذر.

ورواه أحمد (٢١٩٨٨)، والترمذي (١٩٨٧) من حديث معاذ. والحديث حسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٥٥، ٣١٦٠)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٩٧).

(٢) مسند أحمد (٢١٥٧٣و٢١٥٧٤)، وأخرجه ابن زنجويه، في الأموال (٣/ ١١٠٩)، وابن الحكم في فتوح مصر والمغرب (ص: ٣١٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٩٣) رواه كله أحمد، ورجاله ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٦١) وقال: حسن لغيره.

ولا تسألن أحدا شيئا، وإن سقط سوطك، ولا تقبض أمانة.

قوله: «**وعن أبي ذر ومعاذ بن جبل**» تقدم الكلام عليهما رضي الله عنهما. قوله [١٣٥/ أ] ﷺ: «**اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها**» الحديث، قال بعض السلف لمن ودعه للحج: أوصيك بما وصى به النبي ﷺ معاذا حين ودعه: اتق الله حيث ما كنت، الحديث. وهذه وصية جامعة [لخصال] البر كلها، لأبي الدرداء [شعر]:

يريد المرء أن يؤتى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

قاله ابن رجب(١).

قوله: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**»، ظاهر الحديث أن السيئات تمحى بالحسنات وأن السيئة تمحى من صحف الملائكة بالحسنة إذا عملها بعدها، قال عطية العوفي: بلغني أن من بكى على خطيئته محيت عنه وكتبت له حسنة فإن الإنسان إذا أتى بسيئة بقلبه أو لسانه أو جارحته أتبعها بحسنة من صلاة ركعتين أو صدقة وإن قلت أو ذكر الله عز وجل ولو أن يقول سبحان الله وبحمده فإنه أحب الكلام إلى الله عز وجل، والحمد لله تملأ الميزان، وفي **الصحيح**(٢): كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده [سبحان الله العظيم]، فلا تعجزن عن إتباع

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٣٥).

(٢) صحيح البخاري (٦٤٠٦ - ٦٦٨٢)، وصحيح مسلم (٣١) (٢٦٩٤).

السيئة بنحو هذا الكلام المبارك تمحها إن شاء الله تعالى فإن كانت السيئة صغيرة كفاها الحسنة اليسيرة والذكر اليسير وإن كانت السيئة كبيرة فأكثِر مما يمحوها من ذلك والله أعلم. قوله: «**وخالق الناس بخلق حسن**» هذا من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلا به وإنما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه فإن كثيرا من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده فنص له بالأمر بإحسان العشرة للناس فإن معاذا كان بعثه النبي ﷺ إلى اليمن معلِّما لهم ومفقها وقاضيا ومن كان كذلك فإنه [يحتاج] إلى مخالقة الناس بخلق حسن [مما] لا يحتاج إليه غيره ممن لا حاجة للناس به؛ والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جدا لا يقوى عليه إلا الكُمَّل من الأنبياء والصديقين، ذكره ابن رجب(١).

٤٧٨١ - وعن أبي الدرداء ﵁ قال: قلت يا رسول الله: أوصني. قال: إذا عملت سيئة، فأتبعها حسنة تمحها. قال: قلت: يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: هي أفضل الحسنات. رواه أحمد(٢) عن شمر بن عطية عن

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٥٤).

(٢) مسند أحمد (٢١٤٨٧)، وفي الزهد (٢٧)، وأخرجه هناد في في الزهد (١٠٧١)، والطبري التفسير (٨/ ٨١)، وابن أبي حاتم (٥٧٢و١٢١٥)، والطبراني في الدعاء (١٤٩٨: ١٥٠١)، والحاكم (١/ ٥٤)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ١٨٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨١) رواه أحمد، ورجاله ثقات، إلا أن شمر بن عطية حدث به عن أشياخه، عن أبي ذر، ولم يسم أحدا منهم. قوله: (وعن أبي الدرداء) إنما هو أبو ذر انظر: إتحاف المهرة (١٧٦٨٣) إطراف المسند =

بعض أشياخه عنه.

قوله: «وعن أبي الدرداء» تقدم، وتقدم أيضا معنى الحديث. **قوله: «وعن شمر بن عطية»**، شمر بن عطية هو الأسدي الكاهلي الكوفي روى عن خريم بن فاتك ولم يدركه وزر بن حبيش وأبي وائل وشهر بن حوشب والمغيرة بن سعيد بن الأخرم وأبي حازم البياضي وسعيد بن جبير وغيرهم روى عنه أبو إسحاق السبيعي وهو أكبر منه والأعمش وعاصم بن بهدلة وفطر بن خليفة وعمرو بن مرة وغيرهم قال الآجري: قلت لأبي داود كان عثمانيًا قال جدًّا وقال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. **قلت:** وسمى جده عبد الرحمن وقال: مات في ولاية خالد على العراق وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث صالحة ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير وابن معين والعجلي[(١)].

٤٧٨٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال: إن رجلا أصاب من امرأة قبلة وفي رواية: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا فاقض في ما شئت، فقال له عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك. قال: ولم يرد عليه النبي ﷺ شيئا،

=

المعتلي (٨١٣٦)، وصححه الحاكم على شرط الشيخين. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٦١٨)، وفي السلسلة الصحيحة (١٣٧٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٢).

(١) تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٤-٣٦٥).

فقام فانطلق، فأتبعه النبي ﷺ رجلا فدعاه، فتلا عليه هذه الآية ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾(١). فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: بل للناس كافة. رواه مسلم(٢) وغيره.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**أن رجلا أصاب من امرأة قبلة**»، وفي رواية: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني عالجت امرأة في أقصا المدينة وإني أصبتها منها ما دون أن أمسّها، الحديث. والقبلة معروفة.

وقوله: «**إني عالجت امرأة في أقصى المدينة**»، معنى عالجها أي تناولها واستمتع بها ولكن بمدافعة ومشقة، والمعالجة المسارعة.

[وقال **عياض**(٣): المعالجة الملاطفة في المراودة بالقول والفعل، ومعالجة المريض بالدواء حتى يقبل عليه، انتهى.

وفي رواية: «**عافست امرأة**» الحديث، المعافسة المعالجة والممارسة والملاعبة، قاله في **النهاية**(٤)].

وقوله: «**وإني أصبت منها ما دون أن أمسها**» المراد به الجماع، يريد أنه لم يجامعها، ومعناه [استمتاع] بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع إلى الجماع والمس والمساس الجماع. قال الله تعالى: ﴿وَإِن

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٢) صحيح مسلم (٤٢) (٢٧٦٣).

(٣) انظر: عمدة القاري (١/ ٧١).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٦٣).

طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[(١)]، اهـ. قاله **النووي** في شرح مسلم[(٢)]: يقال [١٣٥/ ب] مسستُ الشيء أمسّه مسًّا إذا لمسته بيدك ثم استعير للأخذ والضرب لأنهما باليد واستُعير للجماع لأنه لمس وللمجنون كأن الجنّ لمسته يقال به مس من جنون، اهـ. قاله في **النهاية**[(٣)].

قوله: «فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبي ﷺ فدعاه فتلى عليه هذه الآية ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[(٤)]. الآية». المراد بقوله ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ صلاة الصبح والظهر والعصر، والمراد بقوله ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ المغرب والعشاء، وقيل الطرف الأول الصبح والثاني الظهر والثالث العصر والرابع المغرب والعشاء، وقيل الطرف الأول الصبح والثاني العصر، قاله الحسن وقتادة والضحاك، وقيل الطرفان الصبح والمغرب، قاله ابن عباس والحسن ورجّحه الطبري. [واختلف الناس في][(٥)] **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، فعن جماعة من الصحابة والتابعين أن المراد بالحسنات الصلوات الخمس، واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٨٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٢٩).

(٤) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وقال مجاهد هي قول العبد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقًا، وفي هذا الحديث تصريح بأنّ الحسنات تكفر السيئات. تنبيه: وفي حديث آخر جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أصبتُ حدا فأقمه عليّ وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله ﷺ وفيه أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء ثم شهدت الصلاة معنا، فقال في آخر الحديث فقد غفر لك.

قال النووي(١) فقوله: أصبت حدا أي أصبت معصية من المعاصي الموجبة للتعزير وهي هنا من الصغائر [لأنها] كفرتها الصلاة وليس المراد أنه أتى بما يوجب الحدّ كالزنا وشرب الخمر ونحوهما فإنّ هذه الحدود لا تكفرها الصلاة، فقد أجمع العلماء على أن المعاصي الموجبة للحد لا تسقط حدودها بالصلوات، هذا هو الصحيح في تفسير هذا الحديث، ولا يجوز للإمام أن يدعها كذا قال العلماء في هذا الحديث، فقد جاء مبينا في غير هذا الحديث، فالمراد تكفير الصغائر دون الكبائر كما هو مبين في الحديث الصحيح(٢) من قوله ﷺ: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن ما لم يغش الكبائر، انتهى. قاله الحافظ الدمياطي وغيره.

تنبيه: الرجل المذكور في الحديث هو عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري [الخزرجي] والد الحجاج بن عمرو بن غزية [هكذا قاله] ابن

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٨١).

(٢) صحيح مسلم (١٦) (٢٣٣).

عباس وقيل أنه [نبهان] اليمان وهو مروي عن ابن عباس [أيضا]، وقيل [نزلت في] أبي اليسر [كعب بن عمرو وقيل] اسمه [كذا] والله أعلم.

[وحكى][١] القاضي **عياض**[٢] عن بعضهم: أن المراد به الحد المعروف. قال: وإنما لم يحد لأنه لم يفسر موجب الحد ولم يستفسره النبي ﷺ عنه إيثارا للستر بل استحب تلقين الرجوع عن الإقرار بموجب الحد صريحا بقوله لعلك قبلت أو لمست مبالغة في الستر على المسلمين فقد كان بهم رءوفا رحيما صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين. قاله في الحواشي.

قوله في [١٣٦/ أ] حديث أبي هريرة فقال رجل من القوم يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: بل للناس كافة. قال الجوهري[٣]: والكافة الجميع من الناس يقال لقيتهم كافة أي كلهم وذكر أنها خففت في الشعر ضرورة. وقال الهروي: ومعنى كافة في اللغة الإحاطة ولا تثنى كافة ولا تجمع، اهـ. وقال غيره وهكذا تستعمل كافة حالا أي كلهم ولا [تضاف] فيقال كافة الناس ولا الكافة بالألف واللام وهو معدود في تصحيف العوام ومن أشبههم.

٤٧٨٣- وعن أبي طويل شطب الممدود أنه أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت من عمل الذنوب كلها، ولم يترك منها شيئا، وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا أتاها، فهل لذلك من توبة؟ قال: فهل أسلمت؟ قال: أما أنا فأشهد أن

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٨١).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٤٢٢).

لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. قال: تفعل الخيرات، وتترك السيئات، فيجعلهن الله لك خيرات كلهن. قال: وغدراتي وفجراتي ؟ قال: نعم قال: الله أكبر، فما زال يكبر حتى توارى.

رواه البزار[1] والطبراني[2] واللفظ له، وإسناده جيد قوي، وشطب قد ذكره غير واحد في الصحابة[3] إلا أن البغوي ذكر في معجمه[4] أن الصواب عن عبد

---

(١) البزار (كشف الأستار ٣٢٤٤).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٣١٤) (٧٢٣٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٨٠٩)- ومن طريقه ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص ١٤٤)- وابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٥٢٤).
وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٧١٨) ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٣٧٢)، والبغوي في معجم الصحابة (٣/ ٣٢٢)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٣٤٩)، والخطابي في غريب الحديث (١/ ٢٥٤)، والخطيب في تاريخه ٣/ ٣٥٢ والحديث صححه ابن منده كما في الإصابة (٢/ ١٥٢)، وعلي بن سعيد العسكري، فيما ذكر ابن حجر في الأمالي المطلقة قال: هذا حديث حسن صحيح غريب وقال في الإصابة (٣/ ٣٥٠): هو على شرط الصحيح.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢) رواه الطبراني والبزار بنحوه، ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون أبي نشيط، وهو ثقة.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٢) رواه الطبراني، والبزار بنحوه، إلا أنه قال: تعمل الخيرات، وتسبر السبرات. ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون أبي نشيط، وهو ثقة. وأورده الألباني في الصحيحة (٣٣٩١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٤).

(٣) معجم الصحابة لابن قانع (١/ ٣٤٩).

(٤) معجم الصحابة (٣/ ٣٢٢) قال أبو القاسم: روى هذا الحديث عن محمد بن هارون عن أبي المغيرة عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير: أن رجلا أتى النبي ﷺ طويل شطب الممدود وأحسب أن محمد بن هارون صحف فيه والصواب ما قال غيره.

الرحمن بن جبير بن نفير مرسلا. أن رجلا أتى النبي ﷺ طويل شطب. والشطب في اللغة: الممدود، فصحفه بعض الرواة، وظنه اسم رجل، والله أعلم.

قوله: «**وعن طويل شطب الممدود**»، وشطب قد تكلم الحافظ عليه فقال: قد ذكره غير واحد في الصحابة إلى آخره. **قوله**: «**أرأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئًا وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا أتاها**» الحديث. هكذا جاء في رواية بالتشديد. قال الخطابي(١): الحاجّة القاصدون البيت، والداجّة الراجعون، والمشهور [التخفيف] وأراد بالحاجة الحاجة الصغيرة وبالداجة الحاجة الكبيرة. قاله ابن الأثير، ومعناه ما تركت شيئا دعتني نفسي إليه من المعاصي إلا وقد ركبته وداجة اتباع لحاجة والألف فيها منقلبة عن الواو، قاله في **النهاية**(٢).

قوله: «**وغدراتي وفجراتي**»، الغدرات جمع غدرة وهي نقض العهد. والفجرات جمع فجرة وهي الميل إلى الفساد وقيل الانبعاث في المعاصي وهو جامع للشرور.

---

(١) غريب الحديث (١/ ٢٥٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٠١).

الترغيب في الفراغ للعبادة والإقبال على الله تعالى والترهيب من الاهتمام بالدنيا والاقبال عليها

٤٧٨٤- عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: يقول ربكم: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يدك رزقًا. يا ابن آدم لا تباعد مني أملأ قلبك فقرًا، واملأ يدك شغلًا. رواه الحاكم(١) **وقال: صحيح الإسناد.**

قوله: «**عن مع معقل بن يسار**» هو أبو عبد الله، ويقال: أبو يسار، وأبو على معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حُراق بن لأى بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المزنى البصرى، ومعبر بضم الميم، وفتح العين المهملة، وكسر الموحدة المشددة، وقيل: معير بكسر الميم، وإسكان العين، وفتح المثناة تحت، وحراق بضم الحاء المهملة، وقيل: حسان بدل حراق، ويقال لأولاد عثمان وأوس ابنى عمرو: بنو مزينة، نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة، وكان معقل هذا من مشهورى الصحابة، شهد بيعة الرضوان،

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٣٦٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.ورواه الطبراني في معجمه الكبير (٢٠/ ٢١٦ / ٥٠٠)، وعنه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٣٠٣)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٣٠١)، وعنه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٣٤٠) وقال أبو نعيم: غريب تفرد به عن معاوية زيد وعنه سلام ورواه عن النبي ﷺ غير معقل جماعة.قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح قال يحيى: سلام وزيد العمي ليسا بشيء . وقال الهيثمى (١٠/ ٢٨٣): فيه سلام الطويل وهو متروك. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٥)، وفي الصحيحة (١٣٥٩).

ونزل البصرة، وبها توفى فى آخر خلافة معاوية، وقيل: توفى أيام يزيد. روى له عن رسول الله ﷺ أربعة وثلاثون حديثا، اتفقا على حديث، وانفرد البخارى بحديث، ومسلم بحديثين. روى عنه عمرو بن ميمون، وأبو عثمان النهدى، والحسن البصرى[١].

قوله: «**يا ابن آدم لا تباعد مني**» الأصل لا تتباعد مني بتاءين مثناتين من فوق، والبعد عبارة عن المعاصي والإعراض عن الله بالإقبال على الحظوظ العاجلة والشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع.

٤٧٨٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تلا رسول الله ﷺ: من كان يريد حرث الآخرة الآية. قال: يقول الله: ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا، ولم أسد فقرك. رواه ابن ماجه[٢] والترمذي[٣]، واللفظ له، وقال: حديث حسن، وابن حبان في صحيحه[٤] باختصار إلا أنه قال: ملأت يدك شغلا، والحاكم[٥] والبيهقي في كتاب الزهد[٦]، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠٦).

(٢) سنن ابن ماجه (٤١٠٧).

(٣) الترمذي (٢٤٦٦) وقال: حسن غريب.

(٤) ابن حبان في صحيحه (٣٩٣).

(٥) المستدرك (٢/ ٤٤٣).

(٦) البيهقي في الزهد الكبير (٩٨٨)، وفي الشعب (١٠٣٣٩)، وفي الآداب (٨٠٣). وأخرجه أحمد (٨٦٩٦)، وفي الزهد (ص ٣٦)، ومن طريقه المزي في التهذيب (٩/ ٢٧٩) وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٦٩٩) موقوفا. قال ابن القطان في بيان الوهم =

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**تلى رسول الله ﷺ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾ الآية.**[١]»، **المراد بالحرث العمل والكسب. ومنه قول عبد الله بن عمر: واحرث لدنياك كأنك تعيش أبدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا. ومنه سمي الرجل حارثا. والمعنى: أي من طلب بما رزقناه حرثا لآخرته، فأدى حقوق الله وأنفق في إعزاز الدين، فإنما نعطيه ثواب ذلك للواحد عشرا إلى سبعمائة فأكثر. «ومن كان يريد حرث الدنيا»** أي طلب بالمال الذي آتاه الله رئاسة الدنيا والتوصل إلى المحظورات، فإنا لا نحرمه الرزق أصلا، ولكن لا حظ له في الآخرة من ماله، قال الله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾.

وقيل: «**نزد له في حرثه**» نوفقه للعبادة ونسهلها عليه. وقيل: حرث الآخرة الطاعة، أي من أطاع فله الثواب. وقيل: «**نزد له في حرثه**» أي نعطيه الدنيا مع الآخرة. وقيل: الآية في الغزو، أي من أراد بغزوه الآخرة أوتي الثواب، ومن

=

والإيهام (٤/ ٦٤٢): ووالد أبي خالد لا يعرف، فأما أبو خالد: هرمز فلا بأس به. وزائدة بن نشيط لا تعرف حاله.وتعقبه الذهبي في الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم والإيهام (ص ٥٢) حديث (٦٧) قال: قلت: وثق. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٥٩)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (١٩١٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٦).

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٨-١٩.

أراد بغزوه الغنيمة أوتي منها. قال القشيري: والظاهر أن الآية في الكافر، يوسع له في الدنيا، أي لا ينبغي له أن يغتر بذلك لأن الدنيا لا تبقى. وقال قتادة: إن الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا.

٤٧٨٦- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان إنهما يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا غربت شمس قط إلا وبعث بجنبتيها ملكان يناديان: اللهم عجل لمنفق خلفا، وعجل لممسك تلفًا. رواه أحمد[(١)] وابن حبان في صحيحه[(٢)] والحاكم[(٣)]، واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد، ورواه البيهقي[(٤)] من طريق الحاكم، ولفظه: قال رسول الله

---

(١) مسند أحمد (٢١٧٢١)، وفي الزهد (ص ١٩) وأخرجه مختصرًا أبو نعيم في الحلية (٩/ ٦٠).

(٢) صحيح ابن حبان (٣٣٢٩).

(٣) المستدرك للحاكم (٢/ ٤٨٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(٤) شعب الإيمان (٣١٣٩، ٩٨٨٨)، وأخرجه الطيالسي (٩٧٩)، وابن أبي شيبة في المسند (٣٦)، وعبد بن حميد (٢٠٧)، والطبري في تهذيب الاثار- مسند ابن عباس (٤٤٣)، (٤٤٤)، وفي التفسير (١٥/ ٦٠)، وابن السني في القناعة (٢٢) و (٢٣) و (٢٤)، والطبراني في معجمه الأوسط (٢٨٩١)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٣١١)، وابن بشران في الفوائد (٥٥٢)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٦، والقضاعي في مسند الشهاب (٨١٠)، والبغوي فيشرح السنة (٤٠٤٥)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٥٤٣ =

ﷺ: ما من يوم طلعت شمسه إلا وكان بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه ما خلق كلهم غير الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم. إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا آبت الشمس إلا وكان بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا، وأنزل الله عز وجل في ذلك قرآنا في قول الملكين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم في سورة يونس: [والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم]، وأنزل الله في قولهما: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا: [والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وما خلق الذكر والأنثى إلى قوله: للعسرى].

قوله: «**وعن أبي الدرداء**» تقدم. قوله ﷺ: «**ما طلعت الشمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين**» الحديث، تقدم في الإنفاق في وجوه الخير، وتقدم الكلام على غريب ألفاظه.

٤٧٨٧- وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم، فإنه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله عز وجل له أموره، وجعل غناه في قلبه، وما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز وجل إلا جعل الله قلوب المؤمنين تفد إليه بالود والرحمة، وكان الله عز وجل إليه بكل خير

=

و٢٠٧٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٤٣)، و (٩٢٠) والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥/ ٢٣٢/ ٣٣١٩)، تخريج فقه السيرة (٤٤٦)، و صحيح الترغيب والترهيب (١٧٠٦).

أسرع. رواه الطبراني في الكبير(١) والأوسط(٢) والبيهقي في الزهد(٣).

وروي عن أبي الدنيا قوله ﷺ: فإنه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه الحديث، أي [كثّر] عليه معاشه ليشغله عن [الآخرة](٤).

قوله: «**وما أقبل عبد بقلبه إلى الله تعالى إلا جعل الله قلوب المؤمنين تفِد إليه بالود[١٣٦/ ب] والرحمة**». والمراد بالإقبال إلى الله تعالى بالقلب هو إزالة الخواطر والشواغب والوساوس الملهية الشاغلة.

قوله: «**تفد إليه بالود**» المراد بذلك تسرع إليه بالود والرحمة والمعنى أن من تفرغ من هموم الدنيا أقبل قلبه على الله بكليته أي حبا ومعرفة وخوفا فدل على أن هذا الإقبال ممكن وثمرته عاجلة أن يجعل الله تعالى له محبة ورحمة في قلوب خواص عباده ثم بين أثر ذلك بقوله تفد إليه بالود أي تقبل على

---

(١) جامع المسانيد والسُّنَن (٩/ ٣٧٦/ ١٢١١٤).

(٢) المعجم الأوسط (٥٠٢٥)، وأخرجه أبو يعلى (المطالب العالية (٣٢٨٠)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٦٧)، وابن الأعرابي في المعجم (١٨٠٤)، والقضاعي في الشهاب (٦٩٦)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٣٢) رواه أبو يعلى الموصلي والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في الزهد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٧) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه محمد بن سعيد بن حسان المصلوب، وهو كذاب. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٤٦٧)، وقال في الضعيفة (١٠١٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٤٢): موضوع.

(٣) البيهقي في الزهد (٨١٣).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

مهماته وخدمته محبة له ثم أكد ذلك بغاية المنى فقال: «**وكان الله تعالى بكل خير إليه أسرع**» أي إلى حبه وكفايته ومعونته من جميع عباده ليعرف بركة فراغ قلبه ومن الخير الذي يسرع الله به إليه ما قال المصطفى ﷺ من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هموم الدنيا والآخرة ومن كانت الدنيا أكبر همه تخوف بأحوالها وتقلبها ورغب في الجمع والمنع وذلك سم قاتل فمن رفض ذلك انكشف له الغطاء فوجد الله كافيا له في كل أمر فرفع باله عن التدبير لنفسه وأقبل على ملاحظة تدبير الله واستراح وسخر إليه الناس وأفاض عليه الخير بغير حساب ولا قياس.

٤٧٨٨- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة. رواه ابن ماجه[1]، ورواته ثقات،

---

(١) ابن ماجه (٤١٠٥)، وأخرجه أحمد (٢١٦٣٠)، وأبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، والنسائي في السنن الكبرى (٥٨٤٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ١١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٢٣٢)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (١٦٤)، وتمام في فوائده (١٠٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٠٦)، وابن عبد البر في الجامع (١/ ٤٦)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٢٤)، وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة بنحوه ورواه الطبراني بإسناد لا بأس به ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق أبان بن عثمان عن زيد بن ثابت وله شاهد عن حديث أبي =

والطبراني[(١)]**، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: إنه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه، ويشتت عليه ضيعته، ولا يؤتيه منها إلا ما كتب له، ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه، ويكفيه ضيعته، وتأتيه الدنيا، وهي راغمة. رواه في حديث بإسناد لا بأس به، ورواه ابن حبان في صحيحه**[(٢)] **بنحوه، وتقدم لفظه في العلم.**

[قوله: شتت عليه ضيعته] بفتح الضاد المعجمة، وإسكان المثناة تحت: معناه فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه، وما هو مهتم به، وشعبه عليه ليكثر كده، ويعظم تعبه.

قوله: «وعن زيد بن ثابت» تقدم. قوله ﷺ: **«من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه»** الحديث، فمن كان فقره بين عينيه لم يزل خائفا من الفقر لا يستغني قلبه بشيء ولا يشبع من الدنيا، فإن الغنا غنا القلب، والفقر فقر النفس. وفي حديث خرجه الطبراني مرفوعا الغنا في القلب والفقر في القلب ومن كان الغنا في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له منها وإنما يضر نفسه. وعن عيسى عليه

=

هريرة رواه الترمذي في الجامع وابن ماجه. (مصباح الزجاجة ٢/ ٣٢١). وقال الحافظ العراقي. إسناد جيد (تخريج الأحياء ٦/ ٢٣٨٧ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في (الأوسط) ثم قال: ورجاله وثقوا (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤٧). وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه ٢/ ٣٩٣)، وفي السلسلة الصحيحة (٩٥٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٨).

(١) الطبراني في معجمه الكبير (٥/ ١٥٨/ ٤٨٩٠، ٤٨٩١، (٥/ ١٧٢/ ٤٩٢٥).

(٢) ابن حبان (٦٧).

[وعلى نبينا] أفضل الصلاة والسلام قال: مثل طالب الدنيا كشارب البحر كلما زاد شربا منه زاد عطشا حتى يقتله.

قال يحيى بن معاذ: من كان غناه في قلبه لم يزل غنيا ومن كان غناه في كسبه لم يزل فقيرا ومن قصد المخلوقين لحوائجه لم يزل محروما، ويشهد لهذا كله الحديث الصحيح(١) عن النبي ﷺ: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. لو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع ولو تذكر [الجائع] إلى فضولها مآلها لشبع. شعر:

هب أنك قد ملكت الأرض طُرًّا ... ودان لك العبادُ فكان ماذا
أليس مصيرك جوف تُرْبٍ ... [ويحثي الترب] هذا ثم هذا

[ذكره **ابن رجب**(٢) في شرح النواوية(٣)، [وقال في] الديباجة، روى الترمذي الحكيم في نوادره(٤) عن [دريد] بن نافع المدني أن النبي ﷺ قال: إن الله أنزل في بعض ما أنزل من الكتب قسما يقسم به يقول: وعزتي وجلالي وجمالي وعلوي ودنوي وارتفاع مكاني من آثر هواي على هواه لأجمعنّ له شمله ولأكفينّه ما أهمّه ولأجعلنّ غناه في قلبه ولأضمننّ السموات والأرض

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٣٦)، وصحيح مسلم (١١٦) (١٠٤٨).
(٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣١٢).
(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٤) نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٤/ ٢٥).

رزقه ولأتجرنّ له من وراء تجارة كل تاجر، ومن آثر هواه على هواي لأشتتن عليه أمره ولأجعلن فقره بين عينيه ولأحضرنّه همومه الحاضر منها والغائب والقديم منها [والحادث] حتى لا يدري من أين تجيئه ومن أيت تأخذه. قال الغزالي حجة الإسلام(١): [اعلم] أن ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي أن يجتنب منها؛ [ثم قال:] دنياك وأخراك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك [فالقريب] الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت، [والمتراخي] المتأخر يسمى آخرة وهو [ما بعد] الموت فكل مالك [فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة] ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك إلا أن جميع ما لك إليه ميل وفيه نصيب وحظ [فليس] مذموم بل هو ثلاثة أقسام:

القسم الأول ما يصحبك في الآخرة ويبقى معك [ثمرته] بعد الموت [و]هو العلم والعمل فقط، وأعني [١٣٨/أ](٢) بالعلم العلم بالله وصفاته [وأفعاله] وملائكته وكتبه ورسله وملكوت سماواته وأرضه والعلم بشريعة نبيه ﷺ، وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى.

والقسم الثاني وهو كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورة والحاجة [الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة]

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢١٩).

(٢) اللوحة ١٣٧ تكرار للوحة ١٣٦.

من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث [والغلمان والجواري و] الحيوان والمواشي والقصور [والدور] ورفيع الثياب ولذيذ الأطعمة [فحظ] العبد [من ذلك] كله من الدنيا المذمومة.

والقسم الثالث وهو متوسط بين [الطرفين، كل حظ معجل يعين على أعمال الآخرة كالقوت من الطعام والقميص الواحد الخشن، وكل ما لا بد منه ليتأتى للإنسان البقاء والصحة التي بها يتوصل إلى العلم والعمل، فإن كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني، وصار من جملة الدنيا، ولا يبقى مع العبد عند الموت] إلا ثلاث صفات طهارة القلب عن أدناس الدنيا وأنسه بذكر الله تعالى وحبه لله تعالى وهذه الصفات الثلاث [هي المنجيات] المسعدات بعد الموت [وهي] الباقيات الصالحات. وسالك طريق الآخرة هو المواظب على هذه الصفات الثلاث، فالقدر الذي لابد منه لهذه الثلاث إذا أخذه العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من أبناء الدنيا [وكانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة، وإن أخذ ذلك لحظ النفس وعلى قصد التنعم كما من أبناء الدنيا](١) والراغبين في حظوظها ثم أطال في تقرير ذلك رحمه الله ورضي عنه، قاله صاحب الديباجة [ذكره **ابن رجب** في شرح النواوية].

قوله ﷺ: «**وأتته الدنيا وهي راغمة**» الحديث، راغمة معناه كارهة، **قوله**: «**وشتت عليه ضيعته**»، قد ضبطه الحافظ وفسره فقال: معناه وفرق عليه حاله وصناعته ومعاشه وما هو مهتمّ به وشعَّبه عليه ليكثر كدّه ويعظم تعبه، اهـ.

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وتقدم في حديث آخر: من كانت الدنيا همه، وفي حديث: هرمه وسدمه أي بغيته وشهوته، هكذا رواه بعضهم والمحفوظ: همه [وسدمه]، قاله في **النهاية**(١). والسدم بفتح المهملتين الهم والحرص على الشيء واللهج به.

٤٧٨٩- وعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له. رواه الترمذي(٢) عن يزيد الرقاشي عنه، ويزيد قد وثق، ولا بأس به في المتابعات، ورواه البزار(٣)، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: من كانت نيته الآخرة

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٥٥)، (٥/ ٢٥٢).

(٢) سنن الترمذي (٢٤٦٥)، والحديث؛ وكيع (٢/ ٦٣٨)، وعنه هناد، في الزهد (٦٦٩)، وابن أبي عاصم، في الزهد (١٦٤)، والحربي في غريب الحديث (٣/ ١٠٧٦)، وابن الأعرابي في الزهد (ص ٤٧)، الحارث: كما في بغية الباحث (ص ١٣٠٢)، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (٣٥٣)، وابن عدي في الكامل (١/ ٢٨٥)، (٣/ ٥٧٢ - ٥٧٣)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٠٧)، والخطيب في الموضح (٢/ ٣٠٣)، والبغوي (٤١٤٢)، وابن الجوزي في العلل (٢/ ٣١١)، والشجري في الأمالي (٢/ ١٥٥، ١٦٥)، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. قال ابن المديني: لا يكتب حديث إسماعيل بن مسلم. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال المؤلف: وقد روى نحو هذا داود عن همام، عن قتادة. قال ابن حبان: وداود كان يضع الحديث على الثقات، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٩).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٧)، ونسبه للبزار، وقال: فيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف.

جعل الله تبارك وتعالى الغنى في قلبه، وجمع له شمله. ونزع الفقر من بين عينيه، وأتته الدنيا وهي راغمة، فلا يصبح إلا غنيا، ولا يمسي إلا غنيا، ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه، فلا يصبح إلا فقيرا، ولا يمسي إلا فقيرا. رواه الطبراني[(١)] بلفظ تقدم في الاقتصاد.

قوله: «وعن أنس»، تقدم معنى الحديث. قوله: **«وعن يزيد الرقاشي»،** ويزيد الرقاشي كذا.

٤٧٩٠- وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها. رواه أبو الشيخ بن حيّان[(٢)]

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط: كما في المجمع (١٠/ ٢٤٧)وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (ص ١٢١)، وابن الأعرابي في الزهد (ص ٤٧)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٢٨٧)، وابن عدي (٣/ ١٠٠) وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٧)، ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط بسندين، في أحدهما: داود بن المحبر، وفي الآخر: أيوب بن خوط، وكلاهما ضعيف جدا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (٢٦)، وابن أبى حاتم في تفسيره (١٠ / ٣٣٦٠)- وكما في ابن كثير في التفسير- (٨ / ١٤٨) والطبراني في معجمه الأوسط (٣٣٥٩)، و في معجمه الصغير(٣٢١)، وأبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين في التصوف (١ /٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٧ / ١٩٦)، وإسماعيل الأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (٦٦١)، والقضاعي في مسند الشهاب (٤٩٣ و٤٩٥ و٤٩٦)، (٤٩٧)، والشجري في الأمالي الخميسية (١ / ٣٨٠)، وأبو نعيم الأصبهاني في الأربعون (١١) ابن عساكر في معجمه (١٣٧٠)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٣٣٨)، وقال =

والبيهقي[(١)] من رواية الحسن عن عمران، واختلف في سماعه منه.

قوله: «وعن عمران بن حصين» تقدم، قوله ﷺ: «**من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله مؤنته**» الحديث، تقدم في طلب الرزق وتقدم باقي أحاديث الباب في أماكن متفرقة.

٤٧٩١- وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من جعل الْهم هما وَاحِدًا كَفاهُ الله هم دُنْيَاهُ وَمن تشعبته الهموم لم يبال الله فِي أَي أَودِيَة الدُّنْيَا هلك رَوَاهُ الْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ من طَرِيقه وَغَيرهَا وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد[(٢)] وَرَوَاهُ ابْن مَاجَه فِي حَدِيث عَن ابْن مَسْعُود.

=

ابن الجوزي: قال الطبراني تفرد به ابراهيم بن الأشعث الخراساني وقد قدح فيه ابو حاتم الرازي وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يغرب، ويخطئ، ويخالف. وبقية رجاله ثقات . قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٦٠٢) أخرجه الطبراني في الصغير وابن أبي الدنيا، ومن طريقه البيهقي في الشعب من رواية الحسن عن عمران بن حصين ولم يسمع منه، وفيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٣) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل، وهو ضعيف، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يغرب ويخطئ ويخالف، وبقية رجاله ثقات.، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٨٥٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٠٦١).

(١) البيهقي في الشعب ١٣٥١-١٣٥٢-١٠٧٦).

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم في الزهد (١٦٦)، والحاكم (٢/ ٤٤٣) و(٤/ ٣٢٨-٣٢٩)، والبيهقى في الآداب (٨٠٤) والزهد (١٦) والشعب (١٢/ ٥٤١-٥٤٢ رقم ٩٨٥٧).
وقال الذهبى معقبا على تصحيح الحاكم: يحيى بن المتوكل ضعفوه. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٣١٧٠).

٤٧٩٢- وَفِي رِوَايَة لَهُ عَن ابْن مَسْعُود أَيْضا قَالَ سَمِعت نَبِيكُم ﷺ يَقُول من جعل الهموم هما وَاحِدًا هم الْمعَاد كَفاهُ الله هم دُنْيَاهُ وَمن تشعبت بِهِ الهموم أَحْوَال الدُّنْيَا لم يبال الله عز وَجل فِي أَي أوديته هلك[(١)].

٤٧٩٣- وَرُوِيَ عَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من أصبح وهمه الدُّنْيَا فَلَيْسَ من الله فِي شَيْء الحَدِيث رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ[(٢)].

٤٧٩٤- وَرُوِيَ عَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من أصبح حَزينًا على الدُّنْيَا أصبح ساخطا على ربه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ[(٣)]. قَالَ الْحَافِظ وَتقدم فِي الاقتصاد فِي طلب الرزق وَغَيره غير مَا حَدِيث يَلِيق بِهَذَا الْبَاب وَيَأْتِي فِي الزّهْد إِن شَاءَ الله تَعَالَى أَحَادِيث أخر.

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة في المسند (٣٤٥) والمصنف (٣٤٣١٣)، وأحمد في الزهد (١١٩)، وابن ماجه (٢٥٧) و(٤١٠٦)، وابن أبى عاصم في الزهد (٢٧٤)، والبزار (١٦٣٨)، والعقيلى في الضعفاء (٤/ ٣٠٩). قال أبو حاتم في العلل (١٨٥٩):هذا حديث منكر، ونهشل بن سعيد متروك الحديث. وصححه الألبانى في المشكاة (٢٦٣) وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٣١٧١).

(٢) أخرجه الطبرانى في الأوسط (١/ ١٥١ رقم ٤٧١). قال الطبرانى: لا يروى هذا الحديث إلا بهذا الإسناد، تفرد به: يزيد بن ربيعة. قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٨): فيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك. وضعفه الألبانى جدا في الضعيفة (٣١٠) وضعيف الترغيب (١٠٦٢ و١٨٤٤ و١٨٨٦).

(٣) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٣/ ٧٥)، ولطبرانى في الصغير (٢/ ٣٠ رقم ٧٢٦)، والبيهقى في الشعب (١٢/ ٣٧٣-٣٧٤ رقم ٩٥٧١). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٤٨: رواه الطبراني في الصغير، وفيه وهب بن راشد البصري صاحب ثابت، وهو متروك. وضعفه الألبانى جدا في ضعيف الترغيب (١٨٤٥ و١٨٨٧).

الترغيب في العمل الصالح عند فساد الزمان

٤٧٩٥- عن أبي أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة الخشني قال: قلت يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية: [عليكم أنفسكم]؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: ائتمروا بالمعروف، وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك العوام،فإن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله.

رواه ابن ماجه(١) والترمذي(٢)، وقال: حديث حسن غريب، وأبو داود(٣)،

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٠١٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٥٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٣) أبو داود (٤٣٤١)، وأخرجه أبو عبيد في الناسخ (٥٢٤) البخاري في خلق الأفعال (٢٢٤) وفي التاريخ الكبير (٤/ ٢/ ٤٢٦)، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٤١)، وفي الصبر (٢) وفي الأمر بالمعروف (٢) وابن أبي عاصم في الزهد (٢٦٦) وأبو القاسم البغوي في الصحابة (٣٨٣)، والطحاوي في المشكل (١١٧١) (١١٧٣) وابن أبي حاتم في التفسير (٦٩١٥) ابن حبان (٣٨٥) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٢٠/ ٥٨٧) في مسند الشاميين(٧٥٣) (٧٥٤) والداني في الفتن (٢٩٣) والحاكم (٤/ ٣٢٢) وابن بطة في الإبانة (٧٤٦) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٠) والبيهقي (١٠/ ٩١-٩٢) وفي الشعب (٧١٤٨) (٩٢٧٨)وفي الآداب (٢٠٢) وفي الاعتقاد (ص٢٥٢-٢٥٣) والواحدي في الوسيط (٢/ ٢٣٩-٢٤٠) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٦٠٥) وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣١٦) =

وزاد: قيل يا رسول الله: أجر خمسين رجلا منا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم.

قوله: «عن أبي أمية الشعباني»، أبو أمية الشعباني اسمه يحمد وقال أبو أحمد العسكري: ويحمد، الياء مضمومة والحاء ساكنه غير معجمة والميم مكسورة، هكذا يقول المحصلون من أصحاب الحديث، ومن يتسامح يقول بفتح الميم، وكذلك قيده أبو نصر بن ماكولا بضم الياء وكسر الميم. ووجد بخط الحافظ أبي عبد الله الصوري بفتح الياء وكسر الميم، وقيل: إن اسمه عبد الله بن أخامر ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم أدرك الجاهلية.

قال: «**سألت أبا ثعلبة الخشني**»، قال أبو داود: واسم أبي ثعلبة جرثوم، هذا آخر كلامه، وفي اسم ثعلبة اختلاف كثير، قيل جرثوم، وقيل جرهم، وقيل عمرو، وقيل الأشتر. قوله: «**قلت: يا أبا ثعلبة [١٣٨/ ب] ... في هذه الآية ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾**[1] **[الحديث] أي الزموا حفظ أنفسكم لا يضركم معاصي غيركم وإنما لا يضر الرجل معاصي غيره إذا عجز عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاغترار والإعجاب [والمذكورات]: فدعهم**

=

البغوي في شرح السنة (٤١٥٦) وفي التفسير (٢/ ١٠١)، وقال الحاكم: صحيح الإسنادقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٧٨٣) أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه ابن ماجه.ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص: ١٣٥) ضعيف- المشكاة (٥١٤٤)، تيسير الانتفاع/عمرو بن جارية لكن فقرة (أيام الصبر) ثابتة، الصحيحة (٤٩٤ و ٩٥٧) والمزي (٢١/ ٥٦٣).

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

ولا تأمرهم، واشتغل بإصلاح نفسك كي لا تقع معهم في المحارم والشبهات.

قوله: «ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا» الحديث، فهذا قد ورد فيما يستدل به على سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند عدم القبول والانتفاع به.

قوله: «**حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا**»، والشح المطاع هو الذي يطيعه صاحبه في منع الحقوق التي أوجبها الله عليه أو [ندب] إليها كمنع الزكاة [والنفقة] الواجبة وصدقة التطوع وما أشبه ذلك[١].

قوله: «**وهوى متبعا**»، الهوى المتبع هو الذي يتبعه صاحبه[٢].

قوله: «**ودنيا مؤثرة**» أي مختارة مقدمة على الآخرة، ويحرصون على جمع الأموال ويتركون الأعمال الصالحات[٣].

قوله: «**وإعجاب كل ذي رأي برأيه**»، يعني يجد كل أحد فعل نفسه حسنا وإن كان قبيحا ولا يراجع العلماء فيما فعل بل يفتي نفسه، وقيل المغتر بأفعاله فعله القبيح حسنا، معناه عليك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن رأيت[٤].

قوله: «**عليك نفسك**»، هو اسم فعل أي الزم نفسك. قوله ﷺ: «**فإن وراءكم أيام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر**» الحديث، أي فإن [قدامكم

---

(١) شرح السنة (١٤/ ٣٤٧)، والمفاتيح (٥/ ٢٦٤) وشرح المصابيح (٥/ ٣٦٩).

(٢) المفاتيح (٥/ ٢٦٤) وشرح المصابيح (٥/ ٣٦٩).

(٣) المفاتيح (٥/ ٢٦٤) وشرح المصابيح (٥/ ٣٦٩).

(٤) المفاتيح (٥/ ٢٦٤) وشرح المصابيح (٥/ ٣٦٩).

أياما صعابا شديدة] على المؤمنين الصبر فيها أفضل، فمن صبر في تلك الأيام عن القبائح والمعاصي واشتغل بعادة الله تعالى [استحق] بمشقة الصبر ما يستحق القابض جمرة من النار بمشقته في إمساكها من الثواب، اهـ.

[الصبر] فيهن: [مثل القبض على الجمر الحديث، الصابر فيهن] يعني على العبادة [و]مخالفة ما الناس عليه والقيام بالعبادات كأنما قبض على الجمر [والجمر هو الحطب المحترق قبل أن يخمد تارة، يعني كما أن أخذ النار بالكف الشديد، فكذلك الصبر مع أهل ذلك للزمان] للمشقة الحاصلة بسبب ذلك والله أعلم. قوله ﷺ: «**للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عمله**»، وزاد أبو دواد: قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلًا منا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم. الحديث. ولهذا جعل له إذا تمسك بدينه أجر خمسين من الصحابة، وهذا الأجر العظيم إنما هو لغربته بين الناس والتمسك بالسنة بين ظلم هؤلاء المخالفين وأهوائهم وآرائهم، فإذا أراد المؤمن الذي قد رزقه الله تعالى بصيرة في دينه وفقها في سنة رسوله وفهما في كتابه، وأراه ما الناس فيه من الأهواء والبدع والضلالات وتنكبهم [عن] الصراط المستقيم فليوطن نفسه على قدح الجهال وأهل البدع فيه وطعنهم عليه وازدرائهم به وتنفير الناس عنه وتحذيرهم كما كان الكفار يفعلون مع متبوعه وإمامه فهناك تقوم قيامتهم ويبغون له الغوائل وينصبون له الحبائل فهو غريب في دينه لفساد أديانهم، غريب في تمسكه بالسنة لتمسكهم بالبدعة، غريب في صلاته [١٣٩/ أ] لسوء ضلالتهم. وبالجملة فهو غريب

في [أمور] دنياه وآخرته، لا يجد مساعدا ولا معينا فهو عالم بين قوم جهال، صاحب سنة بين أهل البدع، داع إلى الله ورسوله بين دعاة إلى الأهواء والبدع، آمر بالمعروف ناه عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منك والمنكر معروف[١]، اهـ. قاله في تهذيب النفوس.

فائدة: وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا، رواه الترمذي[٢]. وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد. قلت رجاله ثقات سوى نعيم بن حماد [المذكور،] فوثقه أحمد وابن معين وأبو زكرياء وغيرهم وضعفه أبو داود والنسائي وغيرهما، ذكره الحافظ الدمياطي.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٨٩).

(٢) سنن الترمذي (٢٢٦٧)، ومن طريقه الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٨)، وقال:هذا حديث غريب.، والطبراني في الصغير (١١٥٦)، ومن طريقه ابن حجر في الأمالي المطلقة ص (١٤٦)، وابن عدي في الكامل (٧/ ١٨)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٣١٦)، وتمام في فوائده (١٧٢١)، والسهمي في تاريخ جرجان ص (٤٦٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/ ٣٦٢)، وقال ابن حجر في النكت الظراف (١٣٧٢١): قرأت بخط الذهبي: لا أصل له ولا شاهد، ونعيم منكر الحديث مع إمامته. قلت [أي: ابن حجر]: بل وجدت له أصلا، أخرجه ابن عيينة في جامعه عن معروف الموصلي عن الحسن البصري به مرسلا، فيحتمل أن يكون نعيم دخل له حديث في حديث اهـ. وانظر التاريخ الكبير (٧/ ٤١٥)، وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٢٧٩٤): قال:سمعت أبي يقول هذا عندي خطأ، رواه جرير، وموسى بن أعين، عن ليث، عن معروف، عن الحسن، عن النبي ﷺ، مرسل، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٣٨)، والضعيفة (٦٨٤).

٤٧٩٦- وعن معقل بن يسار رَضِوَٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ: قال: عبادة في الهرج كهجرة إلي. رواه مسلم[(١)] **والترمذي**[(٢)] **وابن ماجه**[(٣)].

قوله: «وعن معقل بن يسار» تقدم. قوله ﷺ: **«العبادة في الهرج كهجرة إليّ»**، الحديث. قال الحافظ الهرج هو الاختلاف والفتن، وقد فسّر في بعض الأحاديث بالقتل لأن الفتن والاختلاف من أسبابه فأقيم المسبب مقام السبب، اهـ. وخرجه الإمام أحمد ولفظه: العبادة في الفتنة كالهجرة إليّ. وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم ولا يرجعون إلى دين فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله ﷺ مؤمنًا [به] متبعا لأوامره مجتنبًا لنواهيه، اهـ قاله [الحافظ] **ابن رجب**[(٤)].

وقال النووي[(٥)]: المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد، [قال الشيخ أبو العباس القرطبي: المستمسك بالعبادة في ذلك

---

(١) صحيح مسلم (١٣٠) (٢٩٤٨).

(٢) سنن الترمذي (٢٢٠١)، وقال: هذا حديث صحيح غريب إنما نعرفه من حديث حماد بن زيد، عن المعلى.

(٣) سنن ابن ماجه (٣٩٨٥).

(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٣٢).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ٨٨).

الوقت والمنقطع إليها والمعتزل عن الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه عز وجل، فهو على التحقيق قد هاجر إلى ربه تعالى، وفرّ من جميع خلقه، انتهى]، والله تعالى أعلم.

فائدة يختم بها الباب: قال عبد الواحد بن زيد استبطأ معاذ بن جبل رضي الله عنه نفسه في الطاعة لله عز وجل فغضب يوما على نفسه وخرج إلى البقيع فاتزر وألقى ثيابه وجعل [يتقلب] في الرمضاء وهو يبكي ويقول: ذوقي يا نفس جيفة بالليل بطالة بالنهار، فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد من هذا الذي باهى الله به الملائكة من أصحابك في هذا اليوم؟ فقال: ما أدري. قال: فانطلق معي أركه، فجاء به إلى بقيع الغرقد فلما بصُر بهما [لبس] ثيابه وجعل يعتذر إليهما، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رسول الله إن نفسي أعيتني فأردت أن أذكرها عذاب الله عز وجل، قال: فإن الله عز وجل قد باهى بك الملائكة فلك عند الله دعوة مستجابة فادع لإخوانك. فقال: اللهم اجمع على الهدى أمرنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: زدهم. فقال: اللهم اجعل التقوى زادنا. قال: زدهم. قال: اجعل الجنة مآبنا. قال: آمين آمين وجبت[١]، ذكره أيضا صاحب تهذيب النفوس [والله تعالى أعلم بالصواب]. [١٣٩/ ب]

(١) ذكره ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٥٧).

الترغيب في المداومة على العمل

٤٧٩٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ حصير، وكان يحجزه بالليل، فيصلي عليه، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون إلى النبي ﷺ فيصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال: يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل[(١)].

٤٧٩٨- وفي رواية[(٢)]: وكان آل محمد إذا عملوا عملا وأثبتوه.

٤٧٩٩- وفي رواية [(٣)] قالت: إن رسول الله ﷺ سئل أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أدومه وإن قل.

٤٨٠٠- وفي رواية[(٤)]: أن رسول الله ﷺ قال: سددوا وقاربوا، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل. رواه البخاري[(٥)] ومسلم[(٦)]. ولمالك[(٧)] والبخاري[(٨)] أيضًا: قالت: كان أحب

---

(١) صحيح البخاري (٥٨٦١)، وصحيح مسلم (٢١٥) (٧٨٢).

(٢) صحيح مسلم (٢١٥) (٧٨٢).

(٣) صحيح مسلم (٢١٦) (٧٨٢).

(٤) صحيح مسلم (٧٨) (٢٨١٨).

(٥) صحيح البخاري (٦٤٦٤).

(٦) صحيح مسلم (٧٨) (٢٨١٨).

(٧) موطأ مالك (١/ ١٧٤/ ٩٠).

(٨) صحيح البخاري (٦٤٦٢).

الأعمال إلى الله عز وجل الذي يدوم عليه صاحبه. ولمسلم[1]: كان أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، وكانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت العمل لزمته.

ورواه أبو داود[2]، ولفظه: أن رسول الله ﷺ قال اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل، وكان إذا عمل عملا أثبته.

٤٨٠١- وفي رواية له[3] قال: سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئا من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع. ورواه الترمذي[4] ولفظه: كان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ ما ديم عليه.

٤٨٠٢- وفي رواية له[5]: سئلت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما: أي العمل كان أحب إلى رسول الله ﷺ قالا: ما ديم عليه وإن قل. [يحجره]: أي يتخذه حجرة وناحية ينفرد عليه فيها.

[يثوبون]: بثاء مثلثة ثم واو ثم باء موحدة: أي يرجعون إليه، ويجتمعون عنده. أحب العمل ما داوم عليه العبد.

---

(١) صحيح مسلم (٢١٨) (٧٨٢).

(٢) سنن أبي داود (١٣٦٨).

(٣) سنن أبي داود (١٣٧٠).

(٤) سنن الترمذي عقب (٢٨٥٦)، وقال: هذا حديث صحيح.

(٥) سنن الترمذي (٢٨٥٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قوله: «عن عائشة»، تقدمت ترجمتها. قولها: «**كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يحجزه بالليل فيصلي عليه**» الحديث، يحجزه: قال صاحب **النهاية**[١] أو غيره: بضم الياء وفتح الحاء وكسر الجيم المشددة، اهـ، أي يتخذه [حجزة] وناحية ينفرد عليه فيها كذا فسره المنذري. وفي رواية كان لرسول الله ﷺ حصير يبسطه بالنهار ويحجزه بالليل وفي رواية يحتجزه أي يجعله لنفسه دون غيره ومنه يقال حجرت الأرض واحتجرتها إذا ضربت عليها منارا تمنعها به عن غيرك ومنه حجر القاضي على المفلس وغيره وأصله المنع، ذكره ابن الأثير، وكذا صاحب المغيث[٢]، وفيه إشارة إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ من الزهادة في الدنيا والإعراض عنها والإجزاء من متاعها ما لابد منه.

قوله: «فجعل الناس يثوبون إلى النبي ﷺ يصلون بصلاته»، ضبطه الحافظ وفسره فقال أي يرجعون إليه ويجتمعون عنده، اهـ. **قوله ﷺ: «خذوا من الأعمال ما تطيقون»** الحديث، أي ما تطيقون من الدوام عليه بلا ضرر وفيه دليل على الاقتصاد في العبادة واجتناب التعمق، وليس الحديث مختصا بالصلاة بل هو عام في جميع أعمال البر.

قوله: «فإن الله لا يمل حتى تملوا»، هو بفتح الميم فيها، وفي الرواية الأخرى: لا يسأم حتى تسأموا، وهما بمعنى قال العلماء: الملل والسآمة

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٤١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٤١)، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٤٠٣).

المتعارف في حقنا محال في حق الله تعالى فيجب تأويل الحديث، قال المحققون معناه لا يعاملكم معاملة المالّ فيقطع عنكم ثوابه وجزاءه وبسط فضله ورحمته حتى تقطعوا [أعمالكم]، وقيل معناه لا يمل إذا مللتم، قاله ابن قتيبة وغيره. [وفي هذا الحديث كمال شفقته ﷺ ورأفته بأمته لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر فتكون النفس أنشط والقلب منشرحا فتثمر العبادة بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشقّ فإنه بصدد أن يتركه كله أو بعضه أو يفعله بكلفة أو بغير انشراح القلب فيفوته خير عظيم، وقد ذمّ الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادة ثم فرط فقال تعالى: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾[١].

وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاصي على تركه قبول رخصة رسول الله ﷺ في تخفيف العبادة، [و] مجانبة التشديد بقوله يا ليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ][٢].

فإن قلت الملال لا يصح لا على الله تعالى فما وجهه. قلت الملال كناية عن عدم القبول أي فإن الله يقبل طاعتكم حتى تملوا فإنه لا يقبل ما يصدر منكم على سبيل الملالة وأطلق الملال على طريقة المشاكلة [١٤٠/أ] وقال

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٧.

(٢) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وقال الخطابي: هو كناية عن الترك، أي لا يترك الثواب ما لم تتركوا العمل، قاله الكرماني).

الخطابي: هو كناية عن الترك، أي لا يترك الثواب ما لم تتركوا العمل، قاله **الكرماني**[١].

قوله ﷺ: «**إن أحب الأعمال إلى الله تعالى ما دام وإن قلّ**»، [وفيه] الحث على المداومة على العمل وأن قليله خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيرا من الكثير المنقطع لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافا كثيرة والله أعلم.

قوله: «**وكان آل محمدا إذا عملوا عملًا أثبتوه**»، [أي لازموه وداوموا عليه][٢]، والظاهر أن المراد بالآل هنا أهل بيته وخواصه ﷺ من أزواجه وقرابته ونحوهم.

قوله: «**وفي رواية قالت: أن رسول الله ﷺ سئل أيّ العمل أحب إلى الله؟ قال: أدومه وإن قلّ**»، قال بعض السلف: أدركت من أصحاب النبي ﷺ أكثر من سبعين فما رأيت قوما أهون سيرة ولا أقلّ تشديدا منهم. والمعنى [في] ذلك أن النفس [بدوام] العبادة على وجه القلة تألف ولا يحصل لها ملال وسآمة يفضي إلى ترك تلك العبادة فمن عمل عملا يقوى عليه بدنه في طول عمره [من] قوته وضعفه استقام سيره ومن حمل ما لا يطيق فإنه قد يحدث

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢١/ ٩٦).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

له مرض يمنعه من العمل بالكلية وقد يسأم ويضجر فيقطع العمل فيصير كالمنبت فلا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

قوله: «**في رواية أبي داود: اكلفوا من الأعمال ما تطيقون**»، اكلفوا بفتح اللام معناه خذوا وتحملوا، يقال كلفت بهذا الأمر أكلف به إذا [أولعت] وأحببته، قاله في **النهاية**[١].

قوله: «**فإن الله لا يمل حتى تملوا**»، الملال فتور يعرض للنفس من كثرة مزاولة شيء فيوجب الكلال والإعراض عنه، فمعنى الحديث والله أعلم: اعملوا حسب طاقتكم فإن الله تعالى لا يعرض عنكم إعراض الملول ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقي لكم نشاط فإذا فترتم فاقعدوا فإنكم إذا مللتم عن العبادة وأتيتم بها على فتور كانت معاملة الله معكم حينئذ معاملة الملول عنكم والداعي إلى [هذا] التجوز قصد الازدواج وله في القرآن نظائر، ومعناه فإن الله لا يمل أبدا وإن مللتم فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم والله أعلم.

قوله: «**كان عمله ديمة**»، بكسر الدال وإسكان الياء [أي يدوم عليه ولا يقطعه والديمة المطر الدائم في سكون][٢]، شبهت عمله في دوامه مع الاقتصاد، [بديمة] المطر الدائم، ومنه حديث حذيفة، وذكر الفتن فقال: إنها

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٩٦).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

لآتيتكم [ديمة][(١)]، ديما أي أنها تملأ الأرض في دوام ودِيَم جمع ديمة المطر والله أعلم. [١٤٠/ب].

٤٨٠٣- وعن أم سلمة قالت: ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلاته، وهو جالس، وكان أحب العمل ما داوم عليه العبد وإن كان شيئا يسيرا رواه ابن حبان في صحيحه[(٢)].

قوله: «وعن أم سلمة»: تقدمت ترجمتها. قولها: «**ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلاته وهو جالس**» الحديث.

فرع: قال العلماء: يجوز فعل النوافل قاعدا مع القدرة على القيام بالإجماع لقوله ﷺ: من صلى قائما فهو أفضل، ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد، رواه البخاري[(٣)] ولمسلم[(٤)] نحوه. [ولحديث أم سلمة هذا قيد عند النسائى وهو قولها إلا المكتوبة- وفي رواية:

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) ابن حبان (٢٥٠٧)، والحديث؛ أخرجه وكيع، في الزهد (٢٣٨)، والطيالسي (١٧١٤)، وإسحاق بن راهوية (١٩٢٠ و١٩٢١)، والنسائي في المجتبى (٣/ ٢٢١ و ٢٢٢) وفي الكبرى (١٣٦٢-١٣٦٣)، وابن ماجه (١٢٢٣) و (٤٢٣٧)، وأحمد (٢٦٥٤٤ (٢٦٥٩٩) و(٢٦٧٠٩) و(٢٦٧١٨) (٢٦٦٠٥) (٢٦٧٠٩) و(٢٦٧٣٠) (٢٦٧٢٦)، وأبو يعلى ٦/ ٢٥٧)، والمروزى في قيام الليل (ص ٨٥)، والحارث بن أبي أسامة، بغية الباحث (٢٣٩)، والطبراني (٢٣/ ٢٥٢/ ٥١٣: ٥١٦)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٣٥٩٧)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٤/ ٢٢٢)، مختصر الشمائل (٢٣٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٧٥).

(٣) صحيح البخاري (١١١٦).

(٤) صحيح مسلم (١٢٠) (٧٣٥).

إلا الفريضة-] وفي جوازه مضطجعا ومومئا وجهان أصحهما لا يجوز مؤمئا ويجوز مضطجعا إذا أتى بالركوع والسجود. ونقل الخطابي وابن عبدالبر الإجماع على منع الاضطجاع فيها وهو غريب فقد جوزه الحسن البصري كما حكاه الترمذي عنه ولا فرق بين الرواتب وغيرها. وقال ابن كج لا يصلي العيد والكسوف والاستسقاء قاعدا كالجنازة[1] [والله تعالى أعلم بالصواب].

(١) المجموع (٣/ ٢٧٥)، والنجم الوهاج (٢/ ١٠٣-١٠٤).

الترغيب في الفقر وقلة ذات اليد
وما جاء في فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحبهم ومجالستهم

٤٨٠٤- عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: إن بين أيديكم عقبة كؤودا لا ينجو منها إلا كل مخف. رواه البزار[(١)] بإسناد حسن.

قوله: «عن أبي الدرداء» تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: **«إن بين أيديكم عقبة كؤودا»** الحديث، العقبة الكئود بفتح الكاف وبعدها همزة مضمومة هي العقبة الصعبة. قاله الحافظ المنذري. وقال الحافظ شرف الدين الدمياطي في المتجر الرابح: الكئود هي العقبة الوَعِرة الصعبة المرتقى. قوله: **«لا ينجو منا إلا كلّ مخف»**، المخف الخفيف الحال يقال أخف الرجل إذا خفت حاله.

٤٨٠٥- وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء ﵄ قال: قلت له: مالك لا تطلب ما يطلب فلان وفلان؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن وراءكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة. رواه الطبراني[(٢)] بإسناد صحيح.

---

(١) مختصر زوائد مسند البزار (٢٢٩٧)، وقال البزار: هذا إسناد صحيح، لا نعلمه إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٧٦)، وفي السلسلة الصحيحة (٢٤٨٠).

(٢) معجم ابن الأعرابي (٥١٥)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧/ ٥٣١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٦)، والحاكم (٤/ ٦١٨)، وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٩٧): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٧٧).

[الكؤود] بفتح الكاف وبعدها همزة مضمومة: هي العقبة الصعبة.

قوله: «**وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء**»، أم الدرداء هي خيرة بفتح الخاء المعجمة بنت أبي حدرد الأسلمية من فاضلات الصحابيات وعاقلاتهن وعابداتهن، ماتت بالشام في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قاله **الكرماني**[١]. وتقدم الكلام على ترجمة أبي الدرداء.

قوله ﷺ: «**إنّ من وراءكم عقبة كئودا**» أي أمامكم، كما في **قوله** تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾[٢]، لأن العقبة إذا كانت أمام المسافر وقدامه هي التي يخافها لأنه يحتاج إلى أن يقطعها فأما التي تكون خلفه فإنه لا يبالي بها. والكئود الشاقة [الصعبة]، وتقدم ذلك. قاله شارح الأربعين الودعانية.

قوله: «**لا يجوزها المثقلون**»، الحديث، وفي حديث آخر خففوا أثقالكم الحديث الأثقال جمع ثقل بفتحتين وهو متاع المسافر ومتاع البيت وجمع ثِقْل أيضا بوزن حِمل. قال الله تعالى: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾[٣]، والمراد بها في الحديث الخطايا والأوزار، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ﴾[٤]، والمراد بتخفيف الأثقال تقليل الذنوب والخطايا والله أعلم. **قوله:**

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ٤٠).

(٢) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٣) سورة النحل، الآية: ٧.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ١٣.

«**فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة**» الحديث. يقال أخف الرجل فهو مُخِف وخفّ وخفيف إذا خفت حاله ودابته وإذا كان قليل الثقل يريد به المخف من الذنوب وأسباب الدنيا وعلقها ومنه الحديث الآخر: نجا المخفّون، ومنه حديث ابن مسعود أنه كان خفيف ذات اليد، أي فقيرا قليل المال والحظّ [١٤١/أ] من الدنيا، ويجمع الخفيف على أخفاف، اهـ، قاله في **النهاية**(١).

٤٨٠٦- وروي عن أنس ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ يوما وهو آخذ بيد أبي ذر، فقال: يا أبا ذر: أعلمت أن بين أيدينا عقبة كؤودا لا يصعدها إلا المخفون. قال رجل: يا رسول الله أمن المخفين أنا أم من المثقلين؟ قال: عندك طعام يوم؟ قال: نعم، وطعام غد. قال: وطعام بعد غد؟ قال: لا. قال: لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين. رواه الطبراني(٢).

قوله: «**وروي عن أنس**»، تقدم. **قوله**: «**خرج رسول الله ﷺ يوما وهو آخذ بيد أبي ذر**»، وفي الحديث ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر، الحديث. الخضراء: السماء، والغبراء: الأرض. توفي ﷺ بالربذة وهي بلدة معروفة على ثلاث مراحل من المدينة قريبة من ذات عرق، وتقدمت ترجمته ﷺ. وتقدم الكلام على حديثه في الحديثين قبله.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٤).

(٢) الطبراني في الأوسط (٤٨٠٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٣) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جنادة بن مروان قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وبقية رجاله ثقات.، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٤٧)، والضعيفة (٦٦٩٢): ضعيف جداً.

٤٨٠٧- وعن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر وهو بالربذة وعنده امرأة سوداء مشنعة ليس عليها أثر المحاسن، ولا الخلوق، فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني هذه السويداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق مالوا علي بدنياهم، وإن خليلي ﷺ عهد إلي أن دون جسر جهنم طريقا ذا دحض ومزلة، وإنا أن تأتي عليه، وفي أحمالنا اقتدار واضطمار أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه، ونحن مواقير. رواه أحمد(١)، ورواته رواة الصحيح.

[الدحض] بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين، وبفتح الحاء أيضا، وآخره ضاد معجمة: هو الزلق.

قوله: «وعن أبي أسماء» اسمه عمرو بن مرثد الرحبى الشامى الدمشقى قال ابن سميع: اسم أبيه أسماء روى عن ثوبان وأبي ذر وشداد بن أوس ومعاوية بن أبي سفيان وأبي هريرة وأبي ثعلبة الخشني وعمرو البكالي وأبي الأشعث الصنعاني إن كان محفوظا روى عنه أبو الأشعث الصنعاني وأبو قلابة الجرمي وشداد بن عمار ومكحول الشامي وراشد بن داود الصنعاني ويحيى بن الحارث الذماري وربيعة بن يزيد القصير وصالح بن جبير. قال

---

(١) أحمد (٢١٤١٦)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٢٣٦)، والحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث (١٠٨٧)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٨) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٣٦): رواه أبو بكر بن أبي شيبة والحارث بن أبي أسامة. وأحمد بن حنبل بسند الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٧٨).

العجلي: شامي تابعي ثقة ذكره بن حبان في الثقات وقال ابن زبر: الرحبي نسبة إلى رحبة دمشق قرية من قراها بينه وبين دمشق ميل رأيتها عامرة قلت وذكر أبو سعد بن السمعاني أنه من رحبة حمير وقال: مات في خلافة عبد الملك بن مروان ويروي عن أبي داود أن اسم أبي أسماء الرحبي عبد الله.

قوله: «**أنه دخل على أبي ذر وهو بالربذة وعنده امرأة سوداء مشنعة ليس عليها أثر المجاسد ولا الخلوق**» الحديث. المشنعة القبيحة، يقال: منظر شنيع وأشنع ومشنع، قاله ابن الأثير في **النهاية**[(١)]، وفي بعض نسخ الترغيب: وعنده امرأة سوداء شعثة، ولعله تصحيف، والشعثة بكسر العين المهملة الشعثاء وهي المغبرة الرأس المنتشرة الشعر، قاله **الكرماني**[(٢)].

قوله: «**ليس عليها أثر المجاسد**» هي جمع مجسد بضم الميم وهو المصبوغ المشبع بالجسد وهو الزعفران أو العصفر. قاله في **النهاية**[(٣)]. وقال صاحب المغيث[(٤)] المجاسد هي جمع مجسد بضم الميم وهو الثوب المصبوغ المشبع بالجساد وهو الزعفران والعصفر أيضا والمجسد بكسر الميم الثوب الذي يلي الجسد، اهـ. وقال بعضهم أيضا المجاسد الثياب الحمر واحدها مجسد، اهـ. والخلوق بفتح الخاء المعجمة طيب يخلط

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٠٥).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٩/ ١٧٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٧١).

(٤) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٣٢٨).

بزعفران. **قوله: «ألا تنظرون إلى ما تأمرني هذه السويداء»** يعني امرأته، **«تأمرني أن آتي العراق فإذا أتيت العراق مالوا علي بدنياهم»** الحديث. السويداء تصغير السوداء، والعراق إقليم معروف. كذا **قوله: «وإن خليلي ﷺ عهد إلي أنّ دون جسر جهنم طريقا ذا دحض ومزلة»** الحديث، عهد إليّ: أوصاني.

وقوله: **«طريقا ذا دحض ومزلة»** الدحض بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين، وبفتح الحاء أيضا، وآخره صاد معجمة، هو الزلق، قاله الحافظ. والمزلة بفتح الميم وفي الزاي لغتان مشهورتان بالكسر والفتح، هو المكان الذي لا تثبت عليه القدم إلا زلت.

قوله: «وإنا إن نأتي عليه عليه وفي أحمالنا اقتدار واضطمار أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير» الحديث.

قوله: وأحرى، بالحاء المهملة، مقصورا معناه أولى وأوجب والمواقير جمع موقر وهو الذي حمل فوق طاقته، قاله الحافظ الدمياطي، والوِقر بكسر الواو الحمل وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار، والله أعلم.

٤٨٠٨- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن الله عز وجل ليحمي (١١) عبده المؤمن الدنيا، وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب (١٢). رواه الحاكم[1]، وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) الحاكم (٤/ ٢٠٨). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨١٤)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٣١٧٩).

قوله: «**وعن أبي سعيد**» تقدم. **قوله: «إنّ [١٤١/ ب]الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب**» الحديث، أي كما تمنعون مريضكم الطعام والشراب، والحمية المنع، فأشار إلى الحمية والحمية الدينية، الحمية أصلها من حميته حماية أي دافعت [عنه]، تقول حميت المريض الطعام حمية وحموة واحتميت من الطعام احتماء.

قال الشيخ أبو عبد الله **القرطبي**(١)، في **شرح الأسماء الحسنى**: حكي أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن حسين ليس في كتابكم من علم الطيب شيء، والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان، فقال له علي: قد جمع الله الطب في نصف آية من كتابنا، فقال: ما هي؟ فقال: **قوله عز وجل**: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾(٢)، فقال النصراني: لا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب؟ فقال علي: رسولنا ﷺ جمع الطيب في كلمات يسيرة، قال: ما هي؟ قال: المعدة بيت الأدواء والحِمْيَة رأس الدواء، وأعطِ كل جسد ما عودته. فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا. ثم قال: قال علماؤنا: يقال أن معالجة المريض نصفان نصف دواء ونصف حمية، فإن اجتمعا فكأنك بالمريض قد برئ وصح وإلا فالحمية به أولى إذ لا ينفع دواء مع ترك الحمية وقد تنفع الحمية مع ترك الدواء، ويقال أن الهند جل معالجتهم بالحمية؛ [يمتنع] المريض عن الأكل والشرب والكلام عدة [عدة

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١٩٢).

(٢) سورة المسرفين، الآية: ٣١.

أيام، فيبرأ و] يصح، وقال بعض الحكماء أكبر الدواء تقدير الغذاء وقد بين النبي ﷺ هذا المعنى بيانًا شافيًا يغني عن كلام الأطباء فقال: ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطن، الحديث.

قال العلماء: لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب من هذه، وقالوا ليس للبطنة أنفع من جوعة [تتبعها]، اهـ. قاله في الديباجة.

٤٨٠٩- وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أحب الله عز وجل عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء. رواه الطبراني[(١)] بإسناد حسن، ورواه ابن حبان في صحيحه[(٢)]، والحاكم[(٣)] بلفظ

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٥٢) ٤٢٩٦)، وأخرجه أحمد بن منيع (المطالب العالية ١٣/ ٦٢٨)، والطبري في تهذيب الآثار مسند ابن عباس (٤٨٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٦٦١، ٢٦٦٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٩٦٥)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٣٩٧)، والشجري في الأمالي (٢/ ١٦٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٥) رواه الطبراني، وإسناده حسن. قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٣١) رواه أحمد بن منيع. ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان مرفوعًا... فذكره. وله شاهد من حديث أبي سعيد رواه الحاكم وصححه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٠).

(٢) صحيح ابن حبان (٦٦٩)، وأخرجه الترمذي (٢٠٣٦)، وقال: وهذا حديث حسن غريب، وقد روي هذا الحديث، عن محمود بن لبيد، عن النبي ﷺ، مرسلا. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨١).

(٣) المستدرك (٤/ ٢٣٠)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وشيوخ هذا الحديث وبيانه فيما أمر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

من حديث أبي قتادة وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

قوله: «وعن رافع بن خديج» تقدم. قوله ﷺ: «إذا أحبّ الله عبدا حماه الدنيا» تقدم معناه في الحديث قبله.

٤٨١٠- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء. رواه البخاري[1] ومسلم[2]، ورواه أحمد[3] بإسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو إلا أنه قال فيه: واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء.

قوله: «وعن ابن عباس» تقدمت ترجمته. قوله ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء» الحديث، الاطلاع عبارة كذا.

٤٨١١- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: إن موسى صلوات الله وسلامه عليه قال: أي رب عبدك المؤمن تقتر عليه في الدنيا؟ قال: فيفتح له باب من الجنة فينظر إليها، قال له: يا موسى: هذا ما أعددت له، فقال موسى: أي رب وعزتك وجلالك لو كان أقطع اليدين والرجلين يسحب على

---

(١) علقه البخاري (٦٤٤٩).

(٢) صحيح مسلم (٩٤) (٢٧٣٧).

(٣) مسند أحمد (٦٦١١)، وأخرجه ابن أبي شيبة (المطالب العالية ١٨/ ٦٢٨) ابن حبان في صحيحه (٧٤٨٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦١) رواه أحمد، وإسناده جيد.، وقال ابن حجر: هذا إسناد حسن. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٨٠٠)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٩٢)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٩١١).

وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره لم ير بؤسا قط. قال: ثم قال موسى: أي رب عبدك الكافر توسع عليه في الدنيا؟ قال: فيفتح له باب من النار، فيقال له: يا موسى! هذا ما أعددت له. فقال موسى: أي رب وعزتك وجلالك لو كان له الدنيا منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره كأن لم ير خيرا قط. رواه أحمد[(١)] من طريق ابن لهيعة عن دراج.

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدم. قوله ﷺ: «**عن موسى ﷺ أنه قال أي رب عبدك المؤمن تقتر عليه في الدنيا**» الحديث، التقتير عبارة عن التضييق في الرزق، ضد التوسع في الرزق. قوله: «**لم ير بؤسا قط**» البؤس والبأس هو الشدة. قوله في آخر الحديث: «**من طريق ابن لهيعة**» وابن لهيعة اسمه عبد الله تقدم الكلام عليه.

تنبيه: قال ابن عباس رضي الله عنهما: شكى نبي من الأنبياء إلى ربه عز وجل فقال: يا رب أطيعك وأجتنب معاصيك وتزوي عني الدنيا وتعرض لي البلاء، والكافر يعصيك وتبسط له الدنيا. فأوحى الله تعالى إليه: إن العباد لي والبلاد لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فأزوي عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته ويكون للكافر [١٤٢/ أ] حسنات فأبسط له الدنيا وأزوي عنه البلاء جزاء بحسناته وزيادة

---

(١) مسند أحمد (١١٧٦٧) ومن طريقه أبو نعيم في صفة الجنة (٤١) والحديث؛ أخرجه أبو نعيم، في صفة الجنة (٤٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٧) رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، ودراج، وقد وثقا على ضعف فيهما.، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٤٩).

في درجاته، اهـ. تنبيه: قال القاضي **عياض**[١]: انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم والله أعلم كذا كذا.

٤٨١٢- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطع لها قضاء، فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته: ائتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عبادا يعبدوني، ولا يشركون بي شيئا، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء. قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رواه أحمد[٢] والبزار[٣]، ورواتهما ثقات، وابن

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٨٧).

(٢) مسند أحمد (٦٥٧٠).

(٣) البزار (٣٦٦٥)، وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل (٥٧)، وعبد بن حميد في المنتخب (٣٥٢)، والطبري في التفسير (٧ / ٤٩١)، والآجري في الغرباء(٥٢)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٧، وفي صفة الجنة (٨١)، والبيهقي في البعث (٤١٤)، وفي الشعب (١٠٣٨٠)، وابن عساكر الأربعون في الجهاد (١ / ٩٠)، وإسماعيل الأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (٨٣٧)، وعبدالغني بن عبدالواحد المقدسي في التوحيد لله عزوجل- (ص ١١٠)، وقال
=

حبان في صحيحه[١].

قوله: «وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي» تقدم. قوله ﷺ: **«هل تدرون أو من يدخل الجنة من خلق الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: الفقراء المهاجرون»** الحديث، وفي الخبر أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه أفضل الصلاة والسلام إذا رأيت الفقر مقبلا إليك فقل مرحبا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنا مقبلا إليك فقل ذنب عجلت عقوبته.

فائدة: مراد القوم وهم السادة الصوفية بالفقر تحقيق العبودية والافتقار إلى الله تعالى في كل حالة وهذا الفقر الذي يشيرون إليه لا تنافيه الجِدَة ولا الأملاك فقد كان رسل الله وأنبياؤه في ذورته مع جدتهم وملكهم كإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام كان أبا الضيفان وكانت له المواشي والأموال وكذلك كان سليمان عليه السلام وكذلك داود وكذلك نبينا ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾[٢] فكانوا أغنياء في فقرهم، فقراء في غناهم،

=

الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٩): قلت: له حديث في الصحيح غير هذا. رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وزاد بعد قول الملائكة: وسكان سماواتك: وإنك تدخلهم الجنة قبلنا. ورجالهم ثقات.، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٧٠) رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر، وعبد بن حميد، وأحمد بن حنبل، والبزار، وأبو يعلى، وعنه ابن حبان في صحيحه. ورواه أحمد بن منيع مختصرا،، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٤٠٥) ٧٣٧٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٣).

(١) ابن حبان (٧٤٢١).

(٢) سورة الضحى، الآية: ٩.

فالفقر الحقيقي هو داوم الافتقار إلى الله تعالى في كل حال وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة إلى الله تعالى من كل وجه. وقيل: أركان الفقر أربعة: ذكر يؤنسه وورع يحجزه ويقين يحمله وعلم يسوسه. وقال الشبلي: حقيقة الفقر أن لا تستغني بشيء دون الله(١)، قاله في **تهذيب النفوس**.

قوله: «**المهاجرون**» المهاجرون هم الذين هاجروا من مكة إلى رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة لإظهار دين الله تعالى. قوله: «**تُسدّ بهم الثغور**»، [الثغور] جمع ثغر وهو الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار؛ وهو موضع المخافة من أطراف البلاد.

قوله: «**وتتقى بهم المكاره**» جمع مكره وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والكره بالضم والفتح: المشقة.

٤٨١٣- وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إن حوضي ما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد النجوم، ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل، وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين. قلنا: يا رسول الله صفهم لنا قال: شعث الرؤوس دنس الثياب الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لهم السدد الذين يعطون ما عليهم، ولا يعطون ما لهم. رواه الطبراني(٢)،

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤١٠-٤١٢).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٩٩/ ١٤٣٧)، (٢/ ١٠٠/ ١٤٤٣)، وفي الشاميين (٩٠٤) و (١٢٠٦)و (١٤١١) و (١٦٢٥)، وفي الأوسط (٣٩٦)، وفي الأوائل (٣٩) أخرجه =

ورواته رواة الصحيح، وهو في الترمذي[١] وابن ماجه[٢] بنحوه. [السدد] هنا: هي الأبواب.

قوله: «وعن ثوبان» هو مولى رسول الله ﷺ، تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: «**إن حوضي ما بين عدن إلى عمان**» الحديث، عدن بلدة معروفة في اليمن مما يلي البحر سميت برجل من حمير عدن بها أي أقام وهي مدينة لطيفة وإنما اشتهر اسمها لأنها مرسى [البحرين].

ومنها تسافر مراكب الهند والسند والصين وإليها [تجلب] بضائع هذه الأقاليم ويحيط بها من شمالها جبل دائر [من] البحر إلى البحر [وفي طرفيه نقبان] كالبابين يدخل منهما ويخرج وبينهما [وبين] البابين مدينة [الزنج] مسيرة أربعة أيام وعمّان البلقاء [١٤٢/ ب] بتشديد الميم وفتح العين [فهي] قرية من عمل دمشق بالشام وسميت بعمّان بن لوط بن هاران كان سكنها فيما ذكروا وسيأتي الكلام على ذلك في أحاديث الحوض أبسط من هذا.

= أحمد (٥/ ٢٧٥)، والحاكم (٤/ ١٨٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٠) رواه الطبراني.- وفي رواية عنده: وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين. بدل: أول من يرده. ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٦٠). (٣١٦٢)وانظر: الصحيحة (١٠٨٢)، صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٤).

(١) الترمذي (٢٤٤٤)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، عن النبي (، وأبو سلام الحبشي اسمه: ممطور، وهو شامي ثقة.

(٢) ابن ماجه (٤٣٠٣)

قوله: «**أكوابه عدد النجوم**» [الأكواب] جمع كوب وهو كوز لا عروة له، وسيأتي الكلام على ذلك في أحاديث الحوض.

تنبيه: قال النووي[١]: الصواب أن هذا العدد للآنية على ظاهره ولا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك، بل ورد الشرع به مؤكدا بالقسم وقال القاضي **عياض**[٢] هذا إشارة إلى كثرة العدد وغاية الكثرة من باب قوله ﷺ: لا يضع العصى عن عاتقه والله، وسيأتي ذلك في أحاديث الحوض، والله أعلم. **قوله: «قلنا يا رسول الله صفهم لنا. قال: شعث الرءوس دنس الثياب»**، الحديث، الشعب بضم الشين المعجمة جمع أشعث وهو البعيد العهد بدهن رأسه وغسله وتسريح شعره، والدنس ثيابا بضم الدال والنون جمع دنس وهو الوسخ. قوله: «**ولا تفتح لهم السّدد**» قال الحافظ: السدد هنا هي الأبواب، اهـ، أي لا تفتح لهم الأبواب لعدم الاكتراث بهم.

٤٨١٤- وعن أبي سلام الأسود أنه قال لعمر بن عبد العزيز: سمعت ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأوانيه عدد النجوم، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، وأول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المنعمات، ولا تفتح لهم السدد. قال عمر: لكني قد نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك،

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٦).

وفتحت إلي السدد، لا جرم أني لا أغسل رأسي حتى يشعث، ولا ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ. رواه الترمذي(١)، وابن ماجه(٢) والحاكم(٣)، واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد.

قوله: «وعن أبي سلام الأسود» كذا. قوله: **«أنه قال لعمر بن عبد العزيز»** الحديث. وعمر بن عبد العزيز هو ابن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس الأموي التابعي الخليفة الراشد وهو أشج [بني أمية]، أجمع على جلالته وفضله ووفور علمه وزهده وعدله وشفقته على المسلمين، صلى أنس بن مالك خلف قبل خلافته ثم قال ما رأيت أحدا

---

(١) الترمذي (٢٤٤٤) قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، عن النبي ﷺ.

(٢)ابن ماجه (٤٣٠٣).

(٣) الحاكم (٤/ ١٨٤)،والحديث؛ أخرجه الطيالسي (١٠٨٨)، وأحمد (٢٢٣٦٧)، وابن أبي عاصم، في السنة (٧٠٦) و (٧٠٧) و (٧٤٧) و (٧٤٩)، وفي الآحاد والمثاني (٤٥٩) و (٤٦٠)، وفي الأوائل (١٨٦)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٣)، والبزار (٤١٦٧)، والروياني (٦٥٣)، والباغندي في مسند عمر بن عبد العزيز (٦٣)،(٦٤)، (٦٥)، والدولابي في الكنى ٢/ ٧٧، وتمام في فوائده (١٧٦٠)، والآجري في الشريعة ص٣٥٣، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٣٨٥)، والبيهقي في البعث والنشور (١٣٥)، وفي الشعب (١٠٠٠٣) .

وقال البزار:هذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بوجه من الوجوه متصلا بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه عن ثوبان وإسناده حسن محمد بن مهاجر ثقة والعباس بن سالم ليس به بأس، وأبو سلام مشهور. وانظر: الصحيحة (١٠٨٢)، صحيح سنن ابن ماجه برقم (٣٤٧٢)، ضعيف سنن ابن ماجه برقم (٩٣٧).

أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى، تولى الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما نحو خلافة الصديق رضي الله عنه فملأ الأرض قسطا وعدلا ولي الأمر بعهد من سليمان بن عبد الملك له وذلك أنه لما توفي سليمان [صاح النساء عليه، تحيَّر الناس،] فخرج [إليهم][1] رجاء بن حيوة ومعه ابن معبد فقال رجاء إن سليمان مات وقد أعلمتكم في حياته [أنه قد عهد] عندي عهدا وها هو [ففضّ] فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله سليمان أمير المؤمنين إلى أمة محمد ﷺ سلام عليكم، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على محمد ﷺ، وقد استخلفت عليكم عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك من بعده اسمعوا لهما وأطيعوا، والسلام.

بكى عمر بن عبد العزيز يوما فبكت زوجته فاطمة لبكائه وبكت أهل الدار معهما ثم قالت له زوجته يا أمير المؤمنين [مم] بكيت؟ قال: يا فاطمة ذكرت منصرف القوم بين يدي الله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير ثم خر وغشي عليه.

وقال رضي الله عنه لها: تمت حجة الله على ابن الأربعين فمات لها عمر لعشر [ليال] بقين من رجب وقيل لست سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر. وتوفي بدير سمعان من أرض حمص وقبره هناك، وصلى عليه يزيد بن عبد الملك. وقال رجاء بن حيوة قومت ثياب عمر بن عبد

(١) هكذا في الأصل وهو الأصوب، وفي النسخة الهندية: (الناس) ولعله سبق قلم.

العزيز وهو خليفة [١٤٣/أ] اثنا عشر درهما. صفته: كان [أسمر] نحيفا حسن الوجه غائر العينين حسن اللحية بجبهته أثر شجة من دابة، فلذلك قيل أشج بني أمية، وخطه الشيب، اهـ.

قوله ﷺ: «**حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء**» فذكر الحديث إلى أن قال: «**من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا**» الحديث، الظمأ مقصور مهموز هو العطش. قوله: قال عمر بن عبد العزيز لكني نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك، هي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان، وتقدم الكلام على غريب ألفاظ هذا الحديث في الأحاديث قبله والله أعلم.

٤٨١٥- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا، فقيل: صفهم لنا؟ قال: الدنسة ثيابهم الشعثة رؤوسهم الذين لا يؤذن لهم على السدات، ولا ينكحون المنعمات توكل بهم مشارق الأرض ومغاربها يعطون كل الذي عليهم، ولا يعطون كل الذي لهم. رواه الطبراني في الكبير[1]

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٣١٥/ ١٣٢٢٣)، وفي مسند الشامين (٦٤٩) وأخرجه أحمد (٦١٦٢)، والإسماعيلي في معجمه (٤٥) ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٠٣٨١)، وقال ابن أبي حاتم (العلل ٢/ ١٣٣): وسألت أبي عن حديث؛ رواه قتادة بن الفضيل، عن أبي حاضر، عن الوضين بن عطاء، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ، أنه قال: يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا الحديث.

قال أبي: هذا حديث باطل بهذا الإسناد، يروون هذا الحديث عن أبي سلام، عن ثوبان، عن النبي ﷺ، ولا يشبه أن يكون هذا من حديث سالم. قلت: ما حال قتادة بن الفضل؟ =

والأوسط[١]، **ورواته ثقات. ورواه مسلم**[٢] **مختصرًا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن فقراء أمتي المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا. رواه ابن حبان في صحيحه**[٣] **مختصرا أيضا، وقال: بأربعين عامًا.**

قوله: «وعن عبد الله بن عمرو» تقدم. **قوله ﷺ: «يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا»**، تقدم الكلام على الفقراء المهاجرين، وأما الخريف فهو الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويؤيد به هنا أربعين سنة لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة فإذا انقضى

=

قال: شيخ هو رهاوي.

قلت: أبو حاضر من هو قال: مجهول قال الهيثمي: أبو حاضر عبد الملك بن عبد ربه منكرُ الحديث (المجمع) (١/ ١٧٠) قال الذهبي في (الميزان) (٤/ ٥١٢): (مجهول) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٦) قلت: حديث ابن عمر في الصحيح بغير هذا السياق، وهذا على الصواب موافقا لرواية الناس، والذي في الصحيح: كما بين جربى وأذرح . وهما قريتان إحداهما إلى جنب الأخرى. وقال بعض مشايخنا- وهو الشيخ العلامة: صلاح الدين العلائي-: إنه سقط منه، وهو: كما بينكم وبين جربى وأذرح . وإنه وقع بها سمعت هذا منه. رواه أحمد، والطبراني من رواية عمرو بن عمر الأحموسي، عن المخارق بن أبي المخارق، واسم أبيه: عبد الله بن جابر، وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات، وشيخ أحمد: أبو المغيرة من رجال الصحيح. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٠) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات.، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٦).

(١) الأوسط (٣٤٧٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٧٩) عن عبد الله بن عمرو.

(٣) ابن حبان (٦٧٨) عن عبد الله بن عمرو.

أربعون خريفا فقد مضت أربعون سنة ومنه الحديث أن أهل النار يدعون مالكا أربعين خريفا، قاله في **النهاية**[(١)]. قال أبو طالب المكي[(٢)] إن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا، كذلك أغنياء الكفار يدخلون النار قبل فقرائهم بأربعين خريفا، اهـ.

٤٨١٦- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: يجتمعون يوم القيامة، فيقال: أين فقراء هذه الأمة؟ قال: فيقال لهم: ماذا عملتم؟ فيقولون: ربنا ابتلينا فصبرنا، ووليت الأموال والسلطان غيرنا، فيقول الله جل وعلا: صدقتم. قال: فيدخلون الجنة قبل الناس، ويبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان. قالوا: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: يوضع لهم كراسي من نور ويظلل عليهم الغمام يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار. رواه الطبراني[(٣)] وابن حبان في صحيحه[(٤)].

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو**» تقدم. قوله: «**توضع كراسي من نور**» الكراسي جمع كرسي كذا.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٥).

(٢) الديلمي عن أبي برزة، وفيه: نفيع بن الحارث متروك كنز العمال (٦/ ٢٠٣).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٣، ١٤ /٥٥٣/ ١٤٤٤٥)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٠٦) عن الطبراني، وقال أبو نعيم: غريب من حديث شعبة، تفرد به عنه مسكين بن بكير، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٧) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير أبي كثير الزبيدي، وهو ثقة، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٤٠٥) حسن ـ التعليق الرغيب (٤/ ٨٧)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٧).

(٤) ابن حبان (٧٤١٩).

٤٨١٧- وعن عبد الرحمن بن سابط قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى سعيد بن عامر: إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو، فتجاهد بهم. قال فذكر حديثا طويلا قال فيه: قال سعيد: وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد إذ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن فقراء المسلمين يزفون كما تزف الحمام فيقال لهم: قفوا للحساب، فيقولون: والله ما تركنا شيئا نحاسب به، فيقول الله عز وجل: صدق عبادي، فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما. رواه الطبراني(١) وأبو الشيخ بن حيّان في الثواب، ورواتهما ثقات إلا يزيد بن أبي زياد.

قوله: «وعن عبد الرحمن بن سابط» هو عبد الرحمن بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي المكي ذكره الهيثم عن عبد الله بن عياش في الفقهاء من أصحاب ابن عباس. قال الواقدي وغير واحد: مات سنة ثماني عشرة ومائة وقال ابن سعد: أجمعوا على ذلك وكان ثقة كثير الحديث. له في **صحيح مسلم** حديث واحد في الفتن

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٥٩/ ٥٥١١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٤٦)، المعافى بن عمران في الزهد (٤٢)، والبيهقي في البعث والنشور (٤١٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/ ١٤٥)، وابن الجوزي في المنتظم (٤/ ٣٠١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦١) رواه الطبراني.- وذكر بعده عن سعيد بن عامر، عن النبي ﷺ قال مثله. وفي إسناديهما يزيد بن أبي زياد، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجالهما ثقات. ورواه البزار، عن سعيد بن عامر بنحوه كذلك. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٥٠).

قلت: وقـال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين يقول: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ومن قال عبد الرحمن بن سابط فقد أخطأ وكذا ذكره البخاري وأبو حاتم وابن حبان في الثقات وغير واحد كلهم في عبد الرحمن بن عبد الله وقال تابعي ثقة.

قوله: «**أرسل عمر بن الخطاب إلى سعيد بن عامر إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم**»، سعيد بن عامر قال أبو الفرج بن الجوزي: أسلم قبل خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ، أرسل إليه عمر بن الخطاب(١): إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو ولما أتى أمير عمر [إلى] الشام طاف بكُوَرها ثم نزل بحمص فأمر أن يكتب له فقراؤهم فكتب له فلما رفع إليه الكتاب إذا فيه سعيد بن عامر أمير حمص، [قال](٢) فعجب عمر، قال: كيف يكون أميرهم فقيرا، أين عطاؤه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئا. فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرَّها وبعث بها إليه، وقال أقرِه مني السلام [وقولوا] بعث بهذه إليك لتستعين بها على حاجتك، فلما وصلت إليه نظرها فإذا هي دنانير فجعل يسترجع، فقالت له امرأته ما شأنك يا فلان؟ مات أمير المؤمنين؟ [قال:] بل أعظم من ذلك. قالت: [فما] شأنك؟ قال: الدنيا أتتني، الفتنة دخلت عليّ، قالت: فاصنع بها ما شئت، قال: فأخذ [ذريعة] له فصرّ الدنانير فيها صررا ثم جعلها في مخلاة

(١) صفة الصفوة (١/ ٦٦٤)، والزهد لابن حنبل (ص ١٨٥).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

ثم دفعها إلى جيش من جيوش المسلمين فأمضاها كلها.

وفي رواية أخرى: أنه تصدق بها على الأرامل واليتامى والمساكين، ثم قال لامرأته دفعناها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها. قال الواقدي: توفي سنة عشرين [١٤٣/ ب] قاله في مجمع الأحباب. قوله: «**إن فقراء المسلمين يزفون كما يزف الحمام**» وفي حديث آخر: فيجيء فقراء المسلمين يزفون كما تزف العروس، الحديث. قول سعيد: وما أنا بمتخلف عن العنق الأول، المراد بالعنق الأول الطائفة أو الجماعة من الناس، هذا هو الذي يظهر من قوله العنق، ومنه الحديث يخرج عنق من النار، الحديث.

٤٨١٨- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت عند رسول الله ﷺ يوما، فطلعت الشمس فقال: يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس قال أبو بكر: نحن هم يا رسول الله؟ قال: لا، ولكم خير كثير، ولكنهم الفقراء المهاجرون الذين يحشرون من أقطار الأرض. فذكر الحديث. رواه أحمد(١) **والطبراني**(٢) **وزاد ثم قال: طوبى للغرباء. قيل: من الغرباء؟ قال: أناس**

---

(١) أحمد (٦٦٥٠)، (٧٠٧٢)، وأخرجه ابن المبارك في المسند (٢٣)، وزهده ص ٢٦٧ ومن طريقه الآجري في الغرباء (٦)، والفسوى في التاريخ ٢/ ٥١٧)، وابن وضاح في البدع والنهى عنها (ص ٦٤)، والبيهقي في الزهد الكبير (٢٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ٣٢٦).

(٢) أخرجه الطبراني المعجم الكبير (١٣، ١٤ / ١٤١٧٨/٣٦٣ و١٤١٧٩)، وفي المعجم الأوسط (٨٩٨٥ و٨٩٨٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٧٨)، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وقال: أناس صالحون قليل، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، =

صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم. وأحد إسنادي الطبراني رواته رواة الصحيح.

قوله: «وعن عبد الله ابن عمرو» تقدم. قوله ﷺ: **«يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس»** الحديث، الشمس تجمع على شموس كأنهم جعلوا كل واحدة [منها] شمسا، وهي في السماء الرابعة وهي أفضل من القمر، قاله الدميري[(١)].

٤٨١٩- وعن أبي الصديق الناجي عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه قال: يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بأربعمائة عام. قال: فقلت: إن الحسن يذكر أربعين عاما؟ فقال: عن أصحاب النبي ﷺ أربعمائة عام حتى يقول المؤمن الغني: يا ليتني كنت عيلا. قال: قلت يا رسول الله: سمهم لنا بأسمائهم؟ قال: هم الذين إذا كان مكروه بعثوا إليه، وإذا كان نعيم بعث إليه سواهم، وهم الذين يحجبون عن الأبواب. رواه أحمد[(٢)] من رواية زيد بن الحواري عنه.

=

وفي (١٠/ ٢٥٨-٢٥٩) وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير، وزاد في الكبير: ثم قال: طوبى للغرباء، طوبى للغرباء قيل: ومن الغرباء؟ قال: ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم، وفي رواية: فقال أبو بكر وعمر: نحن هم؟ وله في الكبير أسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢١)، والصحيحة (١٦١٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٨).

(١) النجم الوهاج في شرح المنهاج (٢/ ٩).

(٢) مسند أحمد (٢٣١٠٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٠) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير زيد بن أبي الحواري، وقد وثق على ضعفه. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٥١).

قوله: «**عن أبي الصديق الباجي**»، [بكسر الصاد مثل أبي الصديق، وسمي أبو بكر الصديق بذلك مبالغة من الصدق والتصديق، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[١]، واسمه بكر من عمر، وقاله شارح مشارق الأنوار،] ويقال: بكر بن قيس، قاله [في] الديباجة. روي عن أبي سعيد الخدري وغيره ثقة روى له الجماعة، والباجي بالباء المنقوطة بواحدة وبالجيم بعد الألف هذه النسبة إلى ثلاثة مواضع أحدها إلى باجة مدينة بالأندلس منها أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي أديب شاعر فقيه متكلم رحل إلى المشرق وسمع بمكة من أبي ذر الهروي وبالعراق من جماعة ودرس الكلام بالموصل ومن شعره:

إذا كنتُ أعلم علمًا يقينًا ... بأنّ جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنينًا بها ... واجعلها في صلاح وطاعة

والثاني باجة قرية من إفريقية على مرحلتين أو ثلاثة من تونس والثالث قرية من قرى أصبهان تسمى باجة وكل واحدة منها خرج منها علماء ينسبون إليها، قاله في الأنساب. توفي سنة ثمان ومائة والله أعلم. [والصديق بكسر الصاد مثل أبي بكر الصديق وسمي أبو بكر الصديق بذلك مبالغة من الصدق والتصديق، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[٢]، قاله **عياض**[٣]. واسمه بكر بن عمرو، قاله شارح مشارق الأنوار][٤].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ٥٣).

(٤) سقطت هذه الفقرة من هذا الموضع في النسخة الهندية، وتقدم نظيرها قريبا.

قوله ﷺ: «**يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بأربعمائة عام حتى يقول المؤمن الغني يا ليتني كنت عيِّلا**» أي فقيرًا، وفيه تفضيل الفقر على الغنا، وقد سبقت المسألة في الاختلاف في ذلك بين العلماء في باب العزلة، وفيه تفضيل الفقراء والضعفاء.

٤٨٢٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو خمسمائة عام. رواه الترمذي[(١)] وابن حبان في صحيحه[(٢)]، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[قال الحافظ]: ورواته محتج بهم في الصحيح، ورواه ابن ماجه[(٣)] بزيادة من حديث موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر.

---

(١) الترمذي (٢٣٥٣) (٢٣٥٤)، وأخرجه أحمد (٢/ ٣٤٣) (٢/ ٢٩٦ و٤٥١)، وهناد في الزهد (٥٨٩) والنسائي في الكبرى (١١٣٤٨)، وأبو يعلى (٦٠١٨)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٢٤٦) وابن المقرىء في المعجم (٢٤٠) وابن بشران (٨٤) وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٩١) والبيهقي في البعث (٤٠٨) وفي الشعب (٩٨٩٧)، وابن عبد البر في الجامع (١٣٥٢)، والخطيب في التاريخ (٥/ ٣٤) (٧/ ٢٢٥) وفي الموضح (٢/ ٢٠٩) وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

وقال أيضـًا: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢١٢) بلفظ: بمائة عام ، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ١١٩) حسن صحيح ـ وصححه في المشكاة (٥٢٤٣)، التعليق على كشف الأستار (ص ١٠٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٩).

(٢) ابن حبان (٦٧٦).

(٣) ابن ماجه (٤١٢٢).

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله ﷺ: «**يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم**» وهو خمسمائة عام، قال الحافظ شر الدين الدمياطي قلت: [قد][١] تقدم في حديث عبد الله بن عمرو أن الفقراء يسبقون الأغنياء بأربعين خريفا، أي سنة. وفي حديث سعيد بن عامر: بسبعين عاما. وفي حديث أبي الصديق الباجي: بأربعمائة عام، وفي حديث أبي هريرة: بخمسمائة عام، و[لا اختلاف][٢] بين هذه الأحاديث والذي في الصحيح أن سبقهم لهم بأربعين خريفا فإما أن يكون هو المحفوظ وإما أن يكون [كلاهما] محفوظًا والجمع بين الأحاديث [ممكن][٣] ولكن الظاهر أنهم [متفاوتون] في مدة السبق بحسب تفاوتهم في درجات الفقر والرضا به وبحسب تفاوتهم في رتب الصلاح ونحوه، ويحتمل وجوها أخر والله أعلم، اهـ.

وقال صاحب **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**[٤]: وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء، فمنهم من [١٤٤/أ] يسبق بأربعين ومنهم من يسبق بخمسمائة كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جرائمهم والله أعلم، ولكن هاهنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة وإن سبقه غيره في الدخول، والدليل على هذا أن في الأمة من يدخل

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (والاختلاف).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) حادي الأرواح (١/ ٨١).

الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفا وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم والغني إذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول ولم تكن له تلك الأعمال ولا سيما إذا شاركه الغني في أعماله هو وزاد عليه فيها، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[(١)].
فالمزية مزيتان: مزية سبق ومزية رفعة، وقد يجتمعان وقد ينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة ويعدمهما آخر. ويحصل لآخر السبق دون الرفعة ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين أو لأحدهما وعدمه، وبالله التوفيق. اهـ.

٤٨٢١- وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: التقى مؤمنان على باب الجنة: مؤمن غني، ومؤمن فقير كانا في الدنيا، فأدخل الفقير الجنة، وحبس الغني ما شاء الله أن يحبس، ثم أدخل الجنة، فلقيه الفقير فقال: يا أخي ماذا حبسك؟ والله لقد حبست حتى خفت عليك، فيقول: يا أخي إني حبست بعدك محبسا فظيعا كريها ما وصلت إليك حتى سال مني من العرق ما لو ورده ألف بعير كلها أكلة حمض النبات لصدرت عنه رواء. رواه أحمد[(٢)] بإسناد جيد قوي.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

(٢) رواه أحمد (٢٧٧٠) في الزهد (ص ٤٧٣-٤٧٤) قال الإمام أحمد: هذا حديث منكر المنتخب لابن قدامة من العلل للخلال (٦). قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥٨٢) وفيه دريد غير منسوب يحتاج إلى معرفته قال الهيثمي في مجمع الزوائد =

[الحمض]: ما ملح وأمر من النبات.

قوله: «وعن ابن عباس» تقدم. قوله: «**التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير**» فذكر الحديث إلى أن قال: «**فيقول- يعني الغني للفقير- يا أخي إني حبست بعدك محبسا فظيعا**» الحديث، الفظيع هو الشنيع المهول. قوله: «**حتى سال مني من العرق ما لو ورده ألف بعير كلها آكلة حمض لصدرت عنه رواء**» الحمض ما ملح وأمرّ من النبات، قاله الحافظ المنذري. ولقد صحّف هذه اللفظة بعض الوعاظ فقال: [أكلة] الحمص، بالصاد المهملة بدل الضاد المعجمة وقد فسره الحافظ فقال مؤلفه عفا الله عنه: ولقد أخبرني بعض عرب البادية أن عندهم بالبحيرة بالوادي نباتا أخضر يقال له الباقل مرا ومالح طول قامة الإنسان وهو جالس تسرح إليه الإبل فتأكل منه أكلا بليغا فإذا شبعت منه طلبت الماء فشربت منه شربا بليغا حتى تكاد [تنقد حتى يخرج الماء] من أفواهها ومناخرها، اهـ.

قوله: «**التقى مؤمنان مؤمن فقير ومؤمن غني**» الحديث، اعلم أن الفقر على ثلاثة أقسام [والغنا على ثلاثة أقسام][1] فأحد أقسام الفقر هو فقر الخلق إلى ربهم الحق، كما قال تعالى: ﴿[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ] أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى

=

(١٠/ ٢٦٣) رواه أحمد، وفيه دويد غير منسوب، فإن كان هوالذي روى عن سفيان فقد ذكره العجلي في كتاب الثقات، وإن كان غيره لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح غير مسلم بن بشير، وهو ثقة. وقال الألباني في الضعيفة (٦٧٧٩)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٥٢): منكر.

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

ٱللَّهِ﴾[١]، وحقيقة هذا الفقير الصادق في فقره أن يكون صابرًا محتسبًا في اختيار الله له الفقر صائنًا لدين [كاتمًا] لفقره مستغنيًا بربه في فقره لا يغنيه شيء دون ربه ولا يرى معه غيره، يعد الفقر رحمة منه عليه يخاف على زواله كما يخاف الغني على زوال غناه فإذا كان بهذه الصفة دخل الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، كما قال المصطفى ﷺ. والقسم الثاني من أقسام الفقر هو عدم الجدات والأملاك من أعراض الدنيا، وهذا الفقير يستغني بوجود دنياه.

والقسم الثالث فقر وهو الذي استعاذ منه النبي ﷺ، وهذا الفقير لا يغنيه شيء ولا يستغني [بوجوده] شيء وهو [١٤٤/ ب] ما قال النبي ﷺ لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا، الحديث. وأما أحد أقسام الغنا فالغنا بالله عز وجل والاستغناء به عن جميع ما في الدارين وهذا [الغنا يناله] بالافتقار إليه فإذا صح الافتقار إليه [كان] الغنا به [عز وجل]. والثاني غنا النفس وهو الذي غناه بالدين لا بالدنيا لا يستأنس بوجود الدنيا ولا يستوحش من فقدها، وكان في غناه مفتقرا إلى ربه عز وجل في فقره [مستغنيًا] به. والثالث الغنا بالمال وهذا الغنا يحصل بوجود شيء من أعراض الدنيا وهو غنا [مجاز] لأن الفقر لا [يزايله].

٤٨٢٢- وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه أجمع ما كانوا، فقال: إني رأيت الليلة منازلكم في الجنة، وقرب منازلكم، ثم إن رسول الله ﷺ أقبل على أبي بكر رضي الله عنه، فقال يا أبا بكر: إني

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٥.

لأعرف رجلا أعرف اسمه، واسم أبيه وأمه لا يأتي بابا من أبواب الجنة إلا قالوا: مرحبا مرحبا، فقال سلمان: إن هذا: المرتفع شأنه يا رسول الله؟ قال: فهو أبو بكر بن أبي قحافة، ثم أقبل على عمر رضي الله عنه فقال: يا عمر لقد رأيت في الجنة قصرا من درة بيضاء لؤلؤه أبيض، مشيد بالياقوت، فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لفتى من قريش، فظننت أنه لي، فذهبت لأدخله، فقال: يا محمد هذا لعمر بن الخطاب، فما منعني من دخوله إلا غيرتك يا أبا حفص، فبكى عمر وقال: بأبي وأمي عليك أغار يا رسول الله؟ ثم أقبل على عثمان رضي الله عنه، فقال يا عثمان إن لكل نبي رفيقا في الجنة، وأنت رفيقي في الجنة، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه، فقال يا علي: أوما ترضى أن يكون منزلك في الجنة مقابل منزلي، ثم أقبل على طلحة والزبير رضي الله عنهما، فقال: يا طلحة ويا زبير: إن لكل نبي حواري، وأنتما حواريي، ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال: لقد بطأ بك عنا من بين أصحابي حتى خشيت أن تكون هلكت، وعرقت عرقا شديدا، فقلت: ما بطأ بك؟ فقلت: يا رسول الله من كثرة مالي ما زلت موقوفا محاسبا أسأل عن مالي من أين اكتسبته، وفيما أنفقته، فبكى عبد الرحمن، وقال: يا رسول الله هذه مائة راحلة جاءتني الليلة من تجارة مصر، فإني أشهدك أنها على فقراء أهل المدينة وأيتامهم لعل الله يخفف عني ذلك اليوم. رواه البزار[1]، واللفظ له

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٣٣٤٣)، وقال: وعمار بن سيف صالح وعبد الرحمن المحاربي ثقة وابن أبي مواتية صالح، وسائر الإسناد لا يسأل عنه لثقتهم وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله بن أبي أوفى إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

والطبراني[١] ورواته ثقات إلا عمار بن سيف، وقد وثق.

[قال الحافظ]: وقد ورد من غير وجه، ومن حديث جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يدخل الجنة حبوا لكثرة ماله، ولا يسلم أجودها من مقال، ولا يبلغ منها شيء بانفراده درجة الحسن، ولقد كان ماله بالصفة التي ذكر رسول الله ﷺ: نعم المال الصالح للرجل الصالح، فأنى تنقص درجاته في الآخرة، أو يقصر به دون غيره من أغنياء هذه الأمة؟ فإنه لم يرد هذا في حق غيره إنما صح سبق فقراء هذه الأمة أغنياءهم على الإطلاق، والله أعلم.

قوله: «**وعن عبد الله بن أبي أوفى**» اسمه: علقمة الأسلمي المدني من أصحاب بيعة الرضوان، روى له خمسة وتسعون حديثًا للبخاري خمسة عشر مات وهو آخر من بقي من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين. قوله: «**فقلت لمن هذا؟ فقيل: لفتى من قريش**»، قريش قبيلة [من قبائل العرب،] أبوهم النضر ولقبه قريش بن كنانة وتقدم الكلام على قريش قريبا.

قوله: «**فقال بأبي وأمي أعليك أغار**» الغيرة معروفة في حق الآدمي. قوله: «**ثم أقبل على طلحة والزبير فقال: يا طلحة ويا زبير إن لكل نبي حواري**

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٩٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٥٥) رواه البزار والطبراني بنحوه، وفيه: عمار بن سيف، ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود ووثقه العجلي وغيره، وبقية رجاله ثقات. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٥٩٢)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٥٣): موضوع.

وأنتما حواريّ» الحديث. ومثله الحديث الآخر: ما من نبي إلا كان ل حواريون وأصحاب يهتدون بهديه، الحواري بتخفيف الواو وتشديد الياء لفظ مفرد.

قال القاضي(١): اختلف في ضبطه [فضبطه](٢) جماعة من المحققين بفتح الياء من الثاني كمصرخي وضبطه أكثرهم بكسرها. والحواري معناه الناصر، وقيل: [الخاص] الصافي، [وإذا أضيف إلى ياء المتكلم فقد تحذف الياء وحينئذ ضبطه جماعة بفتح الياء وأكثرهم بكسرها.

قالوا: القياس الكسر لكنهم [استثقلوا] الكسر وثلاث ياءات حذفوا ياء المتكلم وأبدلوا من الكسرة فتحه وقد قرئ في الشواذّ ﴿إِنَّ وَلِيِّـيَ ٱللَّهُ﴾(٣) بالفتح اهـ قاله **الكرماني**(٤).

وفي حديث آخر: قال رسول الله ﷺ: الزبير ابن عمتي وحواري من أمتى أي خاصتي من أصحابي وناصري ومنه الحواريون أصحاب المسيح عليه السلام أي خلصانه وأنصاره وأصله من التحوير التبييض، قيل أنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها. وقال الأزهري: الحواريون خلصان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتأويله الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، اهـ.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٨٨).

(٢) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (فضبط).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٢/ ١٣٥).

فإن قلت: الصحابة كلهم أنصار رسول الله ﷺ خلصا له فما وجه التخصيص؟ قلت: هذا قاله حين قال يوم الأحزاب: من يأتيني بخبر القوم؟ فقال: أنا. وهكذا قال مرة ثالثة ولا شك أن في ذلك الوقت هو نصر نصرة زائدة على [غيره]، قاله **الكرماني**(١)](٢). والحواريون جمع حواري وهم خلصان الأنبياء الناصرون لهم الذين أخلصوا في محبتهم [١٤٥/ أ] وخلصوا من كل عيب، وحُوارَى الدقيق الذي نُخِل، قاله الأزهري. وقال ابن الأنباري: هم المختصون المفضلون، وسمي خبز الحُوارى لأنه أشرف الخبز. وقيل في حوارى عيسى أنهم كانوا بيض الثياب وقيل مبيضون لها وقيل مجهادون وقيل صيادون.

قال ابن عطية في قوله تعالى [عن نوح عليه الصلاة والسلام]: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾(٣) أن الياءات لما اجتمعت [استثقلت] اجتماع المماثلة فخفف ذلك الاستثقال بالفتح إذ هو أخف الحركات، هذا مذهب سيبويه وعلى هذا حمل قول عليه [الصلاة و] السلام حواري الزبير، اهـ. قاله في الديباجة.

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٥/ ٦).

(٢) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (هذا مذهب سيبويه وعلى هذا حمل قول عليه [الصلاة و] السلام حواري الزبير، اهـ. قاله في الديباجة).

(٣) سورة هود، الآية: ٤٢.

قوله ﷺ في حق عبد الرحمن بن عوف[1]: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**» وهو الذي يأخذه بحقه ويضع في حقه فهذا يوصله ماله إلى الله تعالى فمن أخذ من المال بحق ما يقويه على طاعة الله تعالى ويستعين به عليها كان أخذه طاعة ونفقته طاعة فما أخذ من الدنيا بنية التقوي على طلب الآخرة فهو داخل في قسم إرادة الآخرة والسعي لها في إرادة الدنيا والسعي لها. قال بعض العارفين: كل ما أصبت من الدنيا ما تريد به الدنيا فهو مذموم

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٧٦٣) وفي فضائل الصحابة (١٧٤٥) والبخاري في الأدب المفرد (٢٩٩) وابن أبي شيبة (٧/ ١٧-١٨) وفي مسنده (إتحاف الخيرة ٦٣٤٤) وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٤٣) وأبو يعلى (٧٣٣٦) والطحاوي في المشكل (٦٠٥٦)، (٦٠٥٧) وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ١٦٣)، وأبو بكر الخلال في الحث على التجارة (٥٤) وابن قانع في الصحابة (٢/ ٢١٣-٢١٤) وابن حبان (٣٢١٠) (٣٢١١) وأبو محمد الفاكهي في حديثه (١٤) وأبو نعيم في الصحابة (٤٩٩٥) والطبراني في الأوسط (٣٢١٣ و٩٠٠٨) والقضاعي (١٣١٥) والبغوي في شرح السنة (٢٤٩٥).
والحاكم (٢/ ٢) (٢/ ٢٣٦)، قال: صحيح على شرط مسلم. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١٣٨) أخرجه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ نعما وقالا للمرء قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٤٤٦) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث عمرو بن العاص بسند جيد. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٤) ورواه أبو يعلى بنحوه، ورجال أحمد، وأبي يعلى رجال الصحيح.
وقال ابن حجر في الإصابة (٧/ ٤١٣) أحمد بسند حسن، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١/ ٤٥٠) صحيح- المشكاة (٣٧٥٦).

وكل ما أصبت منها تريد به الآخرة فليس من الدنيا، اهـ. قاله **ابن رجب**[(١)].

قوله: قال الأئمة أن المال ليس بمذموم لذاته بل قد منّ الله به علينا ونهانا عن دفعه إلى السفهاء وذكر أن به [قوام] أمورنا وإنما يذم المال لما قد يجر إليه مما لا يرضي الرب جل جلاله. وقد قال النبي ﷺ[(٢)]: نعم العون على تقوى الله المال. قال الإمام أبو العباس الإقليشي في شرح الشهاب من أنفق ماله فيما له خمس خلال فقد نال طريق الكمال إحداها كون المال حلالا، [والثاني] أن يقول به في عباد الله هكذا وهكذا. [والثالث] أن يضعه [في] موضعه، الرابعة أن لا يشوب عطيته رياء ولا منة ولا محبة ثناء ولا سبب من الأسباب المحبطة لأجر العطية [أو] القادحة بل تكون لوجه الله تعالى خالصا. [و]الخامسة أن لا يشغله ماله عن الله تعالى، فهذا هو المال الصالح للرجل الصالح.

وأما إن كان المال حراما أو كان حلالا إلا أنه وضعه في غير موضعه أو وضعه في موضعه إلا أنه شابه شائبة من الرياء أو محبة الثناء أو غيرهما من قوادح الأشياء أو شغله ماله عن الله تعالى فهذا مال مشئوم وصاحبه مَلوم ولنفسه ظلوم.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣١٢).

(٢) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٤٤٦) رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية محمد بن المنكدر عن جابر. ورواه أبو القاسم البغوي من رواية ابن المنكدر مرسلا: ومن طريقه رواه القضاعي في مسند الشهاب هكذا مرسلا. الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٠٤٢)وهو في مسند الشهاب (٢/ ٢٦٠/ ١٣١٧)

فإن قلت: فإذا تقرّر بما ذكرت أن المال ليس مذموما لذاته وإنما يذم إذا لم تؤد زكاته فما معنى ما ثبت في الصحيح.[(١)]

عن أبي ذر، قال انتهيت إلى النبي ﷺ، وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة الحديث. وعن أبي ذر[(٢)] أنه كان يقول بيضاء أو حمراء أكوى به يوم القيامة. وفي مسند البزار[(٣)] عن عبد الرحمن بن

---

(١) صحيح البخاري (٦٦٣٨)، وصحيح مسلم (٣٠) (٩٩٠)

(٢) اللباب في علوم الكتاب (١٠/ ٨١)، وتفسير البغوي (٢/ ٢٨٨).

(٣) أخرجه البزار في مسنده- البحر الزخار (١٠٠٥) وقال: لا يثبت في هذا شيء، وقد شهد عبد الرحمن بن عوف بدرا، وشهد ﷺ له بالجنة، وهو أحد العشرة، فلا تلتفت إلى أحاديث ضعيفة، و أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٣١) الطبراني في مسند الشاميين (١٦١٦) وعنه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٣٤)، وفي (١/ ٩٩)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٤٢٥) وعنه: ابن عساكر في تاريخ دمشق(٣٥/ ٢٦٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٦٤) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/ ٢١٦) وابن زنجويه في الأموال (٢/ ٧٨٩/ ١٣٦٦) والحاكم (٣ / ٣١١)، وقال: صحيح الإسناد . ورده الذهبي بقوله: قلت: خالد ضعفه جماعة، وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الحافظ: ضعيف مع كونه فقيها، وقد اتهمه ابن معين .

وقال ابن عدي: وهذا عن يزيد بن أبي مالك عن عطاء يرويه عنه ابنه خالد، ولا أعلم يرويه عن ابنه خالد غير سليمان بن عبد الرحمن ولم أكتبه بعلو إلا، عن أبي قصي.

وقال أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٣٤):هذه الأحاديث هي عندي راويها يزيد بن أبي مالك واسم أبي مالك هانئ ومن رآه عبد الله بن موهب فهو واهم عندي.

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١٧٣): أخرجه البزار من حديث أنس بسند ضعيف والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عوف يا ابن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفا وقال صحيح الإسناد قلت: بل ضعيف فيه خالد بن أبي مالك ضعفه الجمهور.

وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٥٥): رواه البزار، وفيه: خالد بن يزيد بن أبي مالك، =

عوف قال: قال رسول الله ﷺ يا عبد الرحمن إنك من الأغنياء وإنك لن تدخل الجنة إلا زحفا فأقرض الله يطلق قدميك فقال عبد الرحمن رضي الله عنه، ما الذي أقرض أو أخرج؟ وخرج عبد الرحمن، فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال: مُرْ عبد الرحمن فليضف الضيف وليطعم [١٤٥/ب] المسكين وليعط السائل، فإن ذلك يجزيه من كثير ما هو فيه، فالجواب أن جمع المال لا يخلوا عن فتنة ما، فإذًا طريق التخلص منه بإنفاقه [بكثرة] الطاعات.

[قوله]: فبكى عبد الرحمن بن عوف وقال يا رسول الله هذه مائة راحلة جاءتني الليلة من تجارة مصر فإني أشهدك أنها على فقراء أهل المدينة وأيتامهم، الحديث. وقيل أن عائشة بينما هي في بيتها إذ سمعت صوتا رجت له المدينة فقالت: ما هذا؟ قالوا عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبع مائة راحلة، فقالت عائشة أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا، فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاها فسألها عما بلغه فحدثته فقال إني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل، وباع أرضا من عثمان بأربعين ألف دينار فقسم ذلك في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشة [بمال من ذلك.] فقالت عائشة أما إني سمعت رسول ﷺ يقول(١): لن

=

وضعفه الجمهور، ولا يثبت في دخوله زحفا حديث. الألباني في السلسلة الضعيفة (١٧٧٢): ضعيف جدا، وفي (٦٥٩٣): منكر جدا، بل موضوع.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٣٣)، وأحمد (٢٤٧٢٤)، (٢٥٠٣٢)، وفي فضائل الصحابة (١٢٤٩-١٢٥٠)، وفي الزهد (ص: ١٦٢) وإسحاق (١٧٥٥)، =

يحنوا عليكن بعدي إلا الصالحون، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة وكان له من الولد ثمانية وعشرون ولدا ذكورا وإناثا وتوفي في سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان. وصلى عليه علي، وقيل الزبير، لأنه كان قد هجر عثمان بسبب تأمير أقاربه فلما قال له الناس هذا فعلك، دخل عليه ولامه وقال [إنما قدمتك] ووليتك لتسير بسيرة الشيخين وقد خالفتهما، وقد [وقد أوطنت أهل] بيتك على رقاب المسلمين فقال عثمان: [كان عمر] يقطع

= والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٥٦٦)، والطبراني في المعجم الأوسط (٩١١٥) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ /٩٨) والحاكم (٣/ ٣١٠-٣١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٣٥/ ٢٨٣) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٥٥): رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن. وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٣٢) وأحمد (٢٦٥٥٩) (٢٦٥٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤١٢) والبغوي في معجم الصحابة (٤/ ٤٠٨)، والطبراني (٢٣/ ٣٧٨ / ٨٩٦)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (١٦٥) والحاكم (٣/ ٣١٠-٣١١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٧٧)، وفي فضائل الخلفاء الراشدين (١١٨) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ٢٨٥) وفي كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (ص: ١٠٤) عن أم سلمة، وقال ابن عساكر في الأربعين:غريب من حديث عوف بن الحارث...تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن محمد بن عبد الرحمن التميمي .

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٢٢٣):رواه أبو بكر بن أبي شيبة والحارث بن أبي أسامة واللفظ له وأحمد بن حنبل بسند ضعيف لتدليس محمد بن إسحاق. وله شاهد من حديث عائشة رواه ابن حبان في صحيحه. وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٥٥):وعن أم سلمة....رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٩٤).

أقاربه في الله عز وجل وأنا [أوصلهم] في الله عز وجل، فقال عبد الرحمن عليّ نذر أن لا أكلمك أبدا، فلم يكلم عثمان وكان رضي الله عنه فيما ترك من الذهب بعد هذه الصدقات العظيمة ما قطع بالفئوس حتى مجلت منه أيدي الرجال وترك أربع نسوة صولحت امرأة من ثمنها بثمانين ألفا. ومناقبه كثيرة مشهورة. قاله في مجمع الأحباب. قوله في عبد الرحمن بن عوف: «**إنه يدخل الجنة حبوا**» فسر في الحديث زحفا قال ابن دريد [الزحف] المشي على الإست مع إشرافه بصدره. قال الحربي: حبا الصبي مشى على يديه، والاحتباء أن ينصب ساقيه [ويدير عليهما ثوبه] أو يعقد يديه على ركبتيه معتمدا على ذلك، والاسم الحبوة بالضم والكسر، والحبية بالياء، اهـ. قاله **عياض**[١]. وأما ما نقل عن أبي ذر فهذا كان مذهبه بخلاف مذاهب [كثير] من الصحابة، اهـ. ولعل هذا مذكور في **تهذيب النفوس**.

٤٨٢٣- وعن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء. رواه البخاري[٢] **ومسلم**[٣].

[الجد]: بفتح الجيم: هو الحظ والغنى.

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ١٧٦).

(٢) صحيح البخاري (٥١٩٦-٦٥٤٧).

(٣) صحيح مسلم (٩٣) (٢٧٣٦).

قوله: «**وعن أسامة**»، هو أسامة بن زيد الصحابي، مولى رسول الله ﷺ، و[ابن] مولاه وحبه وابن حبِّه، كنيته أبو محمد وقيل أبو زيد وقيل أبو يزيد وقيل أبو خارجة، أسامة بن زيد، وأمه أم أيمن بركة، وتقدم الكلام على مناقبها رضي الله عنها، رُوِي لأسامة عن رسول الله ﷺ مائة وثمانية وعشرون حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بحديثين، ولّاه رسول الله ﷺ إمارة الحبشة وفيهم عمر بن الخطاب، وعقد له اللواء، وتوفي رسول الله ﷺ وله عشرون سنة [١٤٦/أ] وقيل تسع عشرة وقيل ثمان عشرة، توفي أسامة بالمدينة، وقيل بوادي القرى وحمل إلى المدينة سنة أربع وخمسين وقيل تسع وخمسين وقيل سنة أربعين بعد علي بقليل.

قال ابن عبد البر وغيره: الصحيح سنة أربع وخمسين والله أعلم. تنبيه: كانت الجاهلية [تقدح] في نسب أسامة بن زيد لكونه وزيد أبيض فمرّ بهما مجزّز المدلجي بفتح الجيم وكسر الزاي الأولى المشددة، وهما تحت قطيفة وقد بدت من تحتها أقدامهما فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض فلما قضى هذا القائف بإلحاق نسبه وكان العرب تعتمد قول القائف ويعترفون بحقية القيافة فرح رسول الله ﷺ [لكونه] زجرًا لهم عن الطعن في النسب وكانت أم أسامة اسمها بركة حبشية سوداء واختلف العلماء في العمل بقول القائف فأثبته الشافعي لأنه عليه الصلاة لا يظهر الفرح ولا يقرره إلا فيما كان حقا ونفاه أبو حنيفة والمشهور عن مالك إثباته في [الإماء] ونفيه في الحرائر،

اهـ. قاله **الكرماني**[(١)].

تنبيه: القائف هو الذي يلحق الفروع بالأصول بالشّبه والعلامات ويراد به هنا مجزز المدلجي كما تقدم. قوله ﷺ: «**قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين**» الحديث عامة بالنصب خبر كان واسمه المساكين ودخلها بمعنى دخل فيها مثل [دخلت] الدار [أي في الدار] على الأصح. قوله ﷺ: «**وأصحاب الجد محبوسون**»، قوله: محبوسون أي ممنوعون عن دخول الجنة موقوفون للحساب أو حتى يدخلها الفقراء بدليل قوله [صلى الله تعالى عليه وسلم:] وأما أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار أي من استحق النار منهم بكفره أو بمعصيت وبقي غيرهم للحساب أو للتأخر عن منزلة الفقراء [والجد] بفتح الجيم هو الحظ والغنا. قاله المنذري. وقال بعض العلماء الصحيح المشهور الجد بالفتح وهو الحظ والغنا والعظمة والسلطان وأصحاب الجد هم أصحاب البخوت والحظوظ الدنيوية بالمال [والجياه]، ويحتمل أن يريد الملوك المعظمين، وروي بالكسر وهو الاجتهاد والمعنى لا ينفع ذا الحظ في الدنيا حظه في العقبى إنما ينفعه طاعتك، وقال بعضهم أيضا قيل المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنا والوجاهة بها.

وقيل: المراد أصحاب الولايات، يعني أصحاب الأمر والسلطنة من قوله: تعالى جد ربنا، أي عظمته وسلطانه، والله أعلم. ومعناه محبوسون للحساب

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١٤٢).

أو لسبقهم الفقراء بخمسمائة عام كما جاء في الحديث. وقيل: محبوسون أي لم يؤذن لهم بعد في دخول الجنة.

قوله: «**غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار**» وغير بالنصب وهو بمعنى الاستثناء المنقطع ومعناه من استحق من أهل الغنا النار بكفره أو معاصيه. قوله: «**وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء**» ومعنى قمت أي وقفت فنظرت وهذا القيام إما ليلة أسري به، أو حين خسفت الشمس. وفي الحديث تفضيل الفقر على الغنا، وقد سبق الخلاف في ذلك في العزلة، وفي فضيلة الفقراء والضعفاء.

٤٨٢٤- وعن أبي أمامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت أني دخلت الجنة، فإذا أعالي أهل الجنة فقراء المهاجرين، وذراري المؤمنين، وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء، فقيل لي: أما الأغنياء فإنهم على الباب يحاسبون ويمحصون، وأما النساء فألهاهن الأحمران: الذهب والحرير. الحديث. رواه أبو الشيخ ابن حيّان وغيره [(١)] من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه.

---

(١) أحمد بن منيع (إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٣٥٥) وقال البوصيري:هذا إسناد ضعيف لضعف مطرح بن يزيد، ضعفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي والدارقطني وغيرهم، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ١٥٩) رواه أحمد بن منيع... بسند ضعيف لضعف مطرح بن يزيد والحارث بن أبي أسامة وفي سنده علي بن يزيد وهو ضعيف ورواه أحمد بن حنبل مطولا. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٢٥٥): ضعيف جداً.

قوله: [١٤٦/ ب] «**وعن أبي أمامة**» واسمه صدي بن عجلان الباهلي، تقدم.

قوله: «**وأما الأغنياء فإنهم على الباب يحاسبون ويمحصون**» التمحيص هو عبارة عن التخليص، ومنه تمحيص الذنوب، أي إزالتها أي يخلصون بعضهم من بعض، كما يخلص ذهب المعدن من التراب، وقيل: يختبرون كما يختبر الذهب؛ لتعرف جودته من رداءته.

قوله: «**عبيد الله بن زحر**» قال ابن معين ليس بشيء.

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات وإذا روى عن علي بن زيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسناد عبيد الله وعلي بن زيد والقاسم بن عبد الرحمن لم يكن ذلك الحديث غلا مما عملت أيديهم.

وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال أبو زرعة الرازي: صدوق، وقال النسائي: لا باس به وحسن الترمذي غير ما حديث له عن علي بن زيد عن القاسم.

٤٨٢٥- وروي عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة، فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي مسكينا، ولو بشق تمرة. يا عائشة حبي المساكين وقربيهم، فإن الله يقربك يوم القيامة. رواه الترمذي[1]، **وقال: حديث غريب، وتقدم في صلاة**

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٥٢)، والبيهقي (٧/ ١٢)، وفي الشعب (١٣٨٠ و ١٠٠٢٥)، والخطيب في المتفق والمفترق (٤٥٢)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٤٢)، =

الجماعة حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: أتاني الليلة آت من ربي، وفي رواية: ربي في أحسن صورة. فذكر الحديث إلى أن قال: قال يا محمد. قلت: لبيك وسعديك. فقال: إذا صليت، قل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة، فاقبضني إليك غير مفتون. الحديث. رواه الترمذي[(١)] وحسنه.

٤٨٢٦- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم أحيني مسكينا، وتوفني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة. رواه ابن ماجه[(٢)] إلى

=

والذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥١) قال الترمذي: هذا حديث غريب وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١٣٩) أخرجه الترمذي من حديث أنس وابن ماجه والحاكم وصحح إسناده من حديث أبي سعيد. وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٧٤): ضعيف. وصححه الألباني في إرواء الغليل (رقم ٨٥٣) السلسلة الصحيحة (٣٠٨)، وقال في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٩٢): حسن لغيره.

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣٣) (٣٢٣٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. والحديث؛ أخرجه أحمد (٣٤٨٤)، وعبد بن حميد (٦٨٣)، وابن أبي عاصم، في السنة (٤٦٩)، والبزار (٤٧٢٧)، أبو يعلى (٢٦٠٨)، وابن خزيمة، في التوحيد (٣١٩)، (٣٢٠)والطبراني في الدعاء (١٤٢٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠٨).

(٢) ابن ماجه (٤١٢٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة كما في مصباح الزجاجة (٤/ ٢١٨)، والبخاري في الكنى (ص ٧٥)، وعبد بن حميد في المنتخب (١٠٠٣)، وأبو سعيد الأشج في حديثه (٧٥) والطبراني، في الدعاء (١٤٢٥ و١٤٢٦)، والبيهقي (٧/ ١٣)، والخطيب في التاريخ (٤/ ١١١)، وابن عساكر في معجم الشيوخ (١١٩٠)، وابن الجوزي في الموضوعات

=

قوله: المساكين، والحاكم[١] **بتمامه، وقال صحيح الإسناد.**

ورواه أبو الشيخ والبيهقي[٢] **عن عطاء بن أبي رباح سمع أبا سعيد يقول: يا أيها الناس: لا تحملنكم العسرة على طلب الرزق من غير حله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم توفني فقيرا، ولا توفني غنيا، واحشرني في زمرة المساكين، فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا، وعذاب الآخرة. قال أبو الشيخ: زاد فيه غير أبي زرعة عن سليمان بن عبد الرحمن: ولا تحشرني في زمرة الأغنياء.**

قوله: «**وروي عن أنس**» تقدم. قوله ﷺ: «**اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين**» الحديث، فإن قيل: فقد جاء في الترمذي

=

(٣/ ١٤١)، والذهبي في معجم الشيوخ (٢/ ٣٠٢)، وفي الميزان (٤/ ٥٦٨-٥٦٩)، وقال ابن عساكر: هذا حديث غريب، وأبو المبارك لا يعرف له اسم، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال أبو حاتم: أبو مبارك رجل مجهول، وقال ابن معين: يزيد بن سنان ليس بشيء، وقال ابن المديني: ضعيف الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث ووافقه الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات (ص: ١٧٣)، وقال: يزيد واه وشيخه مجهول. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٨: هذا إسناد ضعيف، أبو المبارك لا يعرف اسمه، وهو مجهول، ويزيد بن سنان التيمي أبو فروة ضعيف.

(١) الحاكم (٤/ ٣٢٢)، وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٤٢٦)، وفي الأوسط كما في المجمع (١٠/ ٢٦٧)، وابن عدي (٣/ ٨٨٤) وابن بشران (٤١٢)، والبيهقي (٧/ ١٣)، وفي الشعب (١٠٠٢٤)، وابن عساكر في معجم الشيوخ (١٥٥٥)، وقال ابن عساكر: غريب. انظر: إرواء الغليل (رقم ٨٥٣).

(٢) شعب الإيمان (٥١١١).

هذا اللفظ قلنا ضعيف ولئن سلمنا صحته على ما قاله الحاكم حمل على مسكنة التواضع لا القلة، قاله في **شرح الإلمام** أراد [به][(١)] ﷺ التواضع والإخبات وأن لا يكون من الجبارين والمتكبرين وقد تكرر في الحديث ذكر المسكين والمساكين والمسكنة والتمسكن وكلها يدور معناها على الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة، واستكان إذا خضع، والمسكنة فقر النفس وتمسكن إذا تشبه بالمساكين وهم جمع المسكين وهو الذي لا شيء له، وقيل هو الذي له بعض الشيء وقد تقع المسكنة على [الضعيف] والله أعلم، قاله في **النهاية**[(٢)].

قوله: «**لا تردي مسكينا ولو بشق تمرة**»، تقدم الكلام على المسكين وشق التمرة نصفها أو جانبها.

وقد تقدم حديث ابن عباس في صلاة الجماعة وفيه أتاني ربي في أحسن صورة، [وفي حديث: رأيت ربي في أحسن صورة] قد ثبت وتقرر أن الله تعالى لا مناسبة بينه وبين العالم المحدث من كل وجه من الوجوه، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[(٣)] الآية، ولو تمسكنا بظاهر هذا الخبر وما يشبهه لجعلناه مثل العالم المحدث ولم نكن عاملين بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فيجب أن يكون لهذه الأخبار معانٍ الله ورسوله ثم العلماء أعلم

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨٥).

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

بمعانيها فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولا يوصف بالصورة والتحول والانتقال، [وإذا رأينا آية مشكلة أو خبرا مشكلا يقتضي التشبيه والتحول والانتقال] كقوله: ينزل ربنا إلى سماء الدنيا، لا يغير اعتقادنا عما هو عليه ونكل معناه إلى الله و[إلى] رسوله ثم العلماء. فقوله ﷺ: «**رأيت ربي في أحسن صورة**» [عائد] على النبي ﷺ كأنه قال رأيت ربي وأنا في أحسن صورة لأن الإنسان أحسن ما يكون وجهه إذا رآى أسرّ الأشياء وأفضلها عنده. قاله الإمام المحاسبي في عقيدته.[1]

٤٨٢٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: أحبوا الفقراء، وجالسوهم وأحب العرب من قلبك، وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك. رواه الحاكم[2]، وقال: صحيح الإسناد.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**أحبّوا الفقراء وجالسوهم للمحبة**» [المحبة] هي ميل القلب إلى من يحبه. قال الشيخ أبو عثمان المقرئ الصوفي العظيم القدر ووفاته سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة: من آثر صحبة الأغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب. وفي الترمذي من حديث

(١) انظر: النهاية في غريب الأثر (٣/ ٥٩)، الإنصاف للبطليوسي (١/ ١٨٤)، وجامع الاصول (٩/ ٥٤٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٣٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه إن كان عمر الرياحي سمع من حجاج بن الأسود، ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٧٥) والسلسلة الضعيفة (١٨٣٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٥٧).

عائشة أن النبي ﷺ قال: إياكم ومجالسة الموتى، قيل: ومن الموتى؟ قال الأغنياء. ضعَّفه الترمذي لكن رواه الحاكم وصحح [١٤٧/ أ] إسناده.(١)

٤٨٢٨- وعن عائذ بن عمرو: أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر ﵁: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم، فأتى النبي ﷺ فأجاره، فقال: يا أبا بكر: لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأتاهم أبو بكر، فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا يغفر الله لك يا أخي. رواه مسلم(٢) وغيره.

قوله: «وعن عائذ بن عمرو» وعائذ بن عمرو وهو بالعين المهملة وبعد الألف ياء آخر الحروف ثم ذال معجمة، المزني الصحابي، وكنيته أبو هبيرة،

---

(١) أخرجه الترمذي (١٧٨٠)، وفي ترتيب علل الترمذي الكبير (٥٤٤)، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان، وسمعت محمدا، يعني البخاري، يقول: صالح بن حسان منكر الحديث، وصالح بن أبي حسان الذي روى عنه ابن أبي ذئب ثقة والحديث؛ أخرجه أبو يعلى (٤٦١٠)، والطبراني في الأوسط (٥١٢٨)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٥٧٧٠ و ٩٩١٣ و ٩٩١٤)، والبغوي (٣١١٥)، والحاكم (٤/ ٣٤٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه ابن عدي، في الكامل ٥/ ٧٩، في ترجمة صالح بن حسان، وقال: هذا رواه بعضهم، عن أبي يحيى الحماني، عن صالح بن حسان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، ومن قال: عن صالح، عن عروة أصح. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٦٦٩) أخرجه الترمذي وضعفه والحاكم وصحح إسناده، وقال: الألباني: ضعيف جدا.

(٢) صحيح مسلم (١٧٠) (٢٥٠٤).

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من صالحي الصحابة، توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إمرة عبد الله بن زياد وأيام يزيد بن معاوية. قوله: «**أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر**» الحديث، والنفر من ثلاثة إلى تسعة، والفرق بين الرهط والنفر أن النفر من الثلاثة إلى التسعة كما تقدم، والرهط من الثلاثة إلى العشرة. قاله **الكرماني**(١).

وأما أبو سفيان فاسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي، وأما سلمان فهو الفارسي مولى رسول الله ﷺ، وسئل عن نسبه فقال: أنا سلمان ابن الإسلام، وقصته أنه كان مجوسيًا فهرب من أبيه يطلب الحق فلحق براهب ثم بجماعة رهابين واحدًا بعد واحد يصحبهم إلى وفاتهم حتى دله الراهب الأخير على الذهاب إلى الحجاز وأخبره بظهور نبي آخر الزمان فقصده مع بعض الأعراب فغدروا به فباعوه في وادي القرى ليهودي ثم اشتراه منه يهودي آخر من بني قريظة فقدم به المدينة، فأقام مدة حتى قدمها رسول الله ﷺ فأتاه بصدقة فلم يأكلها ثم أتي بهدية فأكل منها ثم رآى خاتم النبوة وكان الراهب وصف له هذه العلامات الثلاث للنبي ﷺ وأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه وحدثه بشأنه كله فأسلم وصار من علماء الصحابة وزهادهم.

وروي أن رسول الله ﷺ اشتراه على العتق، والمشهور أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال له يا سلمان كاتب عن نفسك فكاتبه على أن يغرس ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٩٣).

من ذهب، فغرس رسول الله ﷺ له بيده المباركة الكل، وقال أعينوا أخاكم فأعانوه حتى أدى الذهب كله، وقال عليه السلام[1]: سلمان منا أهل البيت، حتى تنازع الأنصار والمهاجرون فيه إذ قسم رسول الله ﷺ حفر الخندق عليهم، فقال الأنصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا. فإن قلت: كيف أمره رسول الله ﷺ بالكتابة وهو حر؟

قلت: أراد بالكتابة صورة الكتابة لا حقيقتها فكأنه قال افد نفسك من ظلمه، ولاه عمر رضي الله عنه العراق وكان يعمل الخوص بيده [فيأكل] منه، عاش مائتين وخمسين سنة بلا خلاف وقيل ثلاثمائة وخمسين، ومات سنة ست وثلاثين بالمدائن، وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطا.

وأما صُهيب فهو بضم الصاد المهملة ابن سنان الرومي وأصله من العرب من النمر بن قاسط بالقاف وكانت منازل قومه بأرض الموصل فأغارت

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٨٢) و(٧/ ٣١٨)، والطبري في التفسير (١٩/ ٣٩)، وفي تاريخ الرسل والملوك (٢/ ٥٦٧)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين (١/ ٢٠٥) الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢١٢) (٦٠٤٠)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٨٠)، وفي معرفة الصحابة (٣٣٤٧)، والحاكم (٣/ ٥٩٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٤١٨)، والبغوي في التفسير (٦/ ٣٢٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/ ٤٠٨) وقال الذهبيسير أعلام النبلاء (١/ ٥٤٠): سنده ضعيف. وأعله الذهبي في السير، فقال: كثير متروك.وقال ابن كثيرجامع المسانيد (٣/ ٤٩٥): فيه نظر.

وقال الهيثميمجمع الزوائد (٦/ ١٣٠): رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٧٠٤): ضعيف جدا.

الروم على تلك الناحية فسَبَت صهيبا وهو غلام صغبر فابتاعه [منهم][1] كلب، ابتاعه بمعنى اشتراه، ثم قدم به مكة واشتراه عبد الله بن جُذعان بضم الجيم فأعتقه وأسلم قديما، من المستضعفين المعذبين في الله ثم هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين، وقال صهيب لم يشهد رسول الله صلى[١٤٧/ ب] الله عليه وسلم مشهدا قط إلا كنت حاضره ولا غزى غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، ولم [يسر] سرية إلا كنت حاضره، قيل إن صهيبا هو ابن عم حمران مولى عثمان بن عفان، وهاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول فأدرك النبي ﷺ بقباء قبل أن يدخل المدينة وتوفي بها سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة، وكان أحمر [شديد] الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير كثير الشعر وأما بلال فهو ابن رباح الحبشي، اشتراه الصديق رضي الله عنه من بني جمح بضم الجيم وسكون المهملة الأولى، فأعتقه وهؤلاء [الثلاثة] كانوا مأسورين تحت حكم الكفار ممن عُذِّبوا في الإسلام كثيرا، اهـ. قاله **الكرماني**[2].

قوله: «**فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها**» الحديث، ضبطوا مأخذها بوجهين: أحدهما: [فتح الخاء مأخذها] بالقصر والثاني بالمد وكسرها وكلاهما صحيح أي لم تستوف حقها من عنقه لسوء فعاله، وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهُدنة بعد صلح الحديبية. وفي

---

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (منه) ولعله خطأ.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٠/ ٦٩).

هذا الحديث فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء، وقال بعضهم أيضا في هذا الحديث إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يلين القول للفقراء والمساكين والضعفاء والسائل واليتيم ونحوهم والتواضع معهم وعدم انتهارم وكان بلال خازن سيدنا رسول الله ﷺ على بيت ماله روى عنه أبو بكر وعمر وابنه عبد الله وأسامة بن زيد وغيرهم من الصحابة وكبار التابعين، اهـ. وفيه مراعاة قلوب الضعفاء وأهل الدين وإكرامهم وملاطفتهم.

قوله: «**فأتاهم أبو بكر فقال يا إخوتاه أغضبتكم؟ فقلوا: لا يغفر الله تعالى لك يا أخي**»، أما [قوله] يا أُخيّ فضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب وترفيق وملاطفة وفي بعض النسخ بفتحها، اهـ.

وقال **النووي**[1]: يا أخي روي بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء، اهـ. قال القاضي قد روي عن أبي بكر أنه نهى عن مثل هذه الصيغة وقال: قل عافاك الله، رحمك الله، لا تزد. أي لا تقل قبل الدعاء لا فتصير صورته صورة نفي الدعاء، [وقد] قال بعضهم قل لا ويغفر الله لك.

قوله: «**وعن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد**» وأمية هذا لم يخرّج له أصحاب الكتب يعني الستة شيئا كذا.

قوله: «**كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المسلمين**»، وفي رواية يستنصر بصعاليك المسلمين أي يفتتح بهم القتال تيمّنا بهم وفعل يستنصر

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٦٦).

بهم من قوله تعالى ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾[١]، ومنه حديث الحديبية: هو فتح، أي نصر. قاله في النهاية[٢].

٤٨٢٩- وَعَن أُميَّة بن عبد الله بن خَالِد بن أسيد قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ يستفتح بصعاليك الْمُسلمين رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح وَهُوَ مُرْسل وَفِي رِوَايَة يستنصر بصعاليك الْمُسلمين[٣].

٤٨٣٠- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: كان ليعقوب أخ مؤاخ في الله تعالى، فقال ذات يوم: يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك؟ قال: البكاء على يوسف. قال: ما الذي قوس ظهرك؟ قال الحزن على بنيامين، فأتأه جبريل فقال: يا يعقوب! إن الله يقرئك السلام. ويقول: أما تستحي أن تشكوني إلى غيري؟ قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٤]، فقال جبريل: الله أعلم بما تشكو يا يعقوب، ثم قال يعقوب: أي رب أما ترحم الشيخ الكبير! أذهبت بصري، وقوست ظهري، فازدد علي ريحانتي أشمه شمة قبل الموت، ثم اصنع بي ما أردت، قال: فأتاه جبريل، فقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: أبشر، وليفرح قلبك، فوعزتي لو كانا ميتين

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠٧).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٢٩٢ رقم ٨٥٧ و٨٥٨ و٨٥٩)، وأبو نعيم في المعرفة (٩٧٥). قال الهيثمي ١٠/ ٢٦٢: رواه الطبراني، ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٨٥٨).

(٤) سورة يوسف، الآية: ٤٦.

لنشرتهما، فاصنع طعامًا للمساكين فإن أحب عبادي إلي الأنبياء والمساكين، وتدري لم أذهبت بصرك وقوست ظهرك، وصنع إخوة يوسف بيوسف ما صنعوا؟ إنكم ذبحتم شاة، فأتاكم مسكين يتيم، وهو صائم، فلم تطعموه منه شيئا. قال: فكان يعقوب عليه السلام بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر مناديا فنادى: ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغذ مع يعقوب، وإن كان صائما أمر مناديا فنادى: ألا من كان صائمًا من المساكين فليفطر مع يعقوب عليه السلام. رواه الحاكم(١) ومن طريقه البيهقي(٢) عن حفص بن عمر بن الزبير عن أنس قال

---

(١) الحاكم (٢/ ٣٧٨)، وقال: هكذا في سماعي بخط يد حفص بن عمر بن الزبير وأظن الزبير وهما من الراوي فإنه حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ابن أخي أنس بن مالك فإن كان كذلك فالحديث صحيح.

(٢) شعب الإيمان (٣١٣١ – ٣١٣٢)، وقال: ورواه الحسين بن عمرو بن محمد القرشي، عن أبيه، عن زافر، عن يحيى بن عبد الملك، عن رجل، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (١٥٤)، وفي الفرج بعد الشدة (٤٣) ومن طريق أبو علي التنوخي (١/ ٢٥٦)، والحديث اختلف فيه على يحيى بن عبد الملك، مما يزيده وهنا:

١ – فقيل: عن عن يحيى بن عبد الملك عن أنس عن النبي ﷺ نحوه أخرجه إسحاق بن راهويه في تفسيره – كما فيالترغيب والترهيب(٣ / ٢٣٨).

٢- وقيل عنه: عن حفص بن عمر بن أبي الزبير، عن انس. ابن أبى حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٨٨) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٨)، وقال عقبه: وهذا حديث غريب فيه نكارة.

٣- وقيل عنه: **عن حصين بن عمر عن أبي الزبير عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال كان** ليعقوب، خرجه الطبراني في الأوسط (٦١٠٥)، وفي الصغير (٨٥٧)، والحاكم (٣٣٢٨)، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٤٠)، ورواه أبان بن أبي عياش وهو متهم، عن أنس، أخرجه محمد بن يحيى ابن أبي عمر، في مسنده- كما في المطالب العالية، (١٤ / ٢٥٢)، و إتحاف الخيرة المهرة (٧ / ٥٦).

الحاكم: كذا في سماعي عن حفص بن عمر بن الزبير، وأظن الزبير وهم، وأنه حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة، فإن كان كذلك فالحديث صحيح، وقد أخرجه إسحق بن راهويه في تفسيره[(١)] قال: أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا زافر بن سليمان عن يحيى بن عبد الملك عن أنس عن النبي ﷺ بنحوه.

قوله: «وعن أنس بن مالك» تقدم. **قوله: «كان ليعقوب أخ مواخ في الله تعالى، فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك؟ قال: البكاء على يوسف. قال: ما الذي قوّس ظهرك؟ قال: الحزن على بنيامين»** الحديث.

لطيفة تتعلق بذلك في حبس بنيامين عند عزيز مصر حين [١٤٨/ أ] قالوا سرق: قيل: لما دخل إخوة يوسف على يوسف عليه السلام شكوا إليه حالهم وما حصل عند أبيهم يعقوب عليه السلام من فراق ولده بنيامين وأعطوه كتابا بعثه إلي يعقوب ففتحه فإذا فيه: باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر [المظهر] العدل الموفي في الكيل، أما بعد، فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء فأما جدي إبراهيم فشدت يداه ورجلاه ألقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلامًا. وأما [أبي] إسحاق فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بذبح عظيم. وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إليّ فذهب به إخوته إلى البرية وأتوني بقميصه [ملطخا] بالدماء وقالوا [قد] أكله

---

(١) الحاكم (٢/ ٣٧٨) وقد أخرج الإمام أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي هذا الحديث في التفسير مرسلًا.

الذئب فبكيت عليه حتى ذهبت عيناي، وكان لي ابن هو أخوه من أمه وكنت أتسلى به فقالوا إنه سرق وأنك حبسته لذلك وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا، فارحم ترحم واردد عليّ ولدي فإن فعلت فالله يجزيك وإن لم تفعل وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك. فلما قرأ يوسف عليه السلام الكتاب بكى وعيل صبره وأدركته الرأفة ورق لشكواهم وباح لهم بما كان يكتمه من شأنه ثم رفع التاج عن رأسه وكان فيه علامة مثل الشامة لأبيه يعقوب مثلها فحين رأوها قالوا: أئنك لأنت يوسف؟ قال أنا يوسف وهذا أخي بنيامين قد منّ الله علينا بأن جمع شملنا بعدما فرق الله بيننا. اهـ.(١)

لطيفة أخرى تتعلق بذلك:(٢) قيل زار ملك الموت يعقوب عليه السلام ليلة، فقال له: ألا أعلمك دعاء؟ قال: بلى. قال: قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا [و]لا يحصيه غيرك أحدا اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا أحتسب. فدعا بها يعقوب عليه السلام [حتى جاء البشير يهودا إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام] وألقى القميص على وجهه فارتد بصيرا بعدما كان أعمى وقوي بعد أن كان ضعيفا، وما أحسن قول الشاعر:

جاء البشير مبشرا بقدومه ... فمليت من سمعي إليه سرورا

فكأنني يعقوب من شغفي به ... إذ عاد من شم القميص بصيرا

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٥/ ٢٥٢)، و تفسير البغوي (٢/ ٤٤٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (٣٨) ومن طريقه أبو علي التنوخي (١/ ٢٥٤)، وأخرجه الدينوري في المجالسة (١٢٢) عن إبراهيم الحربي عن المثنى بن عبد الكريم به.

[و]ذكر هذين اللطيفتين ابن الفرات الحنفي في تاريخه.

[قوله] في الحديث، «**فقال يا يعقوب إن الله يقرئك السلام**» يقال: أقرىء فلانا السلام واقرأ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده، وإذا قرأ الرجل القرآن أو الحديث على الشيخ يقول: أقرأني فلان: أي حملني على أن أقرأ عليه.

قوله في الحديث: «**أبشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كان ميتين لنشرتهما**» الحديث، النشر عبارة عن الإحياء، قال الله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[1] قال ابن عرفة: كيف نعلي بعض العظام على بعض، أي كيف نركبها بعضا على بعض. وقال الأزهري: كيف نجعل العظام بعد بلائها ناشرة بعضها إلى بعض أي ترفع وتتحرك مأخوذ من النشر وهو ما ارتفع من الأرض ويقال: نشز الرجل ينشز إذا كان قاعدا فينهض قائما فهو ينشر وينشز.

٤٨٣١- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَوْصَانِي خليلي رَسُول الله ﷺ بخصال من الْخَيْر أَوْصَانِي أَن لَا أنظر إِلَى من هُوَ فَوقِي وَأَنْظر إِلَى من هُوَ دوني وأوصاني بحب الْمَسَاكِين والدنو مِنْهُم وأوصاني أَن أصل رحمي وَإِن أَدْبَرت الحَدِيث رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٥٩ (٢١٤١٥) و٥/ ١٧٣ (٢١٥١٧)، والنسائى في الكبرى (١٠١١٤)، وابن حبان (٤٤٩)، والطبرانى في الدعاء (١٦٤٨-١٦٥٢) والأوسط (٧/ ٣٦٤-٣٦٥ رقم ٧٧٣٩). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٦٣: رواه أحمد، والطبراني في الأوسط بنحوه، وأحد إسنادي أحمد ثقات. وصححه الألبانى في الصحيحة (٢١٦٦)
=

٤٨٣٢- وعن حارثة بن وهب ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف لو يقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر. رواه البخاري[١] ومسلم[٢] وابن ماجه[٣].

[العتل] بضم العين والتاء وتشديد اللام: هو الجافي الغليظ. [والجواظ] بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة: هو الضخم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين، وقيل الجموع المنوع.

قوله: «وعن حارثة بن وهب» حارثة بن وهب الخزاعي أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه روى عنه: أبو إسحاق السبيعي، ومعبد بن خالد الجهني. [١٤٨/ ب]

قوله: «**ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعّف**» الحديث، [يعني ضعيفا في أمور الدنيا، قويا في أمر دينه، فأما من كان ضعيفا في أمور دينه لا يعبؤ بها فمذموم وذلك من صفات أهل النار. قاله **القرطبي**[٤] في التذكرة][٥].

= وصحيح الترغيب (٢٥٢٥) و(٣١٩٥).

(١) صحيح البخاري (٤٩١٨).

(٢) صحيح مسلم (٤٦) (٢٨٥٣).

(٣) سنن ابن ماجه (٤١١٦).

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٨٠٧).

(٥) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: ([ومنه حديث الجنة: (ما لي لا يدخلني إلا الضعفاء؟)، قيل هم الذين يبرءون من الحول والقوة. فمراد الحديث الضعيف]).

[ضبطوا متضعف] بفتح العين وكسرها المشهور الفتح ولم يذكر الأكثرون غيره، ومعناه يستضعفه الناس ويستحقرونه ويتجبرون [عليه] لضعف حاله في الدنيا يقال تضعفه واستضعفه؛ وأما رواية الكسر [فمعناه][1] متواضع متذلل خامل واضع من نفسه.

قال القاضي[2]: وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان، والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أهل النار القسم الآخر؛ وليس المراد الاستيعاب في الطرفين [ومنه حديث الجنة: «**ما لي لا يدخلني إلا الضعفاء؟**»، قيل هم الذين يبرءون من الحول والقوة. فمراد الحديث الضعيف].

قوله: «**لو أقسم على الله لأبره**» يعني لأبرّ قسمه أي لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله تعالى إكراما له لإجابة سؤاله وصيانة له من الحنث في يمينه. قوله ﷺ: «**ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر**» العتل هو الجافي الغليظ. قاله الحافظ.

والجواظ قد ضبطه الحافظ وفسره، فقال: الضخم المختال في مشيته، وقيل القصير البطين، وقيل الجموع المنوع، اهـ.

٤٨٣٣- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع، وأهل الجنة الضعفاء

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٨٧).

المغلوبون. رواه أحمد[١] والحاكم[٢]، وقال: صحيح على شرط مسلم.

[الجعظري] بفتح الجيم وإسكان العين المهملة وفتح الظاء المعجمة قال ابن فارس: هو المنتفخ بما ليس عنده.

قوله: «وعن عبد الله بن عمرو» تقدم، قوله ﷺ: «أهل النار كل جعظري جواظ» الحديث، الجعظري قد ضبطه الحافظ [وفسره]، فقال: قال ابن فارس: هو المنتفخ بما ليس عنده. قوله: «**وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون**» المغلب الذي يغلب كثيرا، وشاعر مغلب أي كثيرا ما [يغالب]، والمغلب أيضا الذي يحكم له بالغلبة، والمراد الأول، قاله في النهاية[٣].

٤٨٣٤- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في جنازة فقال: ألا أخبركم بشر عباد الله؟ الفظ المستكبر. ألا أخبركم بخير عباد الله: الضعيف

---

(١) أخرجه أحمد (٦٥٨٠-٧٠٠٩ و ٧٠١٠)، وأخرجه ابن قتيبة في الغريب (١/ ٢٥٦) وابن أبي الدنيا في التواضع (٢٢٠)، والحارث (بغية الباحث ١٠٩٨)، وأبو محمد الفاكهي في حديثه (١٢)، والبيهقي في الشعب (٧٨٢٢)، وإسماعيل الأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (١٠٣١)، وعبد الغني المقدسي في ذكر النار (٨٦ و ٨٧)، وقال ابن القيم في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٢١) وروى الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٥) رواه الطبراني، ورجاله وثقوا. وقال في (١٠/ ٣٩٣) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢١٤) رواه الحارث، ورواته ثقات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٤١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٩٧).

(٢) الحاكم (٢/ ٤٩٩)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٧٦).

المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره. رواه أحمد[(١)] **ورواته رواة الصحيح إلا محمد بن جابر.**

[الطمر] بكسر الطاء: هو الثوب الخلق.

قوله: «**وعن حذيفة**» وابن اليمان، تقدم. قوله: «**ألا أخبركم بخيار عباد الله الضعيف المستضعف**» تقدم تفسير ذلك.

قوله [صلى الله تعالى عليه وسلم]: «**ذو الطمرين لا يؤبه له**» وذو بمعنى صاحب والطمر الثوب الخلِق وجمعه أطمار، قاله في **النهاية**[(٢)]. «**لا يؤبه له**» أي لا يبالى به ولا يلتفت إليه. قال ابن السكيت: يقال ما وبَهتُ له بفتح الباء وكسرها أي ما فطنت له ولم أوْبَه به وبْهًا وَوَبَهًا، قاله صاحب المغيث. وقال غيره: يعني لا يلتفت إليه لحقارته في محفل ولا في غيره.

٤٨٣٥- وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم عن ملوك الجنة؟ قلت: بلى قال: رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣٤٥٧)، وابنه عبد الله في السنة (١٤٦٢)، وتمام (١٤٨١)، والبيهقي في عذاب القبر (١١٥) وابن الجوزي في الموضوعات (١٧٦٧)، وقال الحافظ في القول المسدد ص ٣٥: وأبو البختري اسمه سعيد بن فيروز لم يدرك حذيفة، ولكن مجرد هذا لا يدل على أن المتن موضوع، فإن له شواهد كثيرة لا يتسع الحال لاستيعابها. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٤) رواه أحمد، وفيه محمد بن جابر، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال العراقي: سنده ضعيف تخريج الإحياء ٤/ ٤٨٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٩٨)، وفي السلسلة الصحيحة (١٧٤١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٣٨).

لو أقسم على الله لأبره. رواه ابن ماجه[(١)]، ورواة إسناده محتج بهم في الصحيح إلا سويد بن عبد العزيز.

قوله: «**وعن معاذ بن جبل**» تقدم. قوله: «**ألا أخبركم عن ملوك الجنة؟ قلت: بلى، قال: رجل ضعيف مستضعف**» يريد الذي يتضعفه الناس ويتجبرون علي في الدنيا لفقره ورثاثة حاله.

٤٨٣٦- وعن سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا سراقة ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار قلت: بلى يا رسول الله. قال: أما أهل النار، فكل جعظري جواظ مستكبر، وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون. رواه الطبراني في الكبير[(٢)] والأوسط[(٣)]، والحاكم[(٤)] وقال: صحيح على شرط مسلم.

---

(١) ابن ماجه (٤١١٥) والحديث؛ أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١١٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠٠٦). وقال أبو حاتم في العلل (٢/ ١٠٦): هذا حديث خطأ؛ إنما يروي عن أبي إدريس كلامه فقط. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥٥٠) سند جيد وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٩/ ١١٥)، والتعليق الرغيب (٤ / ٩٢)، والصحيحة تحت الحديث (١٧٤١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٦٠)، وضعيف الجامع (٢١٥٦).

(٢) خرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ١٢٩/ ٦٥٨٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٧٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٥): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده حسن.

(٣) الأوسط (٣١٥٧).

(٤) الحاكم (١/ ٦٠-٦١)، (٢/ ٤٩٩)، (٣/ ٦١٩)، وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٣١٧)، والبيهقي في الشعب (٧٨٢٠)، (٧٨٢١)، وقال الحاكم: صحيح على شرط =

قوله: «وعن سراقة بن مالك بن جعشم» بضم الجيم وبالعين المهملة الساكنة وقيل بفتح الشين، حكاه الجوهري الكناني المدلجي الحجازي، روي له عن رسول الله ﷺ تسعة عشر حديثا، روى البخاري منها واحدا وهو الذي لحق النبي ﷺ وأبا بكر في الهجرة فاتفق لفرسه ما اتفق وكان ينزل قديدا وقال له رسول الله ﷺ: كيف بك إذا لبست سواري كسرى، فلما أتي عمر بتاج كسرى وسواريه دعا سراقة فألبسه السوراين وقال ارفع يديك وقل: الله أكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابيا [١٤٩/أ] من بني مدلج. ورفع [عمر] صوته بذلك. مات رضي الله عنه أول خلافة عثمان سنة أربع وعشرين. قاله **الكرماني**[(١)]. قوله: «**ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار**» فذكره إلى أن قال: «**أما أهل النار فكل جعظري جواظ**» تقدم تفسيرهما وضبطهما.

=

مسلم قلت: هو معلول بالإنقطاع: وقوله: على شرط مسلم لا يصح لما يلي: وسنده منقطع علي بن رباح لم يسمع من سراقة بن مالك توفي سنة ٢٤ هـ. كما يستنتج مما ذكره العلائي في جامع التحصيل (ص ٢٤٠ رقم ٥٤١) علي بن رباح اللخمي عن أبي بكر وعن علي رضي الله عنهما وذلك مرسل قاله أبو زرعة.

وعلي استشهد سنة ٤٠)، وقال ابن حجر في الإتحاف (٩/ ٥٩٦): ليس على شرطه فإن عُليا لم يسمع من سراقة بلاشك في ذلك. وقد رواه أحمد من طريقه قال: بلغنى عن سراقة. أخرجه أحمد (١٧٥٨٥) ومن طريقه أخرجه عبد الغني المقدسي في ذكر النار (٩٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٠٣)، وفي صحيح الجامع (٢٥٢٩)، وفي السلسلة الصحيحة (١٧٤١).

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٨/ ٨٣).

٤٨٣٧- وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: احتجت الجنة والنار، فقالت النار: فيَّ الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: فيَّ ضعفاء المسلمين ومساكينهم، فقضى الله بينهما: إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء، ولكليكما علي ملؤها. رواه مسلم[1].

قوله: «وعن أبي سعيد الخدري» تقدم. قوله: **«احتجت الجنة والنار»** الحديث، أي تخاصمتا، قال في الصحاح: التّحاجّ التخاصم، وقال ابن عطية صاحب التفسير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾[2] يقال المحاجة التحارب بالحجة والخصومة، اهـ. والظاهر أن المراد بتحاج الجنة والنار تخاصهما في الأفضل منهما وإقامة كل منهما الحجة على أفضليته، فاحتجت النار بقهرها للمتكبرين والمتجبرين، واحتجت الجنة بكونها مأوى الضعفاء في الدنيا عوضهم الله تعالى من ضعفهم الجنة فقطع الله سبحانه وتعالى التخاصم بينهما وبيّن أن الجنة رحمته أي نعمته على الخلق إن جُعلت الرحمة صفة [فعلى] أو أقر إرادته الخير لمن يشاء إن جعلتها صفة ذات، وأن النار عذابه الناشىء عن غضبه وإرادة انتقامه جل وعلا. قوله: **«الضعفاء»** قال أبو العباس **القرطبي**[3]: الضعفاء جمع ضعيف يعني به

---

(١) صحيح مسلم (٢٨٤٧).

(٢) سورة غافر، الآية: ٤٧.

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ١٧١).

الضعفاء في أمر الدين ويحتمل أن يريد به هنا الفقراء، وحمله على الفقراء أولى من حمله على الأول. وقيل معنى الضعفاء هنا وفي الحديث الآخر أهل الجنة كل ضعيف متضعف أنه الخاضع لله تعالى المذل نفس له سبحانه وتعالى ضد المتجبر المستكبر، اهـ، قاله العراقي في شرح الأحكام[١]. وقال الحاكم أبو عبد الله في علوم الحديث[٢]: سئل محمد بن إسحاق بن خزيمة عن قول النبي ﷺ تحاجت الجنة والنار، فقالت هذه يدخلني الضعفاء من الضعف، قال الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة يعني في اليوم عشرين مرة أو خمسين مرة. وأما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار إليهم في قوله عليه السلام: اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين، ومعنى احتجت الجنة والنار أي [حجت] كل واحدة صاحبتها وخاصمتها، ذكره **القرطبي**[٣].

٤٨٣٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة. رواه البخاري[٤] ومسلم[٥].

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ١٧١).

(٢) معرفة علوم الحديث (١/ ٨٤).

(٣) يقظة أولي الاعتبار (١/ ١٠٩).

(٤) صحيح البخاري (٤٧٢٩).

(٥) صحيح مسلم (١٨) (٢٧٨٥).

قوله: «وعن أبي هريرة» تقدم. قوله ﷺ: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة**» الحديث، قال العلماء: معنى هذا الحديث [أنه] لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار.

وقال أبو سعيد الخدري: يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا [يوزن] عند الله شيئا. وقيل يحتمل أن المراد المجاز والاستعارة كأنه قال لا قدر لهم عندنا يوم القيامة، وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه وتعاطاه لما في ذلك من تكلف المطاعم [والاشتغال بها عن المكاره بل يدل على تحريم كثرة][(١)] [الزائدة] على قدر الكفاية، وقد قال النبي ﷺ: إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الحبر السمين، اهـ، قال في التذكرة[(٢)]. قوله: «**لا يزن عند الله جناح بعوضة**»، قال الجوهري: والبعوض البق؛ [الواحدة] بعوضة. وقال الماوردي[(٣)]: [والبعوضة] من صغار سميت بعوضة لأنها كبعض [البق] لصغرها. وقال ابن عطية[(٤)]: والبعوضة [١٤٩/ ب] فعولة: من بعض إذا قطع اللحم. يقال: بعض وبضع بمعنى وعلى هذا حملوا قول الشاعر:

لنعم البيت بيت أبي دثار إذا ما خاف بعض القوم بعضا

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧١٧).

(٣) النكت والعيون تفسير الماوردي (١/ ٨٧).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١١١).

وقرئ بعوضةٌ بالرفع، قال الراغب: والبعوض بُني لفظه من بعض وذلك لصغر جسمه بالإضافة إلى سائر الحيوانات، اهـ. وفي الإحياء(١) في الباب السادس من أبواب العلم أن النبي ﷺ قال: إن العبد [لينتشر] له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة. قال وهب بن منبه(٢): لما أرسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع [منه] في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الأبواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في أنفه وصعدت إلى دماغه [فبعدت في دماغه] أربعين يوما إلى أن كان يضرب برأسه الأرض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم أسقطت منه كالفرخ وهو [يقول: كذلك] يسلط الله رسله على من يشاء من عباده. ثم هلك حيئنذ. اهـ.

فائدة: ورد في الحديث(٣): يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون أي يتكثرون بما ليس فيهم ويدّعون ما ليس لهم من الشرف. وقيل: أراد جمعهم الأموال. وقيل: يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي من أسباب السمن، ومنه الحديث الآخر(٤): ويظهر فيهم السمن. وفيه: ويل [للمسمنات] يوم القيامة

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٦٢).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (١/ ١٨٧).

(٣) الغريبين في القرآن والحديث (٣/ ٩٣٥)، الفائق في غريب الحديث (٢/ ١٩٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٠٥).

(٤) صحيح البخاري (٢٦٥١)، وصحيح مسلم (٢١٤) (٢٥٣٥).

من فترة في العظام، أي اللاتي يستعملن السمنة وهو دواء يتسمن به النساء، وقد سمنت فهي مسمنة. اهـ. قاله ابن الأثير في **النهاية**[١]، والله أعلم.

٤٨٣٩- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: مر رجل على النبي ﷺ فقال لرجل عنده جالس. ما رأيك في هذا؟ قال رجل من أشراف الناس: هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل، فقال رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين. هذا أحرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ هذا خير من ملء الأرض مثل هذا. رواه البخاري[٢] ومسلم[٣] وابن ماجه[٤].

قوله: «وعن سهل بن سعد الساعدي» تقدم. قوله: **«هذا أحرى إن خطب أن ينكح»** الحديث، حري بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد الياء أي حقيق وجدير يقال فلان حري بكذا وحرى بكذا والحري أن يكون كذا أي جدير وخليق والمثقل يثنى ويجمع ويؤنث يقال حريان وحريّون والحريّة والمخفف يقع على الواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث على حالة واحدة لأنه مصدر، والتحري القصد والاجتهاد في الطلب في العزم على

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٠٥).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٩١ – ٦٤٤٧).

(٣) لعله وهم منه.

(٤) سنن ابن ماجه (٤١٢٠).

تخصيص الشيء بالفعل والقول. قاله في **النهاية**(١).

[قوله: «**فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا أحرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال لا يسمع لقوله**» الحديث.

قال في الإحياء(٢) في أول كتاب الفقر: الفقر عبارة عن [فقد] ما هو محتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه [فلا يسمى فقرا] وإن كان المحتاج إليه مقدورا [عليه] موجودا لم يكن المحتاج فقيرا.

وروي(٣) أن عيسى عليه الصلاة والسلام مرّ في سياحته برجل نائم ملتف في عباءة فأيقظه فقال يا نائم قم فاذكر الله، فقال ما تريد مني؟ إني تركت الدنيا لأهلها. قال: نم إذن حبيبي نم [فقد فقت العابدين]. ومرّ موسى عليه السلام برجل نائم على التراب وتحت رأسه لبنة ووجهه ولحيته في التراب وهو متزر بعباءة فقال موسى [عليه الصلاة والسلام]: يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع، فأوحى الله إليه: يا موسى أما علمت أني إذا نظرت إلى عبدي بوجهي [كله] زويت [عنه] الدنيا كلها.

وقال [١٥٠/أ] نبينا ﷺ: «**الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس**»، رواه الطبراني(٤) من حديث شداد بن أوس [بإسناد ضعيف]. وقال

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٧٦).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ١٩٠).

(٣) قوت القلوب (١/ ٤٣٨).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ٢٩٤/ ٧١٨١)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥٤٧) رواه الطبراني من حديث شداد بن أوس بسند ضعيف والمعروف أنه من =

كعب الأحبار: قال الله تعالى لموسى عليه السلام[١]: إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين. وقال عطاء الخراساني: مرّ نبي من الأنبياء بساحل [فإذا هو] برجل يصطاد حيتانا فقال: باسم الله، وألقى [شبكته] فلم يخرج فيها حوت واحد، ثم مر بآخر فقال باسم الشيطان، وألقى [شبكته] فخرج فيها من الحيتان ما كان يتقاعس عن كثرتها، فقال النبي: يا رب ما هذا فقد علمت أن ذلك كله [منك]، فقال الله تعالى للملائكة: اكشفوا لعبدي عن منزلتيهما فلما رأى ما [أعده] الله تعالى لهذا من الكرامة ولهذا من الهوان قال: رضيت. وروي أن النبي ﷺ قال[٢]: يقول الله سبحانه وتعالى: بني آدم وعزتي وجلالي لئن رضيت بما قسمته لك أرحتك وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمته لك سلطت عليك الدنيا [تركض] فيها كركض الوحش [ثم] لا يكون لك إلا ما قسمت وأنت مذموم، اهـ][٣].

=

كلام عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم، رواه ابن عدي في الكامل هكذا، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٠٢٩)، والضعيفة (٥٦٤).

(١) الزهد لابن أبي الدنيا (٥٠)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٥)، (٦/ ٣٧)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥٤٨) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية مكحول عن أبي الدرداء ولم يسمع منه قال: قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى... الحديث فذكره بزيادة في أوله. ورواه أبو نعيم في الحلية من قول كعب الأحبار غير مرفوع بإسناد ضعيف.

(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٣٥).

(٣) حصل تأخير لهذه الصحيفة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ولم يرد ﷺ أنه أصدق لهجة من أبي بكر وعمر ولكنه على اتساع الكلام المعنى أنه متناه في الصدق، اهـ).

قوله: «**وعن أبي ذر عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم**»، الخضراء السماء والغبراء الأرض، ولم يرد ﷺ أنه أصدق لهجة من أبي بكر وعمر ولكنه على اتساع الكلام المعنى أنه متناه في الصدق. اهـ.

٤٨٤٠- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر: أترى كثرة المال هو الغنى؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: فترى قلة المال هو الفقر؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب، ثم سألني عن رجل من قريش قال: هل تعرف فلانا؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: فكيف تراه أو تراه. قلت: إذا سأل أعطي، وإذا حضر أدخل. قال: ثم سألني عن رجل من أهل الصفة، فقال: هل تعرف فلانا؟ قلت: لا والله ما أعرفه يا رسول الله، فما زال يجليه وينعته حتى عرفته، فقلت: قد عرفته يا رسول الله، قال: فكيف تراه أو تراه؟ قلت: هو رجل مسكين من أهل الصفة. فقال: هو خير من طلاع الأرض من الآخر.

قلت: يا رسول الله أفلا يعطى من بعض ما يعطى الآخر؟ فقال: إذا أعطي خيرا فهو أهله، وإذا صرف عنه فقد أعطي حسنة. رواه النسائي(١) مختصرا

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (١١٧٨٥) مختصرًا، والطبراني في مسند الشاميين (٢٠٢٠)، والحاكم (٤/ ٣٢٧)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٤٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وصححه الألباني في الصحيحة (٣٣٥٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٨٢٧)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٤٨٧/ ٢١٣٨).

وابن حبان في صحيحه[(١)] واللفظ له.

قوله ﷺ: «**يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنا؟ قلت: نعم**» الحديث، معنى: أترى أتظن وهي بضم التاء المثناة من فوق.

٤٨٤١- وعنه رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: انظر أرفع رجل في المسجد قال: فنظرت، فإذا رجل عليه حلة، قلت: هذا، قال: قال لي: انظر أوضع رجل في المسجد، قال: فنظرت، فإذا رجل عليه أخلاق، قال: قلت: هذا، قال: فقال رسول الله ﷺ: لهذا عند الله خير يوم القيامة من ملء الأرض مثل هذا. رواه أحمد[(٢)] بأسانيد رواتها محتج بهم في الصحيح، وابن حبان في صحيحه[(٣)].

قوله: «**وعنه**» رضي الله عنه تقدم [ذكره والثناء عليه]. قوله: «**انظر أرفع رجل في**

---

(١) ابن حبان (٦٨٥).

(٢) رواه أحمد (٢١٣٩٥)، وفي الزهد (ص ٣٦)، والحديث؛ أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣٠٦)، وكيع في الزهد (١٤٤) وهناد في الزهد (٨١٥)، والبزار في مسنده (٤٠١٨)و (٤٠١٩)،والحارث بن أبي أسامة، بغية الباحث (١١٠٢)، والبيهقي، في شعب الإيمان (١٠٤٧٩)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١١٥-١١٦)، وقال أبو نعيم: ثابت مشهور من حديث الأعمشوقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٨: رواه الإمام أحمد بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح. وقال في (١٠/ ٢٦٥): رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط بأسانيد، ورجال أحمد، وأحد إسنادي البزار والطبراني رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٠٤)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٥٠٢/ ٢١٧٤).

(٣) ابن حبان (٦٨١).

المسجد، قال: فنظرت فإذا رجل عليه حلة» الحديث، الحلة عند العرب ثوبان فوق ثوب لأن أحدهما حل على الآخر وأرفع رجل معناه أشرف.

٤٨٤٢- وعن مصعب بن سعد قال: رأى سعد ﵁ أن له فضلا على من دونه، فقال رسول الله ﷺ: هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم. رواه البخاري[(١)] **والنسائي**[(٢)]**، وعنده: فقال النبي ﷺ: إنما تنصر هذه الأمة بضعيفيها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم.**

قوله: «**وعن مصعب بن سعد**» مصعب بن سعد ليس من الصحابة ولم يصرح في هذا الحديث بأن [أباه] حدثه فليس بمتصل ولذلك قال الحميدي بعد ذكره الحديث: هكذا أخرجه البخاري منقطعا مرسلاً من رواية سليمان بن حرب والله أعلم. قوله ﷺ: «**ابغوني ضعفاءكم فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم**» قال في **النهاية**[(٣)]: ابغوني هو بهمزة القطع والوصل، يقال: بغى يبغي بغيا بالضم أي اطلبوني، والبغاء الطلب، وأبغيتك أعنتك على البغاء وهذا تعليم منه صلى الله علي وسلم أمر لنا بمجالسة الضعفاء.

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٩٦). وقال النووي في رياض الصالحين (ص ٣٣٩) رقم (٢٧١)، ورواه الحافظ أبو بكر البرقاني في صحيحه متصلًا عن مصعب عن أبيه ﵁ وانظر قول الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٣٦٢). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٠٥)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٠٣٤).

(٢) النسائي (٦/ ٤٥).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٤٣).

٤٨٤٣- وَعَن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول ابغوني فِي ضعفائكم فَإِنَّمَا ترزقون وتنصرون بضعفائكم رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ(١).

٤٨٤٤- وعن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت في أصحاب الصفة فلقد رأيتنا وما منا إنسان عليه ثوب تام، وأخذ العرق في جلودنا طرقا من الغبار والوسخ إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: ليبشر فقراء المهاجرين، إذ أقبل رجل عليه شارة حسنة، فجعل النبي ﷺ لا يتكلم بكلام إلا كلفته نفسه أن يأتي بكلام يعلو كلام النبي ﷺ، فلما انصرف قال: إن الله عز وجل لا يحب هذا وضربه يلوون ألسنتهم للناس لي البقر بلسانها المرعى كذلك يلوي الله عز وجل ألسنتهم ووجوههم في النار. رواه الطبراني(٢) بأسانيد أحدها صحيح.

قوله: «وعن واثلة بن الأسقع» تقدم. قوله: **«كنت في أصحاب الصفة»** الحديث وأصحاب الصفة هم الفقراء المساكين الغرباء الذين يسكنون صفة

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٩٤)، والترمذى (١٧٠٢)، والنسائى في المجتبى ٥/ ٤٠٠ (٣٢٠٣)، وابن حبان (٤٧٦٧). وصححه الألبانى في صحيح أبي داود (٢٣٣٥)، الصحيحة (٧٧٩) وصحيح الترغيب (٣٢٠٦).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٧٠/ ١٧٠)، وفي مسند الشاميين (١٢٠٣، ١٢٠٤)، وأخرجه ابن وهب في الجامع (٣٣٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٤١)، (٢/ ٢١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٩-٩٨٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦١) رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٠٧)، والصحيحة (٣٤٢٦).

مسجد رسول الله ﷺ. قوله: «**إذ أقبل رجل عليه شارة حسنة**» الشارة بالشين المعجمة وتخفيف الراء وهي الجمال الظاهر في الهيئة والملبس. قاله **النووي** في الرياض[١].

وقال ابن الأثير[٢]: [١٥٠/ب] ويقال: له أيضا الشورة بالضم الجمال والحسن كأنه من الشور وهو عرض الشيء وإظهاره ومنه الحديث أن رجلا أتاه وعليه شارة حسنة وألفها مقلوبة عن الواو، ومنه حديث عاشوراء كانوا يتخذونه عيدا ويلبسون نساؤهم فيه حليهم وشارتهم أي لباسهم الحسن الجميل، اهـ.

٤٨٤٥- وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخرج إلينا في الصفة، وعلينا الحوتكية، فقال: لو تعلمون ما ادخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم، ولتفتحن عليكم فارس والروم. رواه أحمد[٣] بإسناد لا بأس به.

[الحوتكية] بحاء مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم تاء مثناة فوق، قيل: هي عمة يتعممها الأعراب يسمونها بهذا الاسم، وقيل: هو مضاف إلى رجل يسمى حوتكا كان يتعممها، والحوتك: القصير، وقيل: هي خميصة منسوبة

---

(١) رياض الصالحين (ص: ١١٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٠٨).

(٣) أخرجه أحمد (١٧١٦١)، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١٦٤٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٤)، وأبو موسى المديني في اللطائف (٨٨٢ و ٨٨٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٠): رواه أحمد، ورجاله وثقوا. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٦٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٠٨).

إليه وإلى القصر، وهذا أظهر، والله أعلم.

قوله: «**وعن العرباض بن سارية تقدم**»، قوله: «**كان النبي ﷺ يخرج إلينا في الصفة وعليه الحوتكية**» الحديث، تقدم الكلام على الصفة في مواضع من هذا التعليق، والحوتكية قد ضبطها الحافظ وفسرها فقال هي عمة تعممُها الأعراب يسمونها بهذا الاسم، وقيل هو مضاف إلى رجل يسمى حوتكا كان يتعممها والحوتك القصير، وقيل هي خميصة منسوبة إليه أو إلى القصر وهذا أظهر والله أعلم، اهـ. وفي حديث أنس: جئت إلى النبي ﷺ وعليه [خميصة حوتكية هكذا جاء في بعض نسخ صحيح مسلم، والمعروف خميصة جونية فإن صحت الرواية فتكون منسوبة إلى هذا الرجل، قاله ابن الأثير(١).

٤٨٤٦- وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم من آمن بك، وشهد أني رسولك، فحبب إليه لقاءك، وسهل عليه قضاءك، وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك، ويشهد أني رسولك، فلا تحبب إليه لقاءك، ولا تسهل عليه قضاءك، وكثر عليه من الدنيا. رواه ابن أبي الدنيا(٢) والطبراني(٣) وابن حبان في صحيحه(٤)، وأبو الشيخ ابن حيّان في الثواب.

---

(١) النهاية في غريب الأثر (١/ ٣٣٨).

(٢) لعله وهم.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٣١٣/ ٨٠٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٦): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٤) صحيح ابن حبان (٢٠٨)، وأخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (٢١١)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٣٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣١١)، والصحيحة (١٣٣٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٠٩).

ورواه ابن ماجه[١] من حديث عمرو بن غيلان الثقفي وهو مختلف في صحبته قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم من آمن بي وصدقني، وعلم أن ما جئت به الحق من عندك، فأقلل ماله وولده، وحبب إليه لقاءك، وعجل له القضاء، ومن لم يؤمن بي، ولم يصدقني، ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك، فأكثر ماله وولده، وأطل عمره.

قوله: «**وعن فضالة بن عبيد**» تقدم. قوله ﷺ: «**اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك**» الحديث. قوله: «**ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي، قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم من آمن بك وصدقني وعلم أن ما جئت به الحق من عندك الحديث**» وليس لعمر بن غيلان في الكتب الستة سواه، وقد اختلف في صحبته وعداده في أهل الشام وكان من ساكني البصرة، روى عن النبي ﷺ هذا الحديث ولا تصح صحبته، وأبو غيلان له صحبة وهو الذي أسلم على عشر نسوة. فإن قيل: هذا معارض لما رواه البخاري[٢] عن أنس: قال: دخل النبي ﷺ على أم سُليم يعني أمه فأتته بتمر وسمن

---

(١) ابن ماجه (٤١٣٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٦٧٤) ويعقوب بن سفيان في المعرفة (١/ ٣٢٦-٣٢٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد (١٦٠٧)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣١)، وفي مسند الشاميين (١٤٠٦)، وأبو نعيم في الصحابة (٥١٠٧ و ٥١٠٨ و ٥١٠٩)، والبيهقي في الشعب (٩٩٦١)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٢٦١)، والمزي (٢٢/ ١٨٧-١٨٨)، وقال ابن عبد البر: عمرو بن غيلان حديثه عند أهل الشام ليس بالقوي الاستيعاب (٨/ ٣٤٩).

(٢) صحيح البخاري (١٩٨٢).

فقال: أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم [في وعائه] ثم قام إلى ناحية البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لأم سليم وأهل بيتها، فقالت يا رسول الله إن لي خويصة. قال: ما هي؟ قالت: خادمك أنس. فما [ترك] خير دنيا ولا آخرة إلا دعا له بها، اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له. قال: فإني لمن أكثر الأنصار مالا ودفن لصلبه مائة وبضعا وعشرين ولدا. واتفق العلماء على [مجاوزة] عمره مائة سنة. قال ابن [قتيبة] في المعارف(١) ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل واحد منهم مائة ذكر من صلبه: أنس بن مالك وأبو بكرة وخليفة بن بدر. فالجواب لم يذكره المؤلف رحمه الله تعالى. الإيمان في اللغة التصديق وَفِي الشَّرْعِ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وشهد بمعنى علم.

٤٨٤٧- وعن محمود بن لبيد رَضِوَاللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: اثنتان يكرههما ابن آدم: الموت، والموت خير من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب. رواه أحمد(٢) بإسنادين رواة أحدهما محتج بهم في الصحيح، ومحمود له رؤية، ولم يصح له سماع فيما أرى، وتقدم الخلاف في صحبته في باب الرياء وغيره، والله أعلم.

---

(١) المعارف (١/ ٣٠٨).

(٢) مسند أحمد (٢٣٦٢٥)، (٢٣٦٢٦). وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٥٢٥)، والبغوي في شرح السنة (٤٠٦٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٢١) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وقال في (١٠/ ٢٥٧) رواه أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٩)، والسلسلة الصحيحة (٨١٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢١٠).

قوله: «وله عن محمود بن لبيد» محمود بن لبيد مختلف في صحبته وتقدم الخلاف في صحبته في باب الرياء. قوله ﷺ: **«اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب»** ولهذا كان طاوس بن كيسان يقول: اللهم احرمني كثرة المال والولد وارزقني الإيمان والعمل. قال شارح البخاري معنى الفتنة في كلام العرب الاختبار والابتلاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾(١) أي اختبرناك. وقد أخبر الله تعالى عن الأموال والأولاد [١٥١/أ] أنها فتنة وقال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾(٢) وخرج لفظ الخطاب على العموم لأن الله تعالى فطر العباد على حب المال والولد(٣)، اهـ. قاله شارح الديباجة.

٤٨٤٨- وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قل ماله، وكثرت عياله، وحسنت صلاته، ولم يغتب المسلمين جاء يوم القيامة، وهو معي كهاتين. رواه أبو يعلى(٤) والأصبهاني(٥).

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٢) سورة التكاثر، الآية: ١.

(٣) شرح الصحيح لابن بطال (١٠/ ١٥٩-١٦٠).

(٤) أخرجه أبو يعلى (٩٩٠).

(٥) قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢٢٥٣)، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٢٥٩)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٣١٩)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٣٩): رواه أبو يعلى الموصلي والأصبهاني. وله شاهد من حديث أبي الدرداء، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٥٦)، ولم ينسبه إلى مخرجه. قال =

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدم. قوله ﷺ: «**من قلّ مال وكثرت عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء يوم القيامة وهو معي كهاتين**» تقدم هذا المعنى الأخير في كفالة اليتيم والمراد بقوله وحسنت صلاته إتمام ركوعها وسجودها. وتقدم الكلام على الغيبة.

٤٨٤٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره. رواه مسلم[(١)].

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله ﷺ: «**ربّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره**» وفي حديث آخر منهم البراء بن مالك. البراء بن مالك هذا هو أخو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، شهد أحدا وما بعدها، وقد صح عنه من غير ما طريق أنه قتل مائة مبارز. قوله: «**أشعث أغبر**» الحديث، والأشعث المتبلد الشعر متغيره الذي لا [يدهنه] ولا [يكثر غسله،] المغبر غير مدهون ولا مرجل.

ومدفوع بالأبواب: أي لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم ويحجبونه احتقارا له، وقيل أنه يدفع عنه الدخول باليد أو

=
ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال أحمد: عبد الرحمن بن يزيد ضعيف، وقال النسائي: متروك.

وأخرجه الطبري في تهذيب الآثار-مسند ابن عباس- (١/ ٢٩١)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٥٢٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٦٢): موضوع.

(١) مسلم (٢٦٢٢، ٢٨٥٤).

باللسان. وقوله: «**لو أقسم على الله لأبره**» أي لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله تعالى إكراما له لإجابة سؤاله وصيانة له من الحنث في يمينه وهذا العظم منزلته عند الله تعالى وإن كان حقيرا عند الناس، وقيل معنى القسم هنا الدعاء، وإبراره إجابته، والله أعلم.

٤٨٥٠- وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول رب أشعث أغبر ذي طمرين مصفح عن أبواب الناس لو أقسم على الله لأبره. رواه الطبراني في الأوسط[1]، ورواته رواة الصحيح إلا عبد الله بن موسى التيمي.

قوله: «**رب أشعث أغبر ذي طمرين مصفح عن أبواب الناس لو أقسم على الله لأبره**» مصفح أي معرض عنه لا يؤذن له بل يحجب ويطرد [ولحقارته] عند الناس وخموله فمعناه لا يحنث لكرامته [عليه] يعني لو حلف يمينا طمعا في كرم الله بإبراره لأبره وقيل لو دعاه لأجابه وقيل معناه لو دعاه بدعاء المؤمنين فإنه يجيبه ويبر يمينه وإنما أجرى دعاءه مجرى القسم لأنه يذكر فيها اسم الله تعالى فيقول أسألك بأنك الإله [الواحد] الحي القيوم ذو الجلال والإكرام أن تنجيني من شدائد الدنيا وعذاب الآخرة ونحو ذلك، فصار بمنزلة القسم.

---

(١) المعجم الأوسط (٨٦١)، وأخرجه عبد بن حميد (١٢٣٦)، والطحاوي في المشكل (١/ ٢٩٣)، والبيهقي في الشعب (١٠٤٨٢)، والضياء في المختارة (١٨٨١ و ١٨٨٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٤): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن موسى التيمي، وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٤٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢١٢).

٤٨٥١- وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ. إن من أمتي من لو جاء أحدكم يسأله دينارا لم يعطه، ولو سأله درهما لم يعطه، ولو سأله فلسا لم يعطه، فلو سأل الله الجنة أعطاها إياه، ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره. رواه الطبراني(١)، ورواته محتج بهم في الصحيح.

قوله: «**ذو طمرين لا يؤبه له**»، الطمر: الثوب الخَلِق.

٤٨٥٢- وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر، وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا، فصبر على ذلك، ثم نقر بيده فقال: عجلت منيته، قلت بواكيه، قل تراثه. رواه الترمذي(٢)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٥٤٨) وأخرجه البيهقي في الشعب (١٠٤٤٧)، والشجري في الأمالي (٢/ ٢٠٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٦٤): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. وقال العراقي في المغني (٣٣٦٩): ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ثوبان بإسناد صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٤٣)، لكنه ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٥٣٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٦٣). والحديث ؛ رواه مرسلًا أحمد بن حنبل الزهد (ص ١٨-١٩)، وهناد في الزهد (٥٨٧)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١)، والحارث كما في بغية الباحث (ص ١٣١٢).

(٢) الترمذي (٢٣٤٧)، وقال: هذا حديث حسن، والقاسم هو ابن عبد الرحمن، ويكنى أبا عبد الرحمن، ويقال أيضا: يكنى أبا عبد الملك، وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية، وهو شامي ثقة، وعلي بن يزيد يضعف في الحديث، ويكنى أبا عبد الملك.، وأخرجه ابن المبارك في الزهد-زوائد نعيم (١٩٦)، ووكيع في الزهد (١٣٣). الحميدي (٩٠٩) أحمد (٢٢١٦٧)، وفي الزهد (ص ١١)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٣)، والطبراني في الكبير (٧٨٢٩)، والحاكم ٤/ ١٢٣، والشجري في أماليه ٢/ ٢٠١، =

من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن أبي أمامة ثم قال: وهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوما، وأجوع يومًا، أو قال: ثلاثا، أو نحو هذا، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك. ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن.

٤٨٥٣- وروى ابن ماجه[١] والحاكم[٢] الحديث الأول إلا أنهما قالا: أغبط الناس عندي. والباقي بنحوه. قال الحاكم: صحيح الإسناد كذا قال.

= الآجري في الغرباء (ص ٤٧)، وابن عدي في الكامل ٥/ ١٨٦٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٣٥١) والبغوي في شرح السنة (٤٠٤٤)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١٨٥): أخرجه الترمذي وابن ماجه بإسنادين ضعيفين. قال ابن حزم في المحلى (٩/ ٤٤١): «هذا حديث موضوع، وبيان وضعه أنه لو استعمل الناس ما فيه من ترك النسل، لبطل الإسلام، والجهاد وغلب أهل الكفر» أ. هـ. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢١٥) إسناده ضعيف لضعف أيوب بن سليمان قال فيه أبو حاتم مجهول وتبعه على ذلك الذهبي في الطبقات وغيرها صدقه بن عبد الله متفق على تضعيفه اه كلام الزوائد قلت حديث أبي أمامة رواه الترمذي بزيادة بإسناد آخر قد حسنه، وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥/ ٣٤٧)، والمشكاة (٥١٨٩ / التحقيق الثاني)، وضعيف الجامع الصغير (١٣٩٧)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٦٤).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١١٧)، والحديث؛ أخرجه الطيالسي (١٢٢٩)، والروياني (١٢٠٥ و١٢١٩)، والطبراني (٧٨٢٩ و٧٨٦٠)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٦٣٩٥ و٩٨٧٣)، والبغوي (٤٠٤٤).

(٢) الحاكم (٤/ ١٢٣).

[قوله: خفيف الحاذ] بحاء مهملة وذال معجمة مخففة: خفيف الحال قليل المال.

قوله: «وعن أبي أمامة» اسمه صُدى بن عجلان، تقدم. قوله: «**إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ**» الحديث، الحاذ بحاء مهملة، وذاله معجمة مخففة، معناه خفيف الحال قليل المال، قاله الحافظ، وقال في **النهاية**(١) الحاذ والحال واحد وأصله الحاذ طريقة المتن أي الظهر وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس أي خفيف الظهر من العيال ومنه الحديث [الآخر](٢): ليأتين على الناس زمان يغبط فيه الرجل بخفه الحاذ كما يغبط اليوم أبو العشرة ضربه مثلا لقلة المال والعيال. قال الجوهري(٣): خفيف الحاذ بالذال المعجمة وهو الخفيف الظهر. وأما حديث خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد، فرواه أبو يعلى الموصلي(٤)

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٥٧).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٦٣).

(٤) أبو يعلى- كما في المطالب العالية (٤٣٥٩)- وابن الأعرابي في الزهد ص (٩٤)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٦٩)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٧٦- ١٧٧)، والخليلي في الإرشاد (٢/ ٤٧١/ منتخبه)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ١٩٧- ١٩٨) و (١١/ ٢٢٥) وفي الجامع لأخلاق الراوي (٦٢)، وفي الفوائد المنتخبة (٤٥)، والبيهقي في الشعب (٩٨٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٥٥) و (١٨/ ٢١١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٠٥١ و١٠٥٢)، والذهبي في السير (١٣/ ١٤). قال العقيلي: باطل، وقال الخليلي: وهذا لا يعرف من حديث سفيان إلا من هذا الوجه، وقد خطؤوه فيه، ورواه =

من حديث حذيفة ورواه الخطابي[١] في كتاب العزلة من حديثه وحديث أبي أمامة وكلاهما ضعيف، اهـ. قوله: «**يغبط فيه الرجل**»، تقول غبطت الرجل أغبطه غبطا إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله وأن يدوم عليه ما هو فيه، والخسران أن يكون لك ماله وأن يزول عنه ما هو فيه، ومنه [١٥١/ب] حديث المتحابون في الله على منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء، رواه الترمذي. وقال بعضهم أيضا أغبط أفعل التفضيل ومعنى أغبط أي أحق ومعناه أن أولياء الله كلهم مقرب لكن أفضلهم موصوفون بالصفات المذكورة.

قوله: «**ذو حظ من صلاة**» الحديث، أي ذو قربة من صلاة وصيام، أي مع حضور القلب [والحظ][٢] النصيب.

[وقوله: «**وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع**»][٣] [فمعنى

=

إبراهيم بن الهيثم البلدي، عن شيخ مجهول لا يعرف يقال له: الحسن بن حماد الخراساني، عن سفيان، مثله، وزاد: لأن يربي أحدكم بعد المئتين جرو كلب خير له من أن يربي ولدا من صلبه وهذا منكر جدا. اهـ. وقال الخطيب في الفوائد المنتخبة: هذا حديث غريب... تفرد بروايته أبو عصام رواد بن الجراح عن الثوري، وقد رواه- أيضا- عنه غيره.

وقال الذهبي في السير: غريب جدا، تفرد به رواد. وقال في المغني: خبر منكر. علل الحديث (١٨٩٠): قال أبي هذا حديث باطل. وقال الألباني في الضعيفة (٣٥٨٠): باطل.

(١) الخطابي في العزلة (ص ١٢٠)،

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الحديث أي] ذو حظ من صلاة أي مكثر منها مداوم عليها بحيث تكون غالب [أعماله] [وخصها][١] بالذكر لأنها أفضل عبادات البدن كما تقدم. ولأنها صلة بين العبد وبين ربه فاصلة بينه وبين ذنبه، اهـ. قوله: «**وكان غامض في الناس لا يشار إليه بالأصابع**» أي [لا يعرف موضعه ولا يؤبه له][٢] مغمورا غير مشهور [أي مستور الحال][٣] [والمغموص الغامص] في الناس المحتقر الذي لا [يرونه] شيئا، وقد فسر في الحديث بأنه الذي لا يؤبه له. قوله: «**وكان رزقه كفافا**» أي لا يفضل على ما لا بد له منه، والكفاف الذي لا يفضل عن الإنسان أو يكون بقدر الحاجة إليه. قال عمر [٤] وددت أني سلمت من الخلافة كفافا لا عليّ ولا لي، وهو منصوب على الحال، وقيل أراد مكفوفا عن شرها، وقيل معناه أن لا تنال مني ولا أنال منها أي تكف عني وأكفّ عنها. وفي هذا الحديث تفضيل حالة الكفاف على [حالتي] الغنا والفقر مع الصبر وهو الذي ذهب إلي الشيخ أبو علي الدقاق مستدلا بقوله ﷺ[٥]: اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا، وفي رواية [قوتا] أي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم، اهـ. قوله: «**فصبر على ذلك**» أي على الكفاف،

---

(١) هكذا العبارة في الأصل وهو الأصوب، وفي النسخة الهندية: (وبعضها).

(٢) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (أي مغمورا غير مشهور).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٦٢).

(٥)صحيح مسلم (١٢٦) (١٠٥٥).

فإن الصبر تجرع المرارات مع الرضا بالقدر. قوله: «**ثم نقر بيده**» يعني النبي ﷺ، أي ضرب، من قولهم نقرت [رأسه] بإصبعي أي ضربته، يقال نقر الطائر الحب إذا كان يلتقطه واحدا بعد واحد وأريد هنا ضرب الأنملة على الأنملة أو ضربها على الأرض كالمنقر [للشيء] كما يفعل المتعجب والمتفكر. قال ابن الأثير(١): هو مثل النقر ويروى بالراء والضرب على هذه الهيئة [يفعل للتعجب] من الشيء وبالراء رواه الترمذي. قوله: «**فقال: عجلت له منيته**» أي لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة شوقه إلى الآخرة، فإن الموت راحة لكل مؤمن، قال الشاعر: والمنية الموت ومن كتبت منيته بأرض*** فليس يموت في أرض سواها. [والمنية الموت،] سمي الموت منية لأنها مقدرة بوقت مخصوص وجمعه منايا، والمراد ما يؤدى إلى الموت من أسبابه. قوله: «**قلّت بواكيه**» [أي قلت له نساء باكيات لقلة عياله وقلة ميراثه لأن الميت يعذب ببكاء أهله، فالمؤمن من قلت بواكيه وشكرت مساعيه وأطلق الله الألسنة بالثناء عليه](٢)، والبواكي النساء اللاتي يبكين. قوله: «**قل تراثه**» والتراث الميراث، أي لم يخلّف مالا يورث عنه، قال الله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩﴾(٣)، قال في النهاية(٤) في حديث الدعاء:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٠٤).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سورة الفجر، الآية: ١٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨٦).

وإليك مآبي ولك تراثي. التراث ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو [ولما كان] الميت يسأل عما [يخلف] ولا تزول قدماه يوم القيامة حتى [يسأل] عن أربع، الحديث. فاز الـمُخِفّون جعلنا الله منهم بمنه وكرمه [إنه على ما يشاء قدير]. وذكرنا هنا على ظاهر لفظه. تنبيه: في الحديث: إذا أحب الله عبدا اقتناه: [١٥٢/أ] فلم يترك له مالا ولا ولدا، أي اتخذه واصطفاه، يقال قناه يقنوه واقتناه إذا اتخذه لنفسه دون البيع، اهـ، قاله في **النهاية**(١). [رواه الخطيب البغدادي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال(٢): إذا أحب الله عبدا اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد، اهـ](٣). قال العلماء: محبة الله تعالى لعبده هي إرادته الخير له وهدايته وإنعامه عليه ورحمته. [وبغضه] إرادة عقابه وشقاوته ونحوه، ومحبة الملائكة للعبد يحتمل وجهين أحدهما استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم.

والثاني أن محبتهم على ظاهرها المعروف في المخلوقين وهو ميل القلب إليه واشتياقه إلى لقائه، وسبب حبهم إياه كونه مطيعا لله تعالى محبوبا له والله

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١١٧).

(٢) أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥) موقوفا لكن أخرجه من طريقه ابن الجوزي، الموضوعات (٢/ ٢٧٨) هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ. قال الدارقطني: إسحاق بن وهب كذاب متروك حدث بالأباطيل. ووافقه الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات (ص: ١٣٦) رواه صاحب الحلية عن عبد الملك بن يزيد ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود مرفوعـاً ولا أدري من هو عبد الملك فلعلع واضعه.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

أعلم. قوله ﷺ: عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما، الحديث. المراد باليوم هنا الوقت. قوله: «**وإذا شبعت شكرتك وحمدتك**».

تنبيه: حقيقة الشكر في العبودية وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافا وعلى قلبه شهودا ومحبة وعلى جوارحه انقيادا وطاعة والشكر مبني على خمس قواعد خضوع الشاكر للمشكور وحبه له واعترافه بنعمته والثناء [عليه] بها وأن لا يستعملها فيما يكره فهذه الخمسة هي أساس الشكر وثناؤه عليها فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه إليها يرجع وعليها يدور، فقيل [حده] أنه الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وقيل الثناء على المحسن بذكر إحسانه، وقيل هو عكوف القلب على محبة المنعم والجوارح على طاعته وجريان اللسان بذكره والثناء عليه وشكر العامة على المطعم والملبس وقوت الأبدان وشكر [من][(١)] الخاصة على التوحيد والايمان وقوت القلوب.

وقال داود عليه السلام[(٢)]: يا رب كيف أشكرك وشكري نعمة عليّ من عندك تستوجب بها شكرا فقال الآن شكرتني يا داود.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) تفسير السلمي (١/ ٣٤١)، النكت والعيون تفسير الماوردي (٣/ ١٢٣)، مدارج السالكين (٢/ ٢٤٥).

وفي خبر آخر إسرائيلي أن موسى عليه السلام قال[١]: يا رب خلقت آدم بيديك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك وعلمته أسماء كل شيء وفعلت وفعلت فكيف أطاق شكرك؟ فقال: الله عز وجل علم أن ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكرا لي. وفي أثر إلهي يقول الله تعالى[٢]: أهل ذكري أهل مجالستي وأهل شكري أهل زيادتي وأهل طاعتي أهل كرامتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي إن تابوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعائب، اهـ. والله أعلم. قوله: «**وحمدتك**» تقدم الكلام على الحمد مبسوطا في خطبة هذا التعليق، ولله الحمد على ما أنعم وألهم وله الثناء الحسن الجميل وهو حسبي ونعم الوكيل كذا

٤٨٥٤- وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر رضي الله عنه خرج إلى المسجد فوجد معاذا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا. قلوبهم مصابيح الدجى يخرجون من كل غبراء مظلمة. رواه ابن ماجه[٣]

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٤٥).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٤٥-٢٤٦).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٩٨٩) وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (٦)، وفي التواضع والخمول (٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٧٩٨)، (١٧٩٩)، والطبراني في الكبير ٢٠/ (٣٢١)، (٢٠/ (٣٢٢)، وتمام الرازي في فوائده (١٦٧٣)، وأبو نعيم في الحلية =

والحاكم[1] **واللفظ له، وقال: صحيح، ولا علة له.**

قوله: «وعن زيد بن أسلم» كذا [١٥٢/ ب]كذا

قوله: «**إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء**» الأبرار جمع بر بمعنى الإحسان وهوكثيرا ما يخص بالأولياء والزهاد والعباد قوله: «**قلوبهم مصابيح الدجا**» الدجا عبارة عن الظلمة.

قوله: «**يخرجون من كل غبراء مظلمة**» الحديث، الغبراء بالمد هي التي لا يهتدى للخروج منها.

وتقدّم هذا الحديث في أوائل هذا التعليق.

=

١/ ٥، والبيهقي في الشعب (٦٨١٢)، وفي الأسماء والصفات (ص ٤٩٩ — ٥٠٠).

(١) الحاكم (١/ ٤)، (٤/ ٣٢٨).

الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس وبعض ما جاء في عيش النبي ﷺ وأصحابه في المأكل والملبس والمشرب ونحو ذلك

٤٨٥٥- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس. رواه ابن ماجه[1]، وقد حسن بعض مشايخنا إسناده، وفيه بعد لأنه من رواية خالد بن

---

(١) ابن ماجه (٤١٠٢)، وأخرجه العقيلي (٢/ ١١) وابن حبان في روضة العقلاء (ص ١٤١)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٩٣ / ٥٩٧٢)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٤٤٧)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٣١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٢-٢٥٣ و٧/ ١٣٦) وفي أخبار أصبهان (٢/ ٢٤٤-٢٤٥) والقضاعي في مسند الشهاب (٦٤٣) والبيهقي في الشعب (١٠٠٤٣) وابن الجوزي في العلل (١٣٥٢)، وقال العقيلي: ليس له من حديث الثوري أصل. وقال البيهقي: خالد بن عمرو هذا ضعيف.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ورده الذهبي فقال: قلت: خالد وضاع. وقال السخاوي في المقاصد (ص ٥٢): وقال الحاكم: إنه صحيح الإسناد، وليس كذلك فخالد مجمع على تركه بل نسب إلى الوضع لكن قد رواه غيره عن الثوري. وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث أبي حازم لم يروه عنه متصلا مرفوعا إلا سفيان الثوري. وقال البوصيريفي مصباح الزجاجة (٤/ ٢١٠): هذا إسناد ضعيف. ثم ذكر كلام النقاد في خالد بن عمرو وخالف في ذلك النووي فقال: حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة
=

عمرو القرشي الأموي السعيدي عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل، وخالد هذا قد ترك واتهم، ولم أر من وثقه، لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة، ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبي ﷺ قاله، وقد تابعه عليه محمد بن كثير الصنعاني[1] عن سفيان، ومحمد هذا قد وثق على ضعفه وهو أصلح حالا من خالد، والله أعلم.

قوله: «**عن سهل بن سعد الساعدي**» تقدم. قوله ﷺ: «**ازهد في الدنيا**

=

في الأربعون النووية (حديث ٣١)، وتعقبه ابن رجب الحنبلي فقال: وفي ذلك نظر فإنّ خالد بن عمرو القرشي الأموي قال فيه أحمد: منكر الحديث، وقال مرة: ليس بثقة يروي أحاديث بواطيل، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال مرة: كان كذابا يكذب، حدّث عن شعبة أحاديث موضوعة في جامع العلوم ٢/ ١٧٤ – ١٧٥). وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/ ٢١٥): سنده ضعيف.

(١) أخرجه ابن عدي (٣/ ٩٠٢)، والصيداوي في معجم الشيوخ (ص٣١٢)، والبيهقي في الشعب (١٠٠٤٤) والبغوي في شرح السنة (٤٠٣٧) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٤٩٩)، والخليلي في الإرشاد (٢/ ٤٧٩)، وقال ابن عدي: ولا أدري ما أقول في رواية ابن كثير عن الثوري لهذا الحديث فإنّ ابن كثير ثقة وهذا الحديث عن الثوري منكر. وقال العقيلي: لعل مُحَمَّدْ بن كثير أخذه عن خالد بن عمرو ودلسه لأنّ المشهور به خالد هذا. وسأل ابن أبي حاتم أباه عن حديث مُحَمَّدْ بن كثير فقال: هذا أيضا حديث باطل. يعني بهذا الإسناد العلل ٢/ ١٠٧

قلت: لم ينفرد خالد بن عمرو به بل تابعه غير واحد عن سفيان الثوري به، منهم: أبو قتادة عبد الله بن واقد الحرّاني الحِمّاني. أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠٤٥). علي بن مُسْهِر القرشي. أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٢-٢٥٣)،، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤٤).

يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» الحديث. قال **النووي**[(١)]: هو حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة، وهو أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام، قال أبو أيوب السجستاني: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث الثابت منها أربعة آلاف حديث وهي ترجع إلى أربع أحاديث وعُدّ منها هذا الحديث، وقال [ابن][(٢)] الفاكهاني في شرح هذا الحديث. قال العلماء: الدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار وأظلته السماء وأقلته الأرض، هذه ذاتها وحقيقتها، وأما المزهود فيه منها فنقل الحارث بن أسد المحاسبي في ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: الدينار والدرهم.

والثاني: المطعم والمشرب والملبس والمسكن.

والثالث: الحياة [فكانوا يزهدون في الحياة][(٣)]. ثم قال الشارح: والذي أعتقده ولا أرتاب فيه أن دنيا كل إنسان بحاله حتى أن كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الأمير بين أجناده وما أشبه ذلك دنيا بالنسبة إليهم إلا أن يقصد بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة، وهذا لا [يكاد] يصح إلا من [موقن] قد لاح له من علم الآخرة [لائح] فاشتاق إلى لقاء مولاه وغلب شيطانه وهواه فصرف نفسه عن الدنيا وتقمص لباس التقوى، كما قال

---

(١) رياض الصالحين (ص: ١٧٥).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

جابر للنبي ﷺ[1]: أصبحت مؤمنا حقا، فقال له النبي ﷺ: إن لكل حق حقيقة، ما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتنعمون وإلى أهل النار في النار يعذبون، فقال حارثة عرفتَ فالزم

خليلـــيّ لا والله مـــا أنـــا منكمـــا إذا عَلَـــمٌ مـــن آل ليلـــي بَـــدَا لِيَـــا

فمثل هذا تكون الدنيا له سجنا ومقامه فيها هما وغما، كما قال النبي ﷺ[2] الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، فنسأل الله تعالى التوفيق والهداية إلى أقوم طريق بمنه وكرمه.

واعلم: أن الزهد في اللغة هو الإعراض عن الشيء **[١٥٣/أ]** لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه، مأخوذ من قولهم شيء زهيد أي قليل، وفي الحديث إنك لزهيد، أما في الحكم فهو على أقسام:

أحدها: الزهد في الحرام وهو الزهد الواجب العام.

---

(١) رواه الطبراني (٣/ ٢٦٦/ ٣٣٦٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٤٢٥)، والسلمي في الأربعين الصوفية (١٠)، وأبو نعيم في الأربعين (٤٤)، والشجري في الأمالي (١/ ٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠١٠٧)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥٧٥): أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٥٧) رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه. وقال ابن حجر في الإصابة (١/ ٢٩٠): فيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف جدا، وقال الألباني في الإيمان لابن أبي شيبة (١١٥): معضل وله طرق أخرى مرسلة وبعضها موصول.

(٢) صحيح مسلم (١) (٢٩٥٦).

الثاني: الزهد في الشبهات والأشبه وجوبه لأنه وسيلة إلى [إيقاع] الوقوع في الحرام لقوله ﷺ: [و]من وقع في الشبهات وقع في الحرام، الحديث. واجتناب الحرام واجب ووسيلة [الواجب واجب] فالزهد في الشبهات واجب.

الثالث الزهد فيما عدا الضرورات من المباحات؛ وهو المراد من هذا الحديث ظاهر وهو زهد الخواص العارفين بالله تعالى.

الرابع: الزهد فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغير ذلك فلا قصد لصاحب هذا الزهد إلا الوصول إلى الله عز وجل والقرب منه وهو زهد المقربين فلا جرم لما حصل لهم مقصودهم واندرج في ضمنه كل مقصود لغيرهم [عفوا] من غير طلب ولا قصد له ولا جعلوه ثمن عبادتهم وكل الصيد في جوف القرى، قاله الطوفي في شرح الأربعين النووية.

وقد أكثر الناس الكلام في الزهد وكل أشار إلى ذوقه ونطق عن حاله وشاهده فإن غالب عبارات القوم عن أذواقهم وأحوالهم والكلام بلسان العلم أوضع من الكلام بلسان الذوق وأقرب إلى الحجة والبرهان، فالزهد عند أهل الحقيقة بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة، وقال الجنيد.(١)

وخلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها [وقيل هو ترك كل ما يشغل عن الله تعالى](٢) وقيل هو ترك كل ما سوى الله تعالى، وقال سفيان الثوري

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب (٥/ ٢٦٥).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

[وأحمد بن حنبل وغيرهما.[١]

الزهد قصر الأمل في الدنيا، وزاد سفيان الثوري][٢] ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء. وقيل حقيقة الزهد في قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[٣] فالزاهد هو الذي لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يحزن على مفقود منها. وقال الإمام أحمد مرة قصر [الأمل] [في الدنيا][٤] واليأس والإعراض عنها، اهـ.

وقال الجنيد: سمعت سريًّا يقول[٥]: إن الله تعالى سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب [أهل] وداده لأن لم يرضها لهم. وقال يحيى بن معاذ[٦] الزهد يورث السخاء بالملك والحبّ يورث السخاء بالروح.

وقال الإمام أحمد بن حنبل[٧]: الزهد عدم فرحه بإقبال الدنيا وحزنه على إدبارها فإنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سئل عن الرجل يكون معه ألف دينار هل يكون زاهدا؟

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٤٢)، و نهاية الأرب في فنون الأدب (٥/ ٢٦٥).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) البيهقي الزهد الكبير (١/ ٧٦)، وتاريخ مدينة دمشق)،، وقال النووي في (٢٠ ص ١٧٩)، الرسالة القشيرية (١/ ١٥٢).

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب (٥/ ٢٦٥).

(٧) مدارج السالكين (٢/ ١١).

فقال: نعم، على شريطة أن لا يفرح إذا زادت ولا يحزن إذا أنقصت. وقال ابن المبارك[١]: الزهد هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر، وقال عبد الواحد بن زيد[٢] ترك الدينار والدرهم.

وقال أبو سليمان الداراني: ترك ما يشغل عن الله تعالى. وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى تكون فيه ثلاث خصال: عملا بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة. وقال الإمام أحمد بن حنبل[٣]: الزهد على ثلاثة أوجه: ترك الحرام وهو زهد العوام، والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص، والثالث ترك ما يشغل عن الله تعالى وهو زهد العارفين، والذي [١٥٣/ ب] أجمع عليه العارفون أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة ومتعلقه أشياء لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها وهي المال والصورة والرياسة والناس والنفس وكل ما دون الله تعالى وليس المراد رفضها من الملك فقد كان سليمان وداود عليهما [الصلاة والسلام] من أزهد [أهل زمانهما، ولهما من المال والنساء والملك ما لهما، وكان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أزهد] البشر على الإطلاق وله تسع نسوة وكان عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير من الزهد [بمكان] مع ما لهم من الأموال، وكان الحسن بن علي من

(١) الإمتاع والمؤانسة (١/ ٢٩٥).

(٢) انظر: الزهد الكبير (١/ ٧٩).

(٣) الرسالة القشيرية (١/ ١٥٥)، والآداب الشرعية (٢/ ٢٣١).

الزهاد مع أنه كان من أكثر الأمة محبة للنساء ونكاحا لهن وأغناهم، وكان عبد الله بن المبارك من أئمة الزهاد مع [ما له من] مال كثير، وكذلك الإمام الليث بن سعد وسفيان من أئمة الزهاد وكان له رأس مال يقول لولا هو لتمندل بنا هؤلاء. ومن أحسن ما قيل في الزهد قول الحسن(١) أو غيره ليس الزهد في الدنيا تحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن تكون في المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك [فيما] لو لم تصبك فهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه، وقد روي مرفوعا وقال ابن الجلاء الزهد [هو] النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها.

وقال إبراهيم بن [آدم](٢) الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض وزهد فضلة وزهد سلامة، فالزهد الفرض الزهد في الحرام والزهد الفضل الزهد في الحلال والزهد السلامة الزهد في الشبهات. وقد اختلف الناس هل يستحق اسم الزهد من زهد في الحرام خاصّة ولم يزهد في فضول المباحات أم لا على قولين: أحدهما [أنه] يستحق اسم الزهد بذلك وهو قول الزهري وابن عيينة وغيرهما.

---

(١) يروى عن يونس بن ميسرة الجبلاني انظر: الزهد (١/ ١٠٨)، الزهد وصفة الزاهدين (١/ ٢٠)، مدارج السالكين (٢/ ١٣).

(٢) ابن أبي الدنيا في الزهد (ص ١٢٦)، والمجالسة وجواهر العلم (٩٠٥)، والزهد وصفة الزاهدين (١٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨ ص ٢٦).

والثاني: لا يستحق اسم الزهد بدون الزهد في فضول المباح وهو قول طائفة من العارفين وغيرهم. وقال أبو سليمان الداراني: اختلفوا علينا في الزهد بالعراق، فذكروا فيه اختلافا كثيرا، قال: وأنا أذهب إلى [أن](١) الزهد في ترك ما شغلك عن الله عز وجل وهذا الذي قاله أبو سليمان حسن وهو يجمع جميع معاني الزهد وأقسامه وأنواعه، قاله **ابن رجب**(٢). قال القاضي أبو الوليد بن رشد وغيره: الزهد راحة القلب والبدن وفي الدنيا والآخرة، فالزهاد هم الملوك في الحقيقة وهم العقلاء لإيثارهم الباقي على الفاني. وقد قال الإمام الشافعي وأصحابه(٣): لو أوصى لأعقل الناس صرف إلى الزهاد فكم بين من شغله الله وبين من شغلته الدنيا، شتّان ما بين الشغلين،

[تشاغل قوم بدنياهم] وقوم تخلوا لمولاهم

فألزمهم باب مرضاته وعن سائر الخلق أغناهم.(٤)

وقال سفيان بن عيينة(٥): الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها.

والزهد في اللغة خلاف الرغبة، يقال زهد في الشيء وعن الشيء زهدا

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٨٦).

(٣) انظر: روضة الطالبين (٦/ ١٦٩)، وكفاية الأخيار (١/ ٣٤٤).

(٤) انظر: فيض القدير (٤/ ٢٨٢).

(٥) البيهقي في الزهد الكبير (٦٠) أبا بكر الخراش يقول سئل أبو بكر الوراق عن الزهد فقال الزهد ثلاثة أحرف أما الزاي فترك الزينة وأما الهاء فترك الهوى وأما الدال فترك الدنيا.

وزهادة. وأما حقيقته الشرعية فاختلف فيها اختلافا [١٥٤/أ] كثيرا يطول ذكره والراجح عند بعضهم أنه استصغار الدنيا بجملتها واحتقار جميع شأنها لتصغير الله لها وتحقيره إياها وتحذيره من غرورها في غير ما آية من كتاب الله تعالى كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[١]، وكقوله ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[٢] فالزاهد هو المستصغر للدنيا المحتقر لها الذي انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده فلا يفرح بشيء منها ولا يحزن على فقد ولا يأخذ منها إلا ما [أمر] بأخذه مما يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك دائم الشغل بذكر الله تعالى وذكر الآخرة وهذا هو أرفع أحوال الزهد لأن من بلغ إلى هذه الرتبة فهو في الدنيا بشخصه وفي الآخرة بروحه وعقل، اهـ قاله في الديباجة.

فائدة: وقد اختلف الناس في الزهد هل هو ممكن في هذه الأزمنة؟ فقال أبو حفص[٣]: الزهد لا يكون إلا في الحلال ولا حلال في الدنيا فلا زهد وخالفه الناس في هذا وقالوا بل الحلال موجود أو على تقدير أن لا يكون فيها الحلال فهذا أدعى إلى الزهد فيها وتناول ما تناوله المضطر فيها كتناوله للميتة والدم ولحم الخنزير، ثم اختلف هؤلاء في متعلق الزهد فقالت طائفة الزهد إنما هو في الحلال لأن ترك الحرام فريضة، وقالت [فرقة] بل الزهد لا

(١) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٣.

(٣) الرسالة القشيرية (١/ ١٥٤).

يكون إلا في الحرام وأما الحلال فنعمة من الله على عبده والله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فشكره على نعمه والاستعانة بها على طاعته واتخاذها طريقا إلى جنته أفضل من الزهد فيها والتخلي عنها ومجانبة أسبابها والتحقيق أنها شغلته عن الله تعالى فالزهد فيها أفضل وإن لم تشغله عن الله بل كان شاكرا لله فيها فحاله أفضل، والزهد فيها تجريد القلب عن التعلق بها والطمأنينة إليها والله أعلم.

[قوله ﷺ: «**ازهد في الدنيا يحبك الله**» الحديث، فأمّا كون الزهد في الدنيا سببا لمحبة الله تعالى فلأن الله عز وجل يحب من أطاعه ويبغض من عصاه وطاعة الله عز وجل لا تجتمع مع محبة الدنيا، عرف ذلك بالنصوص والنظر والتجربة والطبع والتواتر. وأما كون [الزهد](١) فيما عند الناس [سببٌ] لمحبة الناس فلأن الناس يتهافتون على الدنيا بطباعهم إذ الدنيا ميتة والناس كلابها فمن زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها ووفرها عليهم أحبّوه، وعدوّ المرء من يعمل عمله. ومما يروى من شعر الشافعي في هذا المعنى:

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همُّهنَّ اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وقد تكاثرت الأحاديث عن النبي ﷺ بالأمر بالاستعفاف [عن مسألة] الناس والاستغناء عنهم فمن سأل الناس ما بأيديهم كرهوه وأبغضوه لأن المال محبوب لنفوس بني آدم فمن طلب منهم [مما] يحبّونه كرهوه لذلك.

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وأما من زهد فيما في أيدي الناس وعف عنهم فإنهم يحبونه ويكرمونه لذلك ويسود به عليهم كما قال أعرابي لأهل [١٥٤/ب] البصرة من سيد هذه القرية؟ قالوا: الحسن. قال: [بم] سادهم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه واستغنى عن دنياهم. قاله **ابن رجب**(١)، فهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يحب الزاهدين في الدنيا.

قال بعض السلف: قال [الحواريون] لعيسى عليه السلام: يا روح الله علمنا عملا واحدا يحبنا الله عز وجل عليه. قال: ابغضوا الدنيا يحبكم الله عز وجل وقد ذم الله تعالى من يحب الدنيا ويؤثرها على الآخرة. وقال تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾(٣)، والمراد حب المال [فإذا] ذم من أحب الدنيا دل على مدح من لا يحبها بل يرفضها ويتركها. اهـ. قاله **ابن رجب**(٤)](٥). قوله: «**يحبك الله**» هو بفتح الياء المشددة والأصل يحببك الله بكسر الباء الأولى وسكون الثانية مجزوم على جواب الأمر الذي هو ازهد في الدنيا فأسكنت الباء الأولى عند إرادة الإدغام

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٠٦).

(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٠.

(٣) سورة العاديات، الآية: ٨.

(٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٠٢).

(٥) حصل تأخير لهذه الصحيفة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وقد يقع لي ذلك مع بعضهم كانوا يتوددون إليّ بالكلام في بعض الليالي زمن الانقطاع والتوجه لا في هذا الوقت فالله تعالى المسئول في حسن العاقبة إنه كريم جواد، اهـ. قاله في الديباجة).

بنقل حركتها إلى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فحرك الآخر لالتقاء الساكنين بالفتح تخفيفا. ثم قال: ولا بد من ذكر حقيقة المحبة هنا بالنسبة إلى الله تعالى، فنقول: قال أبو عبد الله المازري: الباري سبحانه وتعالى لا يوصف بالصفة المعهودة [فينا] لأنه مقدس عن أن يميل أو يمال بالصفات المعهودة في غيره وإنما محبته سبحانه وتعالى للخلق إرادته لثوابهم وتنعمهم ومعنى محبة المخلوقين له إرادتهم أن ينعمهم ويحسن إليهم ويدفع المضارّ عنهم كما قال عليه الصلاة والسلام جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها ولا [إحسان] في الحقيقة إلا الله تعالى خالق المحسنين وإحسانهم فهو الحقيق بالمحبة دون من سواه ومن محبته محبة من أحبه من نبي وملك وولي وغير ذلك ومن ذلك محبته أيضا وامتثال أمره واجتناب نهيه واتباع سنة [رسوله] ﷺ ولا [تصح] حقيقة المحبة إلا بذلك ولقد أحسن من قال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبّك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن أحب مطيع

ولذلك قال سهل بن عبد الله التستري: المحبة ملازمة الطاعة ومباينة المخالفة، وقال أبو علي الروذباري المحبة الموافقة وقال يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادّعى محبة الله ولم يحفظ حدوده.

قوله ﷺ: «**وازهد فيما في أيدي الناس**» الحديث، سبب ذلك والله أعلم أن القلوب مجبولة مطبوعة على حب الدنيا غالبا ومن نازع إنسانا في محبوبه

كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه، قال الشارح ولا [يبعد عندي] أن الزاهد تحبه الإنس والجن أخذا بعموم لفظ الناس. قال: وقد يقع لي ذلك مع بعضهم كانوا يتوددون إليّ بالكلام في بعض الليالي زمن الانقطاع والتوجه لا في هذا الوقت فالله تعالى المسئول في حسن العاقبة إنه كريم جواد، اهـ. قاله في الديباجة.

٤٨٥٦- وعن إبراهيم بن أدهم قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه، ويحبني الناس عليه؟ فقال: أما العمل الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا، وأما العمل الذي يحبك الناس عليه، فانبذ إليهم ما في يديك من الحطام. رواه ابن أبي الدنيا[(١)] هكذا معضلا، ورواه بعضهم عنه عن منصور عن ربعي بن حراش قال: جاء رجل. فذكره مرسلا[(٢)].

قوله: «**وعن إبراهيم بن أدهم**» وليس لإبراهيم بن أدهم في الكتب [١٥٥/أ] الستة ذكر إلا في هذا المحل. وإبراهيم، قال الإمام أبو الحسن

(١) ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (٣٣)، وفي الزهد (١١٨)، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ١٧٧) وخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢١٤) حسن لغيره

(٢) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ١٧٧):خرجه أبو سليمان بن زبر الدمشقي في مسند إبراهيم بن أدهم وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٤١ من طريق إبراهيم بن أدهم، عن منصور، عن مجاهد، عن أنس، به ؛ لكن وصله خطأ، قال أبو نعيم عقب الحديث: «ذكر أنس في هذا الحديث وهم من عمر أو أبي أحمد، فقد رواه الأثبات عن الحسن بن الربيع فلم يجاوزوا فيه مجاهدا»، ثم ساقه مرسلا من طريق مجاهد.

الماوردي صاحب الحاوي معناه بالسّريانية أب رحيم، قال [الفضل] بن موسى حجّ أدهم أبو إبراهيم بن أدهم بأم إبراهيم وكانت به حبلى فولدت إبراهيم بمكة فجعلت تطوف به على الخلق في المسجد ادعوا لابني أن يجعله الله رجلا صالحا.

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري في الرسالة(١) كان إبراهيم بن [آدم] من كورة بلخ وكان من أبناء الملوك فخرج يوما متصيدا فأثار ثعلبا أو [أرنبا] وهو في طلبه فهتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فنزل عن دابته وصادف راعيا لأبيه فأخذ جبة الراعي من الصوف فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم إنه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض، ودخل الشام ومات بها وكان يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك وأنه رآى في البادية رجلا علمه اسم الله الأعظم [فدعا به بعده فرأى الخضر عليه الصلاة والسلام، وقال: إنما علمك أخي داود اسم الله الأعظم،] أخبرني بذلك الشيخ أبو عبد الله السلمي.

وقال [خادمه] أبو سعيد الخراساني إبراهيم بن بشار وكان من كبار مشائخ الصوفية صحبت إبراهيم بن [آدم] فقلت أخبرني عن بدء أمرك هذا، وكان إبراهيم بن [آدم] [كبير الشأن](٢) في باب الورع يحكى عنه أنه قال أطب

---

(١) الرسالة القشيرية (١/ ٢٢).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

مطعمك ولا عليك أن لا تقوم بالليل ولا تصوم بالنهار؛ وقيل كان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك. وقال أبو حاتم الرازي سمعت أبا نعيم يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: إبراهيم بن [آدم] كان يشبه إبراهيم الخليل ولو كان في أصحاب رسول الله ﷺ لكان رجلا فاضلا، اهـ.

قوله: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه وتحبني الناس عليه. فقال: أما العمل الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا، وأما العمل الذي تحبك الناس عليه فانبذ إليهم ما في يديك من الحطام**»، الحديث. النبذ الطرح، والحطام الدنيا.

قوله: «**معضلا**» الحديث المعضل في اصطلاح المحدثين هو الذي سقط من رواته [راويين] فأكثر أو كما ذكر وقد اشتمل هذا الحديث على وصيتين عظيمتين، إحداهما الزهد في الدنيا فإنه مقتض لمحبة الله عز وجل لعبده، والثانية الزهد فيما في أيدي الناس فإنه مقتض لمحبة الناس، فأما الزهد في الدنيا فقد كثر في القرآن الإشارة إلى مدحه وإلى ذم الرغبة في الدنيا. قال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾[(١)]، الآية. وقال تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾[(٢)]، والآيات في ذلك كثيرة.

وقد ذمّ الله تعالى من كان يريد الدنيا بعمله وسعيه ونيته، [و]الأحاديث في ذم الدنيا [وحقارتها عند الله تعالى] كثيرة، قاله **ابن رجب**[(٣)].

---

(١) سورة الأعلى، الآية: ١٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٧٨).

قوله في الحديث في الكلام عليه «عن ربعي بن حراش»: ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة وتشديد الياء، وحراش بكسر المهملة وبالراء الخفيفة وبالشين المنقطة وليس في [١٥٥/ ب] الصحيحين حراش بالحاء المهملة سواه، ابن جحش بالجيم المفتوحة والميم المهملة الساكنة وبالمعجمة العبسي بالمهملة المفتوحة الموحدة الساكنة وبالمهملة الكوفي الأعور العابد الورع، يقال له لم يكذب قط، وكان له ابنان عاصيان على الحجاج فقيل للحجاج إن أباهما لم يكذب كذبة قط، لو أرسلت إليه فسألته عنهما، فأرسل إليه فقال هما في البيت، فقال قد عفونا عنهما بصدقك، وحلف أنه لا يضحك حتى يعلم أين مصيره إلى الجنة أو النار، فما ضحك إلا بعد موته.

وله أخوان مسعود وهو الذي تكلم بعد الموت وربيع وهو أيضا حلف أن لا يضحك حتى يعرف [إلى] الجنة أم لا فقال غاسله إنه لم يزل [متبسما] على سريره حتى فرغنا.

وقال ابن المديني ولم يرو عن مسعود شيء إلا كلامه بعد الموت. والربعي بحسب اللغة المنسوب إلى الربع والحراش جمع الحرش هو الأثر، اهـ، قاله **الكرماني**(١).

وقال الحافظ أبو نعيم(٢): عن ربعي بن حراش أسند عن عمر بن الخطاب

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ١٠٩).

(٢) أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٦٧).

وعلي بن أبي طالب وحذيفة وغيرهم [فمن ما] رواه عن حذيفة(١) قال: قال رسول الله ﷺ سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاثة: أخ يستأنس به أو [درهم حلال أو] سنة يعمل بها حديث [غريب، و] قال أبو الفرج، قال: فلقد أخبر [غاسله] أنه لم يزل مبتسما على سريره ونحن نغلسله حتى فرغنا منه، توفي سنة أربع ومائة والله أعلم. [قوله:] فذكره مرسلا، تقدم الكلام على الحديث المرسل في اصطلاح المحدثين.

لطيفة: عن عاصم الأحول(٢) قال: بلغني أن ابن عمر سمع رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فقال عن هؤلاء فسل. [انتهى.

٤٨٥٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد. رواه الطبراني(٣)، وإسناده مقارب.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨٨)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٧٠ و ٧/ ١٢٧)، وقال أبو نعيم: غريب ؛ تفرد به روح بن صلاح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه روح بن صلاح، ضعفه ابن عدي، وقال الحاكم: ثقة مأمون. وذكره ابن حبان في الثقات، وبقية رجاله موثقون.. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٩٦)، والضعيفة (٣٧١٣).

(٢) الزهد لابن السري (٥٦٣)، وحلية الأولياء (١/ ٣٠٧).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦١٢٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٦): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أشعث بن نزار ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وابن عدي في الكامل (١/ ٣٧٥)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٣٧) عن أبي هريرة، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣١٩٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٦٧).

قوله:] «**وعن أبي هريرة**» تقدم قوله ﷺ «**الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد**». تقدم الكلام على الزهد في الدنيا.

٤٨٥٨- وعن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله من أزهد الناس ؟ قال: من لم ينس القبر والبلى، وترك فضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعد غدا في أيامه، وعد نفسه من الموتى. رواه ابن أبي الدنيا(١) مرسلا وستأتي له نظائر في ذكر الموت إن شاء الله تعالى.

قوله: «**وعن الضحاك**» هو بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد الخراساني روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وزيد بن أرقم وأنس ابن مالك وقيل لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة وعن الأسود بن يزيد النخعي وعبد الرحمن بن عوسجة وعطاء وأبي الأحوص الجشمي والنزال بن سبرة وعنه جماعة قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة مأمون وقال ابن معين وأبو زرعة ثقة وقال أبو قتيبة عن شعبة قلت لمشاش الضحاك سمع من بن عباس قال ما رآه قط وقال سلم بن قتيبة أبو داود عن شعبة حدثني عبد الملك بن ميسرة قال الضحاك لم يلق بن عباس إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير وقال أبو أسامة عن المعلى عن شعبة عن عبد الملك قلت للضحاك سمعت من ابن عباس قال لا قلت فهذا الذي

---

(١) ابن أبي الدنيا في الزهد (١٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٣١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠٨١) عن الضحاك بن مزاحم، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٦٨)، وفي السلسلة الضعيفة (١٢٩٢): ضعيف مرسل.

تحدثه عمن أخذته قال عن ذا وعن ذا وقال ابن المديني عن يحيى بن سعيد كان شعبة لا يحدث عن الضحاك بن مزاحم وكان ينكر أن يكون لقي ابن عباس قط وقال علي عن يحيى بن سعيد كان الضحاك عندنا ضعيفا وقال البخاري حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن حكيم بن الديلم عن الضحاك يعني بن مزاحم قال سمعت ابن عمر يقول ما طهر كف فيها خاتم من حديد وقال لا أعلم أحدا قال سمعت بن عمر إلا أبو نعيم وقال أبو جناب الكلبي عن الضحاك جاورت بن عباس سبع سنين وذكره ابن حبان في الثقات وقال لقي جماعة من التابعين ولم يشافه أحدا من الصحابة ومن زعم أنه لقي بن عباس فقد وهم وكان معلم كتاب ورواية أبي إسحاق عن الضحاك قلت لابن عباس وهم من شريك وقال ابن عدي عرف بالتفسير وأما روايته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر وإنما اشتهر بالتفسير قاله الحسين بن الوليد مات سنة ١٠٦ وقال أبو نعيم مات سنة خمس ومائة.

قوله: «**من أزهد الناس؟ قال: من لم ينس القبر والبِلَا**» الحديث، سيأتي الكلام عليه في ذكر الموت إن شاء الله تعالى.

٤٨٥٩- وروي عن ابن عباس رَضِوَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل ناجى موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم لما وقع في مسامعه من كلام الرب عز وجل، وكان فيما ناجاه ربه أن قال: يا موسى إنه لم يتصنع لي المتصنعون بمثل

الزهد في الدنيا، ولم يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم، ولم يتعبد إلي المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي قال موسى: يا رب البرية كلها، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام: ماذا أعددت لهم، وماذا جزيتهم؟ قال: أما الزهاد في الدنيا، فإني أبحتهم جنتي يتبوؤون منها حيث شاؤوا، وأما الورعون عما حرمت عليهم فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته وفتشته إلا الورعون فإني أستحييهم وأجلهم وأكرمهم، فأدخلهم الجنة بغير حساب، وأما البكاؤون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركون فيه. رواه الطبراني(١) والأصبهاني(٢).

قوله: «**وروي عن ابن عباس**» تقدم. قوله: «**إن الله ناجى موسى عليه الصلاة والسلام بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام**»، الحديث.

موسى هذا هو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب كظيم الله بن إسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله [وهارون أخوه لأبيه وأمه، واسم أمهما،

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٩٣٧)، وفي المعجم الكبير (١٢/ ١٢٠/ ١٢٦٥٠).

(٢) الأصبهاني في الترغيب (٢٢٧)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٤٥-١٠٩٩)، وابن أبي الدنيا في الزهد (١٩٨)، والآجري في الشريعة (٦٩٣)، وابن شاهين في جزء من حديثه (١٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٨١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠٤٧)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٥٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٣): رواه الطبراني، وفيه جويبر وهو ضعيف جدا. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٢٥٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٦٩).

وقيل: يوحاند. قال ابن اسحاق: اسمها نجيبة، وولد موسى بعد هارون ثلاث سنين. قال في تاريخ كنز الدرر]. سؤال: لِمَ لَمْ يكلم الله سائر الأنبياء مشافهة إلا موسى عليه السلام؟ قيل: لأنه لم يكن لنبي من الأنبياء من الأعداء ما لموسى عليه السلام كفرعون واليهود وقارون ولم يكن قوم أسوأ أدبا وأقسى قلبا من قومه فخصه الله بكلامه ليحتمل ما امتحن به من البلاء، وأيضا كان موسى عليه السلام في مدرجة الشوق فلو لم يسمعه كلامه بعدما منعه الرؤية لمات قلبه، فإن قال قائل: بأي شيء علم موسى أنه كلام الله؟ قيل: لأنه لم ينقطع كلام بالنفس، ويقال: لأنه سمع الكلام من الجوانب الستة ويقال لأن جميع جوارحه صارت كسمعه ووجد اللذة لها من كلامه كما وجد بسمعه، ويقال: كلام الله في نفسه [١٥٦/أ] معجزة يعرف بمعنى الكلام [أنه كلام الله](١)، فإن قيل لم منعه الرؤية، قيل لأن الرؤية غاية الكرامة [وغاية الكرامة](٢) تُعطى لأكرم الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم، ويقال لو أراه لوجب عليه شكره ولو شكر لاستحق الزيادة ولا مزيد على الرؤية فلذلك حرمه وهذا هو المعنى في قوله صلى الله عليه وسلم أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا، والله أعلم. قاله ابن العماد، قوله: فلما سمع كلام الآدميين مقتهم، الحديث. المقت هو أشد البغض وتقدم ذلك.

تنبيه: كلام الله تعالى يباين كلام البشر من ثلاثة أوجه: أحدها أنه يسمع

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

من غير حرف ولا صوت، وكذلك سمعه موسى عليه السلام. الثاني: أنه لا تقطيع فيه ولا تنفس لأنه لا يكون بجارحة. الثالث أنه لا يسمع بالأذن وحدها بل يسمع بسائر البدن من سائر الجهات، وتحصل اللذة بسماعه لأنه تعالى ليس في جهة وكذلك سمعه موسى ﷺ، قاله **الكرماني**.

وروى الحاكم في المستدرك(١) من أحاديث أبي معشر واسمه نجيح [السندي] المدني صاحب أبي هريرة وصاحب المغازي مرفوعا، قال: مكث موسى بعد أن كلمه الله أربعين يوما لا يراه أحد إلا مات وأبو معشر ضعفه الأكثرون، وقال ابن عدي مع ضعفه يكتب حديثه وكان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عنه ويضحك إذا ذكره ويتعجب من جرأته على وضع الأحاديث على رسول الله ﷺ.

قوله: «**أما الزهاد في الدنيا**» الحديث، الزهاد جمع زاهد وتقدم الكلام على الزهد مبسوطا، وأما الورعون فهم جمع ورِع، تقدم الكلام على الورع في

---

(١) المستدرك (٢ / ٦٢٩)، وأخرجه ابن معين في تاريخه- رواية الدوري (٣/ ١٨٣)، ومن طريقه: ابن عدي في الكامل (٤/ ٣١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/ ٥٤) وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٤٣ و١٠٩٧)، وابن أبى حاتم في تفسيره (٥/١٥٥٨/ ٨٩٢٦)، و (٩/ ٢٩٧٣/ ١٦٨٨٣) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥٣٦)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية، وقال الذهبي في التلخيص: إسناده لين. وأبو مَعْشَرٍ هو نجيح المدني،ضعيف، وذكره الذهبي في الميزان (٤/ ٢٤٧) في ترجمته ضمن الأحاديث التي أنكرت عليه. وأبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية من صغار التابعين، وهو متكلم فيه.

بابه. وأما البكاءون فهم جمع باكٍ وسيأتي الكلام على البكاء في بابه. قوله ﷺ: «**فأولئك لهم الرفيق الأعلى**» الحديث، والمراد بالرفيق الأعلى من ذكرهم الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[1]، ومعنى الآية أنه يكون مع النبيين في الجنة لا تفوته رؤيتهم ولا مجالستهم، فالرفيق الأعلى جماعة الأنبياء الذين يسكنون في أعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط والرفيق المرافق في الطريق.

تنبيه: وفي الحديث أن النبي ﷺ قال عند الموت[2]: اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى أي الملائكة أصحاب الملأ الأعلى.

فإن قلت: هذا فيه التمني للموت إذ لا يمكن الإلحاق [بهم] إلا بالموت. قلت: هذا ليس تمنيا للموت غايته أن يكون مستلزما لذلك، والمنهي ما هو المقصود بذاته أو المنهي هو المقيد وهو ما يكون من ضر أصابه، وهذا ليس منه بل للاشتياق إليهم.

قال ابن بطال[3]: فإن قيل: قول النبي ﷺ: ألحقني تمني للموت، أجيب بأنه قال ذلك بعد أن علم أنه ميت في يومه ذلك ورآى الملائكة المبشرة له عن ربه عز وجل بالسرور الكامل، ولهذا قال النبي صلى الله [١٥٦/ ب]عليه وسلم لفاطمة

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) صحيح البخاري (٤٤٤٠)، وصحيح مسلم (٨٥) (٢٤٤٤).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٣٨٨).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١] لا كرب على أبيك بعد اليوم، وكانت نفسه مسرعة في اللحاق بكرامة الله تعالى وسعادة الأبد، وكان ذلك خيرا له من كونها في الدنيا، وبهذا أمر ﷺ أمته حيث قال: فليقل اللهم توفني ما كانت الوفاة خيرا لي، انتهى. قاله **الكرماني**[٢].

وقيل معنى ألحقني بالرفيق الأعلى، أي بالله تعالى، فقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة، وهو فعيل بمعنى فاعل. فقوله [صلى الله تعالى عليه وسلم:] الرفيق الأعلى، قال الخطابي[٣] و الصاحب المرافق وهو هنا بمعنى الرفقاء، يعني الملائكة والظاهر أنه معهود من قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[٤]، أي أدخلني في جملة أهل الجنة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اهـ.

ففيه دليل على أنه ﷺ خيّر بين الحياة والموت فاختار القدوم على ربه عز وجل. وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٥] أنها لما سمعت ذلك قالت: إذا لا يختارنا.

ويروى أن عمر بن عبد العزيز لما حضرته الوفاة قال أجلسوني، فأجلسوه فقال[٦]: أنا الذي أمرتني فقصّرت ونهيتني فعصيت، ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه فأبدّ النظر ثم قال إني لأرى حضرة ما هم بإنس ولا جن ثم قُبض رضي الله تعالى عنه.

---

(١) صحيح البخاري (٤٤٦٢).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٠/ ٢٠١).

(٣) عمدة القاري (١٨/ ٦٤).

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٥) صحيح البخاري (٦٣٤٨)، وصحيح مسلم (٨٧- (٢٤٤٤).

(٦) حلية الأولياء (٥/ ٣٣٥).

٤٨٦٠- وروي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقول: ما تزين الأبرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا. رواه أبو يعلى**[(١)].

قوله: «وروي عن عمار بن ياسر»، ياسر ضد العاسر، دعا له رسول الله ﷺ بأمانه من الشيطان، [وأمّه سمية جارية لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وزوجها ياسر، فولدت له عامر فأعتقه أبو حذيفة فهو مولاه، قاله **الكرماني**[(٢)]، والله تعالى أعلم] فهو عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن [الحصين العنسي] بالنون، الشامي الدمشقي كان من السابقين إلى الإسلام، وكان هو وأبوه وأمه سمية ممن أسلم أولا، وكان إسلام عمار وصهيب في وقت واحد، كان النبي ﷺ في دار الأرقم، أسلم بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان هو وأبوه وأمه يعذبون في الله عز وجل على إسلامهم ويمر بهم النبي ﷺ فيقول: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة. وقتل أبو جهل سمية رضي الله عنها فهي أول [قتيلة] في الإسلام [وأبوه ياسر أول مقتول في الإسلام][(٣)]، وقتل عمار بصفين مع علي بن أبي طالب في شهر ربيع الأول،

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي (١٦١٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٦): رواه أبو يعلى، وفيه سليمان الشاذكوني، وهو متروك. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٣٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٧٠): موضوع.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ٧٥) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٧).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وقيل الآخر سنة سبع وثلاثين وهو ابن بضع وتسعين سنة، وأوصى أن يدفن بثيابه فدفنه علي بها ولم يغسله، وقال قبل أن يقتل ايتوني بشربة لبن فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن، وفي الصحيحين[١] أن النبي ﷺ قال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، الفئة الباغية هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام، وأصل البغي مجاوزة الحد، وكان الصحابة يوم صفين يتبعونه حيت توجّه لعلمهم بأنه مع الفئة العادلة لهذا الحديث، واستعمله عمر على الكوفة، [وفي] حديث علي بن أبي طالب أنه قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ فاستأذن عمار فقال: مرحبا بالطيب المطيب، رواه أحمد[٢] والحاكم[٣] والترمذي[٤] وزاد في الرواية الأخرى أنه ملئ إيمانا

---

(١) صحيح البخاري (٤٤٧ – ٢٨١٢)، وصحيح مسلم (٧٠) (٢٩١٥) عن أبي سعيد الخدري.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٩٩-١٠٠ و١٢٥-١٢٦ و١٣٠)، وفي الفضائل (١٥٩٩)، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٣١) وفي التاريخ الكبير (٤/ ٢ / ٢٢٩)، وابن ماجه (٤١٦)، والبزار (٧٣٩) (٧٤١)، وأبو يعلى (٤٠٣)، (٤٩٢ و ٤٩٣)، والآجري في الشريعة (١٩٧٢)، (١٩٧٣)، والطبراني في الصغير (٢٣٨)، والدارقطني في العلل (٤/ ١٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٠ و ٧/ ١٣٥)، والخطيب في التاريخ (١/ ١٥١)، (٦/ ١٥٥)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٥٩٤)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ١٦٩) صحيح لغيره- المشكاة (٦٢٢٦)، الصحيحة (٢/ ٤٦٦)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٣٧٥/ ١٨٩٨).

(٣) الحاكم (٣/ ٣٨٨) وقال: صحيح الإسناد.

(٤) الترمذي (٣٧٩٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

من قرنه إلى قدمه. ومعنى الطيب المطيب الطاهر المطهر لأنه مطهر من الشرك ومن الغلّ والحسد والأخلاق الذميمة. وقال الحاكم [١٥٧/ أ] كان عمار وأبوه وأمه أهل بيت إسلام، وكان بنو المخزوم يعذبونهم [وأمّه سمية جارية لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي وزوَّجها يسارا فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة فهو مولاه. قاله **الكرماني**(١) وغيره والله أعلم](٢). **قوله** ﷺ: «**ما تزين الأبرار بمثل الزهد في الدنيا**» الأبرار جمع بار وهو الذي يكثر بره ويتسع إحسانه ويتجنب العقوق والعصيان وتقدم الكلام على الزهد في الدنيا.

٤٨٦١- وروي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه، فإنه يلقى الحكمة. رواه أبو يعلى(٣).

قوله: «**وعن عبد الله بن جعفر**» هو ابن أبي طالب، تقدم الكلام على مناقبه. **قوله**: «**إذا رأيتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه**»، الدنو القرب. **قوله**: «**فإنّه يُلقَّن الحكمة**» تقدم الكلام على الحكمة في كتاب العلم. وروي عن

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ٧٥) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٧).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية من هذا الموضع، وتقدمت قريبة عند ابتداء شرح الحديث.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي (٦٨٠٣). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٦): رواه أبو يعلى، وفيه عمر بن هارون البلخي، وهو متروك. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٧١).

أبي ذر رضي الله عنه[1] قال: قال رسول الله ﷺ: ما زهد عبد في الدنيا إلا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصّره عيب الدنيا داءها ودواءها، وأخرجه منها سالما إلى دار السلام.

٤٨٦٢- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا أعلمه إلا رفعه قال: صلاح أول هذه الأمة بالزهادة واليقين، وهلاك آخرها بالبخل والأمل. رواه الطبراني[2]، وإسناده محتمل للتحسين، ومتنه غريب.

قوله: «**وعن عبد الله بن عمر**» تقدم الكلام على مناقبه، قوله: «**لا أعلمه إلا رفعه إلى النبي ﷺ**» ليس شكا في ذلك لأن لفظة العلم تنافي الشك بل جزم

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٥٣٢ و ١٠٥٣٣)، والديلمي- كما في اللآلي المصنوعة (٢/ ٢٧٧) قلت: هذا موضوع، بشير بن زاذان: ضعفه الدارقطني، ووصفه ابن الجوزي بالتدليس عن الضعفاء وقال ابن معين: ليس بشيء.قال أبو حاتم:صالح الحديث.وقال ابن حبان:شيخ من أهل الكوفة... غلب الوهم على حديثه حتى بطل.انظر: لسان الميزان (٢/ ٣٧)، ضعفاء العقيلي (١/ ١٤٤)، المجروحين (١/ ١٩٢)، الكامل (٢/ ٢٠). وقال البيهقي:وعمر بن صبح، ضعيف بمرة .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٦٥٠)، وأخرجه أحمد في الزهد (ص ١٦)، وابن أبي الدنيا في اليقين (٣)، وابن عدي (٦/ ٢١٣٩)، وابن بشران (٥٣٦ و ٩٠٧)، والبيهقي في الشعب (١٠٠٤٦)، (١٠٣٥٠)، (١٠٣٥١)، والخطيب في التاريخ (٧/ ١٨٦)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٦٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٥): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عصمة بن المتوكل، وقد ضعفه غير واحد، ووثقه ابن حبان. وقال في (١٠/ ٢٨٦): رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وحسنه لغيره الألباني في ضعيف الجامع (٦٧٤٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٣٣٩).

[برفعه] إلى النبي ﷺ، اهـ. قوله: «**صلاح أول هذه الأمة الزهادة**» وفي نسخة: «**بالزهد واليقين**» تقدم الكلام على الزهد.

٤٨٦٣- وروي عن أنس رضي الله عنه يرفعه قال: ينادي مناد: دعوا الدنيا لأهلها، دعوا الدنيا لأهلها، دعوا الدنيا لأهلها. من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه، وهو لا يشعر. رواه البزار[1]، وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه.

قوله: «**وعن أنس**» تقدم، وقوله: «**ينادي مناد دعوا الدنيا لأهلها، دعوا الدنيا لأهلها**» الحديث، قيل: دخل قوم إلى الحسن فشكوا الشيطان إليه، قال قد خرج من عندي الساعة وشكى منكم، وقال: قل لهم يتركوا دنياي حتى أترك لهم دينهم، اهـ. قوله: «**من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر**» الحديث، الحتف الموت، ولا يشعر أي لا يعلم.

٤٨٦٤- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير الذكر الخفي. وخير الرزق أو العيش ما يكفي، الشك من ابن

---

(١) البزار = البحر الزخار (٦٤٤٤)، وقال: هذه الأحاديث لا نعلم تروى، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، عن أنس وعبد الله بن سليمان قد حدث بأحاديث لا يتابع عليها عن المقبري وعن غيره، ولا نعلم روي هذه الأحاديث عنه إلا هانيء بن المتوكل وإنما ذكرناها لأنا لا نحفظها من حديث غيره. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١٣٦) أخرجه البزار من حديث أنس وفيه هانئ بن المتوكل ضعفه ابن حبان. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٤) رواه البزار، وفيه هانئ بن المتوكل، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٩٨٠)، والضعيفة (١٦٩١)، (٣٥٩٩)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٧٢)، وضعيف الجامع الصغير (٢٩٨٠).

وهب. رواه أبو عوانة[١] وابن حبان في صحيحيهما[٢] والبيهقي[٣].

قوله: «وعن سعد بن أبي وقاص» تقدم. **قوله: «خير الذكر الخفي»** الحديث، تقدم الكلام عليه في كتاب الذكر والدعاء.

٤٨٦٥- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. رواه مسلم[٤] والنسائي[٥]. وزاد: فما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء.

---

(١) أبو عوانة في الرقاق كما في إتحاف المهرة (٥/ ١٢٢/ ٥٠٣٨)، وأخرجه وكيع في الزهد (١١٨ و٣٣٩) ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٦٥٤ و٣٤٣٦٦)، وأبو يعلى في مسنده (٧٣١)، وأحمد في المسند (١٤٧٧)، (١٤٧٨)، (١٥٥٩)، (١٦٢٣)، وفي الزهد (ص١٦)، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث (٢/ ٨٤٥)، وأبو سعيد الأعرابي في الزهد وصفة الزاهدين (ص٩١)، وعبد بن حميد في مسنده (١٣٧)، والشاشي في مسنده (١٨٣)، والطبراني في الدعاء (١٨٨٣)، والدورقي في مسند سعد (٧٤)، والقضاعي في مسنده (١٢٢٠)، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨١: رواه الإمام أحمد وأبو يعلى، وفيه: محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة وقد وثقه ابن حبان وقال: روى عن سعد بن أبي وقاص. قلت: وضعفه ابن معين، وبقية رجالهما رجال الصحيح ا. هـ. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٨٧)، وضعيف الترغيب (١٠٦٠)، (١٨٧٣).

(٢) ابن حبان في صحيحه (١٨٣).

(٣) البيهقي في الشعب (٥٥٠).

(٤) مسلم (٢٧٤٢).

(٥) النسائي في الكبرى (٩٢٢٤)، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (٣٢١٦).

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدم. قوله: «**إن الدنيا خضرة حلوة**» الحديث، ومعناه يحتمل أن المراد به شيئان أحدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة، فإن النفوس تطلبها طلبا حثيثا فكذا الدنيا، والثاني سرعة فنائها كالفاكهة الخضراء فإنها سريعة الذهاب فشبه الدنيا بالشيء الأخضر في هذين الوصفين الدنيا في الحال حلوة خضرة وفي المآل مرة كدرة، [فنعمت] المرضعة وبئست الفاطمة، «**شعر**»:

إنما الدنيا نهار ضوءُهُ ضوء مُعارُ ... بينما عيشك غضٌّ ناعمٌ فيه اخضرارُ

إذ رمَاه زمَنَاهُ فإذا فيه اصفرارُ ... وكذلك الليل يأتي ثم يمحوه النهارُ

الذي بشّر أمته بفتح الدنيا عليهم حذّرهم من الاغترار بزهرتها وخوفهم من خضرتها وحلاوتها وأخبرهم بخرابها وفنائها وأن بين أيديهم دارا لا تنقطع خضرتها [١٥٧/ ب]وحلاوتها فمن وقف مع زهرة هذه العاجلة انقطع وهلك ومن لم يقف معها وسار إلى تلك وصل ونجا، قاله ابن رجب[(١)].

قوله ﷺ: «**وإن الله مستخلفكم فيها**»، الحديث، أي جعلكم خلفا من القرن الذي قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم وقيل معنى مستخلفكم فيها جاعلكم فيها أي جاعلكم خلفاء في الدنيا تملكونها وتتصرفون فيها وقيل استخلافهم فيها هو ما أورثهم الله منها مما كان في أيدي الأمم من قبلهم كفارس والروم وحذرهم من فتنة الدنيا وفتنة النساء خصوصا فإن النساء أول ما ذكره الله تعالى من شهوات الدنيا ومتاعها في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣١٠).

حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾(١) الآية.

تنبيه: في بعض الأحاديث: فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، هكذا في جميع النسخ، فاتقوا الدنيا ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء، ويدخلن في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن والله أعلم].(٢)

وفي الحديث تنبيه على التحذر من الدنيا ومن خداعها. قال معاوية رضي الله عنه(٣): أما أبو بكر الصديق فلم يرد الدنيا ولم ترده وأما عمر رضي الله عنه فقد أرادته ولم يُردها وأما عثمان فقد نالها ونالت منه وأما نحن فقد تمرغنا فيها ظهرا لبطن فلا أدري إلى ما يصير الأمر والله أعلم.

٤٨٦٦- وعن عمرة بنت الحارث رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقها بارك الله له فيها، ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة. رواه الطبراني(٤) بإسناد حسن.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٢٦٧).

(٤) الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ٣٤٠/ ٨٥٠ - ٨٥١)، وأخرجه البخاري في الكبير (١/ ١/ ١٩٠)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٥٤)، والقضاعي (١١٤٤)، والبيهقي في الشعب (٩٨٢٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٦/ ٢٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٦٠٨)، وانظر الصحيحة (١٥٩٢).

قوله: «**وعن عمرة بنت الحارث**» بن أبي ضرار الخزاعي أخت أم المؤمنين جويرية.

قوله: «**إن الدنيا خضرة حلوة**» الحديث، خضرة أي غضة ناعمة طرية، أراد صورة الدنيا ومتاعها حسن المنظر يعجب الناظر وقيل الدنيا حلوة خضرة أي الدنيا حلوة خضرة في ظاهر البصر، مرّة خبيثة في باطن البصيرة، فهي كالحية، مسّها ليّن وسمها قاتل. قوله: «**فمن أخذها بحقها بورك له فيها**» الحديث، ثم ضرب مثل المال ومثل من يأخذه بحقه ويصرفه في حقه، ومن يأخذه من غير حقه ويصرفه في غير حقه، فالمال في حق الأول خير وفي حق الثاني شر، فتبين بهذا أن المال ليس بخير مطلق بل هو خير مقيد، فإن استعان به المؤمن على ما ينفعه في آخرته كان خيرا له وإلا كان شرًّا له. قوله ﷺ: «**ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة**» الحديث، [ومال الله بيت المال والزكاة والغنيمة والفيء][1]. وأصل الخوض المشي في الماء وتحريكه ثم يستعمل في التلبس بالأمر والتصرف فيه والتخوض بفعل منه أي رب متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه. وقيل هو [التخليط][2] في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن، وفي حديث آخر يتخوضون في مال الله، والمراد بمال الله ورسوله الأموال التي يجب على ولاة الأمور حفظها

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قوله: (ورب متخوّض فيما اشتهت نفسه، وموضعها في الأصل هو الأصوب.

(٢) هكذا هذه العبارة في الأصل ولعله الصواب، وفي النسخة الهندية: (التمليط).

وصرفها في طاعة الله ورسوله من أموال الفيء والغنائم ويتبع ذلك مال الخراج والجزية، وكذلك أموال الصدقات التي تصرف للفقراء والمساكين كمال الزكاة والوقف ونحو ذلك؛ وفي هذا تنبيه على أن من يخوض من الدنيا في الأموال المحرم أكلها كمال الربا ومال الأيتام والذي من أكله أكل نارا أو المغصوب والسرقة والغش في البيوع والخداع والمكر وجحد الأمانات والدّعاوى الباطلة ونحوها من الحيل المحرّمة أولى أن يتخوض صاحبها في نار جهنم غدا، فكل هذه الأموال وما أشبهها يتوسع بها أهلها في الدنيا ويتلذذون بها ويتوصلون بها إلى لذات الدنيا [١٥٨/ أ] وشهواتها ثم ينقلب ذلك بعد موتهم فيصير جمرا من جمر جهنم في بطونهم فما تفي لذتها بتبعتها كما قيل:

تفنى اللذاذة [ممن] نال لذتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء من مغبّتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

قاله ابن رجب[١].

٤٨٦٧ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقها بارك الله له فيها، ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار. رواه الطبراني في الكبير[٢]. ورواته ثقات.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٠٩).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٣، ١٤/ ٤١٧/ ١٤٢٥٧)، وفي (١٩/ ٣٥٠/ ٨١٦)، وأخرجه في المعجم الأوسط (٨٣٥٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٩٩)، وقال: رواه =

قوله: «**عن عبد الله بن عمرو**» تقدم، قوله ﷺ: «**الدنيا خضرة حلوة**» الحديث، وخضرتها بهجة منظرها وحلاوتها طيب طعمها، فلذلك تشتهيها النفوس وتسارع إلى طلبها، وتقدم معنى ذلك مبسوطا في حديث أبي سعيد المتقدم. قوله: «**ورب متخوّض فيما اشتهت نفسه**»، وتقدم معنى التخوض في الحديث قبله مبسوطا.

٤٨٦٨- وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: من قضى نهمته في الدنيا حيل بينه وبين شهوته في الآخرة، ومن مد عينيه إلى زينة المترفين كان مهينا في ملكوت السموات، ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا أسكنه الله من الفردوس حيث شاء. رواه الطبراني في الأوسط[(١)] والصغير[(٢)] من رواية إسماعيل بن عمرو البجلي، وبقية رواته رواة الصحيح، ورواه الأصبهاني[(٣)] إلا أنه قال: كان ممقوتا في ملكوت السموات، والباقي مثله.

= الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات، وفي (١٠/ ٢٤٦) وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤١٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢١٩).

(١) المعجم الأوسط (٧٩١٢).

(٢) المعجم الصغير (١٠٧١). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٢٧١)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢٨٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٨) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٧٤).

(٣) الترغيب والترهيب لقوام السنة (١٤٥٥).

قوله: «**وعن البراء بن عازب**»، البراء بالمد على المشهور، وقيل بالقصر وهو أبو عُمارة بضم العين ويقال: أبو [عمرو] ويقال: أبو الطفيل بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي الحارثي المدني نزل الكوفة وتوفي بها في أيام مصعب بن الزبير وأبوه عازب بالعين المهملة وبالزاي صحابي أيضا على الأشهر، قاله **الكرماني**(١).

قوله ﷺ: «**من قضى نهمته من الدنيا**» والنهمة بفتح النون وإسكان الهاء أي شهوته ورغبته والنهمة بلوغ الهمة في الشيء. قوله ﷺ: «**ومن مدّ عينيه إلى زينة المترفين كان مهينا في ملكوت السماوات والأرض**» الحديث. المترفين جمع مترف وهو المنهمك في طيبات الدنيا ولذاتها، وقيل المترفون هم المتنعمون المتوسعون في ملاذ الدنيا وشهواتها ومنه الحديث أن إبراهيم عليه السلام [فرّ به من جبار مترف] وملكوت السموات والأرض عبارة عن خلق السماوات والأرض.

قال مجاهد: ظهرت له السماوات إلى العرش حتى نظر إليها، وظهرت له الأرضون حتى نظر إليها.

قوله: «**أسكن الله من الفردوس حيث شاء**» الفردوس أعلى الجنة، وقوله في رواية الأصبهاني: كان ممقوتا في ملكوت السموات والأرض، المقت هو أشد البغض وتقدم معناه مرارا.

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١٦٣).

٤٨٦٩- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته عند الله، وإن كان عليه كريما. رواه ابن أبي الدنيا[1]**، وإسناده جيد، وروي عن عائشة مرفوعا، والموقوف أصح.**

قوله: «**وعن ابن عمر**» تقدم أنه عبد الله بن عمر حيث أطلق، وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطا في أول حديث الغار من هذا التعليق، وتقدم الكلام على العبادلة منهم. قوله: «**لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته**» الحديث، قال الفقيه أبو الليث السمرقندي من أصاب شيئا من الدنيا من حلال فلا يكون آثما في أخذه [وإن] تركه كان أنفع لآخرته، لهذا الحديث، وهو قوله: «**من أصاب شيئا من الدنيا نقص من درجاته وإن كان على الله كريما**».

تنبيه: في بعض الأحاديث: فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، هكذا في جميع النسخ، فاتقوا الدنيا ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء، ويدخلن في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن والله أعلم.

٤٨٧٠- وروي عن ثوبان رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، ما يكفيني من الدنيا؟ قال ما سد جوعتك، ووارى عورتك، وإن كان لك بيت يظلك فذاك

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (٣٢٧)، وفي الزهد (٢٩٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٦٢٨) وهناد في الزهد (٥٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠١٩٤)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (١٤٤٧)، وصححه الألباني في في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٢٠).

وإن كانت لك دابة فبخ. رواه الطبراني في الأوسط[(١)].

قوله: «**وعن ثوبان**» هو مولى رسول الله ﷺ، تقدم الكلام عليه. قوله: «**وإن كان لك دابة فبخ**» الحديث، بخ كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جرت ونونت فقلت بخ بخ، وربما شددت. وبخبخت الرجل، إذا قلت له ذلك. ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه. وقد كثر مجيئها في الحديث.

٤٨٧١- وعن أبي عسيب ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ ليلا فمر بي فدعاني فخرجت إليه، ثم مر بأبي بكر رحمه الله فدعاه فخرج إليه، ثم مر بعمر رحمه الله فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط: أطعمنا، فجاء بعذق فوضعه، فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم دعا بماء بارد فشرب فقال: لتسألن عن هذا يوم القيامة. قال: فأخذ عمر رحمه الله العذق، فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ، ثم قال: يا رسول الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: نعم إلا

---

(١) المعجم الأوسط (٩٣٤٣)، وأخرجه ابن أبي عمر (المطالب العالية ١٣/ ٦٦٥)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٤٤٢)، (٣/ ٤٤٣)، (١٠/ ٣٢٤)، والشجري في الأمالي (٢/ ١٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨٦٩: ٩٨٧٢)، وقال: قال أبو أحمد بن عدي: الهيثم بن عدي ضعيف جدا، وهذا لا يعرف إلا بالحسن بن عمارة، عن عدي بن ثابت، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٣٧): رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر والطبراني بسند ضعيف منقطع. وقال الألباني في الضعيفة (٥٣٥١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٢٧٣): ضعيف جدا.

من ثلاث: خرقة كف بها عورته، أو كسرة سد بها جوعته، أو جحر يدخل فيه من الحر والقر. رواه أحمد[١]**، ورواته ثقات.**

قوله: [١٥٨/ ب]«**وعن أبي عسيب**»، أبو عسيب اسمه أحمر ووقع في الاستيعاب أحمر بن عسيب، مولى رسول الله ﷺ.

قوله: «**فانطلق حتى دخل حائطا**» الحديث، الحائط هو البستان إذا كان [له] سياج دائر. قوله: فجاء بعذق، العذق بكسر العين العرجون بما فيه من الشماريخ، وهو العود الأصفر الذي فيه الشماريخ، والشمراخ الذي عليه البسر، وأما العذق بفتح العين هو النخلة. قوله: «**لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة**» سيأتي الكلام على هذا السؤال قريبا إن شاء الله تعالى.

٤٨٧٢- وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال: بيت يكنه، وثوب يواري عورته، وجلف الخبز والماء. رواه الترمذي[٢] .

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠٧٦٨) والحديث؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في الجوع (٢٧٢)، والطبري ٢٤/ ٦٠٨،، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٦٨، ٤٦٩)، والحاكم (٤/ ٣١٢)، وأبو نعيم في الحلية(١/ ٦١)، (٢/ ٢٨)، وفي معرفة الصحابة (٦٩٢٠)، وفي أخبار أصبهان (١/ ٢٥٤)،، والطبراني في الكبير (١/ ٩١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٢٨١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ١٨٣)، وابن الجوزي في العلل (٢/ ٣١٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٧) رواه أحمد، ورجاله ثقات. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٢١): حسن.

(٢) الترمذي (٢٣٤١)، وقال: هذا حديث صحيح والحديث؛ أخرجه الطيالسي (٨٣)، وأحمد (٤٤٠)، وعبد بن حميد (٤٦)، والبزار (٤١٤)، والطبراني (١٤٧)، والضياء في =

والحاكم[(١)] **وصححاه والبيهقي**[(٢)]**، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: كل شيء فضل عن ظل بيت، وكسر خبز، وثوب يواري عورة ابن آدم فليس لابن آدم فيه حق. قال الحسن. فقلت لحمران: ما يمنعك أن تأخذ؟ وكان يعجبه الجمال، يا أبا سعيد إن الدنيا تقاعدت بي.**

[الجلف]: بكسر الجيم وسكون اللام بعدهما فاء: هو غليظ الخبز وخشنه، وقال النضر بن شميل: هو الخبز ليس معه إدام.

قوله: «وعن عثمان بن عفان» يجوز في عفان الصرف وعدمه وعثمان كنيته أبو عمرو ويقال أبو عبد الله ويقال أبو ليلى، وتقدم الكلام على مناقب عثمان مبسوطا. قوله: «**ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب**

=

المختارة (٣٢٩)، وقال حنبل بن إسحاق: سألت أبا عبد الله، عن حريث بن السائب؟ قال: ما كان به بأس؛ إلا أنه روى حديثا منكرا، عن عثمان، عن النبي ﷺ؛ وليس هو عن النبي ﷺ، يعني هذا الحديث. المنتخب من كتاب العلل للخلال (٣).

وأخرجه العقيلي، في الضعفاء (٢/ ١١٦)، وقال: حريث بن السائب، عن الحسن، ولا يتابع على حديثه. وقال الدارقطني في العلل (٢٦٥): كذا رواه حريث بن السائب، عن الحسن، عن حمران، عن عثمان، عن النبي ﷺ، ووهم فيه. والصواب: عن الحسن، عن حمران، عن بعض أهل الكتاب. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وحريث قد ضعفه الساجي، ثم ذكر كلام الدارقطني السابق، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٢٣٥)، والسلسلة الضعيفة (١٠٦٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٧٦).

(١) الحاكم (٤/ ٣١٢) وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) البيهقي، في شعب الإيمان (٥٧٦٨ و٥٧٦٩ و٩٨٨٢).

يواري عورته وجلف الخبز والماء»، أراد بالحق هنا ما لا يعيش بدونه، فينبغي للإنسان أن لا يضيع عمره في تحصيل المال إلا ما لابد منه ولو ثوب يكسو به عورته وبيت يسكن فيه يقيه من الحر والبرد وجلف خبز، الحديث، فإن هذه الحاجات إذا لم تتيسر كان القلب منصرفا إلى تدبيرها ولا يتفرغ للعبادة. قال الحافظ: الجلف بكسر الجيم وسكون اللام بعدها فاء هو غليظ الخبز وخشنه، وقال النضر بن شميل هو الخبز ليس معه إدام. قاله المنذري في الأصل. وقال الترمذي[١] سمعت أبا داود سليمان بن مسلم البلخي يقول سمعت النضر بن شميل يقول: الجلف الخبز ليس معه إدام. وعن الحسن[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث لا يحاسب العبد بهنّ كسرة يشدّ بها صلبه، وثوب يواري عورته، وظل حصن يستظل به. وعن المطلب بن عبد الله قال[٣]: لقد دخلت خير نساء العرب على سيد المرسلين أوّل العشاء عروسا وقامت آخر الليل تطحن، وهي أم سلمة رضي الله عنها.

فائدة: النضر بن شميل المذكور بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شُميل بضم الشين المعجمة المازني أبو الحسن البصري من تابع التابعين، الساكن بمرو. قال ابن المبارك: هو أحد الأحَدَين وهو إمام في العربية

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٥٧١).

(٢) مسند ابن الجعد (٣٢٠٨)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٨٨٣)، وقال:هكذا جاء مرسلا، وهو مرسل جيد في هذا المعنى، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢١٣٤).

(٣) الطبقات الكبرى (٨/ ٩٢)، والمنتخب من كتاب أزواج النبي (١/ ٤٣)، و المستدرك (٤/ ١٩).

والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمَرْوْ وجميع خراسان، وكان أروى الناس عن شعبة، مات سنة ثلاث أو أربع ومائتين. [يروى] أنه دخل على المأمون ووقع بينهما محادثة مآلها إلى الفرق بين السداد بفتح السين الذي هو القصد في الدين وبكسرها الذي هو البلغة، فوصل إليه بهذا الحرف ثمانون ألف دينارا أنعاما والله أعلم، قاله **الكرماني**(١). وهذه الحكاية مذكورة مبسوطة في كتاب الزكاة في باب السؤال. وقال في **النهاية**(٢): الجلف الخبز وحده لا أدم معه، وقيل الخبز الغليظ اليابس، ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهي الكسرة من الخبز.

وقال الهروي: الجلف ههنا الظرف مثل الخرج والجوالق يريد ما يترك فيه الخبز، اهـ. وفي **النهاية**(٣) أيضا: جرف الخبز أي كسره، الواحدة جرفة بالراء، وهذا التقييد يدل على أن الرواية المأثورة بتسكين اللام. وقال يحيى بن معاذ [١٥٩/ أ] الرازي للإنسان في ماله عند موته مصيبتان عظيمتان يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله. اهـ.

٤٨٧٣- وعن أبي عبد الرحمن الجبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، وسأله رجل فقال: ألست من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال:

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ١٩٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٨٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٦٢).

فأنت من الأغنياء. قال: فإني لي خادما؟ قال: فأنت من الملوك. رواه مسلم(١) **موقوفا.**

قوله: «**عن أبي عبد الرحمن البجلي**» هو منسوب إلى بني [البجلى](٢) والمشهور في استعمال المحدثين ضم الباء منه والمشهور عند أهل العربية فتحها ومنهم من سكّنها والله أعلم. والحديث واضح، وتقدّم الكلام على الحديث الموقوف.

٤٨٧٤- وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: ما فوق الإزار، وظل الحائط، وحر الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيامة، أو يسأل عنه. رواه البزار(٣)**، ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم، وحديثه جيد في المتابعات**

قوله: «**وعن ابن عباس تقدم**» وحديثه واضح أيضا.

قوله: «**إلا ليث بن أبي سليم**» فيه خلاف، وقد حدث عنه الناس وضعفه يحيى بن معين والنسائي.

---

(١) صحيح مسلم (٣٧) (٢٩٧٩).

(٢) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (الجبل)، ولعله سبق قلم.

(٣) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣٦٤٣)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٠٠)، وقال: غريب من حديث يزيد. لم نكتبه إلا من حديث أبي حمزة عن ليث، وأبو حمزة هو السكري المروزي واسمه محمد بن ميمون، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٧) رواه البزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وقد وثق على ضعف فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح غير القاسم بن محمد بن يحيى المروزي، وهو ثقة. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥١١٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٧٧).

وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره، وقال مؤمل بن الفضل: سألت عيسى بن يونس عن ليث فقال: قد رأيته، وكان قد اختلط وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار، وهو على المنارة يؤذن. وقال الدارقطني: كان صاحب سنة إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد حسب، ووثقه ابن معين في رواية.

٤٨٧٥- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له: ألم أصح لك جسمك «٦»، وأروك من الماء البارد. ورواه ابن حبان في صحيحه[(١)] والحاكم[(٢)]، وقال: صحيح الإسناد.

قوله: «عن أبي هريرة» تقدم. قوله ﷺ: **«أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة يقال له ألم أصح لك جسمك وأروك الماء البارد»** الحديث. قال ابن

---

(١) صحيح ابن حبان (٧٣٦٤). وأخرجه ابن الجنيد في سؤالات ابن معين (ص ٢٠٠ و٣١٠) والعباس الدوري في التاريخ (٢/ ٧٢٩ و ٣/ ١٩)، والترمذي (٣٣٥٨)، وابن أبي عاصم في الأوائل (٨٥ و ١٥٤)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص ٤٠)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٨٨)، والخرائطي في الشكر (٥٤)، والدينوري في المجالسة (٧٥ و ٣٠١٨) والطبراني في الأوسط (٦٢)، وفي مسند الشاميين (٧٧٩)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٥٦٦)، وابن بشران (٣٤ و ٩٩٧)، والبيهقي في الشعب (٤٢٨٧)، والخطيب في التاريخ (٧/ ٢٢٤-٢٢٥ و ١١/ ٩٢ و ١٢/ ٣٣٩)، والبغوي في شرح السنة (٤١٢٠)، وفي التفسير (٧/ ٢٨٦)، وابن عساكر (٧/ ٦٦)، وعبد الغني المقدسي في ذكر النار (٢٠ و٢١)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

(٢) الحاكم (٤/ ١٣٨)، وفي معرفة علوم الحديث (ص ١٨٧)، وقال: صحيح الإسناد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٣٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٢٣).

بطال[١]: قال المهلب والحكمة في شرب الماء البارد لاستلذاذه ببرودته ولا سيما في اليوم الحار.

وفي الحديث[٢]: أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأنصار وهو يحول الماء في حائطه فقال: إن كان عندك ماء بات في شن فاسقنا. قال عندي ماء بت في شن، فانطلق وانطلقنا معه إلى العريش فجلب لنا شاة على ماء بات في شن فشرب. رواه البخاري. [وكذلك] صب [له][٣] اللبن على الماء [ليقوى] برده فيجتمع برد اللبن مع برد الماء البائت. وفيه أنه لا بأس بطلب [الماء][٤] البارد في سموم الحرّ فإنها من جملة نعم الله تعالى كما [قاله] في أول الحديث: ألم أصح جسمك وأروك من الماء البارد، اهـ.

٤٨٧٦- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ: إن أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه. رواه الترمذي[٥] والحاكم[٦] والبيهقي[١] من

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦/ ٦٩).

(٢) صحيح البخاري (٥٦٢١).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) أخرجه الترمذي (١٧٨٠)، وفي العلل الكبير (٥٤٤)، و قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان، وسمعت محمدا، يعني البخاري، يقول: صالح بن حسان منكر الحديث، وصالح بن أبي حسان الذي روى عنه ابن أبي ذئب ثقة.

(٦) الحاكم (٤/ ٣١٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن أبي الدنيا في =

طريقها وغيرها كلهم من رواية صالح بن حسان، وهو منكر الحديث عن عروة عنها، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وذكره رزين فزاد فيه:

قال عروة: فما كانت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتنكسه، ولقد جاءها يوما من عند معاوية ثمانون ألفا، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلا اشتريت لنا منه لحما بدرهم؟ قالت: لو ذكرتني لفعلت.

قوله: «**وعن عائشة**» تقدم الكلام عليها. قوله ﷺ لعائشة: «**وإياك ومجالسة الأغنياء**»، ومعنى قوله: «**وإياك ومجالسة الأغنياء**» هو نحو [ما روى] أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: من رآى من فُضل عليه في الخلق والرزق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل هو عليه [أجدر أن لا يزدري نعمة الله عليه.] قال أبو معاوية: رواه مسلم(٢) [في آخر مائة] والترمذي في

= إصلاح المال (٣٧٩)، وفي الزهد (٩٥)، وابن السني في القناعة (٥٤)، (٥٥)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٣٧٠)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٣٩-١٤٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٨٩)، والبغوي في شرح السنة (٣١١٥)، وقال ابن الجوزي عقبه: هذا حديث لا يصح، قال يحيى بن معين: صالح بن حيان (كذا، والصواب: حسان) ليس حديثه بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات.وتعقبه السيوطي في اللآليء (٢/ ٣٢٣)بقوله: قلت: الحديث أخرجه الترمذي من طريقه، وهو ضعيف، لكن لم يتهم بكذب. وانظر علل الترمذي (١/ ٢٩٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٢٨٨) وقال في الضعيفة (١٢٩٤): ضعيف جدًا.

(١) البيهقي في الشعب (٥٧٧٠) وقال البيهقي: تفرد به صالح بن حسان، وليس بالقوي.

(٢) صحيح مسلم (٨) (٢٩٦٣).

الزهد[١]، وقال حديث صحيح. هذا حديث جامع لأنواع من الخير لأن الإنسان إذا رآى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه وهذا هو الموجود في غالب الناس.

وأما إذا نظر في أمر الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى فشكرها وتواضع حصل له الخير كله والله أعلم. ويروى عن عون بن عبد الله بن عتبة قال[٢]: صحبت الأغنياء فلم أر أحدا أكثر هما مني أرى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي، وصحبت الفقراء فاسترحت، [انتهى]، قاله الترمذي. وعقّب [هذا] البغوي في شرح السنة بقوله: قال أنس[٣]: رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين قد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبّد بعضها فوق بعض، وعن الحسن[٤] قال خطب عمر وهو خليفة وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة، اهـ. وتقدم أحاديث نحو هذا في كتاب اللباس والله أعلم.

قوله ﷺ: «**ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه**» تستخلفي، روي بالقاف أي لا تعدينه خلقا، وروي بالفاء من استخلفه أي طلب له خلفا أي عوضا، والله

---

(١) علقه عقب (١٧٨٠) ووصله في (٢٥١٣)، وقال: هذا حديث صحيح.
(٢) سنن الترمذي (٤/ ٢٤٥)، وحلية الأولياء (٤/ ٢٤٢)، وشرح السنة (١٤/ ٢٩٥).
(٣) موطأ مالك (١٦٣٨)، والطبقات الكبرى (٣/ ٣٢٧)، الزهد لأبي داود (ص ٦٠).
(٤) الزهد لابن المبارك (٩٦٤)، والطبقات الكبرى (٣/ ٣٢٨).

أعلم. قوله: «**قال عروة فما كانت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتنكسه**» [**١٥٩/ ب**]التنكيس عبارة عن كذا.

قوله: «ولقد جاءها يوما من معاوي ثمانون ألفا فما أمسى عندها درهم» الحديث. وقال عروة أيضا: وبعث معاوية إلى عائشة بمائة ألف فما قامت من مجلسها حتى وزعتها، فدخل عليها الخادم فقال لو حبست علينا درهما نشتري به لحما، فقالت [هل] ذكرتِ قبل أن أفرقها، وكانت ترقع قميصا لها، وكان معاوية [رضي الله تعالى عنه] يلقى الحسين بن علي بن أبي طالب [رضي الله تعالى عن الثلاثة الأول] فيقول(١): مرحبا بابن رسول الله ﷺ، فيأمر له بثلاثمائة ألف درهم ويلقى ابن الزبير فيقول: مرحبا بابن عمة رسول الله ﷺ فيأمر له بمائة ألف درهم.

تنبيه: معاوية هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي، أسلم في فتح مكة، أحد كتّاب الوحي، ولما بعث أبو بكر الجيش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد فلما مات يزيد استخلفه على عمله فأقره عمر ثم عثمان وكان فيها أيضا زمان خلافة علي ثم سلم إليه الحسن الأمر حتى مات بدمشق سنة ستين، قاله **الكرماني**(٢).

٤٨٧٧- وعن أبي سفين عن أشياخه قال: قدم سعد على سلمان يعوده قال: فبكى، فقال سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله ﷺ، وهو

---

(١) الشريعة (٥/ ٢٤٦٨).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٥/ ٢٨).

عنك راض، وترد عليه الحوض، وتلقى أصحابك. فقال: ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا قال: لتكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب، وحولي هذه الأساود، قال: وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة، فقال: يا سعد: اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند يديك إذا قسمت، وعند حكمك إذا حكمت. رواه الحاكم[1] وقال: صحيح الإسناد كذا قال: [قوله: وهذه الأساود حولي] قال أبو عبيد: أراد الشخوص من المتاع، وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره.

قوله: «وعن أبي سفيان، قال: قدم سعد على سلمان يعوده، قال: فبكى، فقال سعد: وما يبكيك يا أبا عبد الله» فذكر الحديث إلى أن قال: «ولكن رسول الله ﷺ إلينا [عهد إلينا عهدا]» [الحديث، المراد بقوله: «عهد إلينا عهدا»] أي أوصانا وصية عامة.

قوله: «قال لتكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب» الحديث، البلغة الكفاية، البلغة ما يتبلغ به من العيش، أي يكتفى به على قلّته. قاله الأصبهاني شارح الأربعين الودعانية. وقال صاحب المغيث[2]: أي حياة أحدكم.

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٣١٧)، وعنه البيهقي في الشعب (٩٩١٠)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٦٨)، وابن أبي شيبة (٣٤٣١٢)، وفي المسند (٤٦٠)، وأحمد في الزهد (ص ٢٢١)، وهناد (١/ ٣١٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٩٥)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٢٤): حسن

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ١٨٦).

قوله: «**وحولي هذه الأساود**»، قال أبو عبيد[١]: أراد الشخوص من المتاع، وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره، اهـ. قاله الحافظ. وقال ابن الأثير في **النهاية**[٢] يريد الشخوص من المتاع الذي كان عنده وكل شخص من إنسان أو غيره سواد ويجوز أن يريد الحيات جمع أسود شبهها بها [لاستضرارها] بمكانها. وفيه أي الحديث: أنه قال لعمر انظر إلى هؤلاء الأساود حولك أي الجماعات المتفرقة، يقال مرّ بنا أساود من الناس واسوِدات [كأنها] جمع اسْوِدة واسودة جمع قلة لسواد وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود، اهـ. والإجّانة التي يغسل فيها الثياب، ويقال لها القصرية، والإجانة شبه المخضب، وقد جاء في الحديث، فأتي بمخضب من حجارة وأجلسوني في مخضب. وفي الرواية الأخرى فصغر أن يبسط يده وهذا يدل أيضا أنه قد يسمى به ما صغر من ذلك كالتور والقدح كما جاء في هذا الحديث نفسه، فأتي بقدح رحراح أي واسع، اهـ قاله **عياض**[٣]. والجفنة معروفة والمطهرة بفتح الميم وكسرها هي الإناء الذي يتطهر به وقيل: بالكسر: الإناء، وبالفتح: المكان.

٤٨٧٨- وعن أنس ﷺ قال: اشتكى سلمان فعاده سعد فرآه يبكي فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ، أليس، أليس؟

---

(١) غريب الحديث لابن سلام (٤ / ١٣٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤١٩).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٢٤٣).

قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين ما أبكي ضنا على الدنيا، ولا كراهيةالآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا ما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال عهد إلينا أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أراني إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت: وعند همك إذا هممت. رواه ابن ماجه(١) ورواته ثقات احتج بهم الشيخان إلا جعفر بن سليمان فاحتج به مسلم وحده.

[قال الحافظ]: وقد جاء في صحيح ابن حبان(٢) أن مال سلمان رضي الله عنه جمع، فبلغ خمسة عشر درهما، وفي الطبراني(٣): أن متاع سلمان بيع، فبلغ أربعة عشر درهما، وسيأتي إن شاء الله.

قوله: «وعن أنس بن مالك» دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد وقد استجاب الله دعاءه في حقه وأكثره ماله بحيث يحكى أنه كان له بستان

---

(١) ابن ماجه (٣٣٢٨)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين (٢٧٥)، والطبراني (٦٠٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٩٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/ ٣١٨-٣١٩)، وقال أبو حاتم الرازي: يقول سنان في هذا الحديث: عن جعفر، عن ثابت، أحسبه عن أنس، وقال مرة: عن ثابت، عن أبي عثمان، وخلط فيه، وهذا أشبه مرسلا. علل الحديث (١٩١٢). وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٣٢٠):هذا إسناد فيه مقال؛ جعفر بن سليمان الضبعي أخرج له مسلم في صحيحه عن ثابت، عن أنس عدَّة أحاديث، ووثقه ابن معين.والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٢٥)، وفي الصحيحة (٤/ ٢٩٥).

(٢)رواه ابن حبان (٧٠٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦/ ٣)،

(٣) الطبراني (٦/ ٢٦٨/ ٦١٨٢)

بالبصرة يثمر في كل سنة مرتين وأكثر ولده فكان يطوف بالبيت [١٦٠/أ]ومعه من ذريته أكثر من سبعين نفسا. قالت أم أنس الرميصاء بالراء والمهملة الأنصارية المشهورة بأم سليم [السالم رضي الله تعالى عنها] [تصغير السلم][١]: ادع لخادمك. وقد استجاب الله دعاءه فيه بحيث صار أكثر أصحابه مالا وولدا، كان يطوف بالبيت ومعه أكثر من سبعين نفسا من نسله، قاله **الكرماني**[٢]. قوله: «**اشتكى سلمان**» [أي مرض، فعاده سعد فرآه يبكي، الحديث][٣]. سلمان هو الفارسي. رُوي عن ابن عباس[٤] عن سلمان أنه قال: كنت من أصبهان من قرية يقال لها جثى بفتح الجيم وشدة الياء، وكان أبي دهقانها، وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطا في غير ما موضع. قوله: «**ما أبكي ظنا على الدنيا**» أي بخلا بها. قوله: «**عهد إلينا عهدا**» العهد عبارة عن كذا قوله: «**ما أراني إلا قد تعديت**» أراني بضم الهمزة.

٤٨٧٩- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم. فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. رواه أحمد[٥] في حديث تقدم، ورواته رواة الصحيح وابن حبان في صحيحه[٦] والحاكم[٧]،

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٢/ ١٤٩)

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) الطبقات الكبرى (٤/ ٧٥)، تهذيب الاسماء (١/ ٢١٨ تهذيب الكمال ج ١١ ص ٢٤٧)

(٥) مسند أحمد ٢١٧٢١) و في الزهد (ص ١٩).

[1]والحاكم[2]، وقال: صحيح الإسناد.

٤٨٨٠- وروى الطبراني[3] من حديث فضالة عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير؟

[النجد] هنا: الطريق، ومنه قوله تعالى: وهديناه النجدين: أي الطريقين: طريق الخير، وطريق الشر.

قوله: «وعن أبي الدرداء» تقدم. قوله: «ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان» الحديث، تقدم الكلام عليه في الإنفاق في وجوه الخير.

---

(١) صحيح ابن حبان (٣٣٢٩)

(٢) المستدرك (٢/ ٤٨٢)، وقال الحاكم:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الطيالسي (٩٧٩)،وابن أبي شيبة في المسند (٣٦)، وعبد بن حميد (٢٠٧)، والطبري في تهذيب الاثار- مسند ابن عباس (٤٤٣)، (٤٤٤)، و في التفسير (١٥/ ٦٠) وابن السني في القناعة (٢٢) و (٢٣) و (٢٤)، والطبراني في معجمه الأوسط (٢٨٩١)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٣١١)، وابن بشران في الفوائد (٥٥٢)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٦، والقضاعي في مسند الشهاب (٨١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٣٩، ٩٨٨٨)، والبغوي فيشرح السنة (٤٠٤٥)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٥٤٣ و ٢٠٧٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٤٣)، (٩٢٠)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥/ ٢٣٢/ ٣٣١٩)، و تخريج فقه السيرة (٤٤٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٧٠٦).

(٣) المعجم الكبير (٨/ ٢٦٢/ ٨٠٢٠).

٤٨٨١- وعن فضالة بن عبيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: طوبى لمن هدي للإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع. رواه الترمذي[(١)]، وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم[(٢)]، وقال: صحيح على شرط مسلم.

قوله: «**وعن فضالة بن عبيد**» كذا.

قوله: «**طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع**» الحديث، أي ما أطيب عيشه دنيا وأخرى، ولا مرغب في الكفاف كهذا، وإياك والفضول، إياك ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ [وَلَآ] أَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾[(٣)] الآية، والكفاف الذي ليس فيه فضل عن الكفاية. وروى أبو الشيخ ابن حيّان في كتاب الثواب عن سعيد بن عبد العزيز أنه سئل ما الكفاف من الرزق؟ فقال: شِبع يوم وجوع يوم، اهـ. قاله المنذري. وقال بعض العلماء: الكفاف ما يكف عن الحاجات ويدفع

---

(١) الترمذي (٢٣٤٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٥٣) و من طريقه النسائى في الكبرى (١١٣٦٣)، والقضاعي في مسنده (٦١٦، ٦١٧)، و ابن حبان (٦٩٤، ٧٠٥) وأحمد (٦/ ١٩) وفي الزهد (ص ١٤) وابن السني في القناعة (٧ و ٨)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٠٥ / ٧٨٦)،(١٨/ ٣٠٦/ ٧٨٧)، وابن السني في القناعة (٦) وابن شاهين في الترغيب (٣٠٤)، والبيهقى في القضاء والقدر (٣١٩)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٣٨). (٣٩٣١)، وفي السلسلة الصحيحة (١٥٠٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٨٣٠).

(٢) الحاكم (١/ ٣٤-٣٥)، (٤/ ١٢٢) وقال الحاكم في الموضع الأول: صحيح على شرط مسلموقال في الموضع الثاني: صحيح الإسناد.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٥٥.

الضرورات والفاقات ولا يلحق بأهل الترفّهات، ومعنى هذا الحديث أن من فعل تلك الأمور واتصف بها فقد حصل على مطلوبه [وظفر] بمرغوبه في الدنيا والآخرة. قاله **القرطبي**(١). ففيه تعريف من حصل له ذلك، فما أعظم ذلك من نعمة سعادة الدين بإسلامه والدنيا بكفاية المئونة [وإراحة] القناعة لباله وما أجمع **قوله**: «**قد أفلح**».

٤٨٨٢- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه. رواه مسلم (٢)والترمذي(٣) وابن ماجه(٤).

[الكفاف] الذي ليس فيه فضل عن الكفاية.

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو**» تقدم. قوله: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه**» الحديث. الفلاح الفوز والبقاء، ففيه فضيلة هذه الأوصاف، وقد يحتج به لمذهب من يقول الكفاف أفضل من الفقر ومن الغنا، وقد تقدم أن هذا مذهب أبي علي الدقاق شيخ القشيري. وقال بعضهم الكفاف حالة متوسطة بين الغنا والفقر. وقد قال النبي ﷺ: خير الأمور أوسطها(٥) وهو حالة سليمة من آفات الغنا المطغي وآفات الفقر المدقع التي

(١) فتح الباري (١١/ ٢٧٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٥٤).

(٣) الترمذي (٢٣٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨٢٩).

(٤) ابن ماجه (٤١٣٨).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الصحابة (٧٢٩٦)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة =

كان يتعوذ منها النبي ﷺ فكانت أفضل منهما، ثم إن صاحب الكفاف حالته حالة الفقر إذ لا يترفه في طيبات الدنيا ولا في زهرتها، فكانت حالته إلى الفقر أقرب، فقد حصل له ما حصل للفقراء من الثواب على الصبر وكفي مرارته ومأثمه، وعلى هذا فأهل الكفاف هم أهل العفاف إن شاء الله صدر [كنية] الفقراء الداخلين الجنة قبل الأغنياء بخمس مائة عام لأنهم وسطهم والوسط العدل كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً [١٦٠/ ب] وَسَطًا﴾(١) أي عدلا خيارا وليسوا من الأغنياء كما ذكرنا، ذكره الإمام **القرطبي** في التذكرة(٢). [وهذا يدل على زهد النبي ﷺ في الدنيا وعلى تقلله منها](٣). وحجة [من] قال أن الكفاف أفضل من الفقر والغنا. و[قد] ذكر في **الإحياء** (٤) هذا الحديث الذي نحن فيه ثم عقبه بقوله: وقال عليه السلام (٥) يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا، ثم ذكر أن النبي

=

(٣٩٤٠):موضوع والموقوف أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ١٤٢) قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال قال مطرف خير الأمور أوساطه.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٩٧٩).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) إحياء علوم الدين (٤/ ١٩٩).

(٥) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥٥٢) رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة، وهو ضعيف جدا، فيه أحمد ابن الحسن بن أبان المصري متهم بالكذب ووضع الحديث. قال ابن السبكي: (٦/ ٣٦٨) لم أجد له إسناداً.

ﷺ قال[1]: يقول الله تعالى يوم القيامة: أين صفوتي من خلقي؟ فيقول الملائكة: من هم يا ربنا؟ فيقول: فقراء المسلمين القانعون بعطائي، [أي][2] الراضون بقدري، ادخلوا الجنة، فيدخلونها فيأكلون ويشربون والناس في الحساب يترددون. ثم قال: وهذا في القانع الراضي، ثم قال قال: ولا يخفى أن القناعة مضادّة للطمع، وقد قال [عمر رضي الله تعالى عنه:[3] إنّ] الطمع فقر واليأس غنى وإنه [من] يئس عما في أيدي الناس وقنع بما في يده، استغنى عنهم. وقال ابن مسعود[4]: ما من يوم إلا وملك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك. وقيل لبعض الحكماء: ما الغنا؟ قال: قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك. وقيل: كان إبراهيم ابن أدهم من أهل النعم بخراسان فبينما هو مشرف من قصر له ذات يوم إذ نظر إلى رجل في فناء القصر وبيده رغيف يأكله، فلما أكله نام، فقال إبراهيم لبعض غلمانه: إذا قام من نومه جئتني به، فلما قام جاء به، فقال له إبراهيم: أيّها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع. قال نعم. قال فشبعت. قال نعم. قال ثم نمت طيبا. قال: نعم. فقال إبراهيم في نفسه: فما أصنع أنا بالدنيا والنفس تقنع بهذا

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٩٧٥) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥٥٢) رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس. قال ابن السبكي: (٦/ ٣٦٨) لم أجد له إسناداً.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) الزهد لابن المبارك (٦٣١)، الزهد لوكيع (١/ ٢٠٣).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٩).

القدر. ومرّ رجل بعامر بن قيس وهو يأكل بقلا بملح، فقال له: يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا. فقال: ألا أدلك على من رضي بدون هذا؟ قال: بلى. قال: من رضي بالدنيا عوضا عن الآخرة. وكان محمد بن واسع يخرج خبزا يابسا فيبله بالماء ويأكله بالملح ويقول: من رضي من الدنيا بهذا لم يحتج إلى أحد. قال: [ويروى] في بعض كتب الله المنزلة: يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن منها إلا القوت، فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن، وقيل في القناعة:

اضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس   واقنع بيأس فإن العزّ في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم   إن الغني من استغنى عن الناس

[لكان أكثر من المعتاد وإسرافا في حق من لم يكن بتلك المنزلة من التوكل وذوق الطاعة، ولذلك يختلفون الناس في كثرة العيال وقلته فقوت كل أحد يتعلق بقدر عياله، اهـ والله أعلم].

٤٨٨٣- وروى أَبُو الشَّيْخ ابْن حيان فِي كتاب الثَّوَاب عَن سعيد بن عبد الْعَزِيز أَنه سُئِلَ مَا الكفاف من الرزق قَالَ شبع يَوْم وجوع يَوْم(١).

٤٨٨٤- وعن نقادة الأسدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل يستمنحه ناقة، فرده، ثم بعثني إلى رجل آخر يستمنحه، فأرسل إليه بناقة، فلما أبصرها رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك فيها وفيمن بعث بها. قال نقادة: فقلت

(١) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبى (٨٤٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٦)، والبيهقى في الزهد (٤٠٥).

لرسول الله ﷺ: وفيمن جاء بها؟ قال: وفيمن جاء بها، ثم أمر بها فحلبت فدرت، فقال رسول الله ﷺ: اللهم أكثر مال فلان للمانع الأول، واجعل رزق فلان يوما بيوم للذي بعث بالناقة. رواه ابن ماجه [(١)] بإسناد حسن.

قوله: «**وعن نقادة الأسدي**»، ونقادة هو ابن عبد الله بن خلف الأسدي له صحبة، عداده في أهل الحجاز، سكن البادي، روى عن النبي ﷺ هذا الحديث الواحد، خرّج ابن أبي الدنيا [(٢)] من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده. قوله: «**بعثني النبي ﷺ إلى رجل يستمنحه ناقة فرده**» الحديث،

---

(١) سنن ابن ماجه ٤١٣٤ والحديث؛ أخرجه الطيالسي (١٣٤٧)، وابن أبي شيبة في المسند (٦٤٠)، وأحمد (٢٠٧٣٥)، والبخاري في التاريخ الكبير ٨/ ١٢٦-١٢٧)،وابن قانع في معجم الصحابة (٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وابن أبي عاصم، في الآحاد والمثاني (١٠٦١)، والروياني (١٤٦٢)، والطبراني في الدعاء (٢٠١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٩٦٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٣٥٥-٣٥٦)، والمزي في تهذيب الكمال (٤/ ٤٢)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٢٢): ليس لنقادة عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية في شيء من الخمسة الأصول وإسناد حديثه فيه مقال البراء ذكره ابن حبان في الثقات وقال الذهبي مجهول وباقي رجال الإسناد ثقات. وقال في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٤٠) رواه أبو داود الطيالسي بإسناد حسن. وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٨٦٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٨٠).

(٢) الدينوري في المجالسة (٢٩٨٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٠٠)، وقال: عبد الله بن سعيد المقبري غير قوي في الحديث ، وأخرجه ابن شاهين الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (٣١٢)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٣٥٠).

المنحة هي أن يعطى الرجل الرجل ناقة أو شاة ليأكل لبنها أو ينتفع بصوفها ثم يردها إليه، أو أرضا ليزرعها أو ما أشبه ذلك.

٤٨٨٥- وعن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا. وفي رواية: كفافا. رواه البخاري(١) ومسلم(٢) والترمذي(٣) وابن ماجه(٤).

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام عليه. قوله: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا**» الحديث، أي بقدر الحاجة، قال أهل اللغة والغريب معنى قوتا، أي كفايتهم من غير إسراف، وهذا هو الظاهر وهو بمعنى قوله في الرواية الأخرى كفافا [١٦١/أ] وقيل ما يسد الرمق من الطعام، اهـ. أي ما يسمك رمق الإنسان وهو [البلغة من العيش، القيقة] وهو [البلغة] من العيش. وقال بعض العلماء: معنى قوله: قوتا، أي ما يقوتهم ويكفيهم بحيث لا يشوشهم الجهد ولا ترهقهم الفاقة ولا تذلهم المسكنة [ولا] الحاجة ولا يكون أيضا في ذلك فضول يخرج إلى الترف والتبسط في الدنيا والركون إليها وهذا يدل على زهد النبي ﷺ في الدنيا وعلى تقلله منها والاقتصار على القوت منها والدعاء بذلك وهو عليه الصلاة والسلام لا يسأل إلا أفضل الأحوال وأسنى

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٦٠).

(٢) صحيح مسلم (١٢٦) (١٠٥٥).

(٣) سنن الترمذي (٢٣٦١)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٤) سنن ابن ماجه (٤١٣٩).

المقامات والأعمال. شعر:

خذ من الرزق ما كفى ومن العيش ما صفا
كل هذا سينقضي كسراج إذا انطفا

[و]قد علم بهذا الحديث أن القوت لا بد منه والأقل منه مذموم عند بعض الناس والأكثر منه أيضا مذموم عند الناس، فالنبي ﷺ بيّن ما هو [الأصلح] للعوام والخواص، فهذا الحديث يدخل فيه جميع الناس لأن القوت عبارة عما يحتاج إليه الإنسان والناس يختلفون في القوت فبعضهم اعتاد الأكل في [كل] عشرة أيام يوما ومنهم من اعتاد فوق ذلك فإذا بلغ الرجل الوقت الذي كان يعتاد فيه الأكل وعلم أنه لو لم يأكل للحقه ضرر فقوته يدفع عن نفسه الضرر في ذلك الوقت، فإن طلب ذلك الشخص [أكثر](١) مما كان يعتاده من القوت لكان طلبه أكثر من المعتاد إسرافا في حق من لم يكن بتلك المنزلة من التوكل وذوق الطاعة، ولذلك يختلفون الناس في كثرة العيال وقلته فقوت كل أحد يتعلق بقدر عياله، اهـ والله أعلم.

٤٨٨٦- وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من غني ولا فقير إلا ود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتا. رواه ابن ماجه(٢).

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٤٠) وأخرجه وكيع في الزهد (١١٧)، وأحمد (١٢١٦٣)، وعبد بن حميد (١٢٣٥)، وهناد في الزهد (٥٩٩)، وأبو يعلى (٣٧١٣) و (٤٣٣٩)، (٤٣٤١)،، وابن حبان في المجروحين ٣/ ٥٦)، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ٦٩-٧٠) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٣٧٨)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٣١)، وقال ابن حجر في =

قوله: «وعن أنس بن مالك»، تقدم. قوله ﷺ: «**ما من غني ولا فقير إلا ودّ يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتا**» أي تمنى والقوت القدر الذي يمسك الرمق من الطعام، وتقدم الكلام على القوت مبسوطا في الأحاديث قبله.

٤٨٨٦- وَرُوِيَ عَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من غَنِي وَلَا فَقير إِلَّا ود يَوْم الْقِيَامَة أَنه أُوتِيَ من الدُّنْيَا قوتا رَوَاهُ ابْن مَاجَه[1].

٤٨٨٧- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ يتبع الْمَيِّت ثَلَاث أَهله وَمَاله وَعَمله فَيرجع اثْنَان وَيبقى وَاحِد يرجع أَهله وَمَاله وَيبقى عمله رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم.[2]

٤٨٨٨- وَعَن النُّعْمَان بن بشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا من عبد وَلَا أمة إِلَّا وَله ثَلَاث أخلاء فخليل يَقُول أَنا مَعَك فَخذ مَا شِئْت ودع مَا شِئْت فَذَلِك مَاله وخليل يَقُول أَنا مَعَك فَإِذا أتيت بَاب الْملك تركتك فَذَلِك خدمه وَأَهله وخليل يَقُول أَنا مَعَك حَيْثُ دخلت وَحَيْثُ خرجت فَذَلِك عمله رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بأسانيد أَحدهَا صَحِيح وَرَوَاهُ فِي الْأَوْسَط وَلَفظه قَالَ

=

فتح الباري (١١/ ٢٧٥): نفيع وهو ضعيف. وأخرجه ابن عدي، في الكامل ٨/ ٣٢٩، في ترجمة نفيع، وقال: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: نفيع أبو داود كذاب، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٨٦٩)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٨١):ضعيف جداً.

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٤٠). وضعفه الألبانى جدا الضعيفة (٤٤٧٤ و ٤٨٦٩) وضعيف الترغيب (١٨٨١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥١٤) ومسلم (٥- ٢٩٦٠).

رَسُول الله ﷺ مثل الرجل وَمثل الْمَوْت كَمثل رجل لَهُ ثَلَاثَة أخلاء فَقَالَ أحدهم هَذَا مَالِي فَخذ مِنْهُ مَا شِئْت وَأعْطِ مَا شِئْت ودع مَا شِئْت وَقَالَ الآخر أَنا مَعَك أخدمك فَإِذا مت تركتك وَقَالَ الآخر أَنا مَعَك أَدخل مَعَك وَأخرج مَعَك إِن مت وَإِن حييت فَأَما الَّذِي قَالَ هَذَا مَالِي فَخذ مِنْهُ مَا شِئْت ودع مَا شِئْت فَهُوَ مَاله وَالْآخر عشيرته وَالْآخر عمله يدْخل مَعَه وَيخرج مَعَه حَيْثُ كَانَ[١]

٤٨٨٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مثل ابْن آدم وَمَاله وَأَهله وَعَمله كَرجل لَهُ ثَلَاثَة إخْوَة أَو ثَلَاثَة أَصْحَاب فَقَالَ أحدهم أَنا مَعَك حياتك فَإِذا مت فلست مِنْك وَلست مني وَقَالَ الآخر أَنا مَعَك فَإِذا بلغت تِلْكَ الشَّجَرَة فلست مِنْك وَلست مني وَقَالَ الآخر أَنا مَعَك حَيا وَمَيتًا. رَوَاهُ الْبَزَّار وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح[٢].

(١) أخرجه البزار (٣٢٧٢)، والطبراني في الأوسط (٧/ ٢٤٤ رقم ٧٣٩٦)، والحاكم (١/ ٧٤-٧٥ و١/ ٣٧٢). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥١-٢٥٢: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورواه البزار بنحوه، وأحد أسانيده في الكبير رجاله رجال الصحيح. وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (٣٢٣١)

(٢) أخرجه البزار (٨٣٥٦)، وأبو الشيخ في أمثال الحديث (٣٠٩)، والبيهقي في الشعب (١٣/ ٨٥ رقم ٩٩٩٣). قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٢: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح. وقال البوصيري في الإتحاف-خ- (٣/ ٨٩ ب) مختصر: سند صحيح. قلت: إسناده حسن، ابن عجلان هو محمَّد، قال الإمام الذهبي في المغني (٢/ ٦١٣): هو حسن الحديث. وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (٣٢٣٢).

٤٨٩٠- وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول العبد: مالي مالي، وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى ما سوى ذلك، فهو ذاهب، وتاركه للناس. رواه مسلم(١).

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله ﷺ: «**يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أو أعطى فاقتنى**» أي أعطى ما يقتني الحديث هكذا هو في معظم النسخ ولمعظم الرواة، فاقتنى بالتاء ومعناه ادخره لآخرته أي ادخر ثوابه، وفي بعض النسخ فأقنى بحذف التاء أي أرضى، قاله النووي في شرح مسلم(٢). قوله: «**وما سوى ذلك**» بمعنى غير، تقول هذا سوى زيد أي غيره، هذا إذا استعمل لغير الاستثناء، أما إذا استعمل فيه كان ظرفا بدليل وقوعه صلة الموصول في قولك جاء [من] الذي سواك أي مكانك، إذ هو كقولك جاءني الذي أمامك. قال أبو العتاهية(٣):

اسعد بمالك في الحياة فإنما ... يبقى وراءك مصلح أو مفسد

فإذا تركت لمفسد لم يبقه ... وأخو الصلاح قليله يتزيّد

فإن استطعت فكن لنفسك وارثا ... إن المورث نفسه لمسدد

[ولمنصور الفقيه بيت:](٤) [١٦١/ ب]كل ما ليس للبر من أيدي باذِليه-

---

(١) صحيح مسلم (٤) (٢٩٥٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٨/ ٩٤).

(٣) تفسير القرطبي (٢/ ٧٤).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

-- فهو للوارث والوزر على مكتَسِبيه.

٤٨٩١- وعن عبد الله بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أتيت النبي ﷺ، وهو يقرأ: ألهاكم التكاثر قال: يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت. رواه مسلم[١] والترمذي[٢] والنسائي[٣]، وتقدم أحاديث من هذا النوع في الصدقة وفي الإنفاق.

قوله: «وعن عبد الله بن الشخّير» [هو بشين وخاء معجمتين مكسورتين، والخاء فيه مشددة، الصحابي، هو أبو عبد الله بن الشّخير] بن عوف بن كعب بن وفدان بن الجريش وهو معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكعبي الجرسي البصري وهو والد مطرف ويزيد، روى له مسلم في صحيحه حديثين في ذكر جماعة من الصحابة المشهور بالكنا. قوله في الحديث: **«أو تصدقت فأمضيت»**، الحديث، معناه أي أنفذت فيه عطاءك ولم تتوقف فيه. قاله في **النهاية**[٤].

٤٨٩٢- وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ مر بالسوق، والناس كنفتيه، فمر بجدي أسك ميت: فتناوله بأذنه ثم قال: أيكم يحب أن هذا بدرهم؟

(١) صحيح مسلم (٣) (٢٩٥٨).

(٢) سنن الترمذي (٢٣٤٢ – ٣٣٥٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح

(٣) سنن النسائي (٦/ ٢٣٨).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٣٩).

فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيا لكان عيبا فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: والله للدنيا أهون على الله عز وجل من هذا عليكم. رواه مسلم[١].

قوله: «**وعن جابر**»، هو ابن عبد الله، تقدم. قوله: «**أن النبي ﷺ مرّ بالسوق كنفتيه**» أي جانبيه. قاله المنذري. وفي بعض النسخ: كنفيه، و معناه جانبه، ذكره النووي. قوله: «**فمرّ بجدي أسك ميّت فتناوله بأذنه**» الحديث. الأسك ضبطه الحافظ وفسره فقال هو الصغير الأذن، اهـ. وقال بعضهم الأذنين الضيق [صماخيهما]، وقيل هو الذي لا يسمع.

وقال ابن الأثير[٢] أسك أي مصطلم الأذنين مقطوعهما. وقال ابن الأثير في موضع آخر[٣]: أصك ميت، بالصاد، الصكك أن تضرب إحدى الركبتين الأخرى [عند] العدو فيؤثر فيهما أثرا كأنه لما رآه ميتا قد تقلصت ركبتاه وصفه بذلك أو كان شعر ركبتيه قد ذهب من الاصطكاك وانجرد فعرفه به. ويروى بالسين وتقدم، اهـ. قوله: «**فقال والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**» الدنيا وزنها فُعلى وألفها للتأنيث وهي من الدنو بمعنى القرب، وهي صفة لموصوف محذوف كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[٤]، غير أنه قد [أُكثِر] استعماله استعمال الأسماء، فاستغنى عن

---

(١) صحيح مسلم (٢) (٢٩٥٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٢).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥ .

[وصفها] كما جاء في الحديث، والمراد الدار الدنيا التي تقابلها الدار الأخرى أو الحياة الأخرى، ومعنى هوان الدنيا على الله سبحانه وتعالى أنه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة إلى ما هو المقصود لنفسه وأنه لم يجعلها دار إقامة ولا جزاء وإنما جعلها دار رحلة وبلاء وأنه ملّكها في الغالب الكفرة والجهال وحماها الأنبياء والأولياء والأبدال. وقد أوضح النبي ﷺ هذا المعنى بقوله لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى [كافرا منها شربة] ماء وحسبك بها هوانا أن الله تعالى [قد] صغرها وحقرها وذمّها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها إلا بالتزود منها والتأهب للارتحال عنها، اهـ. ويكفيك من ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذي (١) عن النبي ﷺ أنه قال: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم. وقال حديث حسن غريب.

٤٨٩٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي ﷺ بشاة ميتة قد ألقاها أهلها فقال: والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها. رواه أحمد (٢) بإسناد لا بأس به.

---

(١) سنن الترمذي (٢٣٢٢)، وقال:هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني: حسن.

(٢) أحمد في المسند (٣٠٤٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٦٢٣٦)، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (٣)، وابن أبي عاصم في الزهد (٦٠)، (١٣٢)، والبزار (٣٦٩١- كشف الأستار)، وأبو يعلى (٢٥٩٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٨٩) قال الإمام أحمد: هو عندي خطأ المنتخب لابن قدامة من العلل للخلال (٤).

وقال أبو حاتم وأبو زرعة في العلل على هذا الحديث (١٨٩٧) مثل ما قال الإمام أحمد- =

قوله: «**وعن ابن عباس**» تقدم. قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**» تقدم معنى هوانها على الله تعالى في الحديث قبله.

٤٨٩٤- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال: ما لأهلها فيها حاجة؟ قالوا: يا رسول الله لو كان لأهلها فيها حاجة ما نبذوها، فقال: والله للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها فلا ألفينها أهلكت أحدا منكم. رواه البزار[1] **والطبراني في**

=

يعني: إنه خطأ- وقالا: إنما هو أن النبي ﷺ مر بشاة ميتة فقال: ما على أهل هذِه لو انتفعوا بإهابها فقلت لهم-أي: ابن أبي حاتم- الوهم ممن هو؟ قالا: من القرقساني.

وقال البزار: لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه عن الأوزاعي إلا محمد بن مصعب، ولا نعلم أحدا تابعه عليه. كشف الأستار (٣٦٩١). وقال أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٨٩) غريب من حديث الأوزاعي عن الزهري، وقال الهيثمي (١٠ / ٢٨٧): رواه أحمد، وأبو يعلى والبزار وفيه محمد بن مصعب وقد وثق على ضعفه وبقية رجالهم رجال الصحيح .

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٢٧): رواه أبو يعلى الموصلي وأحمد بن حنبل بإسناد حسن وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٨٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٣٦)

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٤١١٣)، وقال: وهذا الحديث قد روي نحو كلامه عن رسول الله ﷺ من وجوه وأعلى من يروى ذلك عنه أبو الدرداء بهذا الإسناد وإسناده صحيح من حديث أهل الشام وفي حديث أبي الدرداء زيادة على سائر الأحاديث: فلا ألفينها أهلكت أحدا منكم. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٧) رواه البزار، ورجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٣٧)، وفي الصحيحة =

من حديث ابن عمر بنحوه، ورواتهما ثقات، ورواه أحمد [٢] من حديث أبي هريرة ولفظه: أن رسول الله ﷺ مر بسخلة جرباء قد أخرجها أهلها، فقال: أترون هذه هينة على أهلها؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها.

٤٨٩٥- وفي رواية للطبراني [٣] من حديث ابن عمر أيضا نحوه، وزاد فيه: ولو كانت تعدل عند الله مثقال حبة من خردل لم يعطها إلا لأوليائه وأحبابه من خلقه.

[الدمنة] بكسر الدال: هي مجتمع الدمن، وهو السرجين الملبد بعضه على بعض [والسخلة] الأنثى من ولد الضأن.

[وقوله: فلا ألفينها] بالفاء وتشديد النون: أي فلا أجدنها.

قوله: «وعن أبي الدرداء» تقدم. قوله: **«مرّ النبي ﷺ بدمنة قوم فيها سخلة** [١٦٢/أ] **ميتة»** الحديث، الدمنة، هي مجتمع الدمن وهو السرجين الملبّد

=

(٣٣٩٢).

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٣٤٨/ ١٣٣١٠)، وفي المعجم الأوسط (٢٩١٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٧): هكذا رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله ثقات.

(٢) أحمد (٨٤٦٤)، والدارمي (٢٧٧٩)، وهناد في الزهد (٥٧٩)،وابن أبى عاصم في الزهد (١٣٤): البزار (٣٦٩٣)، والقضاعي (١٤٤٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٧) رواه أحمد، وفيه أبو المهزم، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٣٩).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٣٤٨/ ١٣٣١٠).

بعضه على بعض، انتهى، قاله المنذري. وقال في **النهاية**[١] الدمنة مجمتع الدمن وهو ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أي تُلبده في مرابضها وهو السرجين والسرقين بكسر السين وفتحها عجمي معرب وهو الزبل. قوله: «**فيها سخلة ميتة**» الحديث، السخلة الأنثى من ولد الضأن، اهـ. قاله الحافظ، وقال بعض العلماء السخلة ولد الشاة من المعز والضأن ذكرا كان أو أنثى، والجمع سخل وسخلة وسخال. قال الشاعر:

فللموت تعدو الوالدات سخالها كما لخراب الدور تبنى المساكن

وقال أبو زيد: يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها من الضأن والمعز جميعا ذكرا كان أو أنثى سخلة ثم هي بهمة بفتح الباء الموحدة للذكر والأنثى وجمعها بهم فإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهي جفار واحدها جفر والأنثى جفرة فإذا رعى وقوي فهو عريض وعتود. فرع له تعلق بالسخلة الجلالة: بمعنى السخلة المربّاة بلبن كلبة لها حكم الجلالة يكره أكلها كراهة تنزيه على الأصح، وقال ابن إسحاق والقفال كراهة تحريم ورجحه الإمام والغزالي وسئل سحنون المالكي عن خروف أرضعته خنزيرة فقال لا بأس بأكله. قال الطبري[٢]: العلماء مجمعون على أن الجدي إذا اغتذى بلبن كلبة أو خنزيرة لا يكون حراما ولا خلاف أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة وسواء كانت الجلالة من الإبل أو البقر أو الغنم أو

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٣٤).

(٢)حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٦).

الدجاج والأصح أنه لا اعتبار بالكثرة بل بالرائحة فإذا علقت مدة إلى أن زال نتنها فلا كراهة وإن لم تعلق لم يزل المنع بغسل اللحم ولا بالطبخ وإن زالت الرائحة، ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والأصح أنه كاللحم لا يطهر بالذكاة عند القائل بالتنجيس والله تعالى أعلم. قوله: «**لو كان لأهلها فيها حاجة فانبذوها**» الحديث، النبذ الطرح. قوله: «**فقال والله للدنيا أهون على من هذه السخلة على أهلها**»، الحديث. قال الإمام **القرطبي**(١): قال علماؤنا معنى هوان الدنيا على الله تعالى هو أنه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة إلى ما هو المقصود لنفسه كما تقدم، ومع هوانها لابد للإنسان منها لأنه السبيل المقصود والطريق المقصود. قال ﷺ: لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشرّ، وذم رجل الدنيا عند علي رضي الله عنه فقال علي: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها. وقال محمود الوراق(٢):

لا تتبع الدنيا وأيامها ذما ... وإن دارت بك الدائرة
من شرف الدنيا ومن فضلها ... أن بها تستدرك الآخرة

قوله: «**لا ألفينها**» ضبطه الحافظ وفسره فقال: أي فلا أجدنها.

٤٨٩٦- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لو كانت الدنيا

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٢/ ١٤٠).

(٢) أدب الدنيا والدين (١/ ١٥٨).

تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء. رواه ابن ماجه [(١)] والترمذي [(٢)]، وقال: حديث حسن صحيح.

قوله: «**وعن سهل [١٦٢/ ب]ابن سعد**»، تقدم قوله ﷺ: لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، الحديث. قال الشاعر:

إذا كان شيء لا يساوي جميعه ... جناح بعوضة عند من أنت عبده

[وأشغل جزء منه كلك ما الذي ... يكون على ذا الحال قدرك عنده

وأنشدوا في معناه] [(٣)]:

تمتع من الدنيا إن كنت حازما ... فإنك منها بين ناه وآمر

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما مات من شيء فليس بضائر

وإن تعدل الدنيا جناح [بعوضة] ... ولا وزن [زق] من جناح لطائر

[فما رضي الدنيا ثوابا لمؤمن ... ولا رضي الدنيا جزاء لكافر] [(٤)]

فائدة: والبعوض على خلقة الفيل إلا أنه أكثر أعضاء منه فإن الفيل أربعة أرجل وخرطومان وذنبا وله مع هذه الأعضاء رجلان [زائدتان] وأربعة

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١١٠)

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٢٠) وقال: حديث صحيح غريب، والحديث؛ أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/ ٤٦)، والروياني (١٠٥٩)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٤٨ / ٥٨٤٠ و٥٩٢١)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٣)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٩٩٨١ و٩٩٨٢)، والبغوي (٤٠٢٧). والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٠) وصححه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٩٢)، والصحيحة (٩٤٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٤٠).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

أجنحة وخرطوم الفيل مصمَت وخرطومه مجوف نافد الجوف فإذا طعن جسد الإنسان [استقر] الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم فلذلك اشتدّ عضّها وقويت على خرق الجلود الغلاظ. قال الراجز:

مثل السقاة دائما طنينها ركب في خرطومها [سكينها]

والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله في مقدّم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وأمعاء وعظاما، فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى. أنشد الزمخشري في تفسير سورة البقرة:

يا من يرى مدّ البعوض جناحه في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها من لحمها والمخ من تلك العظام النّحّل
امنن عليّ بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الأول

[وقال الزمخشري:] ونقل ابن خلكان[١] عن بعض الفضلاء أنّ الزمخشري أوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره، وتوفي في ليلة عرفة [سنة] ثمان وثلاثين وخمسمائة، و[قد][٢] تكلم في الإحياء في باب المحبة على خلق البعوضة وصفتها وما أودعه الله فيها من الأسرار، اهـ. قاله في **حياة**

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (١/ ١٨٨).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الحيوان[١].

لطيفة: روى البخاري في الأدب[٢] والترمذي[٣] في مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبي نعيم قال: كنت عند ابن عمر فسأله رجل عن دم البعوض فقال فمن أنت؟ قال: من أهل العراق. فقال: انظروا إلى هذا [يسألني] عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ. وسمعته ﷺ يقول: هما ريحانتاي من الدنيا. وقال: ولم يكن أحد أشبه برسول الله [١٦٣/أ] ﷺ من الحسن والحسين، وروى ابن حبان[٤] والترمذي[٥] عن علي رضي الله عنه قال: كان الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسن أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك اهـ، قاله

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (١/ ١٨٨).

(٢) البخاري (٥٩٩٤)، وفي الأدب المفرد (٨٥).

(٣) الترمذي (٣٧٧٠)، وقال: هذا حديث صحيح.

(٤) ابن حبان (٦٩٧٤). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٧٦) رواه الطبراني، وإسناده جيد.وقال الألباني في ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص: ١٧٥/ ٢٧٥): ضعيف انظر: المشكاة (٦١٦١).

(٥) الترمذي (٣٧٧٩)، وقال:هذا حديث حسن غريب وأخرجه الطيالسي (١٣٠)، وأحمد (٢٧٧٤)، (٨٥٤)، وفي فضائل الصحابة (١٣٦٦)، والبغوي في معجم الصحابة (٢/ ١١)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٩٥/ ٢٧٦٨: ٢٧٧٢)، والآجري في الشريعة (١٦٣١)، وابن أبي عاصم الآحاد والمثاني (٤٠٧)، والدولابي في الذرية الطاهرة (١٠٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٧٣٩-٢٧٤٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٧٦٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٠٧).

في حياة الحيوان[(١)].

٤٨٩٧- وَعَن سلمَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ قوم إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ لَهُم ألكم طَعَام قَالُوا نعم قَالَ فلكم شراب قَالُوا نعم قَالَ وتبردونه قَالُوا نعم قَالَ فَإِن معادهما كمعاد الدُّنْيَا يقوم أحدكُم إِلَى خلف بَيته فَيمسك أَنفه من نَتنه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح[(٢)].

٤٨٩٨- وعن الضحاك بن سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال له: يا ضحاك: ما طعامك؟ قال: يا رسول الله اللحم واللبن. قال: ثم يصير إلى ماذا؟ قال: إلى ما قد علمت. قال: فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا. رواه أحمد[(٣)]، ورواته رواة الصحيح إلا علي بن زيد بن جدعان.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (١/ ١٩٠).

(٢) أخرجه يحيى بن صاعد في زوائد الزهد (٤٩٢)، والطبراني في الكبير ٦/ ٢٤٨ (٦١١٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٨: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٢٤١).

(٣)مسند أحمد (١٥٧٤٧). وأخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٢١٠)، وفي الجوع (١٦٤)، والبغوي في معجم الصحابة (٣/ ٣٨٨)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٢٩)، والطبراني (٨/ ٢٩٩/ ٨١٣٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٦٦ و٩٩٨٩). قال علي بن المديني: حديث بصري، إسناده منقطع، لأن الحسن لم يسمع من الضحاك، فكان الضحاك يكون بالبوادي، ولم يسمع منه. العلل (٩٧). وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٢٦) رواه أبو يعلى وأحمد بن حنبل بسند ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٨): رجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد بن جدعان وقد وثق. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٦). صحيح الترغيب =

«**وعن الضحاك بن سفيان**» هو أبو سعيد، الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلابي العامري. عداده في أهل المدينة وكان ينزل بنجد، وولاه النبي ﷺ على من أسلم من قومه، وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ ليورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها.

روى عنه ابن المسيب، والحسن البصري، ويقال: إنه كان لشجاعته يعد بمائة فارس، وكان يقوم على رأس النبي ﷺ بالسيف.

قوله ﷺ: «**فإن الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا**» لخستها وحقارتها فالمطعم وإن تكلف الإنسان التنوق في صنعته وتطييبه وتحسينه يعود إلى حال يستقذر فكذا الدنيا المحروص على عمارتها ونظم أسبابها ترجع إلى خراب وإدبار وقال الحسن قد رأيتهم يطيبونه بالأفاويه والطيب ثم يرمون به حيث رأيتم وقد قال الله عز وجل فلينظر الإنسان إلى طعامه قال ابن عباس إلى رجيعه وقال رجل لابن عمر إني أريد أن أسألك وأستحي قال فلا تستحي واسأل قال إذا قضى أحدنا حاجته فقام ينظر إلى ذلك منه قال نعم إن الملك يقول له انظر إلى ما بخلت به انظر إلى ماذا صار وكان بشر بن كعب يقول انطلقوا حتى أريكم الدنيا فيذهب بهم إلى مزبلة فيقول انظروا إلى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم.

=

والترهيب (٢١٥١).

٤٨٩٩- وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: إن مطعم ابن آدم جعل مثلا للدنيا وإن قزحه وملحه، فانظر إلى ما يصير؟ رواه عبد الله بن أحمد(١) **وابن حبان في صحيحه**(٢).

[قوله: قزحه] بتشديد الزاي: هو من القزح، وهو التابل يقال: قزحت القدر: إذا طرحت فيها الأبزار. [وملحه] بتخفيف اللام: معروف.

قوله: «**عن أبي بن كعب**» تقدم الكلام على ترجمته. قوله ﷺ: «**إن مطعم ابن آدم جعل مثلا للدنيا وإن قزّحه وملحه**» الحديث. قزّحه بتشديد الزاي من [القزح] وهو [التبائل، انتهى قاله المنذري، وقال ابن الأثير في **النهاية**(٣): أي توبَّله] الذي يطرح في القدر أي [يطيّبه] بالأبازير [كالكمون والكزبرة ونحو ذلك، يقال قزحت القدر إذا تركت فيها الأبازير](٤)، اهـ. وملحه بتخفيف

---

(١) أحمد (٥/ ١٣٦)، والحديث؛ أخرجه ابن المبارك، في الزهد (٤٩٣ و٤٩٤)، وابن أبي عاصم، في الزهد (٢٠٥)، والشاشي (١٥٠١ و١٥٠٢)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٥٦٥١ و٥٦٥٢ و١٠٤٧٣)، والطبراني في الكبير (١/ ١٩٨/ ٥٣١).

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١١٩): الشطر الأول منه غريب وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٨) رواه عبد الله، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح غير عتي، وهو ثقة.

وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢١٩٥)، والصحيحة (٣٨٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢١٥٠).

(٢) ابن حبان (٧٠٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٥٨).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

اللام وهو معروف، اهـ. قاله المنذري. قال في **النهاية**(١): وملحه، أي ألقى فيه الملح بقدر الإصلاح، يقال منه ملحت القدر بالتخفيف وأملحتها وملّحتها إذا أكثرت ملحها حتى تفسد، اهـ. قوله: «**وضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا**» الحديث، فأما تمثيل النبي ﷺ بما يخرج من الإنسان فبيّن المعنى وقد مثّل الدنيا بعض الفضلاء بالجيفة التي تجتذبها الكلاب. للقرطبي فقال:

ماهي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب هَمُّهُنَّ اجتذابها

فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها ... مغلّقة الأبواب مرخى حجابها

والمعنى أن المطعم وإن تكلف الإنسان التنوق في صنعته [وتطييبه](٢) فإنه عائد إلى حال يكره ويستقذر فكذلك الدنيا المحروص على عمارتها ونظم أسبابها راجعة إلى خراب وإدبار. قاله في **النهاية**(٣).

٤٩٠٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما والاه، وعالم أو متعلم. رواه ابن ماجه(٤) والبيهقي(٥) والترمذي(٦)، وقال: حديث حسن.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٥٥).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٥٨).

(٤) سنن ابن ماجه (٤١١٢).

(٥) شعب الإيمان (١٥٨٠).

(٦) سنن الترمذي (٢٣٢٢)، وقال:هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٤١٤). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٠٩)، وصححه في الصحيحة (٢٧٩٧)، و صحيح الترغيب والترهيب (٧٤).

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله ﷺ: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه**» قيل معناه ما تابعه من اتباع أمره ونهيه، قيل وسُئل سهل عن هذا الحديث فقال: المراد بذكر الله هنا الزهد في الحرام وهو أنه إذا استقبله حرام يذكر الله تعالى ويعلم أنه مطلع عليه فيجتنب ذلك الحرام. قوله: «**وعالم أو متعلم**» في كثير من النسخ بالرفع والوجه النصب نسقا على ذكر الله والله أعلم. فقوله: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها**» الحديث، هو حديث حسن غريب. قال أبو العباس **القرطبي**(١): لا يفهم من هذا الحديث إباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا لما رويناه من حديث أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر، [وفي حديث أبي موسى هذا:] إن العبد إذا قال لعن الله الدنيا، قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه؛ خرّجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي، ورواه الطبراني في الدعوات(٢) من حديث ابن مسعود إلى قوله: وبها ينجو من الشر. فقال: وبها ينجو من النار. وقال علي رضي الله عنه(٣): لا تسبوا الدنيا فيها تصلون وفيها تصومون وفيها تعملون، فشبّه الدنيا بالمطيّة

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٢/ ١٤١).

(٢) الدعاء للطبراني (٢٠٥٢)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ٥٠٢)، والشاشي (٣٨٣)، والضياء في حديث أبي نصر العكبري وغيره (٤٥)، وقال الألباني في الضعيفة (٥٤٢٠): موضوع.

(٣) حياة الحيوان الكبرى (١/ ١٨٦).

لأن المؤمن مسافر عليها إلى الآخرة، وهذا يقتضي المنع من سب الدنيا ولعنها. فإن قيل كيف الجمع [١٦٣/ ب] بينهما.

قال العلماء: [وجه] الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن الله وشاغلا عنه، كما قال بعض السلف كل ما شغلك عن الله من مال أو ولد فهو عليك مشئوم، وهو الذي نبّه سبحانه وتعالى على ذمه بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ﴾[1]، الآية. وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله تعالى ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان والمحبوب لكل إنسان، فمثل هذا لا يُسبّ بل يرغّب فيه ويُحبّ وإليه الإشارة بالاستثناء، حيث قال: «**إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم**» وهو المصرح به [في] قوله: نعم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر؛ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين والله أعلم.

٤٩٠١- وعن المستورد أخي بني فهر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم اصبعه في هذه اليم، وأشار يحيى بن يحيى بالسبابة، فلينظر بم يرجع؟ رواه مسلم[2].

قوله: «وعن المستورد أخي بني فهد» المستورد هو ابن شدّاد بن عمرو القرشي الفهري له ولأبيه صحبة، سكن الكوفة روى عنه البصريون والكوفيون والمصريون وغيرهم، استشهد به البخاري في الصحيح، [وروى]

---

(١) سورة محمد، الآية: ٣٦.

(٢) صحيح مسلم (٥٥) (٢٨٥٨).

له في الأدب وروى له الباقون. قوله ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم- وأشار يحيى بن يحيى بالسبابة- فلينظر بم يرجع**» الحديث. وفي رواية لمسلم: وأشار إسماعيل بالإبهام؛ وإسماعيل هو ابن أبي خالد، هكذا هو في نسخ بلادنا. بالإبهام وهي الإصبع العظمى المعروفة، مؤنثة، والجمع الأباهيم، قاله الجوهري(١). [وقال] القاضي **عياض**(٢): رواية السبابة أظهر من رواية الإبهام، وأشبه بالتمثيل لأن العادة الإشارة بها لا بالإبهام، ويحتمل أنه أشار بهذه مرة وبهذه مرة، قاله النووي في **شرح مسلم**، وفي رواية له أيضا وأشار يحيى بن سعيد بالسبّابة ويحيى بن سعيد هو أحد رواة هذا الحديث، عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن المستورد. قوله: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم**» الحديث، [اليم] هو البحر الذي لا يدرك قعره، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾(٣)، وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه، اهـ. قوله: «**فلينظر بم يرجع**» ضبطوا ترجع بالمثناة فوق جعلوا الفعل للإصبع وهي مؤنثة، ورواه أهل البصرة بالمثناة تحت جعلوا الفعل لليم والأول أشهر، فمن رواه بالمثناة تحت أعاد الضمير إلى أحدكم ومن رواه بالمثناة فوق أعاد الضمير إلى الأصبع وهو الأضهر، ومعناه لا يَعلقُ بها شيء كثير من الماء.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٧٥).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٩٢)
(٣) سورة القصص، الآية: ٧.

[معنى] الحديث ما الدنيا بالنسبة [إلى الآخرة] في قصر مدتها وفناء لذتها وداوم الآخرة ودوام لذتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالإصبع إلى باقي اليم، اهـ. قاله النووي في شرح مسلم[١]. وقال في سلاح المؤمن، معنى الحديث: إنما قدر الدنيا في الآخرة في المساحة، والقدر والقلة في جنب الآخرة وكثرة خيرها إذ قد يُعطى الواحد من أهل الجنة وهو أدناهم منزلة مثل الدنيا وعشرة أمثالها إلى ما ورد من [غير][٢] هذا وقد يكون ذلك تمثيلا لزوال الدنيا وفنائها وحقارة لذتها الفانية في جنب أمر الآخرة ونعيمها الدائم ولذاتها الباقية، اهـ. قال [بعض العلماء وهو] صاحب تهذيب النفوس الحنفي: قلت: لا شيء في تحقير الدنيا يبلغ هذا المبلغ [١٦٤/أ]وما أحسن عقل من نوّر الله من نوّر الله قلبه ووسّع عليه عقله وفتح بصيرته حتى يعرف هذه النسبة التي نسبها الذي لا ينطق عن الهوى فتظهر له حقارة الدنيا وخسّتها ونفاسة الآخرة وشرفها وعلوها؛ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٣]والله ما الدنيا من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام فرآى في منامه شيئا عجبا فاستيقظ فإذا هو لا شيء، قال الشاعر:

إنما الدنيا كظل زائل ... أو كضيف بات ليلا فارتحل

أو كنوم قد رآه حالم ... فإذا ما ذهب النوم بطل

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ١٩٢).

(٢) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (هذا)، ولعله سبق قلم.

(٣) الدر المنثور (٢/ ٥٩٤). عن الحسن

يصبح الإنسان فيها فرحا ربما أمسى إلى القبر انتقل

٤٩٠٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: تعس عبد الدينار وعبد الدرهم، وعبد الخميصة إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، وإن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع. رواه البخاري[(١)]، وتقدم مع شرح غريبه في الرباط.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. **قوله ﷺ: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم»** تقدم الكلام على غريب هذا الحديث، ومعناه في الجهاد والله أعلم.

٤٩٠٣- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى. رواه أحمد[(٢)] ورواته ثقات، والبزار[(٣)] وابن حبان في صحيحه[(٤)] والحاكم[(٥)]

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٨٦ – ٢٨٨٧).

(٢) أخرجه أحمد (١٩٦٩٧)، (١٩٦٩٨).

(٣) مسند البزار = البحر الزخار (٣٠٦٧).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٤٧٣) وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا إسماعيل بن جعفر في أحاديثه (٣٦٤)، وعبد بن حميد المنتخب من مسند (٥٦٨)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٦٢)، و الروياني (٥٧٨)، والقضاعي في مسند الشهاب (٤١٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٥١٧)، وفي الشعب (١٠٣٣٧)، وفي الآداب (٩٩٣).

(٥) الحاكم (٤/ ٣٠٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ! ورده الذهبي في تلخيصه فقال: قلت: فيه انقطاع .قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١٠٢) أخرجه أحمد =

والبيهقي في الزهد[١] **وغيره، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبي موسى وقال الحاكم: صحيح على شرطهما.**

[قال الحافظ]: المطلب لم يسمع من أبي موسى[٢]**، والله أعلم.**

قوله: «وعن أبي موسى الأشعري» الصحابي واسمه عبد الله بن قيس هاجر من اليمن إلى مكة ثم هاجر منها إلى الحبشة ثم هاجر من الحبشة إلى المدينة ثلاث هجرات، وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطا. قوله ﷺ: **«من أحب دنياه أضرّ بآخرته ومن أحبّ آخرته أضرّ بدنياه»** الحديث، وفي الأثر [٣]:

=

والبزار والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه.وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٤٩): رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجاله ثقات . وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٣٩٥) رواه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد بن حنبل والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي كلهم من طريق المطلب بن عبدلله بن حنطب عن أبي موسى وقال الحاكم: صحيح على شرطهما. قال الحافظ المنذري: المطلب لم يسمع من أبي موسى.

وله شاهد من حديث عبد الله بن مسعود رواه الحاكم وصححه.، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢٨٧)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٤٧). ولكنه ضعفه في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ١٣٨)، والضعيفة (٥٦٥٠)، وضعيف الجامع (٥٣٤٠).

(١) الزهد الكبير للبيهقي (٤٥١).

(٢) المطلب بن عبد الله- وهو ابن حنطب- لا يعرف له سماع من الصحابة، فيما نقل الترمذي في العلل الكبير ٢/ ٩٦٤ عن البخاري. وقال أبو حاتم في المراسيل (ص٦٤): عامة روايته مرسل.

(٣) الرسالة القشيرية (١/ ٣٥٦).

أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام: يا داود إني حرمت على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيري. وقال [عز وجل]: يا داود إن كنت تزعم أنك تحبني فأخرج حبّ الدنيا من قلبك فإن حبّها وحبي لا يجتمعان.

قوله في الكلام على الحديث «**المطلب بن عبد الله بن حنطب**» هو أبو الحكم المطلب بن عبد الله بن حويطب، هكذا جاء في نسخ «**الموطأ**» وهو غلط، والصواب ابن حنطب. كذا أصلحه ابن وضاح، وقال: وهو المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني، وقيل: هو المطلب بن عبد الله بن حنطب.

يُعد في أهل الحجاز. قال البخاري: وقال بعضهم: هو عبد الله بن المطلب، وكان من وجوه قريش. سمع عمر بن الخطاب، وأبا هريرة. روى عنه محمد بن عباد بن جعفر الأوزاعي. والذي ذهب إليه ابن وضاح هو الصحيح والمشهور في الكتب.

٤٩٠٤- وعن أبي مالك الأشعري ﵁ أنه لما حضرته الوفاة قال: يا معشر الأشعريين ليبلغ الشاهد الغائب، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: حلوة الدنيا مرة الآخرة، ومرة الدنيا حلوة الآخرة. رواه الحاكم[(١)]، وقال:

(١) الحاكم (٤/ ٣١١)، وأخرجه أحمد (٢٢٨٩٩)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٥٨)، والبغوي في معجم الصحابة (٥/ ١١٤)، والطبراني في الكبير (٣/ ٢٩١ / ٣٤٣٨)، وفي الشاميين (٥٦٣)، والبيهقي في الشعب (١٥٣٣٦) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٩) رواه أحمد، والطبراني، ورجاله ثقات. وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١٠١٦): إسناد صحيح.
=

صحيح الإسناد.

قوله: «**وعن أبي مالك الأشعري**» تقدم. قوله: «**حلوة الدنيا مرّة الآخرة ومرّة الدنيا حلوة الآخرة**» معناه لا تجتمع الرغبة فيها والرغبة في الله والآخرة بها ولا يسكن هاتان الرغبتان في محل واحد إلا طردت إحداهما الأخرى واستبدت بالمسكن فإن النفس واحدة والقلب واحد فإذا اشتغلت بشيء انقطع عن ضده قال الإمام الرازي: الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن والله يمكن المكلف من تحصيل أيهما شاء فإذا أشغله بتحصيل أحدهما فقط فقد فوت الأجر على نفسه.

٤٩٠٥- وعن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث: شقاء لا ينفد عناه، وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه رواه الطبراني[(١)] **بإسناد حسن.**

=

اهـ. وصححه الألباني في الصحيحة (١٨١٧)، وفي صحيح الجامع (٣١٥٥).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٠١/ ١٠٣٢٨)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١١٩-١٢٥)، والشجري في الأمالي (٢/ ١٦٣)، والقضاعي في مسند الشهاب (٥٤١)، وقال أبو نعيم: غريب من حديث فضيل والأعمش وحبيب، لم نكتبه إلا من حديث جبرون عن يحيى. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥٧٨) أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند حسن، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٩) رواه الطبراني عن شيخه: جبرون بن عيسى المقرئ، عن يحيى بن =

قوله: «**وعن عبد الله بن مسعود**» تقدم. **قوله** ﷺ: «**من أُشرب حبّ الدنيا**» الحديث. ومعنى أشرب حب الدنيا دخل فيه دخولا تاما وحلّ منه محل الشراب، ومنه قوله تعالى ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾(١) أي حبّ العجل، ومنه قولهم ثوب مشرب بحمرة أي خالطته الحمرة مخالطة لا انفكاك لها. قوله: «**التاط منها بثلاث**» الحديث، معناه التصق [قلبه من حب الدنيا بثلاث، يقال لاط الشيء بقلبه يلوط لوطا، ويليط ليطا، أي التصق]، واللوط والليط الحب اللازق بالقلب. قوله: «**شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه**» يجوز في شقاء وحرص وأمل الجر على أنها عطف بيان والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أخذها شقاء. قوله ﷺ: «**فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة**» الحديث.

قوله: «**إن الدنيا والآخر طالبتان ومطلوبتان**» يعني أن الدنيا تطلب أبناء الآخرة ويطلبها أبناؤها، فصارت أيضا طالبة [ومطلوبة، والآخرة تطلب [١٦٤/ ب] أبناء الدنيا ويطلبها أبناؤها، فصارت أيضا طالبة ومطلوبة]، اهـ.

=

سليمان الحفري، عن فضيل بن عياض، ولم أعرف جبرون، وأما يحيى فقد ذكر الذهبي في الميزان في آخر ترجمة يحيى بن سليمان الجعفي فقال: فأما سميه يحيى بن سليمان الحفري فما علمت به بأسا، ثم ذكر بعده يحيى بن سليمان القرشي، قال أبو نعيم: فيه مقال، وذكره ابن الجوزي، فإن كانا اثنين فالجفري ثقة والحديث صحيح على شرط الخطبة، والله أعلم، وبقية رجاله رجال الصحيح. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٨٢)، وفي الضعيفة (٦٦٥٠).

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٣.

قاله شارح الأربعين الودعانية[١].

٤٩٠٦- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢][٣]. قال: في الدنيا رواه ابن حبان في صحيحه[٤] وهو في مسلم[٥] بمعناه في آخر حديث يأتي إن شاء الله تعالى.

قوله: «**عن أبي سعيد الخدري**» تقدم. قوله: «**﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾**[٦]، **قال في الدنيا، وتقدم.**

٤٩٠٧- وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه. رواه الترمذي[٧] وقال: حديث حسن صحيح وابن

---

(١) شرح الأربعين الودعانية (ص ٢٩٥).

(٢) سورة مريم، الآية: ٩٣.

(٣) صحيح ابن حبان (٦٥٢)، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ١٨٠/ ١٤٦٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٧٠٩).

(٤) صحيح ابن حبان (٦٥٢)، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ١٨٠/ ١٤٦٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٧٠٩).

(٥) مسلم (٤٠) (٢٨٤٩). وأخرجه البخاري (٤٧٣٠).

(٦) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(٧) أخرجه الترمذي (٢٣٧٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣٨٠)، وفي المسند (٤٩٨)، وأحمد (١٥٧٨٤)، وابن المبارك في الزهد (١٨١)- زيادات نعيم بن حماد- والدارمي ٢/ ٣٠٤، والطبراني في الكبير (١٩/ ٩٦/ ١٨٩)، والبيهقي في الآداب (٩٧٤)، والبغوي في شرح السنة (٤٠٥٤).

=

حبان في صحيحه[(١)].

قوله: «وعن كعب بن مالك» تقدم. قوله: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**»، الذئبان مثنى الذئب، والذئب يهمز ولا يهمز ويسمى الخاطف والسيد والسرحان والسمسام وكنيته أبو مذقة لأن لونه كذلك، قال الشاعر:

حتـــى إذا جـــنّ الظـــلام واخـــتلط جاءوا بمذق هـل رأيـت الـذئب قـط

ومن كناه الشهيرة أبو جعدة. قوله: «**على المال والشرف لدينه**» وقد نص الله تعالى على ذم الحرص بقوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾[(٢)]، وتقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب البيوع مبسوطًا.

لطيفة: وروى ابن عدي[(٣)] عن عمرو بن خليف الحتاوي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال أدخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا، فقلت: أذئب في الجنة؟ قال: أكلت ابن شرطي. قال ابن عباس: هذا وإنما أكل ابنه فلو أكله رفع في عليين، ثم رأيته كذلك، [بنيسابور] للحاكم، وهو حديث موضوع قاله في **حياة**

=

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧١٠)، وصحيح الجامع الصغير (٥٦٢٠)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢٠٩٢).

(١) ابن حبان (٣٢٢٨).

(٢) سورة البقرة، الآيةك ٩٦.

(٣) ابن عدي في الكامل (٨/ ١٦)، وقال:وهذا الحديث بهذا الإسناد وبغير هذا الإسناد باطل، لم يروه غير عَمرو بن خليف، وأيوب بن سويد وإن كان فيه ضعف، فلا يحتمل هذا كله.، وقال الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات (ص: ١٦٢): رواه ابن قتيبة العسقلاني وغيره عن عمرو بن خليف وهو الآفة ثنا أيوب بن سويد واه.

الحيوان[١]، الشرطي هو الواحد من أعوان الظلمة، وحديث ابن عمرو حديث أنس بعده بمعناه.

٤٩٠٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «مَا ذئبان ضاريان جائعان باتا فِي زريبة غنم أغفلها أَهلهَا يفترسان ويأكلان بأسرع فِيهَا فَسَادًا من حب المَال والشرف فِي دين الْمَرْء الْمُسلم» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَأَبُو يعلى بِنَحْوِهِ وإسنادهما جيد[٢].

٤٩٠٩- وَعَن ابْن عمر ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا ذئبان ضاريان فِي حَظِيرَة يأكلان ويفسدان بأضر فِيهَا من حب الشّرف وَحب المَال فِي دين الْمَرْء الْمُسلم رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد حسن[٣].

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٥٠١).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في إصلاح المال (١٥) و(١٦) والإشراف (٤١١) والزهد (٣٣٦) وذم الدنيا (٣٥٧)، وأبو يعلى (٦٤٤٩)، والطبرانى في الأوسط (١/ ٢٣٦ رقم ٧٧٢) والصغير (٢/ ١٤٩). وقال أبو زرعة وأبو حاتم في العلل (١٧٩٩): جميعا (يعنى حديث أبى هريرة وابن عمر) واهيان، والصحيح: عن الثوري، أنه بلغه عن النبي ﷺ. قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٥٠: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الملك زنجويه، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وقد وثقا. وقال البوصيرى في الاتحاف ٧/ ٤٢٨-٤٢٩: رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٢٥١).

(٣) أخرجه البزار (٦١٢٩)، والطبراني في الصغير (٢/ ١٤٩)، وعنه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٨٩)، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢/ ٢٦)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٢٦٧). قال البزار: لا نعلمه يروى عن ابن عمر، إلا من هذا الوجه. وقال أبو نعيم: =

٤٩١٠- وَرُوِيَ عَن أنس يرفعهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ هَل من أحد يمشي على المَاء إِلَّا ابتلت قدماه قَالُوا لَا يَا رَسُول الله قَالَ كَذَلِك صَاحب الدُّنْيَا لَا يسلم من الذُّنُوب رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ فِي كتاب الزّهْد[١].

٤٩١١- وعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال. رواه الترمذي[٢]، وقال: حديث حسن

=

تفرد به قطبة عن الثوري، واختلف فيه على الثوري من غير وجه. وقال البيهقي: تفرد به قطبة عن الثوري، واختلف فيه على الثوري في إسناده. وقال الترمذي (٤/ ٥٠٨): ويروى في هذا الباب عن ابن عمر، عن النبي ﷺ ولا يصح إسناده. وقال أبو زرعة وأبو حاتم في العلل (١٧٩٩): جميعا (يعنى حديث أبى هريرة وابن عمر) واهيان، والصحيح: عن الثوري، أنه بلغه عن النبي ﷺ.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٥٠): رواه البزار، وفيه قطبة بن العلاء، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٢٥٢).

(١) أخرجه البيهقى في الزهد (٢٥٧) والشعب (١٣/ ٧٣-٧٤ رقم ٩٩٧٣). وضعفه الألبانى في الضعيفة (٤٧٤١) وضعيف الترغيب (١٨٨٣).

(٢) الترمذي (٢٣٣٦) والحديث؛ أخرجه أحمد (١٧٤٧١) والبخاري في الكبير (٤/ ١/ ٢٢٢)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (١٣)، وابن أبي عاصم، في الآحاد والمثاني (٢٥١٦)، والنسائي في الكبرى (١١٧٩٥)، وأبو القاسم البغوي في الصحابة (٢٠٢٠ و ٢٠٢١)، والطحاوي في المشكل (٤٣٢٥)، وابن قانع في الصحابة (٢/ ٣٧٤) و والطبراني في مسند الشاميين (٢٠٢٧)، وفي الأوسط (٣٣١٩)، وفي الكبير (١٩/ ١٧٩/ ٤٠٤)، وأبو نعيم في الصحابة (٥٨٢٦)، والقضاعي (١٠٢٢ و ١٠٢٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨٢٧) وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٤٨٥) والمزي في التهذيب (٢٤/ ١٨٧-١٨٨ و١٨٨) والذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٨٣)، وقال =

صحيح، وابن حبان في صحيحه[١]**، والحاكم**[٢]**وقال: صحيح الإسناد.**

قوله: «**وعن كعب بن عياض**» ذكره البخاريّ، وقال: له صحبة، عداده في أهل الشّام، وقال ابن السّكن: له صحبة، وقال مسلم: تفرد عنه جبير بن نفير بالرواية، وتبعه ابن السّكن والأزديّ، وأفاد ابن عبد البرّ أن جابر بن عبد الله روى عنه. وقال البغويّ: ما له غير حديث واحد.

قوله ﷺ: «**لكل أمة فتنة**»، [الحديث، قال الإمام أبو عبد الله **القرطبي** قال علماؤنا رحمة الله تعالى عليهم:] هذا خبر منه ﷺ بأن كل الأمم افتتنت فأمم منهم افتتنوا عن توحيده بالأصنام فعبدوها وقوم بالشمس وقوم بالقمر قوم بالكواكب وقوم بنبي كان فيهم وهم اليهود عبدوا عزيرا، وقالوا هو ابن الله و[منهم] من افتتن بالعجل فعبدوه والنصارى افتتنوا بعيسى فقال قوم منهم هو إله وآخرون منهم قالوا هو ابن الله، وجعل فتنة هذه الأمة المال في حب الدرهم والدينار فغلب على أكثرهم حب المال فكدّر عليهم عبودية الكبير المتعال كما غلب على أكثر الأمم فتنة شرك الأسباب في توحيد رب الأرباب، فالمال إذا شغل عن ذكر الله تعالى وعن القيام [بحقوقه] فبئس

=

الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح، وقال ابن عبد البر: وهو حديث صحيح الاستيعاب ٩/ ٢٥١)، وقال الذهبي: إسناده صالح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٤٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٥٣)، والصحيحة (٥٩٢).

(١) ابن حبان (٣٢٢٣)

(٢) الحاكم (٤/ ٣١٨) وقال: صحيح الإسناد.

المال وإذا لم يمنع من ذلك فنعم المال كما قال عليه الصلاة والسلام: نعم المال الصالح للرجل الصالح. لكن لما كانت سلامة الدين مع ذلك نادرة والفتن والآفات من ذلك غالبة تعيّن التقليل منه والفرار وأن لا يأخذ المرء منه إلا ما يكفيه عند الحاجة والإضرار، وقد قال أرباب الفهوم كل ما يشغلك عن الله من أهل ومال فهو عليك مَشُوم قاله في كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة[١] والله أعلم.

٤٩١٢- وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له. رواه أحمد[٢] والبيهقي[٣].

وزاد: ومال من لا مال له. وإسنادهما جيد.

قوله: «**وعن عائشة**» تقدمت ترجمتها، قوله ﷺ: «**الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له**» الحديث، وروي أن جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله [١٦٥/أ] عليه وسلم فقال: يا محمد إن الله يقرأ

---

(١) قمع الحرص (ص ١٩٠-١٩١).

(٢) مسند أحمد (٢٤٤١٩).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠١٥٤)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (٢٤٠)، وقال السخاوى في المقاصد الحسنة (٤٩٤): رجاله ثقات! قال الإمام أحمد: هذا حديث منكر المنتخب لابن قدامة من العلل للخلال (٥). وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١٠٣): وإسناده جيد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٨): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير دويد، وهو ثقة. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٠١٢)، وفي السلسلة الضعيفة (٦٦٩٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٨٤).

عليك السلام ويقول لك: أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهبا وفضة وتكون معك حيث ما كنت؟ فأطرق ساعة ثم قال: يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمع لها من لا عقل له، فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام: يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت. روى بعضه الترمذي وبعضه الإمام أحمد في مسنده(١). قاله في الديباجة](٢). شعر:

ألا يا جامع الأموال حرصا — على الدنيا ألم تَخَفِ السؤالا

أتجمعها وتكسبها حراما — وتتركها لوارثها حلالا

فيسعد من جمعت له وتشقى — ألا أقبِحْ بذاكَ المالِ مالَا

تنبيه: فحب الدنيا رأس كل خطيئة، والله لا يحب الخطايا ولا أهلها وإن الدنيا لعب ولهو، والله تعالى لا يحب اللهو واللعب، ولأن القلب بيت الرب عز وجل، [والله عز وجل](٣) لا شريك له فلا [يحب] أن يشركه في بيته حب الدنيا، وبالجملة [فنحن] نعلم قطعا أن محب الدنيا مبغوض عند الله عز وجل فالزاهد فيها الراغب عنها محبوب له عز وجل، ومحبة الدنيا المكروهة

---

(١) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥٤٧) هذا ملفق من حديثين فروى الترمذي من حديث أبي أمامة عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما الحديث وقال. حسن ولأحمد من حديث عائشة الدنيا دار من لا دار له... الحديث.

(٢) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا عاد إلينا، سعد به قوم وشقي به قوم آخرون. ذكره الطوفي).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

هي إيثارها لقضاء شهوات النفس وأوطارها لأن ذلك يشغل عن الله تعالى، أما محبتها لفعل الخير وتقديم الأجر بها عند الله عز وجل ونحو ذلك فهي عبادة، لقوله ﷺ(١): نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما ويصنع [فيه] معروفا، أو كما قال.

وفي الأثر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا عاد إلينا، سعد به قوم وشقي به قوم آخرون.

---

(١) أخرجه وأبو عبيد في الغريب (١/ ٩٣-٩٤) وابن أبي شيبة (٧/ ١٧-١٨) وفي مسنده (إتحاف الخيرة ٦٣٤٤) أحمد (١٧٧٦٣) وفي فضائل الصحابة (١٧٤٥)والبخاري في الأدب المفرد (٢٩٩) وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٤٣) وأبو يعلى (٧٣٣٦) والطحاوي في المشكل(٦٠٥٦) (٦٠٥٧) وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ١٦٣)وأبو بكر الخلال في الحث على التجارة (٥٤) وابن حبان(٣٢١٠) (٣٢١١) وابن قانع في الصحابة (٢/ ٢١٣-٢١٤) وأبو محمد الفاكهي في حديثه (١٤) والحاكم (٢/ ٢) وأبو نعيم في الصحابة (٤٩٩٥) والطبراني في الأوسط (٣٢١٣ و٩٠٠٨) والحاكم (٢/ ٢٣٦) والقضاعي (١٣١٥) والبغوي في شرح السنة (٢٤٩٥) والضياء المقدسي في حديث أبي عبد الرحمن المقري (٣١) قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١٣٨) أخرجه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ نعما وقالا للمرء قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٤٤٦) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث عمرو بن العاص بسند جيد. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٤) ورواه أبو يعلى بنحوه، ورجال أحمد، وأبي يعلى رجال الصحيح.، وقال ابن حجر في الإصابة (٧/ ٤١٣) أَحمد بسند حسن، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١/ ٤٥٠) صحيح- المشكاة (٣٧٥٦).

ذكره الطوفي[١].

٤٩١٣- وعن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة، ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها. رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب[٢] من رواية الحسن عن عمران، في إسناده إبراهيم بن الأشعث ثقة، وفيه كلام قريب.

قوله: «وعن عمران بن حصين» هو الخزاعي البصري، كانت الملائكة تسلم عليه حتى اكتوى فتركوا السلام عليه، ثم ترك الكيّ فعادوا إلى السلام، قاله الكرماني[٣]. قوله ﷺ: **«ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها»** الحديث،

---

(١) التعيين (ص ٢٣٢-٢٣٣).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٣٥٩، و في الصغير (٣٢١)، ومن طريقه: الخطيب في تاريخ بغداد (٧ / ١٩٦) وأخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (٢٦)، ومن طريقه: البيهقي في الشعب (١٠٤٤)، (١٢٨٩)، (١٢٩٠)، وأبو العباس العصمي في جزئه (٢٤)، والسلمي في الأربعين الصوفية (١٣)، والقضاعي في مسند الشهاب (٤٩٧)، وابن عساكر في المعجم (١٣٧٠)، والشجري في الأمالي (٢/ ١٦٠-١٦١)، وقال أبو العباس العصمي: غريب من حديث الحسن عن عمران، غريب من حديث الفضيل عن هشام بن حسان عن الحسن. لم يروه عنه إلا إبراهيم خادم الفضيل. وقال ابن عساكر: غريب. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٣): رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل وهو ضعيف وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يغرب ويخطئ ويخالف، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٨٥٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٠٦١).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٠/ ٢١٨).

وكله هو بالتخفيف أي صرف أمره إليها، وتقدم هذا الحديث.

٤٩١٤- وروي عن أبي ذر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء، ومن أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا. رواه الطبراني[(١)]**، وتقدم في العدل حديث أبي الدحداح عن النبي ﷺ، وفيه: ومن كانت همته الدنيا حرم الله عليه جواري، فإني بعثت بخراب الدنيا، ولم أبعث بعمارتها. رواه الطبراني**[(٢)].

قوله: «**وعن أبي ذر**» تقدم. قوله ﷺ: «**من أصبح وهمّه الدنيا فليس من الله في شيء**» الحديث، وفي أثر إلهي: ما لأوليائي وللهمّ بالدنيا، إن الهمّ يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم، وقيل: أكثر الناس هما بالدنيا أكثرهم هما في الآخرة، وأقلّهم هما بالدنيا أقلّهم هما في الآخرة. قوله: «**ومن [أعطى]**[(٣)] **الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا**» أي ليس على طريقتنا وسنتنا وليس مثلنا، وهذا لقول الأب لولده إذا أنكر منه أخلاقا وأعمالا لستَ مني وكأنه

---

(١) المعجم الأوسط (٤٧١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٨): رواه الطبراني، وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣١٠)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٠٦٢): ضعيف جدا

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٣٠١/ ٧٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٣٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢١١) رواه الطبراني عن شيخه جبرون بن عيسى، عن يحيى بن سليمان الجفري ولم أعرفهما، وبقية رجاله رجال الصحيح. وضعفه الألباني في الضعيفة (١٢٦٣) (٦٦٥١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٣٣٨).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

من باب نفي الشيء لانتفاء ثمرته مبالغة وليس المراد نفيه عن الملة.

٤٩١٥- وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه تعالى، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو الله عز وجل، ومن تضعضع لغني لينال مما في يديه أسخط الله عز وجل، ومن أعطي القرآن فدخل النار فأبعده الله. رواه الطبراني في الصغير[1]، ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء إلا أنه قال في آخره: ومن قعد أو جلس إلى غني فتضعضع له لدنيا تصيبه ذهب ثلثا دينه، ودخل النار.

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم، قوله ﷺ: «**ومن تضعضع لغني لينال مما في يديه أسخط الله عز وجل**». ولبعض الفضلاء:

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك [وهنٌ] منك في الدين

---

(١) المعجم الصغير للطبراني (٧٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٨) رواه الطبراني في الصغير، وفيه وهب بن راشد البصري صاحب ثابت، وهو متروك. وأخرجه ابن عدي في الكامل (١٠/ ٢٥٠)، والشجري في الأمالي (٢/ ١٦٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٧١)، وقال البيهقي: تفرد به وهب بن راشد بهذا الإسناد، وروي ذلك بإسناد آخر ضعيف قال ابن عدي: لا أعلم أحدًا يرويه عن مالك بن دينار غير وهب بن راشد.، وقال في المقاصد الحسنة (ص: ٦٤٠) وهما واهيان جدا، حتى أن ابن الجوزي ذكرهما في الموضوعات، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٤٥): ضعيف جداً، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٣٦٦) وأعله بوهب بن راشد.

واســــــترزق الله ممــــــا في خزائنـــــــه

فإنمـا الــرزق بــين الكــاف والنــون [١٦٥/ ب]

واســــــتغن بالـــــــدين في الـــــــدنيا

كمــا اســتغنى الملــوك بــدنياهم عــن الــدين

لــــم ذا أذل لمخلــــوق علــــى طمــــع

هــــلا ســــألت الــــذي أعطــــاه يعطينــــي

فكســــرة مــــن جــــريش العــــيش تشــــبعني

وشــــربة مــــن قــــداح المــــاء تروينــــي

وخرقــــة مــــن خشــــين الثــــوب تســــترني

إلــــى الممــــات وتكفينــــي لتكفينــــي

٤٩١٦- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله من سمع مقالتي حتى يبلغها غيره: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم، إنه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه، ويشتت عليه ضيعته، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له، ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه، ويكفيه ضيعته، وتأتيه الدنيا وهي راغمة. رواه ابن ماجه(١).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٣٠)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٣٢): هذا إسناد فيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه الجمهور، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٧) روى ابن ماجه بعضه. رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله وثقوا.

وتقدم لفظه وشرح غريبه في الفراغ للعبادة، والطبراني[١] واللفظ له وابن حبان في صحيحه[٢]، وتقدم لفظه في سماع الحديث.

قوله: «وعن زيد بن ثابت» هو أبو أسامة زيد بن حارثة، بالحاء، ابن شراحيل، بفتح الشين، ابن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر ابن عبد الله بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن كلب بن وبرة بن الحاف بن قضاعة الكلبى نسبا، القريشى الهاشمى بالولاء، الحجازى، رضى الله عنه، ويقع فى نسبه اختلاف

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٤٣/ ٤٨٩٠)، (٥/ ١٥٤/ ٤٩٢٤)، والمعجم الأوسط (٧٢٧١).

(٢) ابن حبان (٦٧ و ٦٨٠)، وأخرجه الطيالسي (إتحاف الخيرة ٤٥٥) ومسدد (إتحاف الخيرة ٤٥٦) وأحمد (٥/ ١٨٣) وفي الزهد (ص ٤٢-٤٣) والدارمي (٢٣٥) وأبو داود (٣٦٦٠) والترمذي (٢٦٥٦) وابن أبي عاصم في السنة (٩٤) والطحاوي في المشكل (١٦٠٠) وابن أبي حاتم في الجرح (١/ ١١) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٣ و ٤) والحاكم في المدخل إلى الصحيح (ص ٨٤-٨٥) والبيهقي في الاعتقاد (ص ٢٤٥-٢٤٦) وفي الأربعين الصغرى (١) وفي الآداب (١١٨٩) وابن عبد البر في لتمهيد (٢١/ ٢٧٥-٢٧٦)، وفي الجامع (١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٧)، والخطيب في الفقيه (٢/ ٧١) وفي شرف أصحاب الحديث (١٩) والشجري في أماليه (١/ ٦٤) والقاضي عياض في الإلماع (ص ١٢-١٣) والمزي (١٤/ ١٢٧-١٢٨)، وابن حجر في تخريج أحاديث المختصر (١/ ٣٦٧-٣٦٨) قال الترمذي: حديث حسن قال ابن حجر: هذا حديث صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٠)، وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١/ ١٢٠)، وتخريج فقه السيرة (٣٩)،، والصحيحة (٩٥٠)، والتعليق الرغيب (١/ ٦٤).

وتغيير وزيادة ونقص، وهو مولى رسول الله ﷺ أشهر مواليه، ويقال له: حب رسول الله ﷺ وأبو حبه.

كان أصابه سباء فى الجاهلية؛ لأن أمه خرجت به تزور قومها، فأغارت عليهم بنو القين بن جسر، فأخذوا زيدا فقدموا به سوق عكاظ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد، رضى الله عنها، فوهبته للنبى ﷺ قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين، وقيل: رآه النبى ﷺ ينادى عليه بالبطحاء، فذكره لخديجة، فقالت له يشتريه، فاشتراه من مالها لها، ثم وهبته للنبى ﷺ فأعتقه وتبناه. قال ابن عمر، رضى الله عنهما: ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل قول الله تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ﴾[1] الآية.

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين جعفر بن أبى طالب، رضى الله عنهما، وكان من أول من أسلم، حتى أن الزهرى قال فى رواية عنه: أنه أول من أسلم، وقال غيره: أولهم إسلاما خديجة، ثم أبو بكر، ثم على، ثم زيد، رضى الله عنهم، وفى المسألة خلاف مشهور، ولكن تقديم زيد على الجميع ضعيف.

وهاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وكان هو البشير إلى المدينة بنصر المؤمنين يوم بدر، وكان من الرماة المذكورين، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة، وتزوج زينب بنت جحش أم المؤمنين، رضى الله عنها، ثم طلقها،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

ثم تزوجها رسول الله ﷺ، وقصته فى القرآن العزيز(١).

قوله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله**» الحديث، تقدم الكلام عليه في أوائل هذا التعليق.

٤٩١٧- وعن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ قالوا: أجل يا رسول الله، قال: أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم. رواه البخاري(٢) ومسلم(٣).

قوله: «وعن عمرو بن عوف الأنصاري» هو أبو عبد الله عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة، بضم الميم، وقيل: ملحة، بضمها أيضا، ابن عمرو بن بكر بن أفرك بن عثمان بن عمرو ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر المزنى.

كان قديم الإسلام، يقال: هاجر مع رسول الله ﷺ، ويقال: أول مشاهده الخندق، وكان أحد البكائين فى غزوة تبوك الذين نزل فيهم قوله تعالى:

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٢).

(٢) صحيح البخاري (٣١٥٨-٤٠١٥).

(٣) صحيح مسلم (٦) (٢٩٦١).

﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾(١). توفى فى آخر خلافة معاوية. له عن النبى ﷺ أحاديث. ومزينة التى ينسبون إليها هى أم أولاد عثمان بن عمرو(٢).

[قوله: «**أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها**» الحديث. أبو عبيدة بن الجراح هو الإمام أمير الشام أبو عبيدة بن الجراح هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن ضمنة بن الحارث بن فهر بن مالك، يجتمع مع النبي ﷺ في الأب السابع وهو فهر بن مالك القرشي، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الرجلين الذين عينهما أبو بكر يوم السقيفة للخلافة والآخر عمر، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم [واحد](٣) على يدي الصديق، ولما [هاجروا آخى] رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ وقد شهدا بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، وقال رسول الله ﷺ: إن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، ثبت ذلك في الصحيح(٤). وقال أنس بن مالك(٥): إن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٩٢.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٣).

(٣) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (أحد) وهو خطأ.

(٤) صحيح البخاري (٣٧٤٤)، وصحيح مسلم (٥٣-(٢٤١٩).

(٥) صحيح مسلم (٥٤) (٢٤١٩).

معهم رجلا يعلّمهم السنة والإسلام فأخذ بيد أبي عبيدة وقال: هذا أمين هذه الأمة؛ وفتح الله تعالى على يد أبي عبيدة بلادا كثيرة وله مع المشركين غزوات كثيرة ووقعات [شهيرة] منها وقعة حمص الأولى. توفي بالطاعون عام عمواس وقبره بغور بيسان عند قرية تسمى عمتا وعلى قبره من الجلالة ما هو لائق به، وصلى عليه معاذ بن جبل فنزل في قبره هو وعمرو بن العاصي والضحاك بن مزاحم. قاله في مجمع الأحباب][١]. [قوله: «**إلى البحرين**»، البحران هو اسم لبلاد معروفة وإقليم مشهور يشتمل على مدن قاعدتها هجر، وهكذا يطلق البحرين بلفظ التثنية والنسبة إليه بحراني، والله أعلم][٢]. قوله: «**فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ**»، أي جاءوا فاجتمعوا عند صلاة الصبح معه ليقسم بينهم ما جاء به أبو عبيدة لأنهم أرهقتهم الحاجة والفاقة التي كانوا عليها لا الحرص على الدنيا ولا الرغبة فيها ولذلك قال لهم رسول الله ﷺ: أبشروا وأمّلوا ما يسركم. وهذا تهوين منه عليهم ما هم فيه من الشدة و[إشارة] لهم بتعجيل الفتح عليهم. قوله: «**فتبسم رسول الله ﷺ**» الحديث، التبسم هو ظهور الأسنان عند التعجب بلا صوت، وإن كان [١٦٦/أ] مع الصوت فهو إمّا بحيث يسمع جيرانه أم لا [فإن][٣] كان فهو

(١) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وهذا تهوين منه عليهم ما هم فيه من الشدة و[إشارة] لهم بتعجيل الفتح عليهم).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

القهقهة وإلا فهو الضحك، اهـ. قاله **الكرماني**[١]. قوله: «**أجل يا رسول الله**» معناه: نعم.

قوله: «**فوالله ما الفقر أخشى عليكم**»، [الفقر منصوب على أنه مفعول مقدم بيخشى، ولا يجوز رفعه إلا على وجه بعيد، وفيه ما يدل على أن الفقر أقرب للسلامة والاتساع في الدنيا أقرب إلى الفتنة، نسأل الله تعالى الكفاف والعفاف بمنه وكرمه]، قوله: «**ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها**» الحديث، كان النبي ﷺ يتخوف على أمته من فتح الدنيا عليهم فيخاف عليهم الافتتان بها. قوله: «**فتنافسوها**» أي فتتنافسوها، فحذفت إحدى التاءين، ومعنى تنافسوها [والتنافس] من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به، وقيل التنافس التباغض والتحاقد مأخوذ من الشيء النفيس الجيد في نوعه، ونافست في الشيء منافسة ونفاسا إذا رغبت فيه، ونفس بالضم نفاسة أي صار مرغوبا فيه، ونفست به بالكسر أي بخلت، ونفست عليه الشيء نفاسة إذا لم يره له أهلا والله أعلم.

وقال بعض العلماء أيضا: التنافس المسابقة إلى الشيء وكراهة أخذ غيرك إياه، وهو أول درجات الحسد. وأما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، فمعنى ذلك أي يتحاسدون فيها [فيختلفون] ويتقاتلون فيهلك بعضهم بعضا كما قد ظهر ذلك ووجد. وقد سمى في هذا الحديث التحاسد تنافسا توسعا

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢١٣).

لقرب ما بينهما، وقال بعضهم أيضا معناه أي [فترغبون] فيها أي في الدنيا فتكثر أشغالكم في جمعها وتقل طاعتكم وتحصل بينكم العداوة بسبب المال فيقتل بعضكم بعضا وتقعوا في المعاصي. قوله ﷺ: «**فتهلككم كما أهلكتهم**»، ومعناه تشغلكم عن أمور دينكم وعن الاستعداد لآخرتكم، اهـ.

٤٩١٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما أخشى عليكم الفقر، ولكن أخشى عليكم التكاثر، وما أخشى عليكم الخطأ، ولكن أخشى عليكم التعمد. رواه أحمد[1]، ورواته محتج بهم في الصحيح وابن حبان في صحيحه[2]، والحاكم[3] وقال: صحيح على شرط مسلم.

---

(١) أخرجه أحمد (٨٠٧٤)، (١٠٩٥٨).

(٢) ابن حبان (٣٢٢٢).

(٣) الحاكم في (المستدرك ٢/ ٥٣٤)، وعنه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٣١٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البزار في مسنده-البحر الزخار (٩٣٧٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٩٩)، والحديث ذكره ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ١٣٣/ ١٨٩٨)، من هذا الوجه، وعرض الخلاف فيه، وقال: سألت أبي عن احاديث يرويها أبو نعيم عن جعفر عن ابن برقان عن يزيد بن الاصم عن أبي هريرة لولا انكم تذنبون فتستغفرون فيغفر لكم لاتى الله بقوم فذكر الحديث موقوف. وبهذا الاسناد قال والله ما اخشى عليكم الفقر ولكني اخشى عليكم التكاثر وبهذا الاسناد عن أبي هريرة موقوف. ليس الغنى عن كثرة العرض الحديث قلت لابي اليس الجزريون يسندون هذه الليلة الاحاديث قال نعم قلت فايهما اصح قال كما يقول أبو نعيم. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٢١) (١٠/ ٢٣٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٢٣)، والصحيحة (٢٢١٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٥٦).

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**ما أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم التكاثر**» الحديث، والفقر منصوب بأخشى، وتقدم معنى الحديث في الحديث قبله.

٤٩١٩- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يجاء بابن آدم كأنه بذج فيوقف بين يدي الله، فيقول الله له: أعطيتك وخولتك، وأنعمت عليك، فماذا صنعت؟ فيقول: يا رب جمعته وثمرته، فتركته أكثر ما كان، فارجعني آتك به، فيقول له: أين ما قدمت؟ فيقول: يا رب جمعته وثمرته، فتركته أكثر ما كان، فارجعني آتك به، فإذا عبد لم يقدم خيرا، فيمضى به إلى النار. رواه الترمذي[1] **عن إسماعيل بن مسلم، وهو المكي رواه عن الحسن وقتادة، وقال: رواه غير واحد عن الحسن ولم يسندوه.**

[قوله: البذج] بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة ساكنة وجيم: هو ولد

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٢٧)، وقال: وقد روى هذا الحديث غير واحد، عن الحسن، قوله، ولم يسندوه، وإسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث. والحديث أخرجه ابن المبارك في مسنده (٩٨)، وفي الزهد والرقائق زوائد نعيم بن حماد (٢/ ١١٧)، وهناد في الزهد (٢/ ٤٣٥)، وأبو يعلى (٧/ ١٥١)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٠)، والبغوي (٤٠٥٨). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٢١): رواه أبو يعلى، وفيه مدلسون. وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥/ ٤٢٧)، وضعيف، التعليق الرغيب (٣ / ١١)، وضعيف الجامع الصغير (٦٤١٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٠٦٥). أخرجه أسد بن موسى، في الزهد (٨٣)، قتادة، عن أنس، قال: يوقف ابن آدم، فذكره موقوفا. وأخرج المروزي في زوائد زهد المبارك (ص ٣٥٧)، وقال: أخبرنا الفضل بن موسى قال: أخبرنا حزم بن مهران قال: سمعت الحسن، ذكر عن النبي ﷺ قال: فذكر معناه.

الضأن، وشبه به من كان هذا عمله لما يكون فيه من الصغار والذل والحقارة والضعف يوم القيامة.

قوله: «**وعن أنس**» تقدم، قوله: «**يُجاء بابن آدم كأنه بذج**»، الحديث. البذج، [وقد ضبطه الحافظ وفسّره، فقال: هو ولد الضأن، وشبّه به من كان هذا عمله لما يكون فيه من الصغار والذل والحقارة والضعف يوم القيامة، انتهى. وقال بعض العلماء[١] البذخ] بالذال المعجمة من أولاد الضأن، بمنزلة العتود من أولاد المعز، وجمعه بذجان، والعتود بفتح العين الصغير من أولاد المعز إذا قوي ورعى وأتى عليه حول، والجمع أعتدة و[عدّات] وأصله عتدان فأدغم، ومعناه أنه يأتي وعليه ذل وليس له منعة كولد الضأن الصغير وهو ضد البذخ بالخاء المعجمة فإنه الفخر والتطاول، اهـ.

٤٩٢٠- وعن عوف بن مالك ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: الفقر تخافون أو العوز أم تهمكم الدنيا؟ فإن الله فاتح عليكم فارس والروم، وتصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم بعد أن زغتم إلا هي. رواه الطبراني[٢] وفي إسناده بقية.

---

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/ ١٦٥). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٩٩). النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١١٠). حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٥٧).:.

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٥٢/ ٩٣)، وفي مسند الشاميين (١١٥٠ - ٢٥٢٧)، وأخرجه أحمد (٢٣٩٨٢)، وابن أبي عاصم الزهد (١٧٣-٢١٠)، والبزار = البحر الزخار (٢٧٥٨)،وأبو نعيم الأصبهاني دلائل النبوة (٤٦٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٥) رواه الطبراني والبزار بنحوه، ورجاله وثقوا إلا أن بقية مدلس، وإن =

[العوز] بفتح العين والواو: هو الحاجة.

قوله: «وعن عوف بن مالك» هو أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو حماد، ويقال: أبو عمرو عوف بن مالك بن أبى عوف الأشجعى الغطفانى. أول مشاهده مع النبى ﷺ خيبر، وشهد معه فتح مكة، وكانت معه راية أشجع، نزل الشام، وسكن دمشق، وكانت داره عند سوق الغزل العتيق. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وستون حديثا، روى البخارى منها واحدا ومسلم خمسة.

روى عنه أبو أيوب الأنصارى، والمقدام بن معدى كرب، وأبو هريرة. وروى عنه من التابعين جماعات منهم أبو مسلم، وأبو إدريس الخولانيان، وجبير بن نفير، ومسلم ابن قرضة، وشداد أبو عمار، وراشد بن سعد، ويزيد بن الأصم، وسليم بن عامر، وسالم أبو النضر، وأبو بردة بن أبى موسى، وشرح بن عبيدة، وضمرة بن حبيب، وكثير ابن مرة، وخلق سواهم، واتفقوا على أنه توفى بدمشق سنة ثلاث وسبعين فى خلافة عبد الملك بن مروان(١).

قوله: «**قام رسول الله ﷺ في أصحابه**» الحديث، معناه: قام فيهم خطيبا يعظهم. قوله ﷺ: «**فقال: الفقر تخافون أم العوز أم تهمكم الدنيا**» الحديث. العوز قد ضبطه الحافظ وفسره فقال: هو الحاجة، اهـ. قوله: «**فإن الله فاتح**

=

كان ثقة. وصححه الألباني في الصحيحة (٦٨٨)، وصحيح الجامع الصغير (٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٥٧).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٤٠).

عليكم فارس والروم» الحديث، ومراده ﷺ ما يفتح على أمته [١٦٦/ ب] منها من ملك فارس والروم وغيرهم من الكفار الذين ورثت هذه الأمة ديارهم وأموالهم وأراضيهم التي يخرج منها زروعهم وثمارهم وأنهارهم ومعادنهم وغير ذلك مما يخرج من بركات الأرض، [و]هذا من أعظم المعجزات وهو إخباره بظهور أمته على كنوز فارس والروم وأموالهم وديارهم ووقع ما أخبر به النبي ﷺ.

٤٩٢١- وروي عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليس عدوك الذي إن قتلته كان لك نورا، وإن قتلك دخلت الجنة، ولكن أعدى عدو لك ولدك الذي خرج من صلبك، ثم أعدى عدو لك مالك الذي ملكت يمينك. رواه الطبراني(١).

قوله: «عن أبي مالك الأشعري» تقدمت ترجمته، **قوله ﷺ: «قال ليس عدوك الذي إن قتلته كان لك نورا وإن قتلك دخلت الجنة»** الحديث، الأعداء على أقسام منها: الشيطان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾(٢)، و منها النفس أيضًا عدوة لأنها الأمارة بالسوء إلا ما رحم الله،

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٩٤/ ٣٤٤٥)، وفي الشاميين (١٦٦٨)، قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٥): رواه الطبراني وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٨٩١)، والضعيفة (٤٣٧٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٩٠).

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦.

ومنها الزوجات والأولاد لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[١]، ومنها المال، لقوله ﷺ في الحديث: أعدى عدو لك مالك الذي ملكت يمينك، وبقية الأعداء كثيرة تذكر في كتب الوعظ والرقائق.

٤٩٢٢- وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الشيطان لعنه الله: لن يسلم مني صاحب المال من إحدى ثلاث: أغدو عليه بهن وأروح: أخذه من غير حله، وإنفاقه في غير حقه، وأحببه إليه، فيمنعه من حقه. رواه الطبراني[٢] بإسناد حسن.

قوله: «وعن عبد الرحمن بن عوف» تقدمت ترجمته. قوله: **«قال الشيطان: لن يسلم مني صاحب المال من إحدى ثلاث أغدو عليه بهن وأروح»** الحديث، الغُدُوُّ هو والرواح هو.

قوله: **«إنفاقه في غير حقّ»** أي في المعاصي المهلكات. قوله: **«وأحببه إليه فيمنعه من حقه»** أي من الزكاة والطاعات.

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١٤.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٣٦/ ٢٨٨) وقد أخرجه ابن المبارك (ص ١٩٢)، والبزار = البحر الزخار (١٠٣٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٠٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٥): رواه الطبراني، وإسناده حسن. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٣٤) رواه الطبراني بإسناد حسن. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٩١)، وفي الضعيفة (٤٨٧٠).

٤٩٢٣- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه كَانَ يُعْطي النَّاس عطاءهم فَجَاءَهُ رجل فَأَعْطَاهُ ألف دِرْهَم ثمَّ قَالَ فَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِنَّمَا أهلك من كَانَ قبلكُمْ الدِّينَار وَالدِّرْهَم وهما مهلكاكم رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد جيد(١).

٤٩٢٤- وَعَن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ اطَّلَعت فِي الْجنَّة فَرَأَيْت أَكثر أَهلهَا الْفُقَرَاء واطلعت فِي النَّار فَرَأَيْت أَكثر أَهلهَا الْأَغْنِيَاء وَالنِّسَاء رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد جيد(٢).

وتقدم معنى حديث ابن مسعود وعبد الله بن عمر اللذين بعده.

٤٩٢٥- وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر، وجلسنا حوله فقال: إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. رواه البخاري(٣) ومسلم(٤) في حديث.

---

(١) أخرجه البزار (١٦١٢) و(١٦١٣)، وابن الأعرابى (٩٠٣)، والطبرانى في الكبير (١٠/ ٩٥ رقم ١٠٠٦٩). قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى، عن عبد الله، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه. قال الدارقطنى في العلل (٥/ ١٥٩): الصحيح وقفه.
قال الهيثمى في المجمع ٣/ ١٢٢: رواه الطبراني في الكبير، وفيه يحيى بن المنذر، وهو ضعيف. وقال في ١٠/ ٢٣٧: رواه البزار، وإسناده جيد. وكذلك قال البوصيرى في الاتحاف: ٧/ ٤٧١. وصححه الألبانى في الصحيحة (١٧٠٣) وصحيح الترغيب (٣٢٥٨).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٥٩ (٦٦١١). وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٦١: رواه أحمد، وإسناده جيد. وقال ابن حجر في المطالب ١٨/ ٦٢٨: هذا إسناد حسن. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٢٨٠٠) وضعيف الترغيب (١٨٤٨) و(١٨٩٢).

(٣) صحيح البخاري (١٤٦٥).

(٤) صحيح مسلم (١٢٣) (١٠٥٢).

قوله: «عن أبي سعيد الخدري» تقدمت ترجمته. قوله ﷺ: «**إن مما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**» الحديث. الزهر والزهرة البياض النير، وهو أحسن الألوان مأخوذ من زهرة الأشجار وهو ما يصفرّ من نوارها، والنور هو الأبيض منه، هذا قول ابن الأعرابي، وحكى أبو حنيفة أن النور والزهر سواء، وقد فسّرها عليه الصلاة والسلام بأنها بركات الأرض أي ما تزهر به الأرض من الخيرات والخصب، اهـ. قاله **القرطبي**(١). وزهرة الدنيا حسنها وبهجتها وكثرة خيرها، ففي الحديث التحذير من الاغترار بالدنيا والنظر إليها والمفاخرة بها.

٤٩٢٦- وعن أبي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب ﵁ وعنده نفر من المهاجرين الأولين، فأرسل عمر إلى سفط أتي به من قلعة العراق، فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه، فأدخله في فيه، فانتزعه عمر منه، ثم بكى عمر ﵁، فقال له من عنده: لم تبكي، وقد فتح الله عليك، وأظهرك على عدوك، وأقر عينك؟ فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وأنا أشفق من ذلك. رواه أحمد(٢) بإسناد حسن والبزار (٣)

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٩/ ٦٣).

(٢) مسند أحمد (٩٣).

(٣) البزار (٣١١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٣٦) رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى في الكبير، وإسناده حسن. وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٣/ ٥٥) هذا إسناد جيد، لأن ابن لهيعة قد صرح فيه بالتحديث فزال محذور تدليسه، لكن قال الإمام علي ابن =

وأبو يعلى[(١)]**. [السفط] بسين مهملة وفاء مفتوحتين: هو شيء كالقفة أو كالجوالق.**

قوله: «وعن أبي سنان الدّؤلي» اسمه يزيد بن أمية ويقال: اسمه ربيعة، روى عن علي وابن عباس وأبي واقد الليثي وعنه زيد بن أسلم ونافع والزهري قال أبو زرعة ثقة وقال أبو حاتم: ولد زمن أحد وذكره بن حبان في الثقات وقال أراده هشام بن إسماعيل على أن يسب عليا فأبى له في السنن حديثه عن بن عباس في الحج قلت: وما حكاه بن حبان ذكره البخاري في تاريخه الكبير بإسناده وذكره في الأوسط في فصل من مات ما بين الثمانين إلى التسعين وذكره بن عبد البر في أسماء الصحابة.

قوله: «أنه دخل على عمر بن الخطاب وعنده نفر من المهاجرين الأولين» الحديث. تقدم الكلام على النفر في مواضع وأنهم من الثلاثة إلى التسعة، والمهاجرون الأولون هم الذين صلوا إلى القبلتين أو الذين هاجروا قبل بيعة الرضوان أو الذين شهدوا بدرا.

قوله: «**فأرسل عمر إلى سفط أتي به من قلعة العراق**»، الحديث. [السفط] قد ضبطه الحافظ وفسره فقال: هو شيء كالقفة أو كالجُوالق اهـ، والجُوالق

=

المديني: الحسن بن موسى إنما سمعه من ابن لهيعة بآخره، وإنما يروى حديث ابن لهيعة ممن سمع منه قبل أن يصاب بكتبه، مثل ابن المبارك وأبي عبد الرحمن. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٨٧١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٩٣).

(١) أبو يعلى في الكبير كما في المقصد العلي (٤/ ٤٧٤/ ١٩٧١).

هو الوعاء من جلدو وثياب وغيرها، وهو فارسي معرب، وأصله: كواله، والجمع: الجوالق، بفتح الجيم والجواليق بزيادة الياء آخر الحروف.

وقوله: «**أتي به من قلعة العراق**» والقلعة بفتح اللام، لا يجوز سوى ذلك والجمع قلاع(١)، ومنه عند أهل النحو سماعا وقياسا رقبة ورقاب وعقبة وعقاب، والذي حكى [الجمع] جماعة من اللغويين منهم الإمام الثقة أبو زيد وكان ابن الأعرابي [١٦٧/أ] يقول(٢) إن القلعة لا تجمع قلاعا، والذي قاله من جهة السماع والقياس معا، قال: وإنما تجمع قلعا. والقلعة في اللغة أيضا السحابة العظيمة، فشبهت بها. قوله ﵁: «**وأنا أشفق من ذلك**»، الإشفاق الخوف.

٤٩٢٧- وعن أبي ذر ﵁ قال: بينما النبي ﷺ جالس إذ قام أعرابي فيه جفاء فقال: يا رسول الله أكلتنا الضبع؟ فقال النبي ﷺ: غير ذلك أخوف عليكم حين تصب عليكم الدنيا صبابا، فيا ليت أمتي لا تلبس الذهب، رواه أحمد(٣) والبزار(٤)، ورواة أحمد رواة الصحيح.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٢٧١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٢٧١).

(٢) الجليس الصالح والأنيس الناصح (١/ ٨٥)، و تاريخ مدينة دمشق (٥٨/ ٢٣١).

(٣) رواه أحمد ٥/ ١٧٨، والحديث؛ أخرجه الطيالسي (٤٤٨)، وابن أبي شيبة (٣٤٣٧٤)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٧٥)، والطبراني في الأوسط (٣٩٦٤)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٩٨٣٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٤٧)، (١٠/ ٢٣٧): رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤١٥٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٩٤).

(٤) البزار في مسنده (٣٩٨٤ و٣٩٨٥)، (٣٩٨٦).

[الضبع] بضاد معجمة مفتوحة وباء موحدة مضمومة: هي السنة المجدبة.

قوله: «**وعن أبي ذر**» تقدم الكلام عليه. **قوله:** «**إذ قام أعرابي فيه جفاء**» الحديث، الأعرابي هو مفرد الأعراب، وهم سكان البادية من جيل العرب، قاله **الكرماني**(١). قوله: «**أكلنا الضبع**» الضبع ضبطه الحافظ وفسره فقال هي السنة المجدبة، اهـ. وقال في **النهاية**(٢) يعني السنة المجدبة وهي في الأصل الحيوان المعروف [كنى به عن سنة الجدب] [والعرب تكني عن سنة الجدب](٣) ومنه حديث عمر رضي الله عنه خشيت أن [يأكله] الضبع. قوله ﷺ: «**فياليت أمتي لا تلبس الذهب**» وفي رواية: «**الديباج**»، والديباج هو الثياب المتخذة من الإبريسم فارسي معرب، وسيأتي الكلام عليه قريبا.

٤٩٢٨- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأنا لفتنة السراء أخوف عليكم من فتنة الضراء إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وإن الدنيا حلوة خضرة. رواه أبو يعلى(٤) والبزار(٥)، وفيه راو لم يسم وبقية رواته رواة الصحيح.

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢١/ ٥٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧٣).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) أبو يعلى في مسنده (٧٨٠)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٩٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨٢٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٦٤٨)، وفي السلسلة الضعيفة (٤٢٩٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٩٥).

(٥) أخرجه البزار في مسنده (١١٦٨).

قوله: «وعن سعد بن أبي وقاص» تقدمت ترجمته. قوله: **«وإن الدنيا خضرة حلوة»** الحديث، [فأما المال فإنه خضرة حلوة][١] وقد وصف المال والدنيا بهذا الوصف في أحاديث كثيرة تقدم الكلام عليها، ومعنى خضرة غضة ناعمة طرية، أي أن هذا المال شيء كالخضرة أو كالبقلة الخضرة كذا في الميسّر.

٤٩٢٩- وعن أبي ذر ﵁ قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة بالمدينة، فاستقبلنا أحد، فقال: يا أبا ذر قلت: لبيك يا رسول الله، قال: ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا تمضي عليه ثالثة، وعندي منه دينار إلا شيء أرصده لدين إلا أن أقول في عباد الله: هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه، وعن شماله، وعن خلفه، ثم سار فقال: إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال: هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه، وقليل ما هم، ثم قال لي: مكانك لا تبرح حتى آتيك، الحديث. رواه البخاري[٢] واللفظ له ومسلم[٣]، وفي لفظ لمسلم[٤] قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رآني قال: هم الأخسرون ورب الكعبة. قال: فجئت حتى جلست، فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله: فداك أبي وأمي

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) صحيح البخاري (٢٣٨٨، ٦٢٦٨، ٦٤٤٤).

(٣) صحيح مسلم (٣٢) (٩٤).

(٤) صحيح مسلم (٣٠) (٩٩٠).

من هم؟ قال: هم الأكثرون أموالا إلا من قال: هكذا وهكذا وهكذا وهكذا من يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، وقليل ما هم، الحديث.

الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة، ورواه ابن ماجه(١) مختصرا: الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة إلا من قال: هكذا وهكذا، وكسبه من طيب

قوله: «**وعن أبي ذر**» تقدم الكلام عليه. قوله: «**كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة بالمدينة**» الحديث، الحرة أرض تركبها حجارة سود. قوله: «**فاستقبلنا أحد**» أحد اسم جبل بالمدينة [قوله] ﷺ: ما يسّرني أن عندي مثل أحد ذهبا تمضي عليه ثالثة وعندي منه دينار» [إلا شيء أرصده لدين، الحديث. الحرة أرض تركبها حجارة سود، وقوله: «**فاستقبلنا أحد**»، أحد اسم جبل بالمدينة. قوله: «**ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا تمضي عليه ثالثة وعندي منه دينار**»](٢)، وإنما قيّد ذلك بالثلاث لأنه لا يتأتى تفريق جبل الذهب في أقل من ثلاث ولو استغرق في ذلك أوقاته واستعان بكل أحد. قوله: «**إلا شيء أرصده لدين**» ومعنى أُرصِده بضمّ الهمزة أي أُعِدُّه من أرصدت كذا العقوبة

---

(١) سنن ابن ماجه (٤١٣٠). والحديث؛ أخرجه البزار (٤٠٧١)، وابن حبان (٣٣٣١)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٢٠): إسناده صحيح ورجاله ثقات. وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥/ ٢٣٤): صحيح دون زيادة: وكسبه من طيب؛ فإنها منكرة ـ الصحيحة (١٧٦٦ ـ التحقيق الثاني)، وقال في ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص: ٥٧): هو في الصحيح غير قوله: وكسبه من طيب.ضعيف بهذه الزيادة، صحيح بدونها –. انظر: صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٦٠).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

إذا أعددتها له وحقيقته [إذا] جعلتها على طريقه كالمترقبة له كذا في كتاب **النهاية**[١]، وفيه دليل على تقديم وفاء الدين على الصدقة، ثم يحتمل أن يكون المراد إرصاده لصاحب دين غائب حتى يحضر فيأخذ دينه ويحتمل أن يكون المراد إرصاده لوفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفيه، اهـ. وفيه أنه لا ينبغي للمؤمن أن يستغرق في كثير الدين خشية العجز عن أدائه، قاله **الكرماني**[٢]. قوله: «**فقال إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة**» أي أن الأكثرين مالا [هم][٣] الأقلون ثوابا إلا من تصدق بماله في مرضات الله يمينا وشمالا وبين يديه.

قوله: «**إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم**»، والأحاديث من هذه الأنواع كثيرة جدا والمقصود أن من وثق بوعد الله تعالى وتحقق بالتوكل على الله وأيقن بالخلف من الله فيما ينفقه لله فلا يضره إنفاق جميع ماله في سبيل الله كما فعل سيدنا أبو بكر الصديق وبخ بخ ما أعظمها عند الله تعالى من فعلة وما أجلّ ثوابها [١٦٧/ ب] وأجزل أجرها، ولكن ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم، وأما من كان ضعيف التوكل واهي اليقين فليترك لعياله بعض ما قال النبي ﷺ لكعب بن مالك حين قال له[٤]:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٢٦).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٠/ ١٩٥).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) صحيح البخاري (٢٧٥٧)، وصحيح مسلم (٥٣) (٢٧٦٩).

إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال له رسول الله ﷺ أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك، وكذلك قال لسعد[(١)]: إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس.

فإن قلت: فهلا يدل هذا على أن النبي ﷺ استشعر منهما ضعف التوكل كما قدمت.

قلت: الواجب أن لا يتوهم مثل هذا في الصحابة وحاشاهم من ذلك رضي الله عنهم، والظاهر [أنّ] النبي ﷺ إنما أمرهما بذلك ليتأسّى بفعلهم ضعفاء التوكل خشية أن يقتدوا بأفعال الأقوياء مع ضعفهم فيقعوا في الندم بعد الإنفاق فتنقص أجورهم أو تحبط فأصحاب النبي ﷺ كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فمن كان عنده ضعف في التوكل واليقين فلينفق البعض ويترك البعض اقتداء بمن ذكر ومن قوي توكله فلينفق كيف شاء كما فعل الصديق الأكبر وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وأما ترك الإنفاق بالجملة مع القدرة فهو إلقاء باليد إلى التهلكة ولا رخصة فيه البتة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. قاله ابن النحاس.

قوله في الحديث: «**ثم قال لي: مكانك لا تبرح حتى آتيك**» أي الزم مكانك وفي تتمة الحديث، «**ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى. فسمعت صوتا قد ارتفع فتخوفت أن يكون أحد عَرض لرسول الله ﷺ فأردت أن آتيه فذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح حتى أتاني فقلت: لقد سمعت صوتا**

(١) صحيح البخاري (١٢٩٥)، وصحيح مسلم (٥) (١٦٢٨).

تخوفت، فذكرت، فقال: وهل سمعت له؟ قلت: نعم. فقال: ذاك جبريل عليه السلام **أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق**» رواه البخاري في الرقائق[١] ومسلم في الزكاة[٢] عن أبي ذر.

قوله في [الحديث]: فلم أتقارَّ أن قمت، أي [لم] ألبث؛ الحديث. أي لم يمكني القرار والثبات. وأصله: أتقارَرُ فأدغمت الراء في الراء. قوله ﷺ: «**قال هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا**» الحديث. فيه الحث على الصدقة في وجوه الخير وأنه لا يقتصر على نوع من وجوه البر بل ينفق [في كل وجه من وجوه الخير يمكنه، وأما إشارته ﷺ إلي قدام ووراء والجانبين فمعناها ما ذكرناه أنه ينبغي أن ينفق] متى حضر أمر مهم. وقال بعض العلماء إنما خص الجهات الأربع ولم يذكر فوقه وتحته موافقة لقوله تعالى حكاية عن إبليس ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾[٣].

قوله ﷺ في رواية ابن ماجه «**إلا من قال هكذا وهكذا وكسبه من طيب**» المراد بالطيب الحلال.

فائدة تتعلق بالتوكل: فإنه تقدم الكلام على بعض معناه. قال الله تعالى:

---

(١) صحيح البخاري (١٢٣٧).

(٢) صحيح مسلم (١٥٣) (٩٤).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾(١)، وقال: و﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾(٢). [١٦٩/أ](٣) ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾(٤)، وقال [تعالى لرسوله] ﷺ ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ﴾(٥)، والآيات في ذلك كثيرة جدا.

وقال أبو ثور: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول(٦): نزه الله تعالى نبيه ورفع قدره فقال: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾(٧)، وذلك أن الناس في التوكل على أحوال شتى، متوكل على نفسه أو على ماله أو على جاهه أو على سلطانه أو على صناعته أو على غلته أو على الناس وكل مستند إلى حي يموت أو إلى ذاهب يوشك أن ينقطع، فنزّه الله تعالى نبيه عن ذلك وأمره أن يتوكل على الحي الذي لا يموت، اهـ. وأجمع القوم على أن التوكل لا ينافي السعي في الأسباب فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له والتوكل بالقلب عليه إيمان به. قال سهل

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥١.

(٣) اللوحة ١٦٨ تكرار للوحة ١٦٧ ومن اللوحة ١٦٩-١٨٩ مكررة.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

(٦) أحكام القرآن للشافعي (٢/ ١٨٠).

(٧) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

التستري: من طعن في الحركة يعني في السعي والكسب فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان، فالتوكل حال النبي ﷺ، والكسب سنته فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته، قاله ابن رجب[١]. وقال ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس[٢]: ظن بعضهم أن التوكل قطع الأسباب وإخراج الأموال.

قلت: لو فهم هؤلاء معنى التوكل وأنه ثقة القلب لله عز وجل لا إخراج صور المال ما قالوا هذا، ولكن قلَّ فهمهم وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتَّجرون ويجمعون الأموال، وما قال مثل هذا أحد منهم، وقد روي عن أبي بكر الصديق أنه قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة فمن أين أطعم عيالي، اهـ. وقال أهل الحقيقة: اعلم أن معنى التوكل على الله هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس عما في أيدي الناس، وقيل التوكل الاعتماد على الحق والتخلي من الخلق، وقيل التوكل الثقة بالوعد وترك التدبير لغد، وقال بعضهم التوكل هو انطراح القلب بين يدي الله تعالى كانطراح الميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء، وقال سهل التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد ومنهم من يفسره بالرضى فيقول هو الرضا بالمقدور. وقال بشر الحافي رحمة الله عليه[٣]: يقول أحدهم توكلت

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٣٧).

(٢) تلبيس إبليس (١/ ٢٢٧).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١١٥).

على الله يكذب على الله، لو توكل على الله رضي بما يفعل الله. وسئل يحيى بن **معاذ**[١]: متى يكون الرجل متوكلا؟ فقال: إذا رضي بالله وكيلا. والذي يقوي التوكل ثلاث خصال: حسن الظن بالله تعالى، والثاني نفي التهم عن الله عز وجل.

والثالث: الرضا عن الله عز وجل فيما [جرى] به التقدير، ولا تنال هذه المنزلة إلا باليقين، فإن اليقين إذا تمّ سمى تمامه توكلا، قاله الهروي.

وقد مدح الله تعالى التوكل وحثّ عليه في كتابه العزيز وقال النبي ﷺ[٢]: التوكل نصف العبادة، وروى ابن ماجه[٣] والترمذي[٤] والحاكم[٥] وصححه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: لو توكلتم على تعالى حق توكله لرزقكم كما

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١١٥).

(٢) ابن ماجه (٤١٦٤).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٥٩) وابن أبي الدنيا في التوكل (١) والنسائي في الكبرى (تحفة ٨/ ٧٩) أحمد (١/ ٣٠) وفي الزهد (ص ٢٥) وعبد بن حميد (١٠) ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/ ٤٨٨) والبزار (٣٤٠) وأبو يعلى (٢٤٧) وابن حبان (٧٣٠) وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٦٩) والبيهقي في الآداب (١٠٨٩) وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٦٩) والقضاعى (١٤٤٤)، والخطيب في المتفق (١٧١٠) والبغوي في شرح السنة (٤١٠٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٦٥٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٥٤)، والصحيحة (٣١٠).

(٤) الترمذي (٢٣٤٤)وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو تميم الجيشاني اسمه عبد الله بن مالك

(٥) الحاكم (٤/ ٣١٨)وقال: صحيح الإسناد

يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا، معناه تذهب أول النهار [١٦٩/ ب] ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلئة البطون. قال الإمام أحمد بن حنبل(١) ليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق، وإنما أراد والله أعلم لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا، لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم، وهذا خلاف التوكل.

وفي **الإحياء**(٢) في أوائل كتاب أحكام الكسب قيل للإمام أحمد ما تقول في الذي يجلس في بيته أو [مسجده] ويقول لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي؟ فقال الإمام أحمد(٣): هذا رجل جهل العلم، [أما] سمع قول النبي ﷺ:(٤)

---

(١) شعب الإيمان (٢/ ٦٦)، حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٣٦).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٦٣).

(٣) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٣٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٦٢٩ و٣٣٥٦١)، وأحمد (٥١١٤ و٥١١٥ و ٥٦٦٧)، وأبو داود (٤٠٣١)، وعبد بن حميد (٨٤٨) وأبو داود (٤٠٣١) والدينوري في المجالسة (١٤٧) وابن الأعرابي في معجمه (١١٣٧) والطبراني في مسند الشاميين (٢١٦) وتمام في فوائده (٨٤٣)،، والهروي في ذم الكلام وأهله (٤٧٦)، والخطيب في الفقيه (٢/ ٧٣) وابن عبد البر في التمهيد (١١/ ٧٦) والبيهقي في شعب الإيمان (١١٥٤)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٧٦٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧/ ٢٥٧-٢٥٨) وابن الجوزي في التلبيس (ص٢١٢) والمزي في التهذيب (٣٤/ ٣٢٤-٣٢٥) والذهبي في سير الأعلام (١٥/ ٥٠٩) والبخاري تعليقاً كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في الرماح (٣/ ١٠٦٧)، =

إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي. وقوله ﷺ[1] حيث ذكر الطير تغدو خماصا وتروح بطانا، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم، والقدوة بهم، اهـ. والله أعلم.

=

وقال ابن حجر في تغليق التعليق (٣/ ٤٤٥) عن ابن عمر مرفوعا قال الذهبي: إسناده صالح، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٥٠٥) رواه أحمد من حديث ابن عمر جعل رزقي تحت ظل رمحي وإسناده صحيح. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٦٧) رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٤٩) رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن المديني، وغيره، وضعفه أحمد، وغيره، وبقية رجاله ثقات. إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٢٠٣) روى أبو داود في كتاب اللباس منه ومن تشبه بقوم فهو منهم دون باقيه، عن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به، وسكت عليه، فهو عنده حديث صالح للعمل به والاحتجاج. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٣١).

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٥٩) أحمد (١/ ٢٠٥-٣٧٠-٣٧٣) وفي الزهد (ص ٢٥) وعبد بن حميد (١٠) الترمذي (٢٣٤٤) ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/ ٤٨٨) وابن أبي الدنيا في التوكل (١) والبزار (٣٤٠) والنسائي في الكبرى (١١٨٠٥)، وأبو يعلى (٢٤٧) وابن حبان (٧٣٠) والحاكم (٤/ ٣١٨) وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٦٩) والقضاعي (١٤٤٤) والبيهقي في الآداب (١٠٨٩)، وفي شعب الإيمان (١١٣٩)، والخطيب في المتفق (١٧١٠) والبغوي في شرح السنة (٤١٠٨) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٦٥٢) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو تميم الجيشاني اسمه عبد الله بن مالك

وقال الحاكم: صحيح الإسناد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٥٤)، والصحيحة (٣١٠).

٤٩٣٠- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في نخل لبعض أهل المدينة فقال: يا أبا هريرة هلك المكثرون إلا من قال: هكذا وهكذا وهكذا ثلاث مرات حثا بكفيه عن يمينه، وعن يساره، ومن بين يديه، وقليل ما هم، الحديث. رواه أحمد[١]، ورواته ثقات وابن ماجه [٢] بنحوه.

قوله: «وعن أبي هريرة»، تقدم. قوله: **«حتى بكفيه عن يمينه وعن شماله»** الحديث. قال أهل اللغة: يقال حثيت أحثي حثيا وحثوت أحثو حثوا لغتان، والحثو هو الحفن باليدين، وقد جاءت اللغتان، قاله صاحب التنقيح.

٤٩٣١- وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، وإن الأكثرين هم الأسفلون إلا من قال: هكذا وهكذا عن يمينه، وعن يساره، ومن خلفه، وبين يديه، ويحسي بثوبه. رواه ابن حبان في صحيحه[٣].

---

(١)مسند أحمد (٨٠٨٥، ١٠٧٩٥)، والحديث؛ أخرجه الطيالسي (٢٥٧٨)، وعبد الرزاق (٢٠٥٤٧)، وإسحاق بن راهوية (٢٦٦: ٣٦٨)، والبزار (٩٦٣٥)، والمعافى بن عمران الموصلي في الزهد (١)، والطبري في تهذيب الآثار مسند ابن عباس (٤٠٩)، والطبراني في الدعاء (١٦٣٥: ١٦٣٧)، والحاكم (١/ ٥١٧)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٦٥٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٥٠): رواه أحمد، وروى الترمذي منه حديث: لا حول ولا قوة إلا بالله، وله عند ابن ماجه: الأكثرون هم الأقلون ورجاله ثقات أثبات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٦٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٦١).

(٢) ابن ماجه (٤١٣١).

(٣) صحيح ابن حبان (٣٢١٧)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٤١) رواه أبو =

ورواه ابن ماجه[١] باختصار. وقال في أوله: ويل للمكثرين.

[قال الحافظ]: وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة تدور على هذا المعنى اختصرناها.

قوله وعن ابن مسعود تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: «**وإن الأكثرين هم الأسفلون**» قال أبو نصر [هو من الحنيفية:] إن كان [الغني] مسلما فهو أسفل درجة في الجنة وإن كان كافرا فهو أسفل درجة في النار. قوله: «**إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه ويحثي بثوبه**»، تقدم الكلام على معنى هذا الحديث. دل الحديث على كراهية إمساك المال وما أحسن ما قال بعض الفضلاء:

إذا جادت الدنيا عليك فجُد بها ... على الناس طُرًّا قبل أن تتفلّت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا هي ولَّت

٤٩٣٢- وروي عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: من سأل عني، أو سره أن ينظر إلي فلينظر إلى أشعث شاحب مشمر لم يضع لبنة على لبنة،

=

بكر بن أبي شيبة بسند ضعيف لضعف الهجري وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٦٦)، (٢٤١٢)، التعليق الرغيب (٤/ ١٠٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٦٢).

(١) سنن ابن ماجه (٤١٢٩)، والحديث؛ أخرجه هناد في الزهد (٦٠٩)، وعبد بن حميد (٨٨٨)، وأحمد (١١٢٥٩)، وأبو يعلى (١٠٨٣)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٢٠): هذا إسناد ضعيف لضعف عطية والراوي عنه رواه الإمام أحمد في مسنده عن محمد بن عبيد عن الأعمش عن عطية به ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١٣٧)، وفي السلسلة الصحيحة (٢٤١٢).

ولا قصبة على قصبة، رفع له علم فشمر إليه، اليوم المضمار وغدا السباق، والغاية الجنة أو النار. رواه الطبراني في الأوسط(١).

قوله: «وعن عائشة» تقدمت ترجمتها. قوله ﷺ: «**من سأل عني أو سرّه أن ينظر إليّ فلينظر إلى أشعث أغبر شاحب مشمر**» الحديث. [الأشعث] الأغبر هو البعيد العهد بتسريح شعره ودهنه.

قوله: «**شاحبا**» [الشاحب المتغير اللون والجسم لعارض من مرض أو جزع أو سفر أو نحوهما، وقد شحب يشحب شحوبا، ومنه حديث ابن الأكوع: رآني رسول الله ﷺ شاحبا] شاكيا؛ وحديث الحسن: لا تلقى المؤمن إلا شاحبا، لأن الشحوب من آثار الخوف وقلة المأكل والتنعم. قاله ابن الأثير في **النهاية**(٢).

قوله: مشمر، التشمير كناية عن الاجتهاد في العبادة.

قوله ﷺ: «**لم يضع لبنة على لبنة**» الحديث، اللبنة [الطوبة] التي يبني بها، وفيها لغتان: إحداهما فتح اللام وكسر [الهاء] وجمعها لبن بإسقاط الهاء كنبقة ونبق. الثانية كسر اللام وسكون الباء وجمعها لبن بكسر اللام وفتح

---

(١) في المعجم الأوسط (٣٢٤١)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٠)، وقال في المجمع (١٠/ ٢٥٨): رواه الطبراني في الأوسط وفيه سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف. وأورده الألباني في الضعيفة (١٠/ ٤٧٧)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١١١٧):وللطبراني في الأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف، وصححه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٩٦).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤٨).

الباء كسدرة و[سِدَرَ ذكره] القاضي **عياض**[١] وأبو العباس **القرطبي**[٢]. قلت وفيها لغة [١٩٠/أ] ثالثة وهي بفتح اللام وإسكان الباء كنظائرها، و[قد] ذكرها النووي والله أعلم.

٤٩٣٣- وعن عبد الله بن الشخير ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: أقلوا الدخول على الأغنياء، فإنه أحرى أن لا تزدروا نعم الله عز وجل. رواه الحاكم[٣]، وقال: صحيح الإسناد.

«**وعن عبد الله بن الشخير**» هو عبد الله بن الشخير ابن عوف بن كعب بن وقدان بن الجريش، وهو معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الكعبى الجرشى البصرى، وهو والد مطرف، ويزيد. روى له مسلم فى صحيحه عن رسول الله ﷺ حديثين. روى عنه ابناه[٤].

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٢١).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ٧٣)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٩/ ٢٦).

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٣١٢)، وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٢٧)، وابن عدي في الكامل (٦/ ١٤٤)، والبيهقي في الشعب (٩٨٠٦). وقال ابن عدي: هذا الحديث بهذا الإسناد غير محفوظ، وقال العقيلي (٣/ ٣٢٧) في ترجمة عمار بن زربي أبي المعتمر الضرير. فيه الغالب على حديثه الوهم ولا يعرف إلا به، وقال الذهبي في الميزان (٥/ ١٩٩) وقد سمع من عمار بن زربى عبدان الأهوازي، وتركه ورماه بالكذب. وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٠٨٠)، والضعيفة (٢٨٦٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٨٩٧):ضعيف جدًّا.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٧٢).

قوله ﷺ: «أقلوا الدخول على الأغنياء فإنه أحرى أن لا تزدروا نعم الله تعالى» الحديث. أحرى معناه أجدر «**تزدروا**» تحتقروا. قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لأنواع من الخير، لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، وإذا نظر إلى من دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل ما فيه الخير.

[تتمة: عقّب الغزالي في **الإحياء**[١] هذا الحديث؛ [فقال: مثال للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا، وغفلتهم عن الدنيا وحسراتهم العظيمة بسببها بقوله: اعلم أن أهل الأرض في غفلتهم مثلهم مثل قوم] ركبوا سفينة فانتهت بهم إلى جزيرة، فأمرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم الحاجة وبادروا إلى السفينة فصادفوا المكان خاليا [فأخذوا] أوسع الأماكن [وأثبتها] وأوفقها لمرادهم.

وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر إلى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها الملتفة ونغمات [أطيارها] [الطيبة][٢] وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من تربتها وأحجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة الألوان السالبة أعين الناظرين بحسن زخرفها

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢١٧).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وعجائب صورها ثم تنبه [الخطر][١] [لفوات] السفينة فرجع إليها فلم يصادف إلا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه. وبعضهم أكب على تلك الأصداف والأحجار وأعجبه حسنها ولم تسمح نفسه بإهمالها فاستصحب منها جملة فلم يجد في السفينة إلا مكانا ضيقا وزادته الأحجار ضيقا وصارت ثقلا عليه ووبالا فندم على أخذها ولم يقدر على رميها ولم يجد مكانا لها فحملها في السفينة على رقبته وهو يتأسف على [أخذهها] ولم ينفعه التأسف. وبعضهم تولج الغياض ونسي المركب وبعد في متفرجه ومتنزهه [منه][٢] حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشتغاله بأكل تلك الثمار والتشمم لتلك الأنوار والتفرج بين تلك الأشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خال عن السقطات والنكبات ولا ينفك عن شوك ينشب بثيابه وعصاه يجرح بدنه وشوكه يدخل في رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته ويمنعه عن الانصراف لو أراده فلما بلغهم نداء [أهل][٣] الملاح انصرف بعضهم مثقلا بما معه ولم يجد في المركب موضعا فبقي [على] الشط حتى مات جوعا. وبعضهم لم يبلغه النداء وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه [فهام][٤] على وجهه حتى هلك

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

ومنهم من مات في الأوحال ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا كالجيف المنتنة. وأما من وصل إلى المركب بثقل ما أخذه من الحجارة المزبرجة فقد استرقّه وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث أن خمدت ألوان تلك الأحجار وذبلت تلك الأزهار وظهر نتن رائحتها [فصار متأذيا برائحتها] مع كونها [١٩٠/ ب] مضيقة عليه فلم يجد حيلة إلا أن ألقاها في البحر هربا منها وقد أثر فيه ما أكل منها فلم ينته إلى الموطن إلا بعد أن ظهر عليه من الأسقام بتلك الروائح ما [أوفقه] فبلغ سقيما عليلا. ومن رجع قريبا فما فاته إلا سعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل إلى الموطن استراح. ومن رجع أولا وجد المكان [واسعا] ووصل إلى الوطن سالما فهذا [مثال أوصاف] أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة [أمرهم] وما أقبح [بمن] يزعم أنه بصير عاقل أن تغره أحجار الأرض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهي زينة الدنيا وشيء منه لا يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم إلا من عصمه الله تعالى. اهـ][1].

***

---

(١) حصل تقديم لهذه الصحائف في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله في ما سبق:

يصبح الإنسان فيها فـــرحًا   ربما أمسى إلى القبر انتـقل

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الترغيب في قتل الوزَغ وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر	٥
الترغيب في إنجاز الوعد والأمانة والترهيب من إخلافه ومن الخيانة والغدر وقتل المعاهد أو ظلمه	٧٦
القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة	٧٩
الترغيب في الحب في الله تعالى والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع ونحوهم لأن المرء مع من أحب	١١٣
الترهيب من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم	١٦٨
الترهيب من الطيرة	١٩٤
الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور في البيوت وغيرها	٢٠٧
الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية	٢٢٨
الترهيب من اللعب بالنرد	٢٥١
الترغيب في الجليس الصالح والترهيب من الجليس السيىء	٢٥٧
الترهيب أن ينام المرء على سطح لا تحجير له أو يركب البحر عند ارتجاجه	٢٧٤

الموضوع	الصفحة
الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر	٢٨٢
الترهيب من الجلوس بين الظل والشمس والترغيب في الجلوس مستقبل القبلة	٢٨٩
الترهيب من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط وما جاء في خير الأصحاب	٢٩٣
ترهيب المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم	٣٠٣
الترغيب في ذكر الله تعالى لمن ركب دابة	٣١١
الترهيب من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره	٣٢١
الترغيب في الدلجة وهو السّير بالليل والترهيب من السفر أوله ومن التعريس في الطرق والافتراق في المنزل والترغيب في الصلاة إذا عرس الناس	٣٣١
الترغيب في ذكر الله تعالى لمن عثرت دابته	٣٤٢
الترغيب في كلمات يقولوهن من نزل منزلا	٣٤٨
الترغيب في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر	٣٥٤
[الترغيب في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر]	٣٦٠
الترغيب في الموت في الغربة	٣٦٥
الترغيب في سكنى الشام وما جاء في فضلها	٣٦٨
كتاب التوبة والزهد واتباع السيئة الحسنة	٣٩٧

الموضوع	الصفحة
الترغيب في التوبة والمبادرة بها	٣٩٧
الترغيب في الفراغ للعبادة والإقبال على الله تعالى والترهيب من الاهتمام بالدنيا والاقبال عليها	٤٩٤
الترغيب في العمل الصالح عند فساد الزمان	٥٠٩
الترغيب في المداومة على العمل	٥١٦
الترغيب في الفقر وقلة ذات اليد وما جاء في فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحبهم ومجالستهم	٥٢٤
الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس وبعض ما جاء في عيش النبي ﷺ وأصحابه في المأكل والملبس والمشرب ونحو ذلك	٦١٦
فهرس الموضوعات	٧٥٠

***